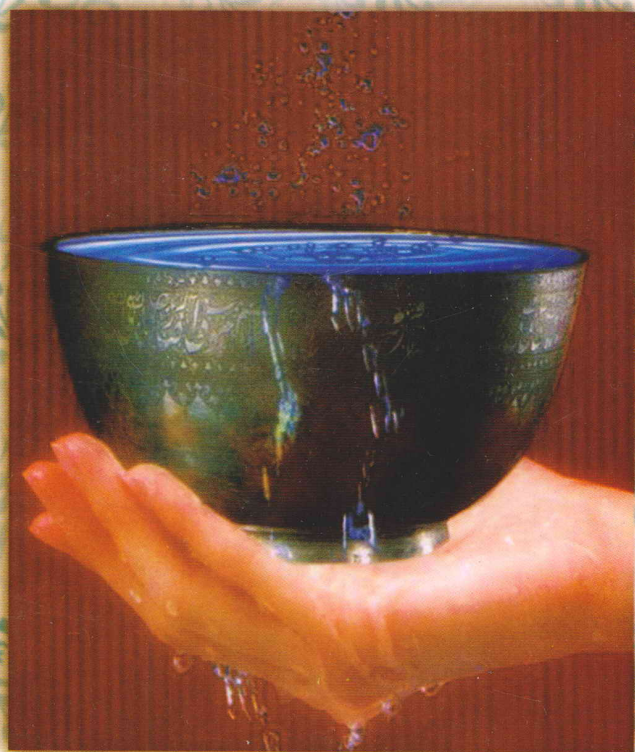


بأهل البيت (ع) الإستشفاء



محمد باقر الناصري



الاستشفاء
بأهل البيت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاستشفاء
بأهل البيت

تأليف

محمد باقر الناصري

الإهداء

إلى الشجرة النبوية والدوحة الهاشمية التي
أصلها ثابت وفرعها في السماء، وإلى أغصانها
المتسقة، وثمارها اليانعة، وأوراقها السابغة.
أهدي عملي هذا وأرجو منهم القبول.

المقرمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الذي أكرمنا بمحمد وآله،
والصلاة والسلام على الحجج الباهرة، والدرر الفاخرة، والأنجم الزاهرة،
محمد وعترته الطاهرة.

إن التوسل بأهل البيت الطاهرين عليهم السلام ليس بدعا من القول أو منكرا
من الفعل، خصوصا إذا عرفنا أنهم عدل القرآن والثقل الثاني، بل هم
القرآن الناطق وآياته الكبرى. والذين إذا ذكروا ذكر الله، والذين من عرفهم
فقد عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله.

إن التوسل بأهل البيت عليهم السلام ليس ترفا فكريا ولا بدعة ابتدعتها طائفة
من الطوائف الإسلامية .. بل هو عبادة من صلب العقيدة، وسنة تعبد بها
الأنبياء والأولياء، أو هو لازمة من لوازم الإيمان بالنبوة وضرورية من
ضرورياتها.

ومن خلال متابعة النصوص الدينية التي تتحدث عن حياة الأنبياء
نلاحظ جليا مدى أهمية التوسل لاسيما بمحمد وأهل بيته عليهم السلام، فهذا أبونا
آدم عليه السلام ما تاب الله عليه إلا بعد أن توسل إلى الله بأهل البيت عليهم السلام، وهذا
نوح النبي عليه السلام لم ينجو من الغرق إلا بعد أن توسل الى الله بمحمد وأهل
بيته عليهم السلام، وهذا ابراهيم الخليل عليه السلام ما تحولت النار عليه بردا وسلاما إلا
ببركتهم، وكذلك موسى وعيسى وداود وبقية الأنبياء. والله سبحانه وتعالى
لم يترك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا إلا وعرفه بعلو منزلتهم وجلالة شأنهم،
ولم تكتمل نبوة نبي إلا بمعرفتهم ومودتهم.

والتوسل هو أحد طرق التعريف بمقامهم السامي.

فإذا كان هذا هو ديدن الأنبياء والأوصياء لاسيما أولي العزم فما بالنا نحن الملوئين بالمعاصي والذنوب، ولا نملك من الأعمال الصالحة ما نتوسل بها إلى الله سبحانه وتعالى لينقذنا من بلاء اتنا ومن شرور أنفسنا.

إن فكرة هذا الكتاب تولدت عندي لما رأيت كثرة الكتب التي تعنى بالأدعية والمجربات القرآنية وقد تخصصت في الإستشفاء بالقرآن أو الدعاء، فتساءلت لِمَ لا نرى الثقل الثاني في هذا المجال، وما لنا لا نرى كتباً متخصصة في الإستشفاء بأهل البيت عليهم السلام على غرار الثقل الأول، فهم المعصومون بعصمة الله سبحانه وتعالى وعصمتهم كعصمة القرآن، وأنهم والقرآن صنوان لا يفترقان أبداً، كما قال نبينا ﷺ: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبداً، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. وكما أنزل الله في القرآن خاصة الشفاء وجعله شفاء لما في الصدور، كذلك جعلهم عليهم السلام.

فتولدت لدي قناعة بضرورة طرق هذا المجال وأحببت أن تكون لي محاولة ربما ليست الأولى على هذا الطريق، ولكن حتماً لن تكون بهذا الترتيب وبهذه الكيفية.

.. نحن لا نعني بأن يكون الباعث والداعي من موالة أهل البيت عليهم السلام ومحبتهم والبقاء على مصائبهم هو نيل المطالب الدنيوية، كما أن هذا ينطبق على قراءة القرآن الكريم أيضاً، وربما كان الإستفادة من ذلك في إجابة الدعاء مشروط بأن لا يكون الداعي هو هذا.

يجب أن لا يكون الداع من محبتهم الدنيا، وغاية ما في الأمر أن الإستشفاء أو التوسل بهم هو وسيلة للتعريف العملي بفضلهم وعظم منزلتهم عليهم السلام، ووسيلة لنيل رضا الله سبحانه وتعالى وقربه.

كما يجب أن لا يتلخص أو ينحصر اعتقادنا في أهل البيت عليهم السلام بمعاجزهم وكراماتهم بل لا بد أن يتعداه إلى أن يكونوا لنا منارات نستضيء

بهديتها وقدوات وغايات ننفق أعمارنا في السعي لمعرفةهم واتباعهم
والإقتداء بهم.

إن هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم لا يقتصر على
حشد الأدعية والأذكار كما هي كتب الأدعية والأذكار، وإنما إلى جانب
ذلك فإنه يتعرض إلى التحليل المثمر والمقارنة المفيدة فنتناول فيه فلسفة
التوسل والزيارة والصلاة على محمد وآله ومحبتهم وإحياء أمرهم والبكاء
عليهم بشكل مبسط وبلغة مفهومة وأسلوب مختلف، ونرجوا أن نكون قد
وفقنا في ذلك ولو إلى الحد الأدنى، وأن نكون قد أدينا جزءاً من حقوق
أهل البيت عليهم السلام الكثيرة التي علينا، ونسأل من الله أن يقرنه برضاه.

محمد باقر الناصري

وجه تسمية الكتاب بالإستشفاء

الإستشفاء استفعال من الشفاء، والشفاء هو ذهاب السقم وزوال أعراضه، ولا يقتصر الشفاء على أسقام الجسد، فالأسقام والأمراض على أقسام: فمنها ما هو عضوي ومنها ما هو نفسي ومنها ما هو روعي، وكلها مرتبطة ببعضها البعض كل واحد منها يؤثر في الآخر، ولكن قالت الحكماء أن الأسقام الروحية أشد فتكاً وإضراراً بالإنسان من الأمراض الأخرى، لكونها لا تضر بالدنيا فقط بل وبالآخرة. والثقلان فيهما شفاء جميع الأمراض، قال تعالى: ﴿بِأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾.

ولا شفاء ولا عافية إلا بهما مُجْتَمِعِينَ، لقول رسول الله ﷺ (ما إن تمسكتم بهما). فالقرآن هو الدواء وأهل البيت ﷺ هم الأطباء الذين يصفون الدواء، لأنهم أعلم الناس به، وهم الراسخون في العلم الذين يعلمون تأويله.

إن التمسك بأهل البيت ﷺ ومودتهم وطاعتهم هو أمان من الضلال، وكفاية من البلاء، ونجاة من العذاب، وفوز بالجنة والرضوان. وبذلك يكون الشفاء الأكبر.

روى ثقة الإسلام الكليني (ره) بسنده عن أبي جعفر ﷺ قال: وإن الرُّوح والراحة والفَلَج^(١) والعون والنجاح والبركة والكرامة والمغفرة والمعافاة

(١) النجاح والفوز بالمطلوب.

واليسر والبشرى والرضوان والقرب والنصر والتمكّن والرجاء والمحبة من الله عز وجل لمن تولّى عليًا وانتّم به، وبرئى من عدوّه، وسلّم لفضله وللأوصياء من بعده، حقًا عليّ أن أدخلهم في شفاعتي وحقّ على ربي تبارك وتعالى أن يستجيب لي فيهم، فإنهم أتباعي ومن تبعني فإنه منّي. (الكافي ١/٢٦٧).

إن منهجيتنا في هذا الكتاب أن بوّناه إلى أربعة عشر بابا تيمنا بعدد المعصومين عليهم السلام، فكانت: باب الإستشفاء بالتوسل بهم، باب الإستشفاء بالصلاة عليهم، باب الإستشفاء بزيارتهم، باب الإستشفاء بمعرفتهم، باب الإستشفاء بمحبتهم، باب الإستشفاء بذكرهم وإحياء أمرهم، باب الإستشفاء برويتهم، باب الإستشفاء بالنذر وإهداء الأعمال إليهم، باب الإستشفاء بذريتهم، باب الإستشفاء بشيعتهم، باب الإستشفاء بالتسمية بأسمائهم، باب الإستشفاء برقاع الإستغاثة بهم، وأخيرا باب الإستشفاء بالدعاء إليهم عليهم السلام. وقبل الدخول في أبوابه والولوج في جزئياته نحاول أن نتعرف على معنى آل محمد وأهل بيته عليهم السلام في اللغة والإصطلاح.

معنى آل محمد، أهل البيت، العترة

من خلال تتبع المعاني الثلاثة أعلاه في روايات أهل البيت عليهم السلام وفي أقوال العلماء يُلاحظ شبه اتفاق على أن معنى العترة: هم الأئمة المعصومون عليهم السلام وقد يراد به أصحاب الكساء عليهم السلام حسب القرينة الدالة عليه. وقد فسرها عليه السلام بقوله: وعترتي أهل بيتي.

ولكن جرى الإختلاف في معنى (الآل) و(أهل البيت) وهذا ما سنحاول استعراضه في البحث التالي :

معنى الآل في اللغة: يقول ابن منظور في لسان العرب: آل الرجل: أهله وعياله، فإما أن تكون الألف منقلبة عن واو وإما أن تكون بدلا من الهاء ... والآل: آل النبي صلى الله عليه وآله، وقالت طائفة: الآل والأهل واحد واحتجوا بأن الآل إذا صغّر قيل أهيل.

ابن سيده: أهل الرجل عشيرته وذوو قرياه. أهل المذهب: من يدين به، وأهل الإسلام: من يدين به، وأهل الأمر: ولاته، أهل البيت: سكانه، وأهل الرجل: أخص الناس به.

ثم يقول: وأهل بيت النبي ﷺ: أزواجه وبناته وصهره، أعني علياً ﷺ، وقيل نساء النبي والرجال الذين هم آله.

وقوله عز وجل لنوح ﷺ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال الزجاج: أراد ليس من أهلك الذين وعدتهم أن أنجيهم، قال: ويجوز أن يكون ليس من أهل دينك. وأهل كل نبي أمته. (لسان العرب ٢٨/١١).

أما الراغب الأصفهاني في المفردات فيقول: الآل: مقلوب من الأهل، ويصغر على أهيل إلا أنه خص بالإضافة إلى الأعلام الناطقين دون النكرات، ودون الأزمنة والأمكنة، يقال آل فلان، ولا يقال: آل رجل، ولا آل زمان كذا، أو موضع كذا، ولا يقال: آل الخياط، بل يُضاف إلى الأشرف الأفاضل، يقال آل الله وآل السلطان، والأهل يضاف إلى الكل، يقال أهل الله وأهل الخياط، كما يقال: أهل زمن كذا وبلد كذا.

ويختص فيمن يختص بالإنسان إختصاصاً ذاتياً إما بقراة قريبة، أو بموالة، قال الله عز وجل: ﴿وَأَلَّاءِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَلَّاءِ لِعِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٣].

وقوله تعالى ﴿رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [غانر: ٢٨] أي: من المختصين به وبشريعته، وجعله منهم من حيث النسب أو المسكن، لا من حيث تقدير القوم أنه على شريعتهم. (مفردات ألفاظ القرآن ٢٨).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْقَوْلِ﴾ [البقرة: ٤٩] وقوله تعالى: ﴿فَأَجْنِبْنَاهُمْ وَاعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٥٠] يقصد به قوم فرعون وشيعته كما عليه المفسرون.

الآل في أخبار أهل البيت ﷺ:

روى شيخنا الصدوق قدس سره في (معاني الأخبار) بسنده إلى أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ من آل محمد ﷺ؟ قال: ذريته، فقلت:

مَنْ أَهْل بَيْتِهِ؟ قَالَ: الْأَئِمَّةُ الْأَوْصِيَاءُ، فَقُلْتُ: مَنْ عَتَرْتَهُ؟ قَالَ: أَصْحَابُ الْعِبَادَةِ، فَقُلْتُ: مَنْ أُمَّتُهُ؟ فَقَالَ: الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ صَدَقُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَلَّ الْمَتَمَسِّكُونَ بِالثَّقَلَيْنِ الَّذِينَ أَمَرُوا بِالْتِمَسِّكِ بِهِمَا، كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَتَرْتَهُ أَهْلُ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا، وَهُمَا الْخَلِيفَتَانِ عَلَى الْأُمَّةِ بَعْدَهُ.

وفي حديث آخر: عن الصادق عليه السلام: إنما آل محمد من حرم الله عز وجل على محمد نكاحه.

ومعنى الآل في هذين الخبرين وفي نحوهما الكثير من الأخبار أن الآل هم مطلق ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي تشمل المعصومين عليهم السلام وغير المعصومين، وهم الذين تحرم الصدقة عليهم.

ولكن في أحاديث كثيرة أخرى تدل على أن المعنى من الآل هم الأئمة المعصومون عليهم السلام المطهرون من الرجس فقط دون غيرهم، منها: نحن آل محمد لا يقاس بنا أحد. وحديث الثقلين وأكثر الأحاديث والروايات التي تتحدث عن أهل البيت هي تعني المعصومين عليهم السلام حصراً.

وفي مستوى ثالث من الأحاديث مثل الحديث التالي، روى عمار بن موسى أنه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: اللهم صل على محمد وأهل بيت محمد، فقال عليه السلام: يا هذا لقد ضيقت علينا، أما علمت أن أهل البيت خمسة أصحاب الكساء؟ فقال الرجل: كيف أقول: فقال عليه السلام: اللهم صل على محمد وآل محمد فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه. (وسائل الشيعة ٧/٢٠٥).

وروي في دعائم الإسلام عن الصادق عليه السلام أن سائلاً سأله فقال: يا بن رسول الله أخبرني عن آل محمد عليهم السلام من هم؟ قال: هم أهل بيته خاصة، قال: فإن العامة يزعمون أن المسلمين كلهم آل محمد، فتبسم أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: كذبوا وصدقوا، قال السائل: يا بن رسول الله: ما معنى قولك كذبوا وصدقوا؟ قال: كذبوا بمعنى وصدقوا بمعنى، كذبوا في قولهم المسلمون هم آل محمد الذين يوحدون الله ويقرون بالنبى صلى الله عليه وآله على ما

هم فيه من النقص في دينهم والتفريط فيه، وصدقوا في أن المؤمنين منهم من آل محمد وإن لم يناسبوه وذلك لقيامهم بشرائط القرآن لا على أنهم آل محمد الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فمن قام بشرائط القرآن وكان متبعا لآل محمد ﷺ فهو من آل محمد على التولي لهم وإن بعدت نسبته من نسبة محمد ﷺ. (دعائم الإسلام ١/٢٩).

وفي شواهد التنزيل عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: آل محمد كل تقي. (شواهد التنزيل ١/٢٨٣).

وفي المحاسن عن سدير قال قال أبو عبد الله ﷺ: أنتم آل محمد أنتم آل محمد.

ويؤدى هذه الأقوال الأخيرة تدخل الشيعة ضمن الآل.

الآل في أقوال العلماء:

«أما في أقوال علمائنا الأعلام فهي كثيرة منها قول العلامة المقداد السيوري الحلبي في (كنز العرفان) ج ١ ص ١٠٨ قال: الذين يجب الصلاة عليهم في الصلاة ويستحب في غيرها هم الأئمة المعصومون ﷺ لإطباق الأصحاب على أنهم هم الآل، ولأن الأمر بذلك مشعر بغاية التعظيم المطلق الذي لا يستوجه إلا المعصومون، وأما فاطمة ﷺ فتدخل أيضا لأنها بضعة منه ﷺ.

وقال العلامة السيد نعمة الله الجزائري في (الأنوار النعمانية) ج ١: وأما آله فقد اختلف المسلمون في المراد بهم، والذي اجتمعت عليه شيعتهم بسبب النقل المستفيض عن المعصومين أنهم المعصومون ﷺ لا غير.

وقال العلامة الحجة الشيخ محمد حسن المظفر في (دلائل الصدق) ج ٢ ص ١٣١: والمراد بآل محمد علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ كما نطقت به الأخبار المتواترة كحديث الكساء وغيره، ولا شك أن عليا ﷺ أفضلهم .. الخ.

وقال أحد العلماء المحققين: إن آل النبي ﷺ كل من يؤول إليه،
وهم قسمان:

القسم الأول: من يؤول إليه أولا سوريا جسمانيا كالأولاد ومن
يحذر حذوهم من أقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة.

القسم الثاني: من يؤول إليه أولا معنويا روحانيا، وهم أولاده
الروحانيون من العلماء الراسخين والأولياء الكاملين والحكماء المتألهين
المقتبسين من مشكاة أنواره، سواء سبقوه بالزمان أو لحقوه. ولا شك ان
النسبة الثانية أكد من الأولى، وإذا اجتمعت النسبتان كان نورا على نور كما
في الأئمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين، وكما
حرم على الأولاد الصوريين الصدقة الصورية كذلك حرم على الأولاد
المعنويين الصدقة المعنوية، أعني تقليد الغير في العلوم والمعارف. (شرح
أصول الكافي ٢/٢٦).

يقول الشيخ عبد اللطيف البغدادي: وأقوال العلماء الأعلام أن أول
من ينطبق عليهم لفظ آل إنما هم علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة
التسعة من ولد الحسين ﷺ وأما بقية آل والذرية فمن كان منهم مؤمنا
مقتديا بالنبي ﷺ مقتفيا أثره عن علم ودراية فهو داخل في آل، وفي
الصلاة عليه بعد أهل بيته بمقدار ما أوتي من حظ في العلم والعمل
والإخلاص فيهما لله عز وجل، وإلا فلا. نقلا عن (الصلاة على محمد وآله
في الميزان).

وفي شرح اللمعة للشهيد الثاني ج ١ ص ٢٢٥: (وعلى آله) وهم عندنا
(علي وفاطمة والحسان) ويطلق تغليا على باقي الأئمة ﷺ.

وقال العلامة المجلسي قدس سره في مرآة العقول ج ١٢ ص ٨٦ ما
نصه: وآل النبي ﷺ عند الإمامية عترته الطاهرة وأصحاب العصمة ولا وجه
لتخصيص الشهيد رحمه الله أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ﷺ.

أما علماء العامة:

قال النووي في شرح المهذب: المراد بالآل ذرية فاطمة خاصة.

وقيل هم جميع قريش، وهو بعيد، حكاه ابن الرفعة في الكفاية. وقيل المراد بالآل جميع الأمة مال إلى ذلك مالك والأزهري وحكاه أبو الطيب الطبري عن بعض الشافعية. وهذا أبعد.

خلاصة القول:

إن آل محمد هم: الأئمة المعصومون عليهم السلام، وقد تطلق أو تصدق على ذريتهم وشيعتهم التابعين لهم بإحسان. أي أن للمعنى ثلاثة إطلاقات وذلك حسب القرائن الدالة عليها.

الآل بالمعنى الأخص: هم المعصومون عليهم السلام، ويفهم من القرينة المشعرة بالعصمة وبغاية التعظيم، والمعبرة عن وجوب الطاعة والتسليم لهم، وهي أكثر الأحاديث.

الآل بالمعنى الخاص: هم مطلق ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين حرم الله عز وجل على نبيه نكاحهم وحرم عليهم الصدقة، ويفهم من القرينة التي توحى بالقرابة وبترتب الأحكام الشرعية من خمس وتحريم صدقة، أو إذا لم تقترن بالقرينة السابقة في الإطلاق الأول.

الآل بالمعنى العام: هو المعنى الأشمل للآل حين لا تذكر قرينة من القرائن السابقة فتشمل شيعتهم.

أما بالنسبة (لأهل البيت) فقد قيل فيها كما قيل في (الآل) مع فارق بسيط: قال ابن عطية: قال ابن عباس وعكرمة: المراد بأهل البيت زوجته، وقال الجمهور: المراد من أدخلهم في الميراث^(١) لا غير لأحاديث وردت ولقوله تعالى: ﴿وَيَطْهَرُونَ﴾ [الأحزاب: ٣٣] ولو أراد الزوجات لقال ويطهركن،

(١) الكساء.

ولحديث أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ: ونزلت هذه الآية في وفي علي وفاطمة والحسن والحسين.

وبعضهم ضم إليهم أقرباء النبي ﷺ: آل عباس وآل عقيل وآل جعفر وآل علي ﷺ.

أما عبارة (أهل البيت) فإنها تطلق تارة على خمسة أصحاب الكساء، وأحياناً تطلق على جميع الأئمة المعصومين ﷺ، وقد تطلق أحياناً على مطلق ذرية النبي ﷺ، وذلك يفهم من القرينة الدالة عليه. وقد تطلق مجازاً على المؤمنين لقولهم لسلمان وغيره من الشيعة المخلصين: أنت منا أهل البيت.

ونظير هذا التضييق والتوسع في المعنى واقع في كتاب الله سبحانه وتعالى فتارة يذكر أهل ويستثنى منه الزوجة وتارة يستثنى منه الأولاد، ومثال الأول كما في آية التطهير حيث استثنى الأزواج، وكذلك في آل لوط، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنجُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٥٩] ثم يستثنى زوجته ﴿فَأَجْمَعْتُهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتُهَا كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [الأعراف: ٨٣].

ومثال الثاني حيث استثنى الأولاد، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِن أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود: ٤٦] وعن الزوجة فقط في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نارا سائركم منها بخبر﴾ [النمل: ٧].

وما يجدر بنا توضيحه أن المودة والطاعة الواجبة هي للمعصومين ﷺ، بينما المودة لسائر الذرية.

وعليه فال محمد المعنيون بالصلاة الواجبة - كما أجمع عليه العلماء - هم المعصومون ﷺ، أما دخول غير المعصومين فيها فهو مختلف فيه، كما أجمعوا أيضاً على جوازها في غيرهم، لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٣] ولقوله ﴿أَوْلَيْتَكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِن رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ١٥٧] ولقوله ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَواتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

الفصل الأول

الإستشفاء بالتوسل بأهل البيت عليهم السلام

معنى التوسل:

التوسل والإستشفاع والتوجه والإستغاثة كلها بمعنى واحد وهو توسط النبي أو الوصي أو غيرهما من أولياء الله سبحانه وتعالى بين صاحب الحاجة وبين الله تعالى، وهو يعتقد بأن الأمر بيد الله سبحانه.

وهو الذي أمرنا أن نبتغي إليه الوسيلة، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَتَّبِعُوا لِيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المائدة: ٣٥]. الفلاح هو الفوز بالدنيا والآخرة، ولكي يفوز الإنسان ينبغي أن يؤمن بالله سبحانه وتعالى ويتقيه ويجاهد في سبيله، وأيضا يبتغي إليه الوسيلة، فما هي الوسيلة؟

الوسيلة لغة: هي ما يتقرب به الى الغير، ومن الواضح أن الوسيلة ليست التقوى في هذه الآية، وإلا لما قال سبحانه وتعالى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَأَتَّبِعُوا لِيهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]، وليس لأحد أن يقول إن الوسيلة تعني الأعمال الصالحة، لأن الأعمال الصالحة هي من التقوى، وليس صحيحا أنها تعني درجة النبي صلى الله عليه وآله في الجنة كما ذهب إليه بعض المفسرون، لأنه إذا كانت (درجة لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون هو)، أي يكون هو النبي صلى الله عليه وآله وقد أمرنا بأن نطلبها إليه، فلماذا أمرنا الله سبحانه بابتغائها، فما هي الوسيلة إذا؟

نجد الجواب في السنة النبوية: عن علي بن حسان عن أبي جعفر عليه السلام

قال: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾، [المائدة: ٣٥] فقال تقربوا إليه بالإمام (تفسير القمي ١/١٦٧). ومثله في تفسير (كشف البيان) لأبي إسحاق الثعلبي.

وفي دلائل الإمامة، لابن جرير الطبري رحمه الله، قالت الزهراء عليها السلام في خطبتها: فاحمدوا الله الذي بنوره وعظمته ابتغى من في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة فنحن وسيلته في خلقه ونحن آل رسوله.

وفي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله: الأئمة من ولد الحسين عليه السلام من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى والوسيلة إلى الله. تفسير الصافي ٢/٣٣.

فالله سبحانه وتعالى أمرنا أن نبتغي إليه الوسيلة، ودلنا عليها، وأخبرنا أن الطريق إلى الفلاح ليس بالإيمان والتقوى فحسب، بل وبابتغاء الوسيلة.

إن الله سبحانه وتعالى الذي جلّ عن أن تدركه الأبصار وتنزه عن مشابهة الأغيار، خلق الخلق عبر أسباب ووسائط، فقد خلق الإنسان من ماء مهين يخرج من بين الصلب والترائب، وهو قادر على أن يخلقه بغير ذلك، وهو الذي جعل الشفاء في الدواء، وخلق الأحياء من الماء، وهو القادر على خلق ذلك من غيره. وهو أيضا الذي أوكل قبض الأرواح إلى ملك الموت، وإنزال المطر وتوزيع الأرزاق ونفخ الصور إلى الملائكة، بل إنه يدير الكون عبر ملائكته وهو القادر على أن يفعل كل ذلك بدونهم، وإنما خلقهم وأوكل لهم هذه المهام ليكونوا من مظاهر عظمته وجبروته.

وكما أن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نأخذ بالأسباب في الأمور الطبيعية كذلك أمرنا باتخاذ الوسيلة للوصول إليه.

فإذا كانت الفرائض والعبادات هي الوسائل إليه فإن إحدى هذه العبادات والفرائض وربما من أهمها هي مودة أهل البيت عليهم السلام، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا آتَاكُمُ عَلَيْهِمْ أَجْرٌ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

نعم، إن الطلب من الله سبحانه وتعالى بشكل مباشر والإنقطاع إليه شيء مطلوب ومرغوب، ولكن لقصورنا وتقصيرنا وإسرافنا على أنفسنا أبعدنا أنفسنا عن الله سبحانه وعن قربه، فحين ندعوه ونسأله فبأي موجب يستجيب لنا، وقد شرط إجابته بطاعته وعدم معصيته، ونحن الذين قصّرنا في طاعته وأسرفنا في معصيته.

إن التقوى والعمل الصالح من أهم الوسائل لنيل رضاه، ولكن ماذا يفعل العاجز المقصر، لاسيما إذا وقع في الإبتلاء ويريد الخروج.

وإن دعاءه وهو العبد المسيء لن يكون كدعاء العبد المطيع، ودعاء العبد المطيع لن يكون كدعاء النبي أو الوصي، بينما إذا اقترن دعاءه بدعاء النبي فحتما يكون أوجه وأنجح.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَجِيمًا﴾ [النساء: ٦٤].

وقال حكاية على لسان أولاد يعقوب ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩٧].

وهي توضح بأن استغفار الرسول ﷺ لهم إذا اقترن باستغفارهم كان أنجح وأكثر مقبولة من استغفارهم منفردا. وكذلك في طلب الحاجة والشفاعة، فيكرم الله سبحانه وتعالى عباده إكراما لنبية ﷺ.

يضرب العلامة المجلسي قدس سره مثلا توضيحيا في هذا الشأن، يقول: إذا جاء كرديّ أو أعرابي جاهل غير مستأهل للإكرام إلى باب سلطان، فأمر له السلطان ببسط الموائد وأنواع الكرائم والفوائد، ينسبه العقلاء إلى قلة العقل وسخافة الرأي بخلاف ما إذا بسط ذلك لأحد من مقرّبي حضرته أو وزرائه أو أمراء أجناده، فحضر الكردي أو الاعرابي تلك المائدة فأكل، يكون مستحسنا، بل لو أكل منه آلاف أمثاله، يعدّ من جميل الكرم، بل ربما يعدّ منعهم قبيحا. (العقائد للعلامة المجلسي ١٩).

من شبهات التوسل:

إنهم يستدلون ببعض الآيات في أن التوسل شرك، منها ﴿إِنَّ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أُنْثَلِكُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٤]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾. ولكن إنما تعني اليهود والنصارى والذين كانوا يدعون رهبانهم أو المشركين الذين يدعون الجن مع الإعتقاد بأنهم يملكون القدرة المستقلة عن قدرة الله سبحانه وتعالى، ولا تعني النهي عن التوسل إلى الله بأبيائه وأوليائه.

ثم إنه ليس مطلق الدعاء والإستغاثة يعدّ عبادة وشركا، وإلا كان نبي الله موسى عليه السلام مشركا، قال تعالى: ﴿فَأَسْتَفْتُهُ الَّذِي مِنْ شَيْعِيِّهِ﴾.

يقول العلامة المحقق الشيخ محمد علي الهمداني رحمه الله: لا ريب في أن مطلق الدعاء للغير ليس عبادة له ولا مطلق الإستغاثة والإستعانة به عبودية له، ضرورة افتقار العباد في حاجاتهم ونيل أمورهم في عبادياتهم، بل وفي عبادياتهم، كما أمر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى.

وكذا لا شبهة في أن مطلق الخضوع والإنقياد وخفض الجناح لغيره تعالى ليس بعبادة له، ومنافية لتوحيد الله والإخلاص له تعالى.

فلو كان مطلق التعاون والإستعانات والإستغاثات والتوسلات شركا، لكان الوهابيون بذلك أول المشركين، ولو كان مطلق الخضوع والإنقياد والخفض للغير شركا في عبادة الله، لما أمر الله تعالى به، وكان الأمر بالسجدة في قوله تعالى لملائكته ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤] أمرا بالشرك!؟

وكان لإبليس أن يعترض عليه سبحانه في ذلك، فيقول: يا رب لم تأمرني بالسجود لغيرك، وهو الشرك المنافي لتوحيدك والإخلاص لك!

ولكان الإستدلال بذلك أولى من استدلاله بالقياس الفاسد.

ولكان إبليس بامتناعه هذا من السجدة أول الموحددين، كما زعمه جمع من الصوفية، وقاله بعضهم في (فصوص حكمه) وتبعه أتباعه في

شروحهم عليه، فالمدار على الحقائق دون الصور!

فلو كان مطلق الخضوع شركا وعبادة للغير، لكان خضوع العبيد للموالي والرعايا للرؤساء والملوك، والزوجات للأزواج والتلميذ للمعلم، كلها خضوعا لغير الله وشركا به وعبادة لغيره!

ولم يقل به أحد، ومعه لا يقوم حجر على حجر. ولو كان ذلك شركا في عبادته، لكان تقبيل الحجر الأسود واستلامه عبادته ... ولكان يعقوب وولده بسجودهم ليوסף حين خروا له ساجدين، وكل من أولئك في خضوعهم للأمورين به مشركين؟!!

وذلك لوضوح أن كل هذا إنما هو عبادة الأمر بها، لا عبادتها إياها. سبحان الله. ما أجهل المعترضين على الآيات، وما أغفلهم عن البيّنات. وما أشدّ إعراضهم عن المحكمات إلى المتشابهات. (الرهاييون والبيوت المرفوعة ١٠).

وئمة شبيهة مهمة وهي إنها إن جازت في حياتهم فهي لا تجوز بعد وفاتهم، وهي مردودة أيضا لكونهم أحياء عند الله يرزقون فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءُ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤].

وقد جاءت بصيغة نهي ﴿وَلَا تَقُولُوا﴾، ثم أكد على حياتهم بقوله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءُ﴾ تأكيدا على حياتهم ودفعا لشبهة الفناء، والآية جاءت ردا على من يقول بفناء الإنسان بعد موته وبالتالي فإن الشهداء خسروا أنفسهم حينما تعرّضوا للقتل، على زعم المشركين أو ضعاف الإيمان.

وعلى قول آخر جاءت تسلية وتثبيتا للمؤمنين بعد استشهاد جمع من أخوانهم في غزوة بدر، يقول العلامة الطباطبائي رضوان الله عليه في الميزان: فمعنى الآية - والله أعلم - ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ﴾ [البقرة: ١٥٤] ولا تعتقدوا فيهم الفناء والبطلان كما يفيد لفظ الموت عندكم .. بل هم أحياء ولكن حواسكم لا تنال ذلك ولا تشعر به. وإلقاء هذا القول على المؤمنين - مع أنهم جميعا أو أكثرهم عالمون ببقاء حياة الإنسان بعد الموت، وعدم

بطلان ذاته - إنما هو لإيقاظهم وتنبيههم بما هو معلوم عندهم، يرتفع بالالتهفات إليه الحرج عن صدورهم، والإضطراب والقلق عن قلوبهم إذا أصابتهم مصيبة القتل، فإنه لا يبقى مع ذلك من آثار القتل عند أولياء القتيل إلا مفارقة في أيام قلائل في الدنيا وهو هين في قبال مرضاة الله سبحانه وما ناله القتيل من الحياة الطيبة .. وهذا نظير خطاب النبي بمثل قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٧] مع أنه ﷺ أول الموتين بآيات ربه ولكنه كلام كُتِيَ به عن وضوح المطلب. (تفسير الميزان ٣٤٧/١).

والثابت أن الموت فناء للجسد بينما هو بالنسبة للروح لا يعدو أن يكون نقلة من حياة إلى أخرى، تحول من الحياة الدنيا إلى حياة البرزخ، وهذا عام لكل البشر وإنما الآية خصت الشهداء بحياة برزخية مميزة وخاصة، وهي بذلك تحرّض المؤمنين وترغّبهم في الإستشهاد في سبيل الله وحتى لا يتأثروا بمحاولة التجيبين. وكما هو معلوم فإن الأنبياء والأوصياء هم أعظم رتبة وأرفع منزلة من الشهداء فهم أولى بالحياة عند ربهم. روى المفيد رحمه الله بإسناده إلى جابر عن أبي جعفر ﷺ قال: جاء الناس إلى الحسن بن علي ﷺ فقالوا: أرنا من عجائب أبيك التي كان يرينا، فقال: وتؤمنون بذلك؟

قالوا: نعم نؤمن بذلك. قال: أليس تعرفون أبي؟ قالوا: بل نعرفه. فرفع لهم جانب الستر فإذا أمير المؤمنين ﷺ قاعد، فقال: تعرفونه؟ قالوا بأجمعهم: هذا أمير المؤمنين ﷺ، ونشهد أنك أنت ولي الله حقا والإمام من بعده ولقد أريتنا أمير المؤمنين بعد موته كما أرى أبوك أبا بكر رسول الله ﷺ في مسجد قبا بعد موته، فقال الحسن ﷺ: ويحكم! أما سمعتم قول الله عز وجل ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أُنْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَأَ تَشْعُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧] فإذا كان هذا نزل فيمن قتل في سبيل الله، ما تقولون فينا؟

قالوا: آمنة وصدّقنا يابن رسول الله. (بحار الأنوار ٣٢٨/٤٣).

وقد ورد في السنة النبوية الشريفة الكثير مما يدل على حياة الأنبياء

والصالحين، ولذلك نحن نسلم على الرسول وعلى المؤمنين في صلواتنا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

وفي المستدرک للحاکم قد روى ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى ملائكة سيّاحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام^(١). وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الحافظ الذهبي.

وقد كان ﷺ يخاطب الموتى ويقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون.

وهذا يثبت بأنهم يسمعون الكلام ويردّون السلام، كما ويثبت جواز نداءهم، واستحباب زيارتهم.

وروى الحافظ ابن عبد البر في الإستذكار والتمهيد من حديث ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه وردّ عليه السلام. صححه الحافظ أبو محمد بن عبد الحق.

وقد روى أنس بن مالك عن النبي ﷺ: الأنبياء أحياء في قبورهم يصلّون. رواه أبو يعلى والبزار والبيهقي في حياة الأنبياء والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١١/٨.

ويقول الحافظ السيوطي في (إنباء الأذكىاء بحياة الأنبياء) ما نصه: حياة النبي ﷺ في قبره هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا علما قطعيا لما قام عندنا من الأدلة في ذلك. وتواترت بها الأخبار الدالة على ذلك، وقد ألف الإمام البيهقي جزءاً في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم.

وليس فقط حي ويسمع الكلام ويرد السلام بل ويطلع على أعمالنا ويدعو ويستغفر لنا، يقول القسطلاني في إرشاد الساري ما نصه: وفي

(١) مستدرک الحاکم ٤٢١/٢.

حديث ابن مسعود عند البزار بإسناد جيد رفعه: حياتي خير لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت لكم. (إرشاد الساري ٤٢٨/٢).

فهو يستغفر لنا دون أن نطلب منه ذلك فكيف إذا طلبنا منه.

وليس الحياة مقتصرة على الأنبياء والشهداء، بل كل المؤمنين، فقد روى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة: إذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام. وفاء الوفاء.

ثم إن هناك وقائع وشواهد عديدة لا تحصى وقعت وتكررت للمتوسلين بمحمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين ولا يمكن تفسيرها إلا بالكرامة والمعجزة، وهي بذلك تؤكد فائدة التوسل.

لماذا التوسل:

فالسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: ما الغاية من التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بعباده، ولماذا لا يكفي الدعاء والطلب منه مباشرة؟
نحاول الإجابة بما يلي:

١ - إن التوجه إلى الله سبحانه وتعالى بأوليائه فيه بيان لفضل وعظمة شأن المتوسِّل بهم وهو تعريف عملي بمقامهم ومكانتهم، فإذا توسل العبد إلى الله سبحانه بأوليائه وحصل على الإجابة يصبح أكثر يقيناً وإيماناً بمقام ومكانة الولي أو النبي الذي توسل به وأكثر يقيناً وإيماناً برسالته.

٢ - الحث على حب وطاعة المتوسِّل به، واعتباره الباب الذي يؤتى منه والطريق الذي يسلك به إلى الله، وبالتالي هو حث على الاقتداء والتأسي به، وقد قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، وقال رسول الله ﷺ: الأئمة من ولد الحسين عليه السلام من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله عز وجل، هم العروة الوثقى، وهم الوسيلة إلى الله عز وجل. (عيون أخبار الرضا ١: ٦٣).

وقال الصادق عليه السلام: بنا يُعبد الله، وبنا يُطاع الله، وبنا يُعصى الله، فمن أطاعنا فقد أطاع الله، ومن عصانا فقد عصى الله. (دعائم الإسلام ١: ٥٧).

٣ - إن العبد بسبب ارتكابه المعاصي يستوجب الحرمان من الإجابة، ولكن إذا جاء دعاء هذا السائل مقرون بدعاء نبي أو ولي من أوليائه فإنه يخترق الحجب، لأن الله سبحانه وتعالى أوجب على نفسه أن لا يدعوه أحد بأحب خلقه إلا وأجابه وإن كان مستحقاً للعقاب مستوجباً للحرمان، وكل ذلك تقوية لموقف الأنبياء والأوصياء.

٤ - إن الشفاعة رتبة عالية وجزاء معنوي، خص الله به أنبياءه وأوليائه وربما كانت هذه الرتبة أو هذا الجزاء من أفضل الملاذ المعنوية والحسية للمؤمنين يوم القيامة، وكلما كان المؤمن أرفع درجة وأعلى رتبة وأقرب زلفى من الله عز وجل فإن مقام شفاعته يكون أعلى وأوسع، وقيل في درجة الوسيلة التي طلب النبي ﷺ من أمته أن تدعو له بها أنها عبارة عن أعلى مقامات الشفاعة.

والشفاعة في الدنيا هي جزء من هذه المرتبة، فالأنبياء والأولياء أحياء عند ربهم يرزقون، حيث يستفاد من بعض الروايات أن الأموات لا ينقطعون تماماً عن الأحياء، فتبقى بعض القنوات مفتوحة فيما بينهم، فمنها أن أرواح المؤمنين يزورون أهاليهم كل جمعة، وإن أعمال الأحياء التي تهدي للأموات تصل إليهم بدون تأخير وعلى صور مختلفة من الثواب، وإنهم يسمعون الكلام ويردون السلام لذلك كان النبي ﷺ يزور الموتى ويخاطبهم كما في قوله: وإنا بكم إن شاء الله لآحقون، كما ويمكن رؤيتهم في المنام والتحدث معهم ومعرفة أحوالهم في البرزخ وطلب النصيح منهم، أو رؤيتهم في عالم المكاشفة، أو عن طريق تحضير الأرواح.

فإذا كانت عقيدتنا في النبي ﷺ أنه حي وأنه يسمع الكلام ويرد السلام، وأنه وجيه في الدنيا والآخرة، وأن أعمالنا تعرض عليه ويستغفر لنا فما المانع في أن نتوسل به إلى الله سبحانه وتعالى؟

وإذا كانت الشفاعة في الآخرة ليست شرك فلماذا هي في الدنيا كذلك؟

إن الله سبحانه وتعالى جعل الشفاعة لنبية فعلينا أن نطلبها منه ﷺ، فنقول: اشفع لنا يا نبي الله أو كُنْ شفيعنا، وإلا فما معنى مقام الشفاعة وما الداعي له إذا كان يجوز لنا أن نقول: يا الله اطلب من نبيك أن يشفع لنا، أو اجعله شفيعنا. ولا يجوز لنا أن نقول: يا محمد اشفع لنا عند الله.

يقول القسطلاني وهو أحد علماء العامة في (المواهب اللدنية) ما نصه: ينبغي للزائر أن يكثر من الدعاء والتضرع والإستغاثة والتشفع والتوسل به ﷺ، فجدير بمن استشفع به أن يشفع الله تعالى فيه .. ثم أن كلا من الإستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي ﷺ واقع في كل حال، قبل خلقه وبعد خلقه، في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث. (المواهب اللدنية ٣/٤١٧).

لأن مقامه وعلو منزلته لم تنته بموته فما زال عظيم الشأن عند الله سبحانه وتعالى مجاب الدعوة مقبول الشفاعة. والله سبحانه وتعالى يقول عن نبيه يحيى ﷺ ﴿وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ ﴿١٥﴾ [مريم: ١٥].

وإلا فالله سبحانه وتعالى غير محتاج للواسطة فيما بينه وبين خلقه، ولكن اقتضت حكمته وأبى أن لا يتصل بعباده ويخاطبهم إلا عبر وسائط، وذلك إظهارا لعظمته وجبروته.

ولماذا يصبح هذا شرك ونحن لم نعبدهم ولم نعتقد بأن إرادتهم وقدرتهم مستقلة عن إرادة الله وقدرته سبحانه، وإنما نعتقد أن ما يفعلونه هو بإذن الله عز وجل، ونحن نعتقد بأنه عز وجل النافع الضار حقيقة وهو المدعو الحقيقي .

أنواع التوسل:

١ - أن تسأل من الله سبحانه وتعالى بحق المتوسل به. فتقول اللهم

بحق محمد وآله مثلاً أقض حاجتي. وما المانع في ذلك وأنت تسأل من الله سبحانه وتعالى بأحب خلقه وتجعلهم الوسيلة إليه، وهو الذي جعل محبتهم ومودتهم فرض، وهو الذي جعل الفريضة لا تتم إلا بالصلاة عليهم، وهو الذي طلب منا التأسي بهم وتعظيم مقامهم لقربهم منه سبحانه وتعالى.

وهذه الأمور مستطاعة بالنسبة إليهم وغير خارجة عن قدرتهم، فقد كان كلمة الله عيسى على نبينا وآله وعليه السلام يحيي الموتى ويربي الأكمه بإذن الله، قال تعالى: ﴿أَنِّي أَنشَأْتُ لَكُم مِّنَ اللَّيْلِ كَهَيْسَةَ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُرِيءُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَمَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنشِئُكُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وقد استطاع آصف بن برخيا وصي سليمان عليه السلام أن يأتي بعرش بلقيس في طرفه عين.

- ونحن حين نسأل الله سبحانه وتعالى بحق هؤلاء لم نقل إنه حق واجب عليه، إلا بعد أن أوجب على نفسه هذا الحق تفضلاً منه علينا، فهو القائل عز وجل ﴿وَكَلَّمَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

وفي الحادثة التالية نرى أن الرسول ﷺ كان يعلم أصحابه أن يتوسلوا به بهذه الطريقة، ففي الحديث المشهور الذي صححه الحاكم عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، فقال النبي ﷺ: إن شئت صبرت فهو خير لك، وإن شئت دعوت، قال: فادعه، فأمره أن يتوضأ ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني متوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضيها لي، اللهم شفعه في. (مستدرک الحاكم ٦١٥/٣).

ونلاحظ أنه لم يدعو له وإنما علمه كيف يدعو ويتوسل إلى الله به ﷺ، وهو في الحقيقة لم يعلم الأعمى فقط وإنما كان التعليم لنا أيضاً.

والمستفاد من هذه القصة أمران:

الأول: جواز أصل التوسل لله سبحانه وتعالى بأوليائه، وإن كان هنا ذكر النبي ﷺ باعتباره أشرف الخلق، إلا أن إثبات الشيء لا ينفي ما عداه.

الثاني: جواز التوسل به في حضوره وغيابه. لأنه ﷺ علمه دعاء يدعو به مطلقا لجميع حاجاته وعلى أي حال، ولم يقل له توسل بي إلى الله سبحانه الآن وأنا موجود ولا يجوز لك في غيابي، وإذا جاز في حال غيابه جاز في حال موته، لأنه إنما كان التوسل به وسيلة لنجاح المطلوب فإنما هو بسبب وجاهته، ووجاهته لا تنتهي بموته فهي ثابتة له في حضوره وغيابه وفي حياته وموته. قال تعالى عن نبيه عيسى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَيِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾. وقال عن نبيه موسى ﷺ ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ فنبينا ﷺ هو أعظم وجاهة منهم لأنه خيرهم وسيدهم.

وقد توسل نبينا آدم ﷺ بالنبي ﷺ وأهل بيته ﷺ قبل أن يخلقوا.

٢ - أن تسأل من هؤلاء أن يقضوا حاجتك.

فتقول: يا محمد تفضل عليّ بالعافية، أو بالغنى. وأين الشرك في ذلك إذا كنت تعتقد بأن ذلك إنما يكون بإذن الله وإرادته. وهي نظير قولنا لبعضنا: اغثنني، أنقذني، تفضل عليّ ونحو ذلك. وقد قال الله سبحانه وتعالى في قصة موسى ﷺ ﴿فَأَسْتَعِذُّ بِالَّذِي مِنْ شِعْبِ أَبِي عَدُوٍّ﴾ [القصص: ١٥]. وقال على لسان يوسف ﷺ ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ١٢].

وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: إذا ضلّ أحدكم شيئا أو أراد أحدكم غوثا، وهو بأرض ليس بها أنيس، فليقل: يا عباد الله أغثوني، يا عباد الله أغثوني، فإن الله عبادا لا نراهم، وقال وقد جرب ذلك. وقال الهيثمي عنه في مجمع الزوائد ج ١٠ رجاله ثقات.

وقوله «عبادا لا نراهم» تصدق على الجنّ أو الملائكة وربما الموتى من المؤمنين، والمستفاد أن الإستغاثة بعباد الله ومناداتهم جائز ولا يعتبر شرك بالله سبحانه وتعالى.

وقد روي عن الصادق ﷺ أن أبا حنيفة أكل معه، فلما رفع

الصادق عليه السلام يده من أكله، قال: الحمد لله رب العالمين، اللهم هذا منك ومن رسولك عليه السلام، فقال أبو حنيفة: يا أبا عبد الله! أ جعلت مع الله شريكاً؟ فقال عليه السلام له: ويلك، إن الله يقول في كتابه ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٧٤]، ويقول في موضع آخر ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٥٩]، فقال أبو حنيفة: والله لكأنني ما قرأتها قط. (كنز الفوائد ١٩٦، الوسائل ٢٤/٣٥١).

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى رسوله ولكنه أسند الفضل له وحده لأن الفضل الذي لدى محمد عليه السلام هو من عند الله وقد ذكر من باب التشريف، فإسناد الغنى إلى رسول الله عليه السلام كإسناد الشفاء والإحياء إلى عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأُزِيذُ الْأَكْمَامَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَأُتَى الْمَوْتَى﴾ هو من باب المجاز، فهم إن فعلوا ذلك فإنما هو بإذن الله سبحانه وتعالى.

٣ - أن تسأل هؤلاء أن يسألوا من الله قضاء حاجتك.

كان تقول: يا محمد يا رسول الله عليه السلام اطلب من الله أن يقضي حاجتي.

وهذه أبعد ما تكون عن الشرك ونظائرها في القرآن والسنة كثيرة، فقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ قَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤].

وقد جعل الله سبحانه وتعالى دعاء المؤمن لأخيه المؤمن بظهر الغيب من أسباب الإجابة، فكيف إذا كان هذا الدعاء من قبل ولي من أولياء الله سبحانه وتعالى أو نبي من أنبيائه.

ولو طلب مؤمن من أحد أخوانه المؤمنين أن يدعو الله له بظهر الغيب فهل يعد ذلك شرك؟

وقد مر أن ليس مطلق الدعاء يعدّ عبادة.

بمن نتوسل؟

إن منطق العقل والفطرة يقول: إنا إذا أردنا أن نتشفع بأحد عند أحد فينبغي أن نتشفع له بمن يحب.

ونحن نعلم أن أحب الخلق إلى الله سبحانه وتعالى هم محمد وآل محمد عليهم السلام، وبهم تشفع الأنبياء وكذلك أمهم.

لذلك ترى أن الله سبحانه وتعالى لم يدع ملك ولا نبي إلا وعرفهم بمقام آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، وأمرهم بالتقرب إليه بهم، وحين البلاء كان يأمرهم بالتوسل بهم إليه.

جاء عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: إن الله عز وجل قال لأدم عليه السلام أنت عصيتني بأكل الشجرة فعظمني بالتواضع لمحمد وآل محمد تفلح كل الفلاح وزالت عنك وصمة الزلة فادعني بمحمد وآله الطيبين لذلك فدعاه بهم فأفلح كل الفلاح. (الوسائل ١٠٢/٧).

وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ١٢٤] قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه وهو أنه قال يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي فتاب عليه. (وسائل ٩٩/٧).

وعن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: انه يكره للعبد أن يزكي نفسه ولكني أقول ان آدم لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي فغفرها له، وأن نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق فأنجاه الله منه وأن ابراهيم لما ألقى في النار قال اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما، وان موسى لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال الله عز وجل لا تخف إنك أنت الأعلى. (الوسائل ١٠٠/٧).

وعن ابن عباس في حديث قصة يوسف يقول في آخره: هبط جبرئيل

على يعقوب فقال ألا أعلمك دعاء يرده الله به بصرك ويرد عليك ابنك؟ قال بلى. قال: فقل ما قالها أبوك آدم فتاب الله عليه وما قاله نوح فاستوت سفينهته على الجودي ونجا من الغرق وما قاله أبوك إبراهيم خليل الرحمن حين ألقى في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما، قال يعقوب: وما ذلك يا جبرئيل؟ فقال قل: اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين أن تأتيني ييوسف وبنيامين وترد علي عيني فقله فما استتم يعقوب هذا الدعاء حتى جاء البشير فألقى قميص يوسف عليه فارتد بصيرا. (وسائل الشيعة ٧/ ١٠٠).

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الله سبحانه وتعالى يقول عبادي من كانت له إليكم حاجة فسألکم بمن تحبون أحببت دعاءه ألا فاعلموا أن أحب عبادي إلي وأكرمهم لدي محمد وعلي حبيبي ووليتي فمن كانت له حاجة إلي فليتوسل إلي بهما فإني لا أرد سؤال سائل يسألني بهما وبالطيبين من عترتهما الحديث. (وسائل الشيعة ٧/ ١٠٢).

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ [البقرة: ٦٠] قال واذكروا يا بني اسرائيل إذ استسقى موسى لقومه طلب لهم السقي لما لحقهم العطش في التيه وضجوا بالبكاء إلى موسى وقالوا هلكننا بالعطش فقال موسى إلهي بحق محمد سيد الأنبياء وبحق علي سيد الأوصياء وبحق فاطمة سيدة النساء وبحق الحسن سيد الأولياء وبحق الحسين أفضل الشهداء وبحق عترتهم وخلفائهم سادة الأركياء لما سقيت عبادك هؤلاء فأوحى الله تعالى يا موسى ﴿أَشْرِبْ بِمَمَّاكَ الْهَجْرُ﴾ فضربه بها ﴿فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ أُنثَىٰ عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنثَىٰ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَيْفَ كَانَتْ وَابْنًا مِنْهَا﴾ فلا يزاحم الآخرين في مشربهم. (مستدرک الوسائل ٥/ ٢٣٦).

وعن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن عبدا مكث في النار سبعين خريفا والخريف سبعون سنة قال انه سأل الله عز وجل بحق محمد وأهل بيته لما رحمتي، قال فأوحى الله جل جلاله إلى جبرئيل عليه السلام أن اهبط إلى عبدي فأخرجه، قال: يا رب وكيف لي بالهبوط في النار؟ قال: إني أمرتها أن تكون عليك بردا وسلاما، قال: يا رب فما علمي بموضعه؟

قال: انه في جب من سجين، قال فهبط في النار فوجده وهو معقول على وجهه فأخرجه، فقال عز وجل: يا عبدي كم لبثت تناشدني في النار؟ قال: ما أحصي يا رب، قال: أما وعزتي لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النار، لكنه حتمّ على نفسي أن لا يسألني عبد بحق محمد ﷺ وأهل بيته الا غفرت له ما كان بيني وبينه، وقد غفرت لك اليوم. (البحار ١/٩١).

أقول: المستفاد مما مضى من الروايات التأكيد على قضية التوسّل إلى الله سبحانه وتعالى بمحمد وآله ﷺ، وأنهم أفضل ما يتقرّب به المؤمن إلى الله سبحانه وتعالى، وأنه أنجح للدعاء وأسرع للإجابة. وأنهم أفضل وسيلة، وأن الخلق حتى الأنبياء والأوصياء ﷺ هم بحاجة إلى آل محمد صلوات الله عليهم. وفي ذلك إشارة إلى فضلهم وعظم منزلتهم وقربهم من الله سبحانه وتعالى.

وبهذا يحببنا فيهم وفي سيرتهم ﷺ، حتى نتخذهم قدوة وأسوة، وهذه من أهم الثمار المرجوة من التوسل لو تأملت.

لذلك أصبح بغضهم وإنكار ولايتهم ﷺ من أكبر الموانع لإجابة الدعاء، روي عن الصادق ﷺ في دعاء طويل: ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمدا عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ علي بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي، وصغر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي. إن قصدني حجبتة، وإن سألتني حرمتة، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاؤه وإن رجاني خيبته، وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلام للعبيد. (إرشاد القلوب ٤١٩).

كيف نتوسل؟

إن آداب التوسل هي آداب الدعاء مع فارق بسيط، وآداب الدعاء من البحوث والمواضيع التي كثيرا ما تطرّق لها علماؤنا الأبرار أعلى الله مقامهم لذلك سنكتفي بطرح أهم النقاط وعلى نحو من الإجمال.

ويمكن تلخيص شروط وموانع الدعاء في شِقِّي الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿أَدْعُوهُ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، الشق الأول ﴿أَدْعُوهُ﴾ [غافر: ٦٠] وهو المتعلق بشروط وموانع الدعاء أو حقيقة الدعاء، والشق الثاني ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] وهو المتعلق بحقيقة الإجابة.

أولاً: حقيقة الدعاء:

إن في هذه الآية وعد من الله سبحانه وتعالى لعباده بالإجابة وهو لا يخلف الميعاد، ولكن بشرط أن يدعوه، والدعاء لا بد أن يكون دعاءً حقيقياً.

وحقيقة الدعاء هو الشعور بالحاجة والإضطرار إلى الله سبحانه وتعالى وحده واليأس من كل الأسباب الطبيعية في تحقيق الغاية وإن كانت تُرى صحة مقدماتها وحتمية نتائجها، ومن أقرب الأمثلة التي تضرب لتعريف الدعاء الحقيقي هو دعاء الغريق، الذي يركب البحر ويوشك أن يغرق، حين يحيط به الموج من كل مكان وتصبح السفينة في خضمّ الماء وتلاطم الأمواج واشتداد العواصف كريشة في مهب الريح، فيوقن حينها بالهلاك، ويأس من كل شيء ولا يتعلّق قلبه بأحد إلا الله عز وجل. وهذا الشعور يكون في أعماق كل إنسان وفي صميم فطرته حتى المشرك، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلْكِ وَجَرَينَ بِهِمْ رِيحٌ طَبِيبَةٌ وَقَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أُجِيبْنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢].

وقال تعالى في سورة لقمان ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [لقمان: ٣٢].

إن الإنسان حين تلمّ به ملامّة لا يتجه إلى الله سبحانه وتعالى مباشرة بل تراه يطرق الأبواب ويبحث عن الأسباب إلى أن يوقن بانسداد كل الأبواب، ويصل إلى حالة اليأس من حوله وقوّته ومن حول وقوة المخلوقين، كما لو كان في طائرة وسقطت من الهواء أو في سفينة تحطمت

في خضم البحر أو شبه ذلك فيوقن أن لا مخلوق مهما تناهت قدرته يستطيع أن ينقذه من الخطر المحدق به وأن لا وسيلة مهما كانت متطورة قادرة على تخليصه، فينتقل أمله من المخلوق إلى الخالق تلقائياً بفعل الفطرة، وهذا الشعور موجود في أعماق كل إنسان إلا أنه مدفون تحت أنقاض الإنشغال والتعلق بالدنيا، ومثل هذه الحالات حيث يصل إلى حافة الموت هي التي تزيج كل الأنقاض عنه وتنبشه، فيصل إلى حالة الإضرار إلى القدرة الغيبية المطلقة فيلجأ إليها قهراً وبانقطاع تام. ويشترك في هذه الحالة المؤمن والكافر ولكن بدرجات متفاوتة حيث يصل المؤمن إلى هذا الشعور قبلاً.

بينما المؤمن الموقن فإنه يصل إلى هذه الحالة قبل أن يطرق الأبواب ويبحث عن الأسباب لأنه يرى ببصيرته وراء كل هذه الأسباب المسبب والمؤثر الحقيقي وأن هذه الأسباب مجرد وسائط لا تؤدي إلى نتيجة إلا بإذن الخالق، فالنار لا تحرق إلا بإذنه والماء لا يفرق إلا بإذنه وهكذا في سائر الأشياء فقلبه دائماً وأبداً متعلق بالله سبحانه وتعالى يرجوه ويخافه. وهذا لا يعني أن لا نأخذ بالأسباب الطبيعية وإنما المطلوب منا أن نأخذ بالأسباب ولكن قلبنا متعلق ومتكل على المسبب لهذه الأسباب.

وبالجملة فإن حالة الإضطرار هذه لا يصل إليها الإنسان إلا إذا كان فعلاً مضطراً كما في مثال الغريق، أو يصل إليها باليقين المتحصّل عن طريق ترويض النفس بالتقوى.

يقول الشهيد السيد دستغيب قدس سره في هذا الصدد: إن من شروط الدعاء التوجه الخالص لله تعالى، بحيث لا يرى العبد سبباً في التأثير والإجابة وقضاء الحاجة غير الله سبحانه وتعالى، وينبغي للداعي أن يتوجه قلبه إلى الله كما يطلب سبحانه ذلك في قوله تعالى: ﴿أَدْعُوكَ﴾. وكذلك قوله تعالى: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاكَ﴾ وبذلك ينبغي للداعي أن ينقطع إلى الله تعالى ويضطر إليه، فتستجاب دعوته، كما وعد تبارك وتعالى بذلك في قوله ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢].

وينبغي أن نوضح أن الإضطراب على قسمين، هما الإضطراب التكويني والتكليفي.

والمقصود بالإضطراب التكويني هي الحالة التي تمر بالإنسان وتنقطع به كل سبيل الخلاص والنجاة، فيلتجئ بالقهر والضرورة إلى الله، والمثال الشائع لهذا الإضطراب هو حالة الغريق في البحر وقد فقد الأمل بالأسباب والسبل، فيلتجئ قهرا إلى المبدئ سبحانه.

أما الإضطراب التكليفي، فهي حالة الشخص الذي يصل من خلال التوحيد في الأفعال إلى مقام اليقين، في أن كل الأسباب والظواهر مسخرة بإرادة الله ومشيئته، وأنه لا مؤثر بالفعل والذات سوى الله تعالى.

إن مثل هذا اليقين إذا استملك الإنسان وغلب على توهماتهِ وخيالاتهِ، فإنه سيرى نفسه مضطرا للجوء إلى الله، وسوف لن يستقر في قلبه شيء سوى الله. ومن الواضح أن هذا الإنقطاع هو غاية ما يسعى إليه كبار رجال الإيمان، ونهاية ما يتمنونه، كما نرى ذلك واضحا في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين عليه السلام الذي يقول: إلهي هَب لي كمالَ الإنقطاع إليك. (أجوبة الشبهات ص ١٣٦).

فينبغي على الداعي والمتوسل إلى جانب مراعاته آداب الدعاء ومستحباته، أن يكون ذلك بحرقة قلب كحال الغريق الآيس من النجاة ومن نجدة أي أحد إلا الله سبحانه وتعالى، فلا يقول (يا الله) إلا من أعماق أعماقه، ولا يجب حينها الدعاء بالمأثور أو تلاوته باللغة الفصحى، وإنما أفضل الدعاء ما جرى على اللسان كما روي، أي ما خرج من القلب بدون تكلف، لأن بغير هذه الحالة لا يخترق الدعاء الحجب، ونذكر هذه القصة كشاهد، نقل السيد الخوئي: انه كان في النجف الأشرف أحد السادة الفقراء من طلبة العلوم الدينية مستأجرا دارا في منطقة (الحويش) من أحد ملاكي (البوشرية)، وكان عنيف التعامل مع السيد، لا يعرف التسامح حين يأتي رأس الشهر، ولا يصبر عليه.

ذات مرة تخلف السيد عن دفع الإيجار بعض اليوم، فهذه المالك

بإخراجه من البيت، وبعد مشادات عنيفة مع السيد الفقير، أمهله يوما واحدا فقط.

وكان السيد كأكثر الطلبة يزور الحرم كل يوم ويصلي هناك، ويدعو الله تعالى، ولكن لم يكن دعاؤه بحرقه قلب وتوجه تام وإلحاح على الإستجابة. أما هذه المرة حيث المشكلة كانت خانقة والمهلة قليلة، جاء إلى الحرم الشريف لائذا بضريح الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام باكيا متضرعا إلى الله تعالى، ملتحا على الإمام ليحل مشكلته ويفرج عن همّه، ثم رجع إلى البيت، ونام، فرأى في منامه الإمام علي عليه السلام. يقول له: لماذا هكذا أنت قلق؟

فشرح السيد الفقير وضعه المعيشي للإمام عليه السلام، فواعده الإمام علي عليه السلام بأن الخير واصل إليك قريبا.

فسأل السيد من الإمام: ألم تكن تسمع ندائي كل يوم بعد صلاة الظهر طوال هذه المدة، أما كنت أستحق استجابة الدعاء من الله تعالى؟! اجابه الإمام: ما رأيتك إلا هذا اليوم.

فاستيقظ السيد من نومه، وعلم أن الإلحاح في الدعاء هو الذي جلب الإستجابة، وان الدعاء من دون إلحاح وحرقة قلب لا يؤثر، وهذا هو التوسل الحقيقي بالأئمة عليهم السلام.

يقول السيد الفقير: وأنا جالس أعبر رؤياي وأتأمل فيما رأيت وإذا بالباب يُطرق وكانت ساعة بعد يقظتي، فتحت الباب فوجدت أمامي سماحة آية الله العظمى السيد أبو الحسن الاصفهاني رحمه الله سلّم عليّ وناولني مالا وهو يقول: هذه أجرة منزلك!

هذا في الوقت الذي لم يكن السيد قد كلّم السيد الاصفهاني بمشكلته أبدا، مما يكشف وجود علاقة غيبية بين الإمام المعصوم ونائبه الفقيه العارف بالله تعالى أيضا. (قصص وخواطر ص ٥٧٥).

أما شروط الدعاء فإنها تنقسم إلى قسمين، قسم يقع في مقدمات

الدعاء، وقسم في الدعاء نفسه. وسنكتفي بطرح أهم هذه الشروط.

١ - شروط مقدمات الدعاء:

من أهمها التقوى والتي يمكن أن نعبر عنها بالوفاء بعهد الله سبحانه وتعالى، إن الإجابة مشروطة باستجابتنا لأوامر الله سبحانه وتعالى والوفاء بعهده، فإننا إذا لم نستكمل شروط الدعاء والتي من أهمها طاعة الله سبحانه وتعالى فإن معنى الدعاء لم يتحقق حتى نحصل على الإجابة، فلا يعتبر الداعي من غير الطاعة داع، والله سبحانه وعد بالإجابة لمن يدعو. لذلك روي: الداع من غير عمل كالرامي بلا وتر. وقد روي عن هشام بن سالم قال قلت للصادق عليه السلام: يا بن رسول الله، ما بال المؤمن إذا دعا ربما لم يستجب له وقد قال الله عز وجل ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾؟!

فقال عليه السلام: إن العبد إذا دعا الله تبارك وتعالى بنية صادقة وقلب مخلص أستجيب له بعد وفائه بعهد الله عز وجل وإذا دعا الله بغير نية وإخلاص لم يستجب له، أليس الله يقول ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] فمن وفى وفى له. (مستدرک الوسائل ١٨٩/٥).

ومن أهمها أيضا طيب المكسب، روي عن النبي صلى الله عليه وآله: من أحب أن يستجاب دعاؤه فليطيب مطعمه وكسبه. (عدة الداعي).

٢ - شروط الدعاء:

التوجه والإقبال، روي عن الصادق عليه السلام قوله: إن الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساو، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثم استيقن الإجابة. (الكافي ٤٧٣/٢).

البدء بتمجيد الله سبحانه وتعالى، روي عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: من دعا قبل الشاء على الله عز وجل والصلاة على محمد وآله عليهم السلام كمن رمى بسهم بلا وتر. (تحف العقول ٤٠٣).

وروي معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام: إنما هي المدحة ثم الشاء،

ثم الإقرار بالذنب ثم المسألة إنه والله ما خرج عبد من الذنب إلا بالإقرار.
(عدة الداعي).

هذه من أهم الشروط تقريبا وهناك آداب للدعاء وليست بشروط، منها تحري أوقات الدعاء كليلة الجمعة وليلة القدر وليلة النصف من شعبان وغيرها، وتحري أماكن الدعاء منها بيت الله الحرام وعند حرم رسول الله ﷺ وعند المشاهد المقدسة للمعصومين عليهم السلام. وتحري حالات الدعاء كحالة الخشوع ورقة القلب والخوف والإضطرار والمرض وعند المريض، وغيرها من الآداب المذكورة في كتب الأدعية.

ثانيا: حقيقة الإجابة:

نحاول أن نوضحها بمثال بسيط: إذا طرق سائل بابك فأنت أمام خيارين، إما أن ترده وإما أن تعطيه، وإذا أعطيته فربما أعطيته عين ما طلبه وربما أقل وربما أكثر، وفي كل هذه الحالات يسمى هذا منك إجابة.

وكذلك الله سبحانه وتعالى حينما وعد بالإجابة فإن ذلك لا يعني أنه بالضرورة يعطيك عين طلبتك، فربما يرده الدعاء وذلك في حالة إذا سألته حراما، أو في حالة دعائك على أحد المؤمنين لمظلمة ظلمك بها. كما جاء في بعض الروايات.

وإذا لم يكن كذلك فإنه إما يعطيك عين طلبك إذا كان فيه صلاح لك، وإما أن يعطيك غير طلبتك، وربما كانت عطيته أفضل من مسألتك، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ربما سألت الشيء فلم تعطه وأعطيت خيرا منه. (غرر الحكم ١٩٣).

وإما أن يرده عنك بها سوءا، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ما من مؤمن دعا الله سبحانه وتعالى دعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا إثم، إلا أعطاه الله بها إحدى خصال ثلاث: إما أن يعجل دعوته، وإما أن يؤخر له، وإما أن يدفع عنه من سوء مثلها. (عدة الداعي ٢٤).

أو أن يعطيك إياها ولكن يؤجلها لوقتها المناسب وذلك لأسباب

منها: انه يحب أن يسمع صوت تضرع عبده، فقد روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن العبد ليدعو فيقول عز وجل للملكين: قد استجبت له، ولكن أحبسوه بحاجته، فإني أحب أن أسمع صوته. (الكافي ٤٨٩/٢).

وهو يحب أن يسمع صوته لا بمعنى أنه يتلذذ بمعاناته وأنيته وإنما ليعيش هذا العبد حالة الإضطرار لله عز وجل واللجوء إليه فيقر به منه ويدخر له بذلك الثواب الجزيل. وطوبى لمن أحب الله عز وجل صوته.

أو يؤجل الإجابة إلى الوقت المناسب فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام في أمر نبي الله موسى وأخيه عليه السلام، أنه قال: كان بين قول الله عز وجل: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا﴾ وبين أخذ فرعون أربعين عاما. (الكافي ٤٨٩/٢).

وإذا لم يعطك أي شيء مما مضى فإنه لا يردك، ولكن يدخر لك ثوابها مضاعفا الى يوم القيامة، فقد روي عن الصادق عليه السلام قوله: إن المؤمن ليدعو الله عز وجل في حاجته، فيقول الله عز وجل: أخرجوا إجابته شوقا إلى صوته ودعائه، فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى: عبدي دعوتني، وأخرت إجابتك، وثوابك كذا وكذا، ودعوتني في كذا وكذا، فأخرت إجابتك، وثوابك كذا وكذا، فيتمنى المؤمن أنه لم يستجب له دعوة في الدنيا مما يرى من حسن الثواب. (عدة الداعي ١٢٩).

والمستفاد مما مضى من الروايات أن الله سبحانه وتعالى لا يرد عبده إذا دعاه فهو وإن لم يعطه مسألته لحكمة هو أعلم بها فإنه حتما سيعطيه شيئا آخر ولن يردّه خائبا كما لو لم يسأله، فقد روي عن الباقر عليه السلام قال: ما بسط عبد يده إلى الله عز وجل إلا استجيا الله أن يردّها صفرا حتى يجعل فيها من فضله ورحمته ما يشاء، فإذا دعا أحدكم فلا يرد يده حتى يمسح بها على رأسه ووجهه، وفي خبر آخر على وجهه وصدرة. (عدة الداعي ٢١٠).

والعبد لأن الله سبحانه وتعالى لم يعطه عين سؤاله فيظن بأن الله عز وجل لم يجبه، خصوصا أن بعض هذه الإجابات خفيّة وغير واضح، وكيف يعرف العبد بأن الله سبحانه دفع عنه سوءا كان يفترض أن يقع عليه،

وكيف يعرف العبد أن بعض هذه النعم التي يرفل في ظلها ويتقلب في عزها والتي لم يكن قد سألها من الله سبحانه وتعالى هي عوضا عن طلبات سألها من الله عز وجل، ومن أين له أن يعرف كم أذخر له من الثواب الأخروي على طلباته التي لم تتحقق. وعليه فعلى العبد أن يكثر من الدعاء فهو رابح في كل الأحوال.

وقد يعطى العبد مسألته ولكنه لا يفهم أنها إجابة دعوته، لأن الإجابة تأتي على صورتين، فقد تأتي على شكل كرامة ومعجزة فيها خرق لنواميس الطبيعة، وهذه استجابة واضحة، وقد تأتي عبر الأسباب الطبيعية فلا يعلم أنها إستجابة من الله سبحانه وتعالى، لأنها ربما جاءت من طريق لم يتوهمه أو يحتسبه، وللتوضيح نورد هذه القصة، والتي سمعتها من أحد الخطباء وقد ذكرها ككرامة من بعض كرامات الإمام الرضا عليه السلام، مفادها: ان رجلا إيرانيا كان عنده طفلا أصيب بمرض عضال وقد سعى كثيرا وأنفق كثيرا في محاولة علاجه ولكن بدون فائدة، فأشار عليه البعض بالذهاب إلى مستشفيات العاصمة طهران للعلاج، وكان هذا العلاج كلفته باهظة الثمن، فأخذ يقترض من معارفه إلا أن المبلغ الذي تحصل لديه أقل بكثير من المطلوب، وهنا أشارت زوجته عليه بالذهاب إلى مدينة مشهد لزيارة الإمام الرضا عليه السلام والتوسل به لشفاء ابنهما، لكنه استخف برأيها وقال: ماذا سيفعل إمامك الرضا وماذا سيفيدنا؟ وبدل أن ننفق ما لدينا من المال في الذهاب والإياب إليه الأفضل لنا أن نجد طريقة وحل لعلاج ابننا، لكنها ألحت عليه كثيرا وأخيرا وافق غير مقتنع، وبعد أيام سافروا إلى مشهد بالطائرة، وفي أثناء رحلتهم تعرضت الطائرة للإختطاف من قبل مجموعة مجهولة وحرفوا مسار الطائرة إلى الجزائر، ولما لم يتوصل الخاطفون إلى اتفاق مع السلطات غيروا وجهة الطائرة إلى إيطاليا في اليوم التالي، وفي هذه الأثناء أخذ الرجل يلوم زوجته كثيرا على طلبها وأخذ يلوم نفسه لإذعانه لها وموافقته على الذهاب الى مشهد، ولكن السلطات الإيطالية وعبر الحيلة استطاعت أن تقتحم الطائرة وتعتقل الخاطفين وتنتهي العملية بسلام، ولأن معظم الركاب أصيبوا بالإعياء الشديد أخذوهم إلى

المستشفى، ولحسن الحظ إن في إيطاليا مستشفى خاص لمرض ذلك الطفل فأخذه للعلاج هناك وشفي تماما من دون أخذ مقابل.

فانظر كيف حصلوا على مقصودهم ببركة الإمام عليه السلام ولكن من طريق لم يحتسبوه. وفي مثل هذه الحالات قد لا يعلم العبد أن هذه إجابة لدعوته فيعزوها للأسباب الظاهرية.

هذه من الآداب التي يشترك فيها الدعاء والتوسل، أما ما يختص بالتوسل فهي:

أولا: يجب أن نعرف مقامات من نتوسل بهم إلى الله سبحانه وتعالى، وهي أولى ثمار التوسل ومن أهمها. أنظر فصل الإستشفاء بمعرفتهم.

ثانيا: أن يكون هدفنا الأسمى والأهم من التوسل هو العبادة بقصد التقرب إلى الله سبحانه وتعالى والإرتقاء بالنفس إلى مراتب الكمال، فنطلب من الله عز وجل أن يخلصنا من سجن النفس وشهواتها ويربينا لطاعته مخلصين ويلحقنا بالأبرار محمد وآله الأطهار عليهم السلام.

يقول الشيخ العارف رجب علي الخياط رحمه الله: أغلب الناس لا يعرفون سبب التوسل بأهل البيت عليهم السلام، ولذلك فهم يتوسلون بهم من أجل مشاكلهم المعاشية، بينما يجب علينا أن نقصد منازل أهل البيت عليهم السلام في سبيل طي مراحل التوحيد ومعرفة الله، فطريق التوحيد وعر والإنسان غير قادر على السير فيه بلا مصباح ولا دليل. (كيمياء المحبة ص ٢٢٢).

وإذا طلبنا شيئا من الدنيا كالعافية وطول العمر وسعة الرزق والذرية الصالحة فيجب أن نطلبه للآخرة لا للدنيا، نطلبه أن يكون لنا عوناً على طاعة الله سبحانه وتعالى في صلة الرحم وبر الوالدين ومواساة المؤمنين والحج والعمرة وزيارة مشاهد المعصومين عليهم السلام، وحبذا أن يكون تفكيرنا نحواً من تفكير (غريق الجحفة) أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، روي أن حماد بن عيسى سأل الصادق عليه السلام أن يدعو له ليرزقه الله ما يحج به كثيراً وأن يرزقه ضياعاً حسنة وداراً حسنة، وزوجة من أهل البيوتات صالحة،

وأولادا أبرارا، فقال الصادق عليه السلام: اللهم ارزق حماد بن عيسى ما يحج به خمسين حجة، وارزقه ضياعا ودارا حسنة، وزوجة سالحة من قوم كرام، وأولادا أبرارا، قال بعض من حضره: دخلت بعد سنين على حماد بن عيسى في داره بالبصرة فقال لي: أتذكر دعاء الصادق عليه السلام لي؟ قلت نعم قال: هذه داري ليس في البلد مثلها، وضياعي أحسن الضياع، وزوجتي تعرفها من كرام الناس، وأولادي تعرفهم، وقد حججت ثمانيا وأربعين حجة، قال: فحج حماد حجتيين بعد ذلك، فلما حج في الحادية والخمسين، ووصل إلى الجحفة^(١)، وأراد أن يحرم، دخل واديا ليغتسل فأخذه السيل، ومرّ به فتبعه غلماناه، فأخرجوه من الماء ميتا رحمه الله فسّمى غريق الجحفة. (بحار الأنوار ٤٧/١١٦).

أدعية التوسّل

١ - التوسلات اليومية:

في كتاب الجنة الواقية أن نصير الدين الطوسي فزع من المعتصم العباسي فتضرع إلى الله سبحانه وطلب منه المدد، فرأى في المنام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه عليه السلام أتياه: فقالا له: إن أردت بلوغ مرامك فاكتب هذا الدعاء في فضائل الأئمة عليهم السلام واجعله وردك، وأمليا عليه. قال: فاتخذته وردي وواظبت على قراءته ليل نهار حتى ذهبت مع هولاءكو إلى بغداد، وأمكنتني الله منه.

قال السيد الميرداماد: من قرأه كل يوم حظي بالعرز لدى الأمراء والسلاطين. ولو قرئ على مريض شفي، أو مبتلى عوفي.

وقال الشيخ بهاء الدين: سألت قدوة السالكين الملا أحمد الأردبيلي: ما الذي كان وراء رقيك العلمي وتوفيقك في طلب العلم، فقال: المواظبة على أوراد الأئمة الاثني عشر. (خزانة الأذكار).

(١) ميقات أهل الشام ومصر والمغرب للحج.

التوسل برسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل وسلم
 وزد وبارك على النبي الأمي العربي الهاشمي القرشي المكي المدني
 الأبطحي التهامي السيد البهي السراج المضي الكوكب الدرزي صاحب
 الزقار والسكينة المدفون بالمدينة العبد المؤيد والرسول المسدد المصطفى
 الأمجد المحمود الأحمد حبيب إله العالمين وسيد المرسلين وخاتم النبيين
 وشفيع المذنبين ورحمة للعالمين أبي القاسم محمد ﷺ، الصلاة والسلام
 عليك يا أبا القاسم يا رسول الله يا إمام الرحمة يا شفيع الأمة يا حجة الله
 على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك الى الله
 وقدمناك بين يدي حاجتنا في الدنيا والآخرة، يا وجيها عند الله، إشفع لنا
 عند الله.

التوسل بأمير المؤمنين عليه السلام: اللهم صل وسلم وزد وبارك على السيد
 المطهر والإمام المظفر والشجاع العصفري أبي شبيب وشبر قاسم طوبى وسفر
 الأنزع البطين الأشجع المتين الأشرف المكين العالم المبين الناصر المعين
 ولي الدين الوالي الولي السيد الرضي الحاكم بالنص الجلي المخلص
 الصفي المدفون بالغري ليث بني غالب مظهر العجائب ومظهر الغرائب
 ومفرق الكتاب والشهاب الثاقب والهزبر السالب ونقطة دائرة المطالب أسد
 الله الغالب غالب كل غالب ومطلوب كل طالب صاحب المفاخر والمناقب
 إمام المشارق والمغرب الذي حبه فرض على الحاضر والغائب مولانا
 ومولى الثقلين الإمام بالحق أبي الحسنين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
 صلوات الله وسلامه عليه، الصلاة والسلام عليك يا أبا السبطين، يا حجة
 الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله
 وقدمناك بين يدي حاجتنا في الدنيا والآخرة، يا وجيها عند الله، إشفع لنا
 عند الله.

التوسل بالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام: اللهم صل وسلم وزد وبارك على
 السيدة الجليلة الجميلة المعصومة المظلومة الكريمة النبيلة المكروية العليّة
 ذات الأحران الطويلة في المدة القليلة الرضية الحليمة العفيفة السليمة
 المجهولة قدرا والمخفية قبراً المدفونة سراً والمغصوبة جهراً سيدة النساء

الإنسية الحوراء أم الأئمة النُّبَاءِ النُّجَبَاءِ بنتِ خيرِ الأنبياءِ الطاهرةِ المطهرةِ
 البتولِ العذراءِ فاطمةَ التقيةِ النقيةِ الزهراءِ عليها السلام، الصلاةُ والسلامُ عليكِ وعلى
 ذريَّتِكَ يا فاطمةَ الزهراءِ يا بنتَ محمدٍ رسولِ اللهِ آيتها البتولُ يا قرّةَ عينِ
 الرسولِ يا بضعةَ النبيِ يا أمَّ السبطينِ، يا حجةَ اللهِ على خلقِهِ يا سيِّدتنا
 ومولاتنا إنا توجَّهنا واستشفعنا وتوسَّلنا بكِ الى اللهِ وقَدَمناكِ بينَ يدي
 حاجتنا في الدُّنيا والآخرةِ، يا وجيةَ عندِ اللهِ، إشفِعي لنا عندَ اللهِ.

التوسل بالإمام الحسن الزكي عليه السلام: اللهم صلِّ وسلِّم وزد وبارك على
 السيِّدِ المُجتبى والإمامِ المُرتجى سبطِ المُصطفى وابنِ المُرتضى عَلِمَ الهُدَى
 العالمِ الرفيعِ ذي الحسبِ المنيعِ والفضلِ الجميعِ والشرفِ الرفيعِ الشفيحِ ابنِ
 الشفيحِ المقتولِ بالسِّمِّ النقيحِ المدفونِ بأرضِ البقيعِ العالمِ بالفرائضِ والسُّننِ
 صاحبِ الجودِ والمِنِّ كاشفِ الضُّرِّ والبلوى والمِحْنِ ما ظَهَرَ منها وما بطنِ
 الذي عجزَ عن عدِّ مَدَائِحِهِ لِسَانُ اللُّسَنِ الإمامِ بالحقِّ المؤتمنِ أبي محمدِ
 الحسنِ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه، الصلاةُ والسلامُ عليكِ يا أبا محمدِ يا
 حسنَ بنَ عليٍّ أيها المُجتبى يا بنِ رسولِ اللهِ يا بنَ أميرِ المؤمنينِ يا بنَ
 فاطمةَ الزهراءِ يا حجةَ اللهِ على خلقِهِ يا سيِّدنا ومولانا إنا توجَّهنا واستشفعنا
 وتوسَّلنا بكِ الى اللهِ وقَدَمناكِ بينَ يدي حاجتنا في الدُّنيا والآخرةِ، يا وجيةَ
 عندَ اللهِ، إشفِعي لنا عندَ اللهِ.

التوسل بالإمام الحسين الشهيد عليه السلام: اللهم صلِّ وسلِّم وزد وبارك
 على السيِّدِ الزاهدِ والإمامِ الراكعِ الساجدِ وليِّ المَلِكِ الماجدِ وقتيلِ الكافرِ
 الجاجدِ زَيْنِ المنايرِ والمساجدِ صاحبِ المِحنةِ والكربِ والبلاءِ المدفونِ
 بأرضِ كربلاءِ سبطِ رسولِ الثقلينِ ونورِ العينينِ ومولانا مولى الكوْنينِ الإمامِ
 بالحقِّ أبي عبدِ اللهِ الحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه، الصلاةُ والسلامُ
 عليكِ يا أبا عبدِ اللهِ الحسينِ بنِ عليٍّ أيها الشهيدِ يا بنِ رسولِ اللهِ يا بنِ
 أميرِ المؤمنينِ يا بنَ فاطمةَ الزهراءِ يا سيِّدَ شبابِ أهلِ الجَنَّةِ يا حجةَ اللهِ
 على خلقِهِ، يا سيِّدنا ومولانا إنا توجَّهنا واستشفعنا وتوسَّلنا بكِ الى اللهِ
 وقَدَمناكِ بينَ يدي حاجتنا في الدُّنيا والآخرةِ، يا وجيةَ عندَ اللهِ، إشفِعي لنا
 عندَ اللهِ.

التوسل بالإمام زين العابدين عليه السلام: اللهم صل وسلم وزد وبارك على
أبي الأئمة وسراج الأئمة وكاشف الغمة ومُحيي السُّنة وسَيِّئِ الهمة ورفيع
الرُتبة وأنيس الكُربة وصاحبِ النُذبة المدفونِ بأرضِ طيبة المُبرِّأِ مِنْ كُلِّ شَيْنِ
وأفضلِ المُجاهدينِ وأكملِ الشاكِرِينَ والحامِدينِ شمسِ نهارِ المُستَغفرينِ
وقمرِ ليلةِ المتَهجِّدينِ الإمامِ بالحقِّ زَيْنِ العابدينِ أَبِي مُحَمَّدِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ
صلواتِ الله وسلامُهُ عليه، الصلاةُ والسلامُ عليك يا أبا مُحَمَّدِ يا عَلِيَّ بْنَ
الحسينِ يا زَيْنَ العابدينِ أَيُّهَا السَّجَّادُ يا بِنَ رسولِ الله يا بنَ أميرِ المؤمنينِ يا
حجَّةَ الله على خلقِهِ، يا سَيِّدنا ومولانا إِنَّا توجَّهنا واستشفعنا وتوسَّلنا بك
إلى الله وقدَمناك بينَ يدي حاجتنا في الدُّنيا والآخرةِ، يا وحيها عندَ الله،
إشْفَعْ لنا عندَ الله.

التوسل بالإمام الباقر عليه السلام: اللهم صل وسلم وزد وبارك على قمرِ
الأقمارِ ونورِ الأنوارِ وقائدِ الأخيارِ وسيدِ الأبرارِ الطُّهرِ الطاهرِ والنجمِ
الزاهرِ والبدرِ الباهرِ والبحرِ الزاخرِ والدُّرِّ الفاخرِ المُلقَّبِ بالباقرِ السَيِّدِ
الوحيِّ والإمامِ النبيِّ المدفونِ عندِ جدِّه وأبيه الجبرِ المَلَيِّ عندِ العدوِّ والوليِّ
الإمامِ بالحقِّ الأزليِّ أَبِي جعفرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ صلواتِ الله وسلامُهُ عليه،
الصلاةُ والسلامُ عليك يا أبا جعفرِ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ أَيُّهَا الباقرِ يا بِنَ رسولِ
الله يا بنَ أميرِ المؤمنينِ يا حجَّةَ الله على خلقِهِ، يا سَيِّدنا ومولانا إِنَّا توجَّهنا
واستشفعنا وتوسَّلنا بك إلى الله وقدَمناك بينَ يدي حاجتنا في الدُّنيا
والآخرةِ، يا وحيها عندَ الله، إشفَعْ لنا عندَ الله.

التوسل بالإمام جعفر الصادق عليه السلام: اللهم صل وسلم وزد وبارك على
السيدِ الصادِقِ الصُّديقِ العالمِ الوثيقِ الحليمِ الشفيقِ الهاديِ إلى الطريقِ
الساقِي شيعتَهُ من الرحيقِ ومُبلِّغِ أعدائه إلى الحريقِ صاحبِ الشرفِ الرفيعِ
والحسبِ المنيعِ والفضلِ الجميعِ الشفيحِ ابنِ الشفيحِ المدفونِ بأرضِ البقيعِ
المهذَّبِ المؤيَّدِ المُمَجِّدِ الإمامِ بالحقِّ أَبِي عبدِ الله جعفرِ بنِ مُحَمَّدِ صلواتِ
الله وسلامُهُ عليه، الصلاةُ والسلامُ عليك يا أبا عبدِ الله يا جعفرِ بنِ مُحَمَّدِ
أَيُّهَا الصادِقُ يا بِنَ رسولِ الله يا بنَ أميرِ المؤمنينِ يا حجَّةَ الله على خلقِهِ، يا
سَيِّدنا ومولانا إِنَّا توجَّهنا واستشفعنا وتوسَّلنا بك إلى الله وقدَمناك بينَ يدي

حاجتنا في الدنيا والآخرة، يا وجيها عند الله، إشفع لنا عند الله.

التوسل بالإمام موسى الكاظم عليه السلام: اللهم صلّ وسلّم وزد وبارك على السيدّ الكريم والإمام الحليم وسَيِّدِ الكليم الصابِرِ الكظيم القائدِ الجيشِ المدفونِ بمقابرِ قُرَيْشِ صَاحِبِ الشرفِ الأنورِ والمَجْدِ الأظهرِ والجبينِ الأزهرِ الإمامِ بالحقِّ أبي ابراهيمِ موسى بنِ جعفرِ صلواتُ الله وسلامُهُ عليه، الصلاةُ والسلامُ عليك يا أبا ابراهيمِ يا موسى بنَ جعفرِ أيها الكاظمُ أيها العبدُ الصالحُ يابنَ رسولِ الله يا بنَ أميرِ المؤمنين يا حجةَ الله على خلقِهِ، يا سيّدنا ومولانا إنا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بك إلى الله وقدّمناك بينَ يدي حاجتنا في الدنيا والآخرة، يا وجيها عند الله، إشفع لنا عند الله.

التوسل بالإمام الرضا عليه السلام: اللهم صلّ وسلّم وزد وبارك على السيدِ المعصوم، والإمامِ المظلوم، والشهيدِ المسموم، والقتيلِ المحروم، عالمِ عِلْمِ المَكْتوم، بدرِ النُجوم، شمسِ الشُّموسِ، أنيسِ النُفوسِ، المدفونِ بأرضِ طوسِ، الرضيِّ المُرتضى، المُرتجى المُقتدى الراضي بالقدرِ والقضاءِ، الإمامِ بالحقِّ أبي الحسنِ علي بنِ موسى الرضا صلواتُ الله وسلامُهُ عليه، الصلاةُ والسلامُ عليك يا أبا الحسنِ يا علي بنِ موسى أيها الرضا يابنَ رسولِ الله يا بنَ أميرِ المؤمنين يا حجةَ الله على خلقِهِ، يا سيّدنا ومولانا إنا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بك إلى الله وقدّمناك بينَ يدي حاجتنا في الدنيا والآخرة، يا وجيها عند الله، إشفع لنا عند الله.

التوسل بالإمام الجواد عليه السلام: اللهم صلّ وسلّم وزد وبارك على السيدِ العادلِ، العالمِ العادلِ، الفاضلِ الكاملِ البادلِ، الأجوّدِ الجوادِ، العارفِ بأسرارِ المبدأِ والمعادِ، ولكلِّ قومِ هادٍ، مناصِ المُحبِّينِ يومَ يُنادِ المُنادِ، المذكورِ في الهدايةِ والإرشادِ، المدفونِ بأرضِ بغدادِ، السيدِ العربيِّ، والإمامِ الأحمدِيِّ، والنورِ المحمديِّ، المُلقَّبِ بالتقيِّ، الإمامِ بالحقِّ أبي جعفرِ محمدِ بنِ عليِّ صلواتُ الله وسلامُهُ عليه، الصلاةُ والسلامُ عليك يا أبا جعفرِ يا محمدَ بنَ عليِّ أيها التقيُّ الجوادُ يابنَ رسولِ الله، يا بنَ أميرِ

المؤمنين، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفنا وتوسلنا بك الى الله، وقدّمناك بين يدي حاجتنا في الدنيا والآخرة، يا وجيها عند الله، إشفع لنا عند الله.

التوسل بالإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام: اللهم صلّ وسلّم وزد وبارك على الإمامين الهمامين التامين السديين السندين الفاضلين الكاملين العادلين العالمين العاملين الأورعين الأظهرين الشمسين القمرين الكوكبين النورين النيرين وارثي المشعرين وأهلي الحرمين كهفي الثقي عوثي الوري بذري الدجى طودي النهى علمي الهدى المدفونين بسر من رأى، كاشفي البلوى والمحن صاحب الجود والمين الإمامين بالحق أبي الحسن علي بن محمد الثقي وأبي محمد الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليهما، الصلاة والسلام عليكما يا أبا الحسن يا أبا محمد يا علي بن محمد ويا حسن بن علي أيها الثقي الهادي وأيها الزكي العسكري يا بني رسول الله يا بني أمير المؤمنين يا حجتني الله على الخلق أجمعين يا سيدنا ومولينا إنا توجهنا واستشفنا وتوسلنا بكما إلى الله وقدّمناك بين يدي حاجتنا في الدنيا والآخرة يا وجيهين عند الله إشفعا لنا عند الله بحقكما وبحق جدكما وبحق آبائكما الطاهرين.

التوسل بالإمام الحجة المنتظر عليه السلام: اللهم صلّ وسلّم وزد وبارك على صاحب الدعوة النبوية والصولة الحيدرية والعصمة الفاطمية والحلم الحسنية والشجاعة الحسينية والعبادة السجادية والمآثر الباقرية والآثار الجعفرية والعلوم الكاظمية والحجج الرضوية والجود التقوية والنقاوة النقية والهيبة العسكرية والغيبة الإلهية، القائم بالحق والداعي الى الصديق المطلق كلمة الله وأمان الله وحجة الله الغالب بأمر الله والذاب عن حرم الله، إمام السر والعلن دافع الكرب والمحن صاحب الجود والمين الإمام بالحق أبي القاسم محمد بن الحسن صاحب العصر والزمان وخليفة الرحمن وإمام الإنس والجان صلوات الله وسلامه عليه، الصلاة والسلام عليك يا وصي الحسن والخلف الصالح يا إمام زماننا أيها القائم المنتظر المهدي يا بن رسول الله يا بن أمير المؤمنين يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا إنا

توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك الى الله وقدمناك بين يدي حاجتنا في الدنيا والآخرة، يا وجيها عند الله، إشفع لنا عند الله عز وجل بحقك وبحق جدك وبحق آبائك الطاهرين. يا ساداتي ومواليي إني توجهت بكم أئمتي وعذتي ليوم فقري وفاقتي وحاجتي إلى الله، توسلت بكم إلى الله واستشفعت بكم إلى الله فاشفعوا لي عند الله واستنقذوني من ذنوبي عند الله وبحبكم وبقريةكم أرجو نجاة من الله، فكونوا عند الله رجائي، يا سادتي يا أولياء الله، صلى الله عليهم أجمعين، ولعن الله أعداء الله ظالميه من الأولين والآخريين، آمين رب العالمين. وسل حاجتك فإنها تُقضى إن شاء الله تعالى.

وفي مصباح المتهجد ذكر الشيخ الطوسي رحمه الله بعد زيارة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هذا التوسل، الزيارة: بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليك يا سيدة نساء العالمين السلام عليك يا والدة الحجاج على الناس أجمعين، السلام عليك أيتها المظلومة الممنوعة حقها اللهم صل على أمتك وابنة نبيك وزوجة وصي نبيك صلاة تُرلّفها فوق زلفى عبادك المكرمين من أهل السموات وأهل الأرضين.

التوسل: اللهم إني أتوجه إليك بنبينا محمد وبأهل بيته صلواتك عليهم، وأسألك بحقك العظيم عليهم الذي لا يعلم كنهه سواك، وأسألك بحق من حقه عليك عظيم، وبأسمائك الحسنى التي أمرتني أن أدعوك بها، وأسألك باسمك الأعظم الذي أمرت به إبراهيم أن يدعو به الطير فأجابته، وباسمك العظيم الذي قلت للنار كوني بردا وسلاما على إبراهيم فكانت.

وبأحب الأسماء إليك وأشرفها عندك وأعظمها لديك وأسرعها إجابةً وأنجحها طلباً وبما أنت أهلكه ومستحقه ومستوجبه، وأتوسل إليك وأرغب إليك وأتصدق منك وأستغفرك وأستمنحك وأتضرع إليك وأخضع بين يديك وأخضع لك وأقر لك بسوء صنيعتي وأتملّك وإلح عليك وأسألك بكنتك التي أنزلتها على أنبيائك ورسلك صلواتك عليهم من التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم فإن فيها اسمك الأعظم وبما فيها من أسمائك

الْعُظْمَى أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَشِيعَتِهِمْ وَمُحِبِّيهِمْ وَعَنِّي وَتَفْتَحَ
 أَبْوَابَ السَّمَاءِ لِذُعَائِي وَتَرْفَعَهُ فِي عَلِّيَّيْنِ وَتَأْذَنَ لِي فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي هَذِهِ
 السَّاعَةِ بِفَرَجِي وَإِعْطَائِي أَمَلِي وَسُؤْلِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ
 أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ وَقُدْرَتُهُ إِلَّا هُوَ يَا مَنْ سَدَّ الْهَوَاءَ بِالسَّمَاءِ وَكَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى
 الْمَاءِ وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ، يَا مَنْ سَمَّا نَفْسَهُ بِالْإِسْمِ الَّذِي يَقْضِي
 بِهِ حَاجَةً مَنْ يَدْعُوهُ بِهِ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ ذَلِكَ الْإِسْمِ فَلَا شَفِيعَ أَقْوَى لِي مِنْهُ أَنْ
 تَصَلِّيَ عَلَيَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتَقْضِيَ لِي حَوَائِجِي وَتُسَمِّعَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا
 وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَجَعْفَرَ بْنَ
 مُحَمَّدٍ وَمُوسَى بْنَ جَعْفَرَ وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ
 وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَالْحُجَّةَ الْمُنْتَظَرَ لِإِذْنِكَ صَلَوَاتِكَ وَسَلَامُكَ وَرَحْمَتِكَ
 وَبِرَكَاتِكَ عَلَيْهِمْ صَوْتِي لِيَشْفَعُوا لِي إِلَيْكَ وَتُشَفِّعَهُمْ فِيَّ وَلَا تُرَدِّدْنِي خَائِبًا بِحَقِّ
 لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. (ثم سل حاجتك لتقضى إن شاء الله تعالى).

توسل آخر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى ابْنَتِهِ وَعَلَى
 ابْنَيْهَا وَأَسْأَلُكَ بِهِمْ أَنْ تُعِينَنِي عَلَى طَاعَتِكَ وَرِضْوَانِكَ وَأَنْ تُبَلِّغَنِي بِهِمْ أَفْضَلَ
 مَا بَلَغْتَ أَحَدًا مِنْ أَوْلِيَائِكَ إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام إِلَّا
 انْتَقَمْتَ بِهِ مِنْ ظَلَمَنِي وَغَشَمَنِي وَأَذَانِي وَانطوى عَلَى ذَلِكَ وَكَفَيْتَنِي بِهِ مَوْوَنَةً
 كُلُّ أَحَدٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَلِيِّكَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام إِلَّا كَفَيْتَنِي بِهِ مَوْوَنَةً
 كُلُّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ وَسُلْطَانٍ عَنِيدٍ يَتَقَوَّى عَلَيَّ بِيَطْشِهِ وَيَنْتَصِرُ عَلَيَّ بِجُنْدِهِ إِنَّكَ
 جَوَادٌ كَرِيمٌ يَا وَهَّابُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَلِيِّكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام
 إِلَّا أَعْتَنِي بِهِمَا عَلَى أَمْرِ آخِرَتِي بِطَاعَتِكَ وَرِضْوَانِكَ وَبَلَغْتَنِي بِهِمَا مَا يُرْضِيكَ
 إِنَّكَ فَعَالٌ لِمَا تُرِيدُ.

اللهم إني أسألك بحق وليك موسى بن جعفر عليه السلام إلا عافيتني به في جميع جوارحي ما ظهرَ منها وما بطنَ يا جوادُ يا كريمُ.

اللهم إني أسألك بحق وليك الرضا علي بن موسى عليه السلام إلا سلمتني به في جميع أسفاري في البراري والبحار والجبال والقفار والأودية والغياض من جميع ما أخافُه وأحذرُه إنك رؤوف رحيم.

اللهم إني أسألك بحق وليك محمد بن علي عليه السلام إلا جُذت به علي من فضلك وتفضلت به علي من وسعك ووسعت علي رزقك وأغثتني عن سواك وجعلت حاجتي إليك وقضاءها عليك إنك لما تشاء قدير.

اللهم إني أسألك بحق وليك علي بن محمد عليه السلام إلا أعتنتي به على تادية فروضك وبرّ إخواني المؤمنين، وسهل ذلك لي وأقرنه بالخير وأعني على طاعتك بفضلِكَ يا رحيمُ.

اللهم إني أسألك بحق وليك الحسن بن علي عليه السلام إلا أعتنتي به على أمرٍ آخرتي بطاعتك ورضوانك وسررتني في مُنقلبي ومثوأي برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم إني أسألك بحق وليك وحجتك صاحب الزمان عليه السلام إلا أعتنتي به على جميع أموري وكفيتني به مؤونة كلِّ مؤذٍ وطاغٍ وباغٍ وأعتنتي به فقد بلغ مجهودي وكفيتني به كلِّ عدوٍّ وهمٍّ وغمٍّ ودَيْنٍ وعن وُلدي وجميع أهلي وإخواني ومن يعينني أمره وخاصتي آمين رب العالمين.

ويبدو أن أصل هذا التوسل ما جاء في بحار الأنوار ج ٩١ عن قيس المصباح عن الشيخ الصدوق أبو الحسن أحمد بن علي النجاشي قال أخبرني الحسن محمد بن جعفر التميمي قراءة عليه قال حكى لي أبو الوفاء الشيرازي وكان صديقاً لي أنه قبض عليه أبو علي الياس صاحب كerman قال فقيدني وكان الموكلون بي يقولون أنه قد همّ فيك بمكروه فقلقت لذلك وجعلت أناجي الله تعالى بالأئمة عليهم السلام فلما كانت ليلة الجمعة وفرغت من صلاتي نمت فرأيت النبي صلى الله عليه وآله في نومي وهو يقول لا تتوسل بي ولا بابني شيء من أعراض الدنيا إلا لما تبتغيه من طاعة الله تعالى ورضوانه، وأما

أبو الحسن أخيه فإنه ينتقم لك ممن ظلمك، قال فقلت: يا رسول الله فكيف ينتقم لي ممن ظلمني وقد لبّ في حبل فلم ينتقم وغضب حقه فلم يتكلم؟ قال فنظر إلي كالمتعجب وقال: ذلك عهد عهده إليه وأمر أمرته به فلم يجز له إلا القيام به وقد أدى الحق فيه ألا أن الويل لمن تعرّض لولي الله، وأما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفت الشياطين، وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل، وأما موسى بن جعفر فالتمس منه العافية من الله عز وجل، وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار، وأما محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى، وأما علي بن محمد للنوافل وبر الإخوان وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل، وأما الحسن بن علي للآخرة، وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف الذبح فاستعن به فإنه بعينك. (البحار ٣٢/٩١).

توسل آخر مروى عن الصدوق:

ويقرأ ليالي الأربعاء وغيرها، نقل العلامة المجلسي رحمه الله عن الصدوق أن هذا الدعاء مروى عن الأئمة عليهم السلام وأنه لم يقرأه لأمر ما إلا ويسره الله سريعاً: اللهم إني أسألك وأتوجهُ إليك بنبيك النبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله، يا أبا القاسم يا رسول الله يا إمام الرحمة، يا سيدنا ومولانا، إنا توجّهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجتنا، يا وجيها عند الله، اشفع لنا عند الله.

يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين يا علي بن أبي طالب، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجّهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجتنا، يا وجيها عند الله، اشفع لنا عند الله. انظر مفاتيح الجنان.

ومما يذكر أن شخصاً موثقاً كان قد رأى في تلك الأيام رؤياً صادقة، أنه قد خرج من كربلاء المقدسة، وإذا به يرى على مشارف كربلاء تمثالاً مخيفاً قد فتح فاه وكشّر عن أنيابه يطلب صيداً كالسبع الضاري وإذا بهاتف يقول: هذا هو وباء الطاعون وقد هاجم كل دار في كربلاء واقتنص

منها فريسة، سوى دار السيد ميرزا مهدي الشيرازي، فإنه لا يجروء على دخولها، وذلك لمواظبة أهلها على التوسل بأصحاب الكساء عليهم السلام، وإقامة التعزية والمراثي عليهم، ومداومتهم على الدعاء المعروف بدعاء التوسل. (الإمام القائد الشيخ محمد تقي الشيرازي ص ٤٣).

توسل لجبر الكسور وقضاء الحاجات: عن أبي حمزة الثمالي رحمه الله قال: انكسرت يد ابني مرة فأتيت به يحيى بن عبد الله المجبّر فنظر إليه فقال: أرى كسرا قبيحا، ثم صعد غرفته ليحيى بعصا بة ورفادة فذكرت في ساعتى تلك دعاء علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فأخذت يد ابني فقرأت عليه ومسحت الكسر فاستوى الكسر بإذن الله تعالى، فنزل يحيى بن عبد الله فلم ير شيئا فقال: ناولني اليد الأخرى فلم ير كسرا فقال: سبحان الله أليس عهدي به كسرا قبيحا؟! فما هذا أما إنه ليس بعجب من سحر كم معاشر الشيعة! فقلت ثكلتك أمك ليس هذا بسحر بل إني ذكرت دعاء سمعته من مولاي علي بن الحسين عليه السلام فدعوت به فقال: علمنيه، فقلت أبعد ما سمعت ما قلت لا ولا نعمت عين لست من أهله، قال حمران بن أعين: فقلت لأبي حمزة نشدتك بالله إلا ما أوردتناه فقال: سبحان الله ما ذكرت ما قلت إلا وأنا أفيدكم اكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم يا حيّ قبل كلّ حيّ، يا حيّ بعد كلّ حيّ يا حيّ مع كلّ حيّ، يا حيّ حين لا حيّ، يا حيّ يبقى ويفنى كلّ حيّ، لا إله إلا أنت يا حيّ يا كريم يا مُحَيِّ الموتى يا قائم على كلّ نفس بما كسبت، إني أتوجّه إليك وأتوسّل إليك وأتقرّب إليك بجودك وكرمك ورحمتك التي وسعت كلّ شيء، وأتوجّه إليك وأتوسّل إليك بحُرمة القرآن وبحرمة الإسلام وشهادة أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأنّ محمداً عبدك ورسولك، وأتوجّه إليك وأتوسّل إليك وأستشفعُ إليك بنبيك نبيّ الرحمة محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم تسليماً، وبأُمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عبدك وأمينك وحجّتك على الخلق أجمعين، وعليّ بن الحسين زين العابدين ونور الزاهدين ووارث علم النبيّين والمرسلين وإمام الخاشعين ووليّ المؤمنين والقائم في خلقك أجمعين، وباقر علم الأولين والآخرين

والدليل على أمر النبيين والمرسلين والمقتدي بآبائهم الصالحين وكهف الخلق
أجمعين، وجعفر بن محمد الصادق من أولاد النبيين والمقتدي بآبائهم
الصالحين والبار من عترته البررة المتقين وولي دينك وحجتك على
العالمين، وموسى بن جعفر العبد الصالح من أهل بيت المرسلين ولسانك
في خلقك أجمعين والناطق بأمرك وحجتك على بريتك، وعلي بن موسى
الرضا المرتضى الزكي المصطفى المخصوص بكرامتك والداعي إلى طاعتك
وحجتك على الخلق أجمعين، ومحمد بن علي الرشيد القائم بأمرك الناطق
بحكمك وحقك وحجتك على بريتك ووليك وابن أوليائك وحبيبك وابن
أحبائك، وعلي بن محمد السراج المنير والركن الوثيق القائم بعدك
والداعي إلى دينك ودين نبيك وحجتك على بريتك والحسين بن علي عبدك
ووليك وخليفتك المؤدي عنك في خلقك عن آبائهم الصادقين، وبحق خلف
الأئمة الماضين والإمام الزكي الهادي المهدي والحجة بعد آبائهم على خلقك
المؤدي عن علم نبيك ووارث علم الماضين من الوصيين المخصوص
الداعي إلى طاعتك وطاعة آبائهم الصالحين يا محمد يا أبا القاسم يا أبي
أنت وأمي إلى الله أتشفع بك وبالائمة من ولدك وبعلي أمير المؤمنين
وفاطمة والحسين والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن
محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد
والحسين بن علي والخلف القائم المنتظر، اللهم فصل عنهم وعلى من
اتبعهم وصل على محمد وآل محمد صلاة المرسلين والصديقين والصالحين
صلاة لا يقدر على إحصائها غيرك، اللهم ألحق أهل بيت نبيك وذريتهم
وشيعتهم بنبيك سيد المرسلين، وألحقنا بهم مؤمنين ومخبتين فائزين متقين
صالحين خاشعين عابدين موقنين مسددين عاملين زاكبين تائبين ساجدين
راكعين شاكرين حامدين صابرين محتسبين ومُنِيِّين مُصِيبِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَلَّى
وَلِيَّهُمْ وَأَتَبَرَأُ إِلَيْكَ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَأَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِحُبِّهِمْ وَمَوَالِيهِمْ وَطَاعَتِهِمْ
فَارْزُقْنِي بِهِمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاصْرِفْ عَنِّي بِهِمْ أَهْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، اللَّهُمَّ
إِنِّي أَشْهَدُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَزَوْجَتَهُ وَوَلَدَيْهِ
عَبِيدُكَ وَإِمَاؤُكَ وَأَنْتَ وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ أَوْلِيَاؤُكَ وَالْأَوْلِيَانِ

بالمؤمنينَ والمؤمناتِ والمسلمينَ والمسلماتِ من بريتك، وأشهدُ أنهم
عبادك المؤمنونَ لا يسبقونك بالقولِ وهم بأمركِ يعملونَ، اللهم إني أتوسلُ
إليكَ بهم وأتشفعُ بهم إليكَ أن تُحييني محياهم وتُميتني على طاعتهم وملتهم
وتمنعني من طاعةِ عدوهم وتمنعَ عدوكَ وعدوهم مني، وتُغنيني بكِ
وبأوليايكَ عمن أغنيتهُ عني وتُسهلني لمن أحوجتهم إليّ، وتجعلني في
حِفْظِكَ في الدينِ والدنيا والآخرة، وتُلبسني العافيةَ حتى تُهتني المعيشةَ
والحظني بلحظةٍ من لحظاتكِ الكريمةِ الرحيمةِ الشريفةِ تكشفُ بها عني ما
قد ابتليتُ به، ودبرني بها إلى أحسنِ عاداتكِ وأجملها عندي، فقد ضعفت
قوتي وقلتِ جيلتي ونزلَ بي ما لا طاقةَ لي به، فُرذني إلى أحسنِ عاداتكِ
فقد آيسْتُ مما عند خَلِقِكَ فلم يبقَ إلا رجاؤكُ في قلبي قديماً ما مننتَ
عليّ، وقدرتُك يا سيدي وربِّي وخالقي ومولايَ ورازقي على إذهابِ ما أنا
فيه كقدرتُك عليّ حيثُ ابتليتني به.

إلهي ذكُرُ عوائدكِ يؤنسني، ورجاءُ إنعامكِ يقربني، ولم أخلُ من
نعمتِكَ منذ خلقتني فأنتَ يا ربُّ ثقتي ورجائي وإلهي وسيدي والذابُّ عني
والراحمُ بي والمتكفلُ برزقي، فأسألكَ يا ربُّ محمدَ وآلَ محمدَ أن تجعلَ
رُشدي بما قضيتَ من الخيرِ وختمتهُ وقدرتهُ وأن تجعلَ خلاصي مما أنا فيه
فلإني لا أقدِرُ على ذلكَ إلا بكِ وحدكَ لا شريكَ لكِ ولا اعتمدُ فيه إلا
عليك، فكنْ يا ربُّ الأربابِ ويا سيّدَ الساداتِ عندَ حُسنِ ظني بكِ،
وأعطني مسألتي يا أسمعَ السامعينَ ويا أبصرَ الناظرينَ ويا أحكمَ الحاكمينَ
ويا أسرعَ الحاسبينَ ويا أقدِرَ القادرينَ ويا أقهَرَ القاهرينَ ويا أوّلَ الأولينَ
ويا آخِرَ الآخرينَ ويا حبيبَ محمدٍ وعليّ وجميعَ الأنبياءِ والمرسلينَ
والأوصياءِ المنتجبينَ، ويا حبيبَ محمدٍ ﷺ وأوصيائه وأنصاره وخلفائه
وأحبائِهِ المؤمنينَ وحُججِكَ البالغينَ من أهلِ بيتِ الرحمةِ المُطهرينَ
الزاهدينَ أجمعينَ، صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ وافعلْ بي ما أنتَ أهلهُ
يا أرحمَ الراحمينَ. (وتذكر حاجتك).

توسل آخر (توسل القس): اللهم ربَّ السماواتِ الأرفعةِ، والأرضينَ
المُمرَّعةِ، بحقِ محمدٍ والثلاثةِ المحاميدِ معهُ، والعليينَ الأربعةِ، وفاطم

وَالْحَسَنَيْنِ الْأَبْرَعِيَّةِ، وَجَعْفَرٍ وَمُوسَى التَّبَعِيَّةِ، وَسَمِيِّ الْكَلِيمِ الصَّرَعِيَّةِ، أَوْلِيكَ
 التُّقْبَاءِ الشَّفَعَةُ، وَالطَّرِيقُ الْمَهْبِيعَةُ، ذَرَأَةُ الْأَنَاجِيلِ، وَنُفَاةُ الْأَبَاطِيلِ،
 الصَّادِقِي الْقَيْلِ عَدَدَ التُّقْبَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَهَمُ أَوَّلُ الْبَدَايَةِ، وَعَلَيْهِمْ تَقُومُ
 السَّاعَةُ وَلَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَرَضُ الطَّاعَةِ وَبِهِمْ تُنَالُ الشَّفَاعَةُ.

صلاة رفع المصحف: روى الطوسي أنه جاء رجل إلى الصادق عليه السلام
 فقال له: يا سيدي أشكو إليك ديني وركبني وسلطانا غشمني وأريد أن تعلمني
 دعاء اغتنم به غنيمة أفضي بها ديني وأكفي بها ظلم سلطاني. فقال عليه السلام: إذا
 جنك الليل فصل ركعتين: اقرأ في الركعة الأولى منهما الحمد وآية الكرسي
 وفي الركعة الثانية الحمد وآخر الحشر ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ
 خَشِيعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾
 هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٢﴾ هُوَ
 اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ
 الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ
 الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿[الحشر: ٢١-٢٤]﴾
 ثم خذ المصحف فدعه على رأسك وقل: بحق هذا القرآن وبحق من
 أرسلته وبحق كل مؤمن مدحته فيه وبحقك عليهم فلا أحد أعرف بحقك منك.
 وقل: (يا الله) عشر مرات، يا محمد عشر مرات، يا علي عشر مرات، يا
 فاطمة عشر مرات، يا حسن عشر مرات، يا حسين عشر مرات، يا علي بن
 الحسين عشر مرات، يا محمد بن علي عشر مرات، يا جعفر بن محمد عشر
 مرات، يا موسى بن جعفر عشر مرات، يا علي بن موسى عشر مرات، يا
 محمد بن علي عشر مرات، يا علي بن محمد عشر مرات يا حسن بن علي
 عشر مرات، يا أيها الحجة عشر مرات. ثم تسأل حاجتك (والظاهر أن هذا
 العمل يؤتى به عقب الصلاة). قال الراوي: فمضى الرجل فعاد إليه بعد مدة
 قد قضى دينه وصلح له سلطانه وعظم يساره. وفي رواية تقول عوض يا محمد
 ويا علي تقول بمحمد عشر مرات ثم بعلي عشرا وهكذا لسائر أهل البيت عليهم السلام.
 وسائل الشيعة.

دعاء قلب الخاتم للوقاية من كل سوء: عن الرضا عليه السلام: من أصبح

وفي يده خاتم فضّه عقيق متختما به في يده اليمنى وأصبح من قبل أن يراه أحد فقلب فضّه إلى باطن كفّه وقرأ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ إلى آخرها ثم يقول: آمَنْتُ بالله وحده لا شريك له، وآمَنْتُ بِسِرِّ آلِ مُحَمَّدٍ وَعِلَانِيَّتِهِمْ، وقاه الله في ذلك اليوم شرّ ما ينزل من السماء وما يعرج فيها وما يلج في الأرض وما يخرج منها وكان في حرز الله وحرز رسول الله ﷺ حتى يمسي. (وسائل الشيعة ٥/٩١).

صلاة ليلة الجمعة أو يومها: في جمال الأسبوع روي عن النبي ﷺ أنه قال: من قرأ في ليلة الجمعة أو يومها قل هو الله أحد مائتي مرة في أربع ركعات، في كل ركعة خمسين مرة، غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، ويسبح عقيبهما فيقول: سُبْحَانَ ذِي الْعِزِّ الشَّامِخِ الْمُنِيفِ، سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ الْبَازِخِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ الْفَاخِرِ الْقَدِيمِ، سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ الْبَهْجَةُ وَالْجَمَالُ، سُبْحَانَ مَنْ تَرَدَّى بِالنُّورِ وَالْوَقَارُ، سُبْحَانَ مَنْ يَرَى أَثَرَ النَّمْلِ فِي الصِّفَا، سُبْحَانَ مَنْ يَرَى وَقَعَ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا وَلَا هَكَذَا غَيْرُهُ.

ثم يقول: اللهم إني أتوجّه إليك بهم، وأسألك باسمك العظيم الذي أمرت ابراهيم ﷺ أن يدعو به الطير فأجابته، وباسمك العظيم الذي قلت للنار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فكانت، وبحق أحب أسمائك إليك وأشرفها وأعظمها إجابةً وأنجحها طلباً، وبما أنت أهلّه ومستحقّه ومستوجبّه، وأتوسّل إليك وأرغب إليك وأتصدّق منك، وأستغفرُك وأستمنحك وأتضرّع إليك وأخضع لك وأقرّ بسوء صنيعي وأتملّك وألحّ عليك، وبكتبك التي أنزلتها على أنبيائك ورسلك صلواتك عليهم من التوراة والانجيل والزبور والقرآن العظيم من أولها إلى آخرها فإن فيها اسمك الأعظم، وبما فيها من أسمائك العظمى أتقرّب إليك وأسألك أن تصلّي على محمد وآل محمد، وأن تفرّج عن آل محمد وتقدّم بهم إلى كل خير وتبدأ بهم فيه، وتفتح أبواب السماء لدعائي وترفع عملي في عليين، وتعجّل في هذه الساعة وفي هذه الليلة فرجي، وتعطيني سُؤلي في الدنيا والآخرة.

يا من لا يعلم كيف هو وحيث هو وقدرته إلا هو، يا مَنْ سَدَّ السَّمَاءَ
 بِالهُوَاءِ وَدَحَى الْأَرْضِ عَلَى الْمَاءِ، واختار لنفسه خَيْرَ الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَى، يا
 مَنْ سَمَّى نَفْسَهُ بِالْأَسْمِ الَّذِي يَقْضِي بِهِ حَاجَةَ مَنْ يَدْعُوهُ، أَسْأَلُكَ بِهَذَا الْأَسْمِ
 فَلَا شَفِيعَ أَقْوَى مِنْهُ، أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَأَلَّ مُحَمَّدٌ، وَأَنْ تَقْضِيَ حَاجَتِي
 وَتَسْمَعَ دَعْوَاتِي، وَيَحِقَّ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةٌ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَأَوْصِيَائِهِمْ
 صَلَوَاتِكَ وَسَلَامِكَ عَلَيْهِمْ، فَيَشْفَعُوا لِي إِلَيْكَ فَشَفِّعْهُمْ فِيَّ وَلَا تَرُدَّنِي خَائِبًا
 لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ثُمَّ سَلَّ حَاجَتَكَ وَقَدْ رَوَى أَنَّهَا صَلَاةُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ع.

توسل آدم ع: روي لما تلقى آدم من ربه كلمات ولعله ع دعا بها
 وهو: يا رَبَّاهُ يا رَبَّاهُ يا رَبَّاهُ لا يَرِدُ غَضَبُكَ إِلَّا حَلْمُكَ ولا يُنْجِي مِنْ عَقوبَتِكَ
 إِلَّا التَّضَرُّعُ إِلَيْكَ، حاجتي التي إن أعطيتها لم يضرني ما حرمتني، وإن
 حرمتها لم ينفعني ما أعطيتها، اللهم إني أسألك الفوز بالجنة وأعوذ بك من
 النار يا ذا العرش الشامخ المنيف، يا ذا الجلال والإكرام الباذخ العظيم، يا
 ذا الملك الفاخر القديم، يا إله العالمين يا صريخ المستصرخين ويا منزولا به
 كل حاجة إن كنت قد رَضِيتَ عني فازدِدْ رَضَى وَقَرِّبْني مِنْكَ زُلْفَى وإلا تكن
 رَضِيتَ فبحق محمد وآله وبفضلك عليهم لما رَضِيتَ عني إنك أنت التَّوَّابُ.
 فقال يا آدم سألتني بمحمد ولم تره، فقال: رأيت على عرشك مكتوب لا إله
 الا الله محمد رسول الله، فقال راوي الحديث فوالله ما دعوت بهن في سر
 ولا علانية في شدة ولا رخاء إلا استجاب الله لي. (البحار ٩٢ / ١٦٧).

تعقيب لأمير المؤمنين ع: اللهم اجعلني مع محمد في كل عافية
 وبلاء، واجعلني مع محمد وآل محمد في كل مَثْوَى وَمُنْقَلَبٍ، اللهم اجعل
 مَحْيَايَ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِي مَمَاتَهُمْ، واجعلني معهم في المواطن كُلِّهَا، ولا
 تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

لرفع البليات: روي أن من الأدعية التي كان يدعو بها أمير
 المؤمنين ع في الشدائد وقال إنه ما قرأها أحد في مصيبة أو شدة إلا
 أزالها الله عنه إلا الموت. قال جابر: قلت: يا أمير المؤمنين أقرأها
 وحدها؟ قال: أضف إليها ثلاثة عشر اسما. إشارة منه ع إلى اسم

النبي ﷺ وأسماء ذريته ﷺ: تحصّنتُ بالمَلِكِ الحقِّ الذي لا يموتُ واعتصمتُ بِذِي العِزَّةِ والعدْلِ والجبروتِ واستعنتُ بِذِي العِظْمَةِ والقُدْرَةِ والمَلَكوتِ، (ثم تقول): وبمحمدٍ وعليٍّ وفاطمةَ والحسينِ والحسينِ وعليٍّ ابنِ الحسينِ ومحمد بن عليٍّ وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن عليٍّ وعلي بن محمد والحسن بن عليٍّ والمهدي بن الحسن مما أخاف وأحذر. (خزانة الأسرار ٢/٣٤٨).

لهلاك الظالمين: تصلي ركعتين فإذا فرغت قل: سُبْحَانَ مَنْ أكرمَ محمدًا ﷺ، سُبْحَانَ مَنْ انتَجَبَ محمدًا، سُبْحَانَ مَنْ انتَجَبَ عليًّا، سُبْحَانَ مَنْ خَصَّ الحَسَنَ والحُسَيْنَ، سُبْحَانَ مَنْ فَطَمَ بِفاطمةَ مَنْ أَحَبَّهَا مِنَ النَّارِ، سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ بِإِذْنِهِ سُبْحَانَ مَنْ اسْتَعْبَدَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ بِوَلَايَةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الجَنَّةَ لمحمدٍ وآلِ محمدٍ، سُبْحَانَ مَنْ يُورِثُهَا مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ وشِيعَتَهُمْ، سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ النَّارَ مِنْ أَجْلِ أَعْدَاءِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الدُّنْيَا والآخِرَةَ وما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ والنَّهَارِ لمحمدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، الحمدُ لله كما يَنْبَغِي لله، اللهُ أَكْبَرُ كما يَنْبَغِي لله، لا إِلَهَ إِلا اللهُ كما يَنْبَغِي لله، سُبْحَانَ اللهُ كما يَنْبَغِي لله، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلا باللهِ كما يَنْبَغِي لله وصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ وعلى جَمِيعِ المُرْسَلِينَ حَتَّى يَرْضَى اللهُ، اللهُمَّ مِنْ أَيِّدِكَ وَهِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى، وَمِنْ نِعْمِكَ وَهِيَ أَجْلٌ مِنْ أَنْ تُغَادَرَ أَنْ يَكُونَ عَدُوِّي عَدُوِّكَ، ولا صَبْرَ لي على أَناتِكَ فَعَجِّلْ هلاكَهُمْ وبَوارَهُمْ ودمارَهُمْ. (المصباح ٧٦٧).

عوذة للعقرب: روي أنه لما ركب نوح ﷺ في السفينة أبي أن يحمل العقرب معه، فقال: عاهدتك أن لا ألسع أحدا يقول: سلام على محمدٍ وآلِ محمدٍ وعلى نوحٍ في العالمين. (مفاتيح الجنان ٧٨٤).

وعن أبي عبد الله ﷺ قال لرجل سأله أن يعلمه شيئا يقوله إذا أصبح وأمسى قل: الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره الحمد لله كما يُجِبُّ اللهُ أَنْ يُحْمَدَ، الحمد لله كما هو أهله اللهم أدخلني في كل خير

أدخلت فيه محمداً وآل محمدٍ وصلى الله على محمدٍ وآل محمد. (الكافي ٥٢٩/٢).

لمن استصعب عليه أمر: عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كل من استصعب عليه شيء من مال أو أهل أو ولد أو فرعون من الفراعنة، فليتهل بهذا الدعاء، فإنه يكفي ما يخاف إن شاء الله: اللهم إني أتوجهُ إليك بنبيك نبي الرحمة وأهل بيته، الذين اخترتهم على علم على العالمين، اللهم فذلل لي صعوبتها وحزوتها، واكفني شرها، فإنك الكافي المُعافي، والغالبُ القاهرُ. (الخرائج للراوندي ٥٥٨/٢).

دعاء يربط على العضد للكفاية: بسم الله الرحمن الرحيم يا هو يا من هو يا من ليس هو إلا هو صل على محمد وآل محمد واجعل لحامل كتابي هذا من كل همٍّ وغمٍّ وألمٍّ ومرٍّ وخوفٍ فرجاً ومخرجاً، محمدٌ عليٌّ فاطمةُ الحسن والحسين عليٌّ محمد جعفر موسى علي محمد علي الحسن م ح م د عليهم الصلاة والسلام. (التحفة الرضوية ١١٧).

لدفع وساوس الشيطان: روي أنه يتعوذ بالله وليقل: آمنتُ بالله وبرسوله مُخلصاً له الدين.

أدعية للحفاظ في الصباح والمساء: روي عن أبي عبد الله أو أبي جعفر عليهما السلام قال: تقول إذا أصبحت: أصبحتُ بالله مؤمناً على دين محمدٍ وسنته ودين علي وسنته ودين الأوصياء وسنتهم آمنتُ بسرهم وعلانيتهم وشاهدتهم وغائبهم، وأعوذ بالله مما استعاد منه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام والأوصياء وأرغبُ إلى الله فيما رغبوا إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله. (الكافي ٥٢٢/٢).

وعن أحدهما عليهما السلام: من قال اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك المقربين وحملة عرشك المصطفين إنك أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم وأن محمداً عبدك ورسولك وأن فلان ابن فلان إمامي ووليي (تذكر الحجة ابن الحسن بدل فلان ابن فلان) وأن أباه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلياً والحسن والحسين وفلانا وفلانا حتى ينتهي إليه أمتي وأوليائي على ذلك

أحيا وعليه أموت وعليه أبعث يوم القيامة وأبرأ من فلان وفلان وفلان فإن مات في ليته دخل الجنة. (الكافي ٥٢٢/٢).

توسل لسعة الرزق: الكليني بإسناده عن أبي ابراهيم الكاظم عليه السلام: يا الله يا الله يا الله، أسألك بحقِّ مَنْ حَقُّهُ عَلَيْكَ عَظِيمٌ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَرزُقَنِي العَمَلِ بِمَا عَلَّمْتَنِي مِنْ مَعْرِفَةِ حَقِّكَ، وَأَنْ تَبْسُطَ عَلَيَّ مَا حَظَرْتَ مِنْ رِزْقِكَ. (الكافي).

ولسعة الرزق وقضاء الدين، روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إني ذو عيال وعليّ دين وقد اشتدت حالي فعلمني دعاء أدعو الله عز وجل به ليرزقني ما أقضي به ديني وأستعين به على عيالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبد الله تروضاً واسبغ وضوءك، ثم صل ركعتين تتم الركوع والسجود ثم قل: يا ماجدُ يا واحدُ يا كريمُ (يا دائمُ)، أتوجهُ إليك بمحمدٍ نبيِّ الرحمةِ، يا محمدُ يا رسولَ الله إني أتوجهُ بك إلى الله ربِّك وربِّ كُلِّ شيءٍ وأسألك اللهم أن تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَسْأَلُكَ نَفْحَةَ كَرِيمَةٍ مِنْ نَفْحَاتِكَ وَفَتْحاً يَسِيراً وَرِزْقاً وَاسِعاً أَلْمُ بِهِ شِعْثِي وَأَقْضِي بِهِ دَيْنِي وَأَسْتَعِينُ بِهِ عَلَيَّ عِيَالِي. (الكافي ٥٥٢/٢).

تعقيب لصلاتي الفجر والمغرب لوجع العين: عن الصادق عليه السلام قال لأحد أصحابه: ألا أعلمك دعاءً لديك وأخرتك وبلاغاً لوجع عينك؟ قال: تقول في دبر كل صلاة الفجر وصلاة المغرب: اللهم إني أسألك بحقِّ محمدٍ وآل محمدٍ أن تصلي علي محمد وآل محمد، وأن تجعل النور في بصري، والبصيرة في ديني، واليقين في قلبي، والإخلاص في عملي، والسلامة في نفسي، والسعة في رزقي، والشكر لك أبداً ما أبقيتني. وفي رواية أخرى، تقول ذلك سبع مرات إذا صليت الفجر قبل أن تقوم من مقامك. (الكافي ٥٤٩/٢).

وفي دعوات الراوندي عن الأعمش قال: خرجت حاجاً فرأيت بالبادية اعرابياً أعمى وهو يقول: اللهم إني أسألك بالقبة التي اتسع فناؤها وطالت أطناؤها، وتدلّت أغصانها، وعذب ثمرها، واتسقت فرعها، وأسبغ

ورقها وطاب مولدها إلا رددت عليّ بصري.

قال: فخنقتني العبرة، فدنوت إليه وقلت: يا أعرابي لقد دعوت فأحسنت فما القبة التي اتسع فناؤها؟ قال: محمد ﷺ، قلت: فقولك وطالت أطناها؟ قال: أعني فاطمة ﷺ، قلت: وتدلّت أغصانها. قال: علي وصيّ رسول الله، قلت: وعذب ثمرها؟ قال: الحسن والحسين، قلت: واتسق فرعها؟ قال: حرّم الله ذرية فاطمة على النار، قلت: وأسبغ ورقها؟ قال: بعلي بن أبي طالب فأعطيته دينارين ومضيت وقضيت الحجّ ورجعت.

فلما وصلت إلى البادية رأيتُهُ فإذا عيناه مفتوحتان، كأنه ما عمي قط، فقلت: يا أعرابي كيف كان حالك؟ قال: كنت أدعو بما سمعت فهتف بي هاتف وقال: إن كنت صادقاً أنك تحب نبيك وأهل بيت نبيك، فضع يدك على عينيك، فوضعتهما عليهما، ثم كشفت عنهما، وقد ردّ الله عليّ بصري، فالتفت يمينا وشمالاً فلم أر أحداً فصحت أيها الهاتف بالله من أنت؟ فسمعت: أنا الخضر أحبّ علي بن أبي طالب فإن حبّه خير الدنيا والآخرة. (بحار الأنوار ٤٠/٩١).

رقية للصداع: وذكر السيد عبد الله شبر في (طب الأئمة) هذه الرقية، تقول: يا مُصَغَّرَ الكُبَرَاءِ، ويا مَكْبَرَّ الصُّغَرَاءِ، ويا مُذْهَبَ الرِّجْسِ عن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، ومَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، صل على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وامسح ما بي من صداعٍ وشقيقةٍ.

رقية للسهج: روي عن الصادق ﷺ قوله: إذا لقيت السبع فاقراً في وجهه (آية الكرسي) وقل: عزمْتُ عليك بعزيمةِ الله وبعزيمةِ مُحَمَّدٍ ﷺ رسولِ الله وبعزيمةِ سُلَيْمَانَ بنِ داوودَ وبعزيمةِ علي بن أبي طالبٍ والأئمةِ مِنْ وُلْدِهِ ﷺ إلا تتجَنَّبَ عن طريقيْنَا ولم تُؤذِنَا، فإنه ينصرف. (المصباح ص ٢٧٠).

ولرد المظالم للعباد: عن موسى بن بكر عن أبي إبراهيم ﷺ، كان كتبه لي في قرطاس: اللهم اردد إلى جميع خلقك مظالمهم التي قبلي، صغيرها وكبيرها، في يسر منك وعافية، وما لم تبلغه قوتي، ولم تسغه ذات

يدي، ولم يقوَ عليه بدني وبقيني ونفسي، فأدّو عتي من جزيل ما عندك من فضلك، ثم لا تخلف عليّ منه شيئاً تقضيه من حسناتي، يا أرحم الراحمين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأنّ الدّين كما شرّع وأنّ الإسلام كما وصّف، وأنّ الكتاب كما أنزل، وأنّ القول كما حدّث، وأنّ الله هو الحقّ المّبين، ذكر الله محمداً وأهل بيته بخير، وحيّا الله محمداً وأهل بيته بالسلام. (الكافي ٢/ ٥٥٥).

وروي في البحار تقرأ هذا الدعاء في الصباح مرة وفي المساء مرة لدفع نحس ذلك اليوم: أصبحت (وفي الصباح تقول أمسيّت) اللهم معتصماً بذيمايك المنيع، الذي لا يُحاول ولا يُطاول، من شرّ كلّ غاشم وطارق من سائر من خلقت وما خلقت، من خلقت الصاميت والناطق، في جنة من كلّ مخوف يلباس ساينة حصينة وإلا أهل بيت نبيك محمد صلواتك عليه وعليهم. مُختجياً من كلّ قاصد لي إلى أذية بجدار حصين الإخلاص في الإعراف بحقهم والتمسك بحبلهم، مؤقناً أنّ الحقّ لهم وفيهم وبهم، أوالي من والوا وأجانب من جانبوا، فصلّ على محمد وآل محمد، وأعذني اللهم بهم من شرّ كلّ ما أتقى. يا عظيم حجرت الأعداء عتي ببيد السماوات والأرض، إنا جعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً، فأغشيناهم فهم لا يبصرون.

ولدفع الهموم والغموم: دعاء علمه الإمام الصادق عليه السلام لبعض أصحابه: أعددت لكلّ عظمة لا إله إلا الله، ولكلّ همّ وغم لا حول ولا قوّة إلا بالله، محمداً عليه السلام النور الأوّل، عليّ عليه السلام النور الثاني، والأنمة الأبرار عُدّة للقائه الله، وحجاب من أعداء الله، ذلّ كلّ شيء لعظمة الله، وأسأل الله عزّ وجلّ الكفاية. (البحار ٢٠٩/٩١).

وللأمن من السلطان: بالله أستفتح وبالله أستنجح وبرسوله عليه السلام أتوسّل وبأمر المؤمنين صلّى الله عليه أتشفّع وبالحسين والحسين صلّى الله عليهما أتقرّب، اللهم ليّن لي صعوبته وسهّل لي حزونه، ووجه سمعه وبصره

وجميع جوارحه إليّ بالرأفة والرحمة وأذهب عني غيظهُ وبأسه ومكره
 وجنوده وأحزابه، وانصُرني عليه بحق كل سائح في رياضِ قُدسِكَ وفضاءِ
 نُوركِ شَرِبَ من حَيوانِ مَائِكَ، وأنقذني بنصركِ العَامِ المُحيطِ، جبرائيلُ عن
 يميني وميكائيلُ عن يساري ومحمدٌ ﷺ أمامي والله وليي وحافظي وناصري
 وأماني، فإن حزبَ الله هُم الغالبون، إسْتَرْتُ واحجبتُ وامْتَنَعْتُ وتعزّزْتُ
 بكلمةِ الله الوحْدانيةِ الأزليّةِ الإلهيةِ التي من امتنع بها كان محفوظاً، إنَّ
 وليي الله الذي نزلَ الكتابَ وهو يتولّى الصالحين. (مهج الدعوات).

وفي منتخب الختوم ص ١٩٧: إذا ابتلي الإنسان بمحنة أو هم وغم
 فليقرأ: اللهم أسألك بحق محمدٍ وآلِ محمدٍ أن تُنجيني، (اثنين وتسعين
 مرة) والعدد الكبير لهذه الكلمات هو (مائتان وستة عشر) والصغير هو
 (أربعة عشر)، وبه يزول الغم حتماً.

صلاة الغياث: عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا كانت لأحدكم استغاثة
 إلى الله تعالى فليصل ركعتين ثم يسجد ويقول: يا محمدُ يا رسولَ الله، يا
 عليُّ يا سيّدَ المؤمنينِ والمؤمناتِ بكما أستغيثُ إلى الله تعالى، يا محمدُ يا
 عليُّ أستغيثُ بكما يا غوثاهُ باللهِ وبمحمدٍ وعليٍّ وفاطمةَ (وتعد الأئمة ﷺ)
 بكم أتوسلُ إلى الله تعالى، فإنك تغاث من ساعتك إن شاء الله تعالى.
 (مكارم الأخلاق ص ٣١٦).

وللهموم: عن موسى بن إبراهيم قال: حدثنا موسى بن جعفر بن
 محمد الصادق عن أبيه عن جده ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: يا
 علي إذا هالك أمر أو نزلت بك شدة فقل: اللهم إني أسألك بحق محمد
 وآل محمد أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن تُنجيني من هذا الغم.
 (البحار ٢٠٩/٩١).

وللحوائج المهمة: روي عن الصادق ﷺ قال: إذا حضرت لك حاجة
 مهمة إلى الله عز وجل فصم ثلاثة أيام متوالية الأربعاء والخميس والجمعة،
 فإذا كان يوم الجمعة فاغتسل والبس ثوبا جديدا نظيفا ثم اصعد إلى أعلى
 موضع في دارك فصل ركعتين ثم ارفع يديك إلى السماء وقل: اللهم إني

حَلَلْتُ بِسَاحَتِكَ لِمَعْرِفَتِي بِوَحْدَانِيَّتِكَ وَصَمْدَانِيَّتِكَ وَأَنْتَ لَا قَادِرًا عَلَى قَضَاءِ حَاجَتِي غَيْرُكَ وَقَدْ عَلِمْتُ يَا رَبُّ أَنَّهُ كَلَّمَا تَظَاهَرَتْ نِعْمَتُكَ عَلَيَّ اشْتَدَّتْ فَاقْتَبَيْتُ إِلَيْكَ وَقَدْ طَرَقَنِي هُمٌّ كَذَا وَكَذَا (وَإِذْكَرُ حَوَائِجَكَ عَوْضُ كَذَا وَكَذَا) وَأَنْتَ بِكَشْفِهِ عَالَمٌ غَيْرُ مُعَلَّمٍ وَاسِعٌ غَيْرُ مَكْلَفٍ، فَاسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى الْجِبَالِ فَتُسِفَّتْ، وَوَضَعْتَهُ عَلَى السَّمَاوَاتِ فَانْشَقَّتْ، وَعَلَى النُّجُومِ فَانْتَشَرَتْ، وَعَلَى الْأَرْضِ فَسُطِحَتْ، وَاسْأَلُكَ بِالْحَقِّ الَّذِي جَعَلْتَهُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَعِنْدَ عَلِيِّ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيِّ وَمُحَمَّدٍ وَجَعْفَرٍ وَمُوسَى وَعَلِيِّ وَمُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْحَجَّةِ ﷻ، أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَأَنْ تَقْضِيَ لِي حَاجَتِي وَتَيْسِّرَ لِي عَسِيرَهَا وَتَكْفِينِي مُهِمَّهَا، فَإِنْ فَعَلْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَكَ الْحَمْدُ غَيْرِ جَائِرٍ فِي حُكْمِكَ وَلَا مُتَّهَمٍ فِي قَضَائِكَ وَلَا حَائِفٍ فِي عَدْلِكَ. ثُمَّ ضَعَّ وَجْهَكَ عَلَى الْأَرْضِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ يَؤْتَسِرُ بَنُ مَتَّى عَبْدُكَ دَعَاكَ فِي بَطْنِ الْحَوِثِ وَهُوَ عَبْدُكَ فَاسْتَجِبْ لَهُ وَأَنَا عَبْدُكَ أَدْعُوكَ فَاسْتَجِبْ لِي. قَالَ الصَّادِقُ ﷺ: رَبُّ حَاجَةٍ تَعْرُضُ لِي فَادْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ فَارْجِعْ وَقَدْ قَضَيْتَ. (مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَ ١/٥٥٦).

توسل منظوم رأيت في بعض كتب الدعاء:

إلهي بالميامينَ	مُدَاتِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ
بِخَاتَمِ النَّبِيِّينَ	أَخِ الْوَحْيِ أَبَا الْقَاسِمِ
بِمَنْ صَامَ بِمَنْ صَلَّى	بِمَنْ صَدَّقَ بِالْخَاتَمِ
بِمَنْ أَثَرَ بِالْقَرَصِ	ثَلَاثًا وَطَوَى صَائِمِ
بِمَنْ رُدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ	بِبَابِلَ وَالْمَلَا عَالِمِ
بِحَقِّ الْبِضْعَةِ الزَّهْرَا	وَهِيَ سِتُّ النَّسَا فَاطِمِ
بِالْمَسْمُومِ وَالْمَقْتُولِ	لِظُلْمَا فَالْعَيْنِ الظَّالِمِ
بِالسَّجَادِ وَالْبَاقِرِ	وَالصَّادِقِ وَالْكَوَاطِمِ
بِالْمَدْفُونِ فِي طُوسِ	عَلِيِّ وَابْنِهِ الْعَالِمِ
بِحَقِّ الْعَسْكَرِيِّينَ	مَعَ الْمُنْتَظَرِ الْقَائِمِ

أَجْرْنَا مِنْ لَظَى النَّيْرَانِ يَا رَحْمَنُ يَا رَاحِمَ
 أَجْرْنَا مِنْ لَظَى النَّيْرَانِ بَلْ مِنْ شَرِّهَا الْحَاطِمِ.
 وشبهه مع اختلاف يسير ما رأيت في مناقب آل أبي طالب لابن
 شهر آشوب ج ١ ص ٢٨٣ انشد ابن قرط الموصلي:

الهني بالميامين هداتي من بني هاشم
 بأنوارك في خلقتك والحجة في العالم
 بمن صيرت جبريل لهم يا ذا العلى خادم
 بخير الخلق ختام النبيين أبي القاسم
 وبالهادي علي و بحوراء النساء فاطم
 وبالسموم والمقتول .. الى قوله: مع المنتظر القائم.

التوسل بالنبي ﷺ:

لوجع الحمى: في مكارم الأخلاق يصلي للحمى ركعتين، يقرأ في
 كل ركعة سورة الفاتحة ثلاث مرات وقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَنزُ تَبَارَكَ
 اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، والدعاء: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم
 إني أتشفعُ بنبيك محمد ﷺ، يا محمد استشفعُ بك إلى ربي في قضاء
 حاجتي وهو شفاءُ هذا المريض، يا الله يا الله يا الله، يا رحمنُ يا رحيمُ يا
 حيُّ يا قيومُ يا ذا الجلالِ والإكرامِ برحمتك يا أرحمَ الراحمين، برحمتك
 استغيثُ، ﴿أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٦] ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾
 ﴿ذَلِكَ تَخَفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾. يكتب ويغسل ويشربه المحموم.

صلاة في مسجد النبي ﷺ: عن معاوية بن عمّار، عن الصادق عليه السلام
 قال: إذا كان لك مقام بالمدينة ثلاثة أيام صمت أول يوم الأربعاء،
 وتصلي ليلة الأربعاء عند اسطوانة أبي لبابة، وهي اسطوانة التوبة التي كان
 ربط نفسه إليها حتى نزل عذره من السماء، وتقعدها يوم الأربعاء، ثم
 تأتي ليلة الخميس الإسطوانة التي تليها مما يلي مقام النبي ﷺ فتقعدها
 ليلتك ويومك، وتصوم يوم الخميس، ثم تأتي الإسطوانة التي تلي مقام

النبي ﷺ ليلة الجمعة، فتصلي عندها ليلتك ويومك، وتصوم فيه يوم الجمعة. فإن استطعت أن لا تتكلم بشيء في هذه الأيام إلا ما لا بد لك منه، ولا تخرج من المسجد إلا لحاجة، ولا تنام في ليل ولا نهار فافعل، لأن ذلك مما يعد فيه الفضل. ثم احمد الله في يوم الجمعة واثن عليه وصل على النبي ﷺ وسل حاجتك، وليكن فيما تقول: اللهم ما كانت لي إليك من حاجة شرعت أنا في طلبها والتماسيها، أو حاجة لم أسرع، سألتكها أو لم أسألكها، فإني أتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة في قضاء حوائجي، صغيرها وكبيرها. فإنه حري أن تقضى إليك حاجتك إن شاء الله.

وعن بعضهم قال: شكوت إلى أبي عبد الله ﷺ وجعا في، فقال: قل: بسم الله، ثم امسح يدك عليه وقل: أعوذ بعزة الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بعظمة الله وأعوذ بجمع الله وأعوذ برسول الله وأعوذ بأسماء الله من شر ما أهدر ومن شر ما أخاف على نفسي، تقولها سبع مرات، قال ففعلت ذلك فأذهب الله عني. (مكارم الأخلاق).

رقية للنمل: ذكر في طب الأئمة: تدق الكراوية، وتلقى في جحر النمل، وتكتب في شيء وتعلق في زوايا الدار: بسم الله الرحمن الرحيم، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر والنبیین وما أنزل إليهم فأسألكم بحق الله وبحق نبيكم ونبينا وما أنزل عليهما إلا تحولتم عن مسكننا. (طب الأئمة ص ١٤٠).

لسعة الرزق: عن الصادق ﷺ: يا الله يا الله يا الله، أسألك بحق من حقه عليك عظيم، أن تصلي على محمد وآل محمد وأن ترزقني العمل بما علمتني من معرفة حقك وأن تبسط ما حظرت من رزقك. (عدة الداعي).

وللأمن من السلطان: عن الصادق ﷺ قال: من دخل على سلطان يهابه فليقل: بالله أستفتح وبالله أستنجح، وبمحمد ﷺ أتوجه، اللهم ذل لي صعوبته، وسهل لي حزونه، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب، وقل أيضا: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، وأمتنع بحول الله وقوته من حولهم وقوتهم وأمتنع برب الفلق من

شَرُّ مَا خَلَقَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. (مفاتيح الجنان).

التوسل بمحمد وعلي صلوات الله عليهما:

عن سماعة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: إذا كان لك يا سماعة إلى الله عز وجل حاجة فقل: اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي، فإن لهما عندك شأنًا من الشأنِ وقدرًا من القدر، فبحق ذلك الشأنِ وبحق ذلك القدرِ أن تصلي علي محمد وآل محمد، وأن تفعل بي كذا وكذا. فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن إلا وهو يحتاج إليهما في ذلك اليوم. (الكافي ج ٢).

وقال عليه السلام: يا علي إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك، روحين من نور جلاله فكنا أمام عرش رب العالمين نستبح الله ونقدسه ونحمده، ونهلله وذلك قبل أن يخلق السموات والأرضين، فلما أراد أن يخلق آدم خلقني وإياك من طينة واحدة، من طينة عليين وعجنها بذلك النور وغمسنا في جميع الأنوار، الخبير. (البحار ٣/٢٥).

يقول عبد الله الزاهد في كتابه (أسماء أمير المؤمنين): فكانا هذين النورين في كل جزء ورسم واسم ومعنى وصفة وشؤون ومادة في أتم وأكمل الخلقة، لأنهم مظهر إرادته وفعله، فمن كمال خلقتهم حروف أسمائهم عليهم الصلاة والسلام محمد أربعة أحرف، وعلي ثلاثة أحرف، فقوله عليه السلام خلقني وإياك من طينة واحدة أو في حديث أنه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله أي في مرتبة الجمع أي مجموع حروف اسم علي ومحمد، فظهر العدد الكامل وهو السبعة، الكمال جميع مراتب الكمال فيه، فإن الكمال العددي لا يخلو إما أن يكون من الفرد أو من الزوج، ومبدأ الفرد هو الثلاثة ومبدأ الزوج هو الأربعة وليس الواحد والإثنان من الأعداد.. فلما جمع بين الاسمين والنورين أصبح العدد سبعة وهو منتهى الكمالات ولا يكمل الشيء في شؤونه وأطواره إلا بها وقد اتفقوا على أنها العدد الكامل. فعرفت أن الجمع بين الاسمين فيه الكثير من المعاني والأسرار، فمن خواصه:

أنه من جمع بين الاسمين في ذكر (يا محمد يا علي يا علي يا محمد) وجعله وردا له أنار الله قلبه بأهل العصمة وجرت على لسانه ينابيع الحكمة وصار عزيزا وعظيما عند الناس وعلت هيته وكساه الله الوقار.

ومن قرأها ألفين وعشرين مرة يوميا لمدة أربعين صباحا صار من أرباب العلوم الروحانية والمكاشفات الملكوتية.

ومن أراد كشف حال أو معرفة خبر يقرأها العدد المذكور قبل المنام فإنه يرى ما يطلبه في المنام.

ومن قال قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمِرَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨] وبعدها: يا محمد يا علي، مائتان وثمان وستون مرة، ومضى في أي حاجة قضيت بإذن الله، ومن دخل بها على ظالم أذنه الله.

ومن كتاب طب الأئمة للسيد عبد الله شبر رضوان الله عليه ذكر للحمي: يكتب ويعلق على العضد الأيمن هذه الأبيات:

دار حوت فيض الذنوب وودعت فيا لها من زائر ومودع
أنت تعانقني ضجيعها وزفيرها متأجج في أضلعي
قالت وقد غربت ماذا تريد فقلت أن لا ترجعي
بالمصطفى بالمرتضى بالوالدة لا ترجعي لا ترجعي لا ترجعي.

رقية للمصرع: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: تعوذ للمصرع وتقول: عَزَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبُّ بِالْعَزِيمَةِ الَّتِي عَزَمَ بِهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلَى جَنِّ وَادِي الصَّبْرَةِ فَأَجَابُوا لَمَا أَجِبْتَ وَأَطَعْتَ وَأَخْرَجْتَ عَنْ فُلَانِ ابْنِ فُلَانَةَ السَّاعَةَ. (طب الأئمة ٩٢).

دعاء المكروب: عن الحسين بن الحسن الخراساني قال حضرت: أبا عبد الله الصادق عليه السلام مع جماعة من إخواني الحجاج أيام أبي الدوانيق، فستل عن دعاء المكروب؟ فقال: دعاء المكروب إذا صلى صلاة الليل، يضع يده على موضع سجوده وليقل: بسم الله محمد رسول الله، علي إمام

الله في أرضه على جميع عباده، إشفني يا شافي لا شفاء إلا شفاؤك، لا يُغادرُ سُقماً من كلِّ داءٍ وسَقَمٍ، قال الخراساني لا أدري أنه قال: يقولها ثلاث مرات أو سبع مرات.

وعنه أنه قال: دعاء المكروب الملهوف ومن قد أعيته الحيلة وأصابته بلية ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] يقولها ليلة الجمعة إذا فرغ من الصلاة المكتوبة من العشاء الآخرة، وقال: إني أخذته عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام قال أخذته عن علي بن الحسين ذي الثفنات عليه السلام أخذه عن الحسين بن علي عليه السلام قال: أخذه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذه عن جبرئيل صلوات الله عليهم أجمعين، أخذه جبرائيل عن الله عز وجل. (طب الأئمة ص ١٢١).

دعاء لصاحب الزمان عجل الله فرجه علمه لمحجوس فخلص: إلهي عَظَّمَ البَلَاءَ، وَبَرَّحَ الخَفَاءَ، وَانكشَفَ الغِطَاءَ، وَانقَطَعَ الرجاءُ، وَضاقَتِ الأرضُ وَمُبِنَتِ السماءُ، وَأَنْتَ المُسْتَعَانُ وَإِلَيْكَ المُشْتَكِي، وَعَلَيْكَ المُعْوَلُ فِي الشِدَّةِ وَالرِّخَاءِ، اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، أولي الأمرِ الذينَ فَرَضْتَ عَلَيْنَا طَاعَتَهُمْ، وَعَرَفْتَنَا مِثْرَلَتَهُمْ، فَفَرِّجْ عَنَّا بِحَقِّهِمْ فَرَجاً عاجِلاً قَرِيباً كَلَّمِحِ البَصْرِ أَوْ هُوَ اقْرَبُ، يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيَّ، يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ، اكفِيانِي فَإِنكَمَا كافيَاي، وَانصُرانِي فَإِنكَمَا ناصرَاي، يَا مولانا يَا صاحِبَ الزمانِ، الأمانَ الأمانَ الأمانَ، العَوْتُ العَوْتُ العَوْتُ، أدرِكْنِي الساعَةَ الساعَةَ الساعَةَ، العَجَلُ العَجَلُ العَجَلُ، يَا أرحَمَ الرَّاحِمِينَ، بِمُحَمَّدٍ وآلِهِ الطاهرين. (المصباح ص ٢٣٥).

وروي عن أبي الحسين ابن أبي البغل الكاتب، قال: تقلدت عملا من أبي منصور بن الصاخان وجرى بيني وبينه ما أوجب استتاري، فطلبني وأخافني فمكثت مستترا خائفا، ثم قصدت مقابر قريش ليلة الجمعة واعتمدت المييت هناك للدعاء والمسألة، وكانت ليلة ريح ومطر فسألت أبا جعفر القيم أن يفلق الأبواب وأن يجتهد في خلوة الموضوع .. ومكثت أدعو

وأزور وأصلي فبينما أنا كذلك إذ سمعت وطنا عند مولانا موسى عليه السلام وإذا
برجل يزور، فسلم على آدم وأولي العزم عليهم السلام ثم الأئمة عليهم السلام واحدا واحدا،
إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان عليه السلام فلم يذكره، فعجبت من ذلك وقلت
لعله نسي، فلما فرغ من زيارته صل ركعتين وأقبل إلى عند مولانا أبي
جعفر عليه السلام، فزار مثل تلك الزيارة وصلى وأنا خائف منه، إذ لم أعرفه
ورأيته شابا تاما من الرجال عليه ثياب بيض وعمامة محنك وذؤابة ورداء
على كتفه مسبل، فقال: يا أبا الحسين ابن أبي البغل أين أنت عن دعاء
الفرج؟ فقلت: وما هو يا سيدي؟ فقال: تصلي ركعتين وتقول: يا مَنْ أظَهَرَ
الجميلَ وسَتَرَ القبيحَ، يا مَنْ لم يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ، يا مَنْ لم يَهْتِكِ السِّرَّ، يا
عَظِيمَ العَفْوِ، يا حَسَنَ التَّجَاوُزِ، يا وَاسِعَ المَغْفِرَةِ، يا بَاسِطَ اليَدَيْنِ
بِالرَّحْمَةِ، ارحمني يا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى، يا مُنْتَهَى كُلِّ شُكْوَى، يا مُفْرَجَ
كُلِّ كُرْبَةٍ، يا مُقِيلَ العَثَرَاتِ، يا كَرِيمَ الصَّفْحِ، يا عَظِيمَ العَفْوِ، يا مُبْتَدِئًا
بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا، (يا ربا) عشر مرات (يا سيِّداه) عشر مرات (يا
مولاياه) عشر مرات (يا غايتاه) عشر مرات (يا منتهى غاية رغبتاه) عشر
مرات، أسألك بحق هذه الأسماء وبحق محمد وآله الطاهرين عليهم السلام إلا ما
كشفتْ كُرْبِي ونَفَسَتْ هَمِّي وفرَّجتْ غَمِّي وأصلحتْ حَالِي، وتدعو بعد ذلك
ما شئت وتسال حاجتك.

ثم تضع خدك الأيمن على الأرض وتقول مائة مرة في سجودك: يا
محمدُ يا عليُّ يا عليُّ يا محمد اكفياني فإنكما كافياي، وانصراني فإنكما
ناصراي.

وتضع خدك الأيسر على الأرض وتقول مائة مرة: ادركني، وتكررها
كثيرا وتقول: الغوث الغوث الغوث، حتى ينقطع النفس وترفع رأسك فإن
الله بكرمه يقضي حاجتك إن شاء الله.

ثم ذكر أبو الحسين أنه تلقى في اليوم التالي معاملة طيبة لم يعهدها
من أبي المنصور، وهذا ملخص القصة. (فرج المهموم ص ٢٤٥).

التوسل بمحمد وعلي وفاطمة عليهم السلام لوجع الرأس والشقيقة:

عن الصادق عليه السلام: إذا صلّيت الفريضة فابسط يديك جميعاً إلى السماء، ثم قل بخشوع واستكانة: أعودُ بجلالك وقُدْرَتِكَ، وبِهَائِكِ وسُلْطَانِكَ مما أجدُ، يا عَوْثِي يا الله، يا عَوْثِي يا رَسولَ الله، يا عَوْثِي يا أميرَ المؤمنينَ، يا عَوْثِي يا فاطمةَ بنتَ رسولِ الله، أغِيثِنِي أغِيثِنِي. ثم امسح بيدك اليمنى على هامتك وتقول: يا مَنْ سَكَنَ لَهُ ما في السماواتِ وما في الأرضِ، سَكُنْ ما بي بقوَّتِكَ وقُدْرَتِكَ، صلِّ على محمّدٍ وآلِهِ وسكُنْ ما بي. (طب الأئمة ص ٧٤).

التوسل بأصحاب الكساء عليهم السلام:

عن داود الرقي قال: إني كنت أسمع أبا عبد الله عليه السلام أكثر ما يلح به في الدعاء على الله بحق الخمسة يعني رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. (وسائل الشيعة ٩٧/٧).

عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه، قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ فتاب عليه. (وسائل الشيعة ٩٩/٧).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال قال جابر الأنصاري قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله ما تقول في علي بن أبي طالب؟ فقال: ذاك نفسي، قلت فما تقول في الحسن والحسين؟ قال: هما روحي وفاطمة أمهما وابنتي يسوؤني ما ساءها ويسرني ما سرّها، أشهد الله أنني حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم، يا جابر إذا أردت أن تدعو الله فيستجيب لك فادعه بأسمائهم فإنها أحبّ الاسماء إلى الله عز وجل. (بحار الأنوار ٢١/٩١).

نقل الميرداماد عن صاحب الزمان عجل الله فرجه أن من كان عنده مطلب عظيم وحاجة هامة، فليعقب صلاته اليومية كلها لمدة أسبوع بهذا الدعاء، فستقضى حاجته إن شاء الله وهو: بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي بحق الخمسة محمد رسولك، وعلي وصي رسولك، وفاطمة بضعة

رسولك، والحسن والحسين سبّطي رسولك، وبعزّة جلال وجهك الكريم، أسألك أن تصلّي على محمد وآل محمد، وأن تجعل لي مما أنا فيه فرجاً ومخرجاً برحمتك التي لا تضيقُ من شيء، وبقدرتك التي لا يتلکأ من إجابتك شيء في السماوات ولا في الأرض، ثم تقول: ثلاث مرات (تضايقي تنفجعي) وكلما قلت تضائقي فاقبض أصابع يديك، وكلما قلت تنفجعي فافتح أصابع يديك، ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم، اللهم إياك نعبُدُ وإياك نستعين، اللهم كفت عني بأس الذين كفروا، فإنك أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً. (مجربات الإمامية).

وجاء في مرقاة الجنان ص ٥٤٤: يستحب قراءة هذين البيتين في ليلة عيد الفطر وليالي الجمعة عشر مرات:

لي خمسة أظفي بهم حرّ الجحيم الحاطمة
المصطفى والمرضى وابناهما والفاطمة.

وفي البحار روي أنه كان الصادق عليه السلام تحت الميزاب، ومعه جماعة إذ جاءه شيخ فسلم ثم قال: يا بن رسول الله إني لأحبكم أهل البيت، وأبرأ من عدوكم وإني بليت ببلاء شديد، وقد أتيت البيت متعوّذاً به مما أجد، ثم بكى وأكبّ على أبي عبد الله عليه السلام يقبل رأسه ورجليه، وجعل أبو عبد الله عليه السلام ينتحى عنه، فرحمه وبكى، ثم قال: هذا أخوكم وقد أتاكم متعوّذاً بكم، فارفعوا أيديكم، فرفع أبو عبد الله عليه السلام يديه ورفعنا أيدينا ثم قال:

اللهم إنك خلقت هذه النفس من طينة أخلصتها، وجعلت منها أولياءك وأولياء أوليائك وإن شئت أن تنحّي عنها الآفات فعلت، اللهم وقد تعوّد ببيتك الحرام الذي يأمن به كلُّ شيء، وقد تعوّد بنا، وأنا أسألك يا مَنْ احتجب بنوره عن خلقه أسألك بمحمد وعلي وفاطمة والحسين والحسين، يا غاية كل محزونٍ وملهوفٍ ومكروبٍ ومضطربٍ مُبتلى أن تؤمنه بأماننا مما يجد وأن تمحو من طبيته ما قدّر عليها من البلاء وأن تفرج كربته يا أرحم الراحمين.

فلما فرغ من الدعاء انطلق الرجل فلما بلغ باب المسجد رجع وبكى،

ثم قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته، والله ما بلغت باب المسجد وبني مما أجد قليل ولا كثير ثم ولى. (بحار الأنوار ٤١/٩١).

أقول: هذا الدعاء كان من قبل الإمام عليه السلام وكان المبتلى متعوذاً به وبالبيت الحرام، أما في غير ذلك لعله يكون بهذه الصيغة: اللهم إنك خلقت هذه النفس من طينةٍ أخلصتها، وجعلت منها أولياءك وأولياء أوليائك وإن شئت أن تُنحى عنها الآفاتِ فعلت، اللهم وقد تعوذت بك وبمحمد وآله عليهم السلام، وأسألك يا من احتجب بنورٍ عن خلقه أسألك بمحمدٍ وعلي وفاطمة والحسن والحسين يا غاية كل محزونٍ وملهوفٍ ومكروبٍ ومضطربٍ مُبتلى أن تُؤمّني بأمانك وأمان محمد وآله عليهم السلام مما أجد وأن تمحو من طينتي ما قدّر عليها من البلاء وأن تُفرّج كربتي يا أرحم الراحمين.

ولضربان المفاصل: روي أن سنان بن سلمة جاء إلى الإمام الصادق عليه السلام وهو مصفرّ الوجه، فقال له الإمام عليه السلام: ما لك؟ فوصف له ما يقاسيه من شدة الضربان في المفاصل، فقال عليه السلام: ويحك! قل: اللهم إني أسألك بأسمائك وبركاتك ودعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك عليه السلام، وبحقّه وحقّ ابنته فاطمة المباركة، وبحقّ وصيه أمير المؤمنين عليه السلام، وحقّ سيدي شباب أهل الجنة عليه السلام، إلا أذهبت عني شرّاً ما أجد بحقهم بحقهم يا إله العالمين، فوالله ما قام من مجلسه حتى سكن ما به. (طب الأئمة ص ٦٩).

وللدخول على السلطان، توسل للإمام الصادق عليه السلام قاله في إحدى دخلاته على المنصور: اللهم يا خالق الخمسة وربّ الخمسة أسألك بحقّ الخمسة، أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تصرف عني أذيتّه ومعرّته عني وترزقني معرفته ومودّته. (البحار ٣٠٨/٩١).

التوسل بأمير المؤمنين عليه السلام:

في عيون الأخبار روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: مرّ في طريق فسايره خيبري فمرّ بواد سائل، فركب الخيبري مرطه (كساء) وعبر على

الماء ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام، يا هذا لو عرفت كما عرفت لجريت كما جريت، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: مكانك ثم أوماً إلى الماء فجمد ومرّ عليه، فلما رأى الخيبري ذاك أكبّ على قدميه وقال: يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجراً؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: فما قلت أنت حتى عبرت على الماء، فقال الخيبري: أنا دعوت الله باسمه الأعظم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وما هو قال سألته باسم وصيّ محمد، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا وصيّ محمد، فقال الخيبري: إنه الحق، ثم أسلم.

وروي عن عمار (رض) قال: أتيت مولاي فرأى في وجهي كآبة فقال: ما بك؟ فقلت: دين أبي [أتى] مطالب به، فأشار إلى حجر ملقى وقال: خذ هذا فاقض منه دينك. فقال عمار: إنه الحجر، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ادع الله بي يحوله لك ذهباً، فقال عمار: فدعوت باسمه فصار الحجر ذهباً، فقال لي: خذ منه حاجتك، فقلت: وكيف تلين؟ فقال: يا ضعيف اليقين ادع الله بي حتى تلين، فإن باسمي ألان الله الحديد لداود عليه السلام، قال عمار: فدعوت الله باسمه فلان، فأخذت منه حاجتي، ثم قال: ادع الله باسمي حتى يصير باقيه حجراً كما كان. (مدينة المعاجز ١/ ٤٣١).

ولقضاء الحوائج: تقول: يا مُفْرِجَ الكَرْبِ عن وجه أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فَرَجَ اليومَ كربى بحق أخيك رسول الله صلى الله عليه وآله في عافية (مائة وعشر مرات) وبعدها: يا علي (مائة وعشر مرات)، وهو مجرّب. (التحفة الرضوية ص ٢١٥).

ختم يا علي: وهو مجرب للحاجات، يصلي كل ليلة لمدة عشرة أيام بعد تعقيبات العشاء ركعتين صلاة الحاجة ويصلي على محمد وآل محمد (١٣٢) مرة ثم يقول يا علي (١١٤٠) مرة، بعدها يصلي على محمد وآل محمد (١٤) مرة ويقول (يا أبا الحسن يا علي بن أبي طالب أدركني) (١١٠) مرات، ويطلب من المولى الشفاعة ويأخذ حاجته من الله بشفاعة المولى، لا شك تقضى حاجته. ثم ليقراً البيتين المتقدمين:

يا أمير المؤمنين يا ذا الكرم يا إمام المتقين يا ذا النعم
إننا جنناك في حاجتنا لا تخيبنا وقل فيها نعم
(خزانة الأسرار ٢/٢٩٨).

ولكل أمر مشكل وصعب:

يتوضأ ويستقبل حرم الإمام علي عليه السلام ويقول ١١١ مرة هذه الرباعية
(البيتين السابقين).

ثم تردد مرتين: فمن دق باب الكريم انفتح. (تحفة الأسرار ٢/٢٩٣).

ختم (ناد عليا) لجلاء البلايا والهموم - في سفينة البحار: يقول
شارح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: يقال ان النبي صلى الله عليه وآله نودي
يوم أحد:

نادِ عليًا مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب
كل همٍّ وغمٍّ سينجلي بولايتك يا علي يا علي يا علي.
وهذا الورد من المجربات وله فوائد عدّة، ففي تحفة الأسرار
ص ٢٩٣، يقول ١١٠ مرات:

نادِ علياً مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب
كلُّ همٍّ وغمٍّ سينجلي بولايتك يا علي يا علي يا علي
ثم يقول ثلاثاً: أبا الغوثِ أغثنِي يا عليُّ أدركني. ويقرأ كل يوم
سبعين مرة لسعة الرزق وقضاء الحاجات ودفع الأعداء وهو مجرب.

وفي كتاب (أسماء أمير المؤمنين) قال: أما خواص اسمه الشريف
علي، فإذا نادى به المسجون بياء النداء (يا علي) اثني عشر مرة خلّصه
الله، ومن ذكره من ضاق عليه الرزق كل يوم ألف مرة فلا يمضي أربعون
يوم حتى يفتح الله عليه باب الرزق والإستغناء عن الناس.

ومن كتبه وهو على وضوء في كفه الأيمن بعد صلاة الفجر ولحسه
على الريق، صنع ذلك سبعة أيام حفظ كل ما يسمعه ولا ينساه، وإذا نقش

الساعة الأولى من يوم الجمعة على قطعة ذهب وحملتها البكر البائر خطبت سريعا.

فهو أشرف الأسماء علوا وارتفاعا فلا تتعجب لو قيل إنه من الاسم الأعظم فمن واطب على ذكره خضعت له الأرواح العلوية والسفلية ولا يموت إلا غنيا ويرزقه الله المعيشة الطيبة.

ومن داوم على ذكره بغير ياء دون عدد وحصر بصوت جهوري، صفت روحه ومنعت من الخواطر النفسية وأنطق لسانه بالحكمة وخضعت له الأرواح والملوك العلوية والسفلية وأفاض الله عليه من غوامض الأسرار وما تقربه العين ويرتاح له القلب. وعلامة ذلك أن يشم رائحة طيبة.

ومن كتب بإصبعه (علي) على صدره قبل النوم لم يحتلم. ومن كتبه مائة وعشر مرات في طبق وشربه على الريق أمن من الجوع.

ومن كتب أمير المؤمنين علي، مع قوله تعالى: ﴿فَتَشَلُّواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] بماء خليط مع ماء ورد وسكر وشرب منه أربعون صباحا أثار الله قلبه بالعلوم الربانية والحكم الروحانية وحفظ كل ما يسمع.

ومن نقشه على عقيق يماني وكتب تحت ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١] في ساعة سعيدة فمن تختم به صار معظما مكرما عند الناس ولا يراه أحدا إلا مال إليه بطبعه وتنجح له المقاصد بإذن الله تعالى.

ولتسهيل المقاصد وتيسير الأمور وقضاء الحوائج يقرأ قبل بدأ العمل ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] بعلي بعلي بعلي.

ومن أراد إجماع الناس على رأيه يكتب في ورقة (أمير المؤمنين علي)، ويعلقها على عضده الأيمن ويكرر قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ومن خواص اسم أمير المؤمنين ﷺ إن من اتخذه وردا لا يعثره

السقم طول حياته ولا يطبق أحد النظر إليه إجلالا له، فهو يُخضع جميع الأرواح ويُحيي الروح الباطنية، ومن قرأه على مريض قد عجز الأطباء عن علاجه برئ ما لم يحضر أجله.

ومن كتبه على سيف وقاتل به كان هو الناصر، ومن نقشه تحت فص خاتم فإن حامله ينال البركة والخير لاسيما إذا كان صاحب حالة صادقة.

ومن كتبه على باب الدار أمنت الدار من الخسف وأهلها من البلاء، وإذا كتب على محل كثر بيعه وكثر ربحه ومن كتب الاسم الشريف على سفينة أمنت من الغرق، ببركة هذا الإسم الذي كتبه الله تعالى على الكرسي واللوح والماء وغيره كما في الروايات.

ومن كتبه مع قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ ومحاها وسقاها المهموم المكدر فرّج الله همه وكشف كربه.

ومن كتب في ورقة قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣] بأمر المؤمنين علي وعلقها على رأسه وتوجه في أي حاجة قضيت بإذن الله وهو في مأمن من كل مكروه.

ومن تلا بنية الإنتقام من ظالم ناصب ﴿فَأَذِّنْ مُؤَدِّنًا بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤] بأمر المؤمنين أربعمائة واثنان وسبعون مرة، فلا يمضي عليه ثلاث ليال إلا وينتقم منه.

لوجع العين وهو مجرب: يا بصيراً بلا حدقة احفظ حدقتي بحدقتي علي بن أبي طالب عليه السلام. تقوله بعد الفريضة وأنت تمسح على عينك، اليمنى تقوله مرتين وعلى اليسرى مرة واحدة.

التوسل بفاطمة الزهراء عليها السلام:

روي عن فاطمة الزهراء عليها السلام أنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة من صلى عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت من الجنة. (مستدرک الوسائل ١/ ٢١١).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا حَمَّ أحدكم فليدخل البيت وحده ويصلي ركعتين ويضع خده الأيمن على الأرض ويقول: يا فاطمة بنت محمد (عشر مرات) استشفع بك إلى الله فيما نزل بي. فإنه يبرأ إن شاء الله تعالى. (مكارم الأخلاق ٣٨٢).

وفي البلد الامين، روى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كانت لك حاجة إلى الله وضقت بها ذرعا فصل ركعتين فإذا سلمت كبر الله ثلاثا وسبح تسبيح فاطمة عليها السلام ثم اسجد وقل مائة مرة: يا مولاتي فاطمة أغِيثيني، ثم ضع خدك الأيمن على الأرض وقل مثل ذلك، ثم عد الى السجود وقل كذلك، ثم ضع خدك الأيسر على الأرض وقل كذلك، ثم عد الى السجود وقل كذلك مائة مرة وعشر مرات واذكر حاجتك تقضى.

ومن الأدعية المهمة التي أوصى السيد مرعشي نجفي قدس سره ابنه بالمواظبة عليها: اللهم إني أسألك بحق فاطمة الزهراء وأبيها، وبعليها وبنيتها، والسرّ المُستودع فيها، أن تُصلي على محمد وآل محمد، وأن تفعل بي ما أنت أهله.

ومن كتاب التحفة الرضوية: دعاء مجرب في أداء الدّين ورفع الشدائد وهو: اللهم صلّ على فاطمة وأبيها، وبعليها وبنيتها، بعدد ما أحاط به علمك، تقرؤه (٤٣٠) مرة أياما، حتى تقضى حاجتك. وقال: حدّثني به السيد الشريف الأستاذ العلامة الورع التقي السيد ميرزا حسن الشيرازي قدس سره، وذكر أنه جرّبه لذلك، ولقضاء الحاجات وكشف المهمات، وأضاف: وقد جرّبه كثيرون، وكان له عنده رحمه الله من الأهمية بمكان، قال: وربما تقضى الحاجة في اليوم الثالث.

من كتاب القصص العجيبة للشهيد السيد عبد الحسين دستغيب طاب ثراه نقل عن السيد الجليل علي نقي الكشميري قال: سمعت من الفاضل السيد عباس اللاري قوله: أثناء: مجاورتي لباب مدينة العلم في النجف الأشرف طلبا لتحصيل العلوم الدينية، وفي عصر أحد أيام شهر رمضان المبارك اشتريت طعاما للإفطار ووضعت في غرفتي وخرجت منها وأقفلت

بابها وذهبت لأداء صلاتي المغرب والعشاء، وبعد مضي شيء من الليل عدت إلى المدرسة للإفطار، وعندما بلغت باب الغرفة وضعت يدي في جيبتي فلم أجد المفتاح، ففتشت عنه في أطراف المدرسة وسألت عنه الطلاب الذين كانوا في المدرسة فلم أجده، ونتيجة لشدة جوعي وعجزتي عن المشكلة اضطريت وخرجت من المدرسة حائرا أبحث في الطريق بين المدرسة والحرم المطهر، فصادفت في طريقي (السيد مرتضى الكشميري) فسألني عن سبب حيرتي، فأجبتته فأنى معي إلى المدرسة وأمام باب غرفتي قال لي: يقولون انه من يعرف إسم أم النبي موسى ﷺ وينطق به على قفل مغلق فإنه يفتح، فهل جدتنا فاطمة الزهراء ﷺ أقل منها، ثم وضع يده على القفل ونادى: يا فاطمة، فانفتح الباب.

التوسل بالبسطين ﷺ:

لسعة الرزق والغنى: في هامش كتاب (مقصود الزائرين) للمرحوم السيد علي الحسيني قال: وهي مجربة لجميع المهمات، تبدأ ليلة الجمعة فتقرأها سورة الواقعة خمس مرات، وهكذا إلى ليلة الجمعة الآتية فتقرأها فيها ست مرات، فيكون مجموع القراءة واحد وأربعين مرة، وفي كل مرة بعد الفراغ من السورة تقرأ الدعاء الآتي مرة، فيكون مجموع قراءته أيضا كذلك، قال: وهذا العمل مجرب لجميع المهمات، وينال عامله مالا وثروة كثيرة. ولو عمله في كل شهر نال مالا وثروة بحيث لا يمكنه عد ذلك. والدعاء: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم ارزقنا رزقا حلالا طيبا واسعا، من غير كد، واستجب دعوتنا من غير رد، ونعوذ بك من الفضيحتين الفقر والدين، بحق السيدين السنديين البسطيين الحسن والحسين صلوات الله عليهما وعلى جدتهما وعلى أبويهما وعلى أولادهما المعصومين الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته.

اللهم يا رازق المُقَلِّين، ويا راحم المساكين، ويا ذا القوة المتين، ويا غياث المستغيثين، ويا خير الناصرين، إياك نعبد وإياك نستعين. اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله، وإن كان في الأرض فأخرجه، وإن كان

بعيداً فقربهُ، وإن كانَ قريباً فيسرهُ، وإن كانَ يسيراً فكثُرهُ، وإن كان كثيراً فخلدُهُ، وإن كان حراماً فحللُهُ، وإن كان حلالاً فطيبهُ، وإن كان طيباً فباركهُ لنا برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين، والحمد لله رب العالمين.

ختم باسمهما ﷺ لسعة الرزق أيضاً: وجاء في منتخب الختوم ص ١٧٧: ولها تأثير غريب في سعة الرزق والزيادة في أمر المعيشة، وهي من جملة المجربات التي لا تتخلف، ويجب أن يبدأ بها من ليلة السبت ويقرأها كل ليلة ثلاث مرات. ويقرأها ليلة الجمعة ثماني مرات، ويستمر على هذا المنوال لمدة خمسة أسابيع، وعليه أن يقرأ هذا الدعاء قبل البدء بقراءتها كل ليلة وهو: اللهم ارزقنا رزقاً حلالاً طيباً من غير كدر، واستجب دعوتي من غير ردّ، وأعوذ بك من فضيحة الفقر والدّين، وادفع عني هذين بحق الإمامين السبطين الحسن والحسين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

التوسل بالإمام الحسين ﷺ:

جاء في التحفة الرضوية: من أقسم على الله تعالى بدم الحسين ﷺ استجيب له البتة، وقد جرب ذلك، يقول ثلاثاً (أنشدك بدم المظلوم).

وروي أن من كانت له حاجة، فليتوسل بسيد الشهداء في قضائها، وليقل (١٢٨) مرة: إلهي بحق الحسين وأخيه، وجدّه وأبيه، وأمّه وبنيه، وشيعته ومواليه وزائريه، وسكّانه ومجاوريه صلّ على محمد وآل محمد، واخرجني من الهمّ الذي أنا فيه برحمتك يا أرحم الراحمين. فتقضى حاجته حتماً، ويذهب عنه غمه. (خزانة الاسرار ج ١ ص ٣٣٥).

أقول: ومن التوسلات المعروفة بالإمام سيد الشهداء ﷺ هذا الدعاء: إلهي بغربة الحسين، إلهي بعطش الحسين، إلهي بحرمة الحسين ﷺ صلّ على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا، وتذكر حاجتك.

التوسل بالإمام الكاظم عليه السلام:

للشفاء من الأسقام: يقول الكفعمي رحمه الله في مصباحه: إن التوسل بالإمام الكاظم عليه السلام ينفع لوجع العين ولأوجاع سائر الأعضاء وهو من المعجزات، فتقول كما ذكر صاحب اللآلئ المخزونة: اللهم إني أسألك بحق موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، إلا عافيتني (به) في جميع جوارحي، وسلمتني في جميع حوائجي ما ظهر منها وما بطن ودفعت عني جميع الآلام والأسقام يا جواد يا كريم يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين.

التوسل بالإمام الجواد عليه السلام:

لسعة الرزق: يقرأ بعد كل صلاة: اللهم إني أسألك بحق وليك محمد بن علي عليه السلام إلا جُذت به علي من فضلك وتفضلت به علي من وسعك ووسعت علي رزقك وأغنيتني عمّن سواك وجعلت حاجتي إليك وقضاءها عليك إنك لما تشاء قدير. (مستدرک الوسائل ٨ / ١٣٤).

التوسل بالإمام صاحب الزمان عليه السلام:

حكى ابن بابويه رحمه الله قال: حدثني أحد مشايخي القميين قال: كبرني امر ضقت به ذرعا ولم يسهل في نفسي أن أفشيه لأحد من أهلي وإخواني فتمت وأنا به مغموم فرأيت في النوم رجلا جميل الوجه حسن اللباس طيب الرائحة خلته بعض مشايخنا القميين الذين كنت أقرأ عليهم فقلت في نفسي إلى متى أكابد همي وغمي ولا أفشيه لأحد من أخواني وهذا شيخ من مشايخنا العلماء أذكر له ذلك فلعلي أجد لي عنده فرجا فابتدأني من قبل أن أبتدئه وقال لي: ارجع فيما أنت بسبيله إلى الله تعالى واستعن بصاحب الزمان واتخذة لك مفرعا فإنه نعم المعين وهو عصمة أوليائه المؤمنين ثم أخذ بيدي اليمنى ومسحها بكفه اليمنى وقال: زره وسلم عليه واسأله أن يشفع لك إلى الله تعالى في حاجتك فقلت له: علمني كيف أقول فقد أنساني ما أهمني بما أنا فيه كل زيارة ودعاء فتنفس الصعداء

وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله ومسح صدري بيده وقال: حسبك الله لا بأس عليك تطهر وصل ركعتين ثم قم وأنت مستقبل القبلة تحت السماء وقل: سلامُ الله الكاملُ التامُ الشاملُ العامُ، وصلواتُهُ الدائمةُ وبركاتهُ القائمةُ التامةُ على حجةِ الله ووليِّه في أرضِهِ وبلاَدِهِ وخليفَتِهِ على خلقِهِ وعبادِهِ، وسُلالةِ النبوةِ وبقيةِ العترةِ والصفوةِ صاحبِ الزمانِ ومُظهِرِ الإيمانِ ومُلقِّنِ أحكامِ القرآنِ ومُطَهِّرِ الأرضِ وناشِرِ العدلِ في الطولِ والعرضِ والحُجَّةِ القائمِ المهديِ الإمامِ المنتظرِ المرضيِّ وابنِ الأئمةِ الطاهرينِ، الوصيِّ ابنِ الأوصياءِ المرضيِّينِ، الهاديِ المعصومِ ابنِ الهداةِ المعصومينِ، السلامِ عليكِ يا مُعزَّ المؤمنينِ المستضعفينِ السلامُ عليكِ يا مُدبِّرَ الكافرينِ المتكبرينِ الظالمينِ، السلامُ عليكِ يا مولايَ يا صاحبَ الزمانِ، السلامُ عليكِ يا بنِ رسولِ الله، السلامُ عليكِ يا بنِ أميرِ المؤمنينِ، السلامُ عليكِ يا بنِ فاطمةِ الزهراءِ سيِّدةِ نساءِ العالمينِ، السلامُ عليكِ يا بنِ الأئمةِ الحُججِ المعصومينِ، والإمامِ على الخلقِ أجمعينِ، السلامِ عليكِ يا مولايَ سلامَ مُخْلِصِ لكَ في الولايةِ أشهدُ أنكِ الإمامِ المهديِ قولا وفعلا، وأنتِ الذي تملأُ الأرضَ قسطاً وعدلاً بعدما مُلئتِ ظلماً وجوراً، فعجَّلَ اللهُ فرَجَكَ، وسهَّلَ اللهُ مَخْرَجَكَ وقربَ زمانَكَ وكثَّرَ أنصارَكَ وأعاونَكَ، وأنجزَ لكَ ما وعدَكَ فهو أصدقُ القائلينِ، ﴿وَرُبُّدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَيْمُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ آيَةً وَيَجْعَلَهُمُ الْآيَةَ﴾ [القصاص: ٥]، يا مولايَ يا صاحبَ الزمانِ، يابنِ رسولِ الله حاجتي كذا وكذا (وتذكر حاجتك) فاشفع لي في نجاحها، فقد توجهتُ إليك بحاجتي لِعلمي أنَّ لَكَ عندَ اللهُ شفاعَةً مقبولةً ومقاماً محموداً فبحقِّ مَنْ اختصَّكُمْ بأمرِهِ وارتضاكم لِسِرِّهِ، وبالشأنِ الذي لَكُمْ عندَ اللهُ بينكم وبينهُ، سلِّ اللهُ تعالى في نُجْحِ طَلِبَتِي وإجابةِ دعوتي، وكشفِ كُرْبَتِي وسلِّ ما شئتُ فإنه يقضى إن شاء اللهُ تعالى. (البحار ٣١/٩١).

وجاء في التحفة الرضوية قال: حدثني بها العلامة السيد حسين الهمداني قال: يصلي صاحب الحاجة ليلتي الخميس والجمعة ركعتين تحت السماء حاسر الرأس حاف القدمين، وبعد الفراغ يرفع يديه إلى السماء

ويقول: (يا حجة القائم) ٥٩٥ مرة ويسجد، وفيه يقول ٧٠ مرة (يا صاحب الزمان أغثنني) ويطلب حاجته. قال: مجربة لكل حاجة مهمة، فإن لم تنجح في هاتين الليلتين أعادها في الأسبوع الثاني، فإن لم تنجح فيه أيضا أعادها في الأسبوع الثالث فإنها تقضى لا محالة. (التحفة ٥٧).

التوسل بأبي الفضل العباس عليه السلام:

من المعروف عن أبي الفضل العباس عليه السلام أنه (بوابة الإمام الحسين عليه السلام)، فكل من له حاجة عند الإمام الحسين عليه السلام ينبغي أن يطلبها من أبي الفضل العباس عليه السلام، ومن المجربات هذا الورد: يا كاشف الكرب عن أخيه الحسين، اكشف الكرب عني بحق أخيك الحسين. تقوله (١٣٣) مرة بعدد اسمه عليه السلام. وقد جرّبه الكثيرون وحصلوا على حاجاتهم.

الفصل الثاني

الإستشفاء بالصلاة على محمد وآل محمد

أهميتها:

دلّت الأخبار الصحيحة على شدة استحبابها، واستحباب الإكثار منها، لاسيما في بعض الأوقات وعند بعض الأعمال.

وذكر في ثوابها الكثير الكثير مما يدهش العقول ويحير الألباب، ولا يتركها إلا خاسر، فهي الخفيفة على اللسان والثقيلة في الميزان، بل وذكر فيها ما يشير إلى أنها من أفضل الأذكار أو ما يضاهاها، ومن شاء فليكثر ومن شاء فليقل.

ورد عن النبي ﷺ أنه قال: لما خلق الله العرش خلق سبعين ألف ملك، وقال لهم: طوفوا بعرشي النور، وسبحوني واحملوا عرشي، فطافوا وسبحوا، وأرادوا أن يحملوا العرش فما قدروا فقال لهم الله عز وجل: طوفوا بعرشي النور وصلّوا على نور جلالي محمد حبيبي واحملوا عرشي، فطافوا وحملوه وقالوا: ربنا أمرتنا بتسبيحك وتقديسك، وأمرتنا أن نصلي على نور جلالك محمد فننقص من تسبيحك؟ فقال الله لهم: يا ملائكتي إذا أنتم صليتم على حبيبي محمد فقد سبّحتموني، وقدّستموني وهلّلتُموني. (مستدرک الوسائل).

وروي بالإسناد إلى أبي بصير عن الصادق عليه السلام قوله: إذا ذكر

النبي ﷺ فأكثروا الصلاة عليه فإنه من صلى على النبي ﷺ صلاة واحدة صلى الله عليه في ألف صف من الملائكة.

وقال النبي ﷺ: من صلى عليّ مرّة لا يبقى عليه من المعصية ذرة. (البحار ٦٣/٩١).

أقول: إن التكرار في الأذكار كما في الصلاة على محمد وآله لا يكون في حد ذاته السبب الذي يوجب استحقاق الذاكرين الحصول على الثواب العظيم ما لم يؤدّ إلى الإقبال والتفاعل.

فيجب أن لا تكون الصلاة مجرد لقلقة لسان مع سهو الجنان، بل ينبغي للمصلي أن يستحضر في قلبه قداسة الرسول ﷺ وأهل بيته وأن يستشعر معنى الصلاة فيدعو لهم من كل قلبه بعلو الدرجات وتضاعف الحسنات وأن تقرّ أعينهم بذريتهم وشيعتهم، وأن يعلم أنهم يسمعون الكلام ويردّون السلام، وأن يعلم أنه كلما أكثر من الصلاة عليهم ازداد منهم ومن الباري جل وعلا دنوًّا واقترابًا، فيكون له بهذا الشعور دافعًا باتجاه تطهير النفس لتزكوا صلاته عليهم ويكون أهلاً للقرب منهم.

فإذا كانت صلاتنا كذلك نلنا صلاة الرسول ﷺ وانتفعنا بها، ومعنى صلاته علينا هو دعاؤه لنا بالسلامة من الآثام والسلامة من بلاءات الدنيا ومن عذاب القبر وأهوال يوم القيامة والنجاة من النار.

وأما بالنسبة لحكمها:

فقد اختلف علماء الأمة فمنهم من أوجبها في تشهد الفريضة وقال باستحبابها عند ذكر اسمه ﷺ في غير ذلك. ومنهم من أوجبها مطلقاً متى ما ذكر اسمه الشريف سواء في الصلاة أو خارجها، بل أن بعضهم أوجبها حتى عند ذكر لقبه أو كنيته، ومنهم من قال بوجوبها في غير الصلاة في العمر مرة كما ذهب إليه الكرخي.

جاء في الحدائق الناضرة للمحقق الشيخ يوسف البحراني قدس سره: هل تجب الصلاة على النبي ﷺ حيثما ذكر أم تستحب؟ المشهور الثاني بل

نقل العلامة في المنتهى والمحقق في المعتبر الإجماع عليه. وقد اختلفوا فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره، ومنهم من قال تجب في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة وتسميت العاطس، وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره، ومنهم من أوجبها في العمر مرة، والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر لما ورد من الأخبار. (الحدائق ٨/٤٦٠).

ثم قال: هل يختص الوجوب على القول به كما هو المختار وكذا الإستحباب كما هو المشهور بين الأصحاب باسمه العَلَمِي أو يتعدى إلى لقبه وكنيته وكذا ضميره الراجع إليه؟ لم أقف لأحد من أصحابنا على كلام في ذلك غير شيخنا البهائي والمحدث الكاشاني، أما الشيخ المذكور فإنه قال في مفتاح الفلاح بعد نقل صحيحة زرارة المتقدم ذكره: ولا يخفى أن قول الباقر عليه السلام في الحديث الأول (كلما ذكرته أو ذكره ذاكر) يقتضي وجوب الصلاة سواء ذكره بإسمه أو لقبه أو كنيته ويمكن أن يكون ذكره بالضمير الراجع إليه عليه السلام كذلك، أما المحدث المشار إليه فإنه قال في خلاصة الأذكار: ولا فرق بين الإسم واللقب والكنية بل الضمير على الأظهر. انتهى وظاهره الجزم بذلك وظاهر الأول الإحتياط. ثم قال الشيخ يوسف قدس سره: أقول: والذي يقرب في الخاطر العليل والفكر الكليل هو التفصيل بأن ذكره بإسمه العَلَمِي [محمد وأحمد] فلا ريب في الوجوب، وإن ذكره بغيره من الألقاب والكنى فإن كان من الألفاظ التي اشتهرت تسميته بها واشتهر بها وجرت في الإطلاقات مثل: الرسول والنبي ورسول الله وأبي القاسم، ونحو ذلك فهي ملحقة بالإسم العَلَمِي، وإن كان غير ذلك من الألفاظ التي يراد منها وليس كذلك مثل (خير الخلق وخير البرية والمختار) فالظاهر العدم، والظاهر إن الضمير من قبيل الثاني، والإحتياط لا يخفى. (الحدائق ٨/٤٦٤).

وقد روى الكليني وغيره بالأسانيد المعتبرة قوله عليه السلام: من ذكرت عنده فلم يصل عليّ دخل النار فأبعده الله.

وروى الصدوق في معاني الأخبار عن النبي عليه السلام أنه قال: البخيل من

ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ.

أقول: وان هذا البخيل إنما بخل على نفسه عن تحصيل الثواب الجزيل كما بخل على نبيه بالدعاء.

كتابتها: وأما بالنسبة لكتابتها فينبغي كتابتها كاملة دون اختصار لفظها، فقد روي عنه عليه السلام أنه قال: من صلّى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب.

قال شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه: أول من كتب (صلعم) قطعت يده، وأقل ما في الإخلال بها تفويت الثواب العظيم عليها.

وقال في موضع آخر في آداب استنساخ الكتب الشرعية: وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى أو عز وجل أو تقدس أو نحو ذلك ويتلفظ بذلك، وكلما كتب اسم النبي صلّى الله عليه وآله كتب بعده الصلاة عليه وآله بل قال بعضهم: والسلام أيضا ويصلي هو بلسانه أيضا ولا يختص الصلاة في الكتاب ولا يسأم من تكريرها ولو وقعت في السطر مرارا كما يفعله بعض المحرومين من الثواب لطلب الإختصار فيكتبون (ص) أو صل أو صه أو نحو ذلك فإن ذلك كله كما قال شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه خلاف الأولى والمنصوص بل قال بعض العلماء أول من كتب صلعم قطعت يده^(١) وساق الكلام والحديث كما مرّ. (لآلئ الأخبار ٤٣٩/٣).

كيفيةها:

ويجب في الصلاة على محمد صلّى الله عليه وآله ضم الآل معه، فتقول اللهم صلّ على محمد وآل محمد، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] قد روى البخاري بإسناده إلى عجرة قيل يا رسول الله أما

(١) قيل هو عبد الله بن المقفع، وتقفعت يده أي تقبضت وتشنجت، وسمي بالمقفع لذلك.

السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد. (صحيح البخاري الحديث رقم ٤٥١٩).

وقد عبّر عنها النبي ﷺ بالصلاة البتراء، وقد نهى عنها، فقد روى ابن حجر العسقلاني عن النبي ﷺ قوله: لا تصلوا علي الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد. (الصواعق المحرقة ص ٨٧).

وروي عنه ﷺ قوله: إذا صلى علي ولم يتبع بالصلاة على أهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجابا يقول الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك يا ملائكتي لا تصعدوا دعاه إلا أن يلحق بالنبي عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق بي أهل بيتي. (ثواب الأعمال ص ١٥٧).

يقول المحقق البحراني صاحب الحقائق: تبعية آله وعترته له ﷺ في الوجوب والإستحباب، لان المستفاد من الأخبار دخولها في كيفية الصلاة عليه وإن المراد بالصلاة عليه كلما ذكر هو أن يصلي عليه وعلى آله وأهل بيته لا تخصيصه بالصلاة وحده. وقال: يتأذى ذلك بذكر الصلاة عليه وعليهم كيف اتفق من قولك: اللهم صل على محمد وآل محمد، أو صلى الله عليه وآله وسلم، أو صلوات الله عليهم .. الخ.

معنى الصلاة:

يقول العلامة الطبرسي رحمه الله: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ...﴾ [الأحزاب: ٥٦] معناه: إن الله يصلي على النبي ﷺ ويشني عليه بالثناء الجميل، ويبجله بأعظم التبجيل، وملائكته يصلون عليه (يشنون عليه) بأحسن الثناء ويدعون له بأزكى الدعاء. (مجمع البيان ١٧٩/٨).

ويقول المحدث الكاشاني طاب ثراه: معنى صلاة الله تعالى على

نبيّه ﷺ إفاضة أنواع الكرامات ولطائف النعم عليه، وأما صلاتنا وصلاة الملائكة عليه فهو سؤال وابتهاال في طلب تلك الكرامات ورغبة في إفاضةها له، وأما استدعاؤه ﷺ الصلاة من أمته فلا أمور منها: ان الدعاء مؤثر في إستدرار فضل الله ونعمته ورحمته وما وعد الرسول من الحوض والشفاعة والوسيلة وغير ذلك من المقامات المحمودة غير المحدودة على وجه لا يتصور الزيادة، فالإستمداد من الأدعية إستزادة لتلك الكرامات.

ومنها ارتياحه ﷺ به كما قال: إني أباهي بكم الأمم ومنها الشفقة على الأمة بتحريضهم على ما حسنة في حقهم وقربة لهم .. (الوافي ٣/٢٢٦).

ويقول ابن الأثير في مادة (صلا): قد تكرر فيه ذكر الصلاة والصلوات وهي العبادة المخصصة، وأصلها في اللغة الدعاء، فسميت ببعض أجزائها. وقيل إن أصلها في اللغة التعظيم .. إلى أن قال: فأما قولنا: اللهم صل على محمد فمعناه: عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وتضعيف أجره ومثوبته. وقيل: المعنى لما أمر الله سبحانه بالصلاة عليه ولم يبلغ قدر الواجب من ذلك أحلناه على الله، وقلنا: اللهم صل أنت على محمد، لأنك أعلم بما يليق به. (النهاية في غريب الحديث ٣/٥٠).

وروي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: صلاة الله رحمة من الله، وصلاة الملائكة تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له. (تفسير نور الثقلين ٤/٢٠٢).

وعن عبد الرحمن بن كثير قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَلِلَّيَكَّتُمُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ...﴾ [الأحزاب: ٥٦] فقال: صلوات الله عليه تزكيته له في السماء، قلت: ما معنى تزكية الله إياه؟ قال: زكاه بأن برآه من كل نقص وآفة يلزم مخلوقا، قلت: فصلاة المؤمنين؟ قال: يبرؤونه ويعرفونه بأن الله قد برآه من كل نقص هو في المخلوقين، من الآفات التي تصيبهم في بنية خلقهم، فمن عرفه ووصفه بغير ذلك فما صلى عليه. (مستدرك الوسائل ٥/٣٤٥).

وفي معاني الأخبار قال الصدوق رحمه الله بإسناده عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال: من صَلَّى على النبي صلى الله عليه وآله، فمعناه إني على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] (معاني (١١٥).

وهي تمثل الشكر والعرفان لهم على ما قدّموا ويقدمون لنا من العطاءات الجزيلة وما أسدوا لنا من الخدمات الجليلة التي يعجز اللسان عن إحصائها والبيان عن استقصائها.

ويتحصل من ذلك كله: أن الصلاة لها ثلاث معاني حسب المصلي، فإذا كان المصلي هو الله سبحانه وتعالى فمعناها تنزيه النبي صلى الله عليه وآله عن آفات غيره من المخلوقين كالعيوب والنواقص الخلقية والأخلاقية، كما أن تسييح الله سبحانه وتعالى تنزيهه عن الخلق مطلقاً. ومن معانيها أيضاً إفاضة الرحمة من الله سبحانه وتعالى عليه. وإعلاء ذكره وزيادة ثوابه ورفع درجته. فهو القائل: إن ربي قد وعدني درجة لا تنال إلا بدعاء أمتي. (اللمعة البيضاء ٤٩٣).

وإذا كان المصلي هو الملائكة فمعناها: الثناء الجميل والتعظيم والدعاء.

وإذا كان المصلي هم المؤمنون فمعناها: الدعاء له برفع الدرجات والفوز بالمقام المحمود والوسيلة.

معنى السلام:

معناه في اللغة: يقول الراغب الأصفهاني: السَّلْمُ والسَّلَامَةُ: التعرّي من الآفات الظاهرة والباطنة، قال ﴿يَقَلِّبُ سَلِيمًا﴾ [الشعراء: ٨٩] أي متعرّ من الدَّعَلِ، فهذا في الباطن، وقال تعالى: ﴿مُسَلِّمَةٌ لَّا شِبْهَةَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧١] فهذا في الظاهر.

إلى أن يقول ﴿أَسَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحشر: ٢٣] قيل: وصف بذلك من حيث لا يلحقه العيوب والآفات التي تلحق الخلق، وقوله ﴿سَلِّمُ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَبِّهِ رَبِّ رَبِّهِ﴾ [يس: ٥٨] ﴿سَلِّمُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: ٢٤]

﴿سَلِّمْ عَلَيَّ إِنْ يَأْتِيَنَّ﴾ [الصفافات: ١٣٠] كل ذلك من الناس بالقول، ومن الله تعالى بالفعل، وهو إعطاء ما تقدم ذكره مما يكون في الجنة من السلامة وقوله ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلِّمُوا﴾ [الفرقان: ٦٣] أي نطلب منكم السلامة، فيكون قوله ﴿سَلِّمُوا﴾ [الفرقان: ٦٣] نصبا بإضمار فعل، وقيل معناه: قالوا سلاما، أي: سداداً من القول، فعلى هذا يكون صفة لمصدر محذوف، وقوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّمُوا قَالَ سَلِّمُوا﴾ [الذاريات: ٢٥] فإنما رُفِعَ الثاني، لأن الرفع في باب الدعاء أبلغ فكأنه تحرى في باب الأدب المأمور به في قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّمُ بِنَجِيَّتِهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا﴾ [النساء: ٨٦]. (مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٢٢).

معناه في التفسير والحديث: جاء في تفسير الفرات الكوفي رحمه الله: عن أبي هاشم قال: كنت مع أبي جعفر صلوات الله عليه في المسجد الحرام، فصعد الوالي يخطب يوم الجمعة، فلما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] قال لي الإمام عليه السلام: يا أبا هاشم لقد قال ما لا يعرف تفسيره، قال تعالى: وسَلِّمُوا الولاية لعلي عليه السلام تسليماً. (تفسير الكوفي ٢٤٢).

وفي تفسير القمي رحمه الله بعد ذكر الآية الشريفة قال عليه السلام: صلاة الله عليه تزكية له وثناء عليه، وصلاة الملائكة مدحهم له، وصلاة الناس دعاؤهم له، والتصديق والإقرار بفضله، ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به. (ص ٥٣٣).

وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن معنى السلام فقال: إن الله تبارك وتعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الأئمة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق، وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا وأن يتقوا الله ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن، وأن ينزل لهم البيت المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم، والأرض التي يبدلها الله من السلام، ويسلم ما فيها لهم لا شية فيها، قال: لا خصومة فيها لعدوهم، وأن يكون لهم فيها ما يحبون وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جميع الأئمة وشيعتهم الميثاق بذلك، وإنما (عليه السلام) تذكرة نفس الميثاق وتجديد له

على الله لعله أن يعجله جل وعز ويعجل السلام لكم بجميع ما فيه. (نور الثقلين ١٣٧/٥).

ويقول المحدث العلامة السيد نعمة الله الجزائري قدس الله نفسه وطيب رمله: معنى السلام كما في الروايات السلام على المعصومين عليهم السلام هو سلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمن القائم عليه السلام. (الأنوار النعمانية ج ١).

ومن هذا يتحصل: ان سلامنا عليهم هو التسليم لهم بالولاية والإذعان لهم، وسلامهم علينا عليهم السلام هو الدعاء بسلامتنا في الدنيا من الآثام، وفي البرزخ والقيامة من العذاب.

مواردها:

وهي على قسمين الواجب والمندوب.

أولاً: الوجوب:

١ - الصلاة الواجبة، فقد روي عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله من تمام الصلاة إذا تركها متعمدا فلا صلاة له. (وسائل الشيعة ٤٠٧/٦).

أما عن طريق العامة فقد روى الدارقطني في سننه عن أبي مسعود الأنصاري أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلى صلاة لم يصل فيها عليّ وعلى أهل بيتي لم تقبل منه. (نيل الأوطار ٣٢٢/٢).

وقد نظم الشافعي في هذا المعنى بيتين مشهورين:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له
قال العلامة أعلى الله مقامه في المنتهى ما هذا نصه: مسألة الصلاة
على محمد وآله عليهم السلام واجبة في التشهد الأول والثاني، ذهب إليه علماؤنا

أجمع، وهو مذهب بعض الشافعية وأحمد في إحدى الروايتين. (المنتهى ج ١ ص ٢٩٣).

ونحوه صرح به في التذكرة وفي مفتاح الكرامة حكى الإجماع ونفى الخلاف فيه، عن كنز العرفان والحبل المتين والمعتبر وجامع المقاصد والذكرى والمنتقى والكفاية. (أفضل الأعمال ص ٢٩٦).

أما موضعها من الصلاة ففي التشهد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: التشهد في الركعتين الأوليتين: الحمد لله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وآل محمد. (وسائل الشيعة ٦/٣٩٣).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا تشهد أحدكم في صلاته فليقل: اللهم صل على محمد وآل محمد.

٢ - في خطبة الجمعة، اشتهر عن العلماء وجوب الصلاة على النبي وآله في خطبتي الجمعة، فقد ورد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في خطبة يوم الجمعة قال: واقرأ سورة من القرآن، وادع ربك وصل على النبي صلى الله عليه وآله وادع للمؤمنين والمؤمنات، ثم تجلس قدر ما يمكن هنيهة ثم تقوم وتقول وذكر الخطبة الثانية، وهي مشتملة على حمد الله والثناء عليه والوصية بتقوى الله والصلاة على محمد وآله، والأمر بتسمية الأئمة عليهم السلام إلى آخرهم والدعاء بتعجيل الفرج. (الوسائل ٧/٣٤٢).

٣ - كلما ذكر اسم النبي صلى الله عليه وآله عند بعض العلماء، كما مرّ.

٤ - في صلاة الأموات، كما في القواعد والإرشاد، والتحرير والمختلف والتذكرة والتبصرة لمولانا آية الله العلامة، أعلى الله مقامه، والذكرى والدروس واللمعة لشيخنا الشهيد الأول الذي عليه منا المعول قدس الله روحه، والروض والروضة، لشيخنا الشهيد الثاني رفع الله درجته كما شرف خاتمته. وابن ادريس في السرائر والمحقق الثاني في جامع المقاصد والقاضي في المهذب والفاضل السبزواري في الكفاية والفقهاء المحدث البحراني قدس سره في الحقائق، وفي الذخيرة نسبة القول به إلى

المشهور وخصوصا المتأخرين وعن شرح الإرشاد لفخر الإسلام أعلى الله مقامه في دار السلام. (أفضل الأعمال ص ٣٠٧).

ثانيا: الإستحباب:

١ - كلما ذكر الله سبحانه وتعالى، ففي أصول الكافي عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان قال: دخلت على أبي بالحسن الرضا صلوات الله عليه، فقال لي ما معنى قوله ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّ﴾ [١٥] قلت: كلما ذكر اسم ربه قام فصلّى، فقال لي: لقد كلف الله عز وجل هذا شططا، فقلت: جعلت فداك فكيف هو؟ فقال: كلما ذكر اسم ربه صلى على محمد وآله.

٢ - كلما ذكر النبي ﷺ، روي عن النبي ﷺ: البخيل حقا من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ. (الوسائل ٧/٢٠٤).

وروي زارة عن الباقر ﷺ قال: لا يجزيك من الأذان إلا ما أسمعت نفسك أو فهمته وأفصح بالالف والهاء وصل على النبي وآله ﷺ كلما ذكرته أو ذكره ذاكر عندك في أذان أو غيره وكلما اشتد صوتك من غير أن تجهد نفسك كان من يسمع أكثر وكان أجرك في ذلك أعظم. (من لا يحضره الفقيه ٣/٣٠٣).

٣ - كلما ذكر الأنبياء ﷺ، عن معاوية بن عمار قال: ذكرت عند أبي عبد الله ﷺ بعض الأنبياء فصلّيت عليه فقال ﷺ: إذا ذكر أحد من الأنبياء فابدأ بالصلاة على محمد وآله ثم عليه صلّى الله على محمد وآله وعلى جميع الأنبياء. (الوسائل ٧/٢٠٨).

باستثناء نبي الله إبراهيم ﷺ فقد ورد عن النبي ﷺ جلس ليلا يحدث أصحابه في المسجد فقال: يا قوم إذا ذكرت من الأنبياء والأولين فصلّوا عليّ ثم صلّوا عليهم وإذا ذكرت من إبراهيم فصلّوا عليه ثم صلّوا عليّ. (مجمع البحرين ٢/٥٧٢).

٤ - في ركوع الصلاة وسجودها، عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا

عبد الله ﷺ عن الرجل يذكر النبي ﷺ وهو في الصلاة المكتوبة إما راعيا وإما ساجدا فيصلّي عليه وهو على تلك الحال، فقال: نعم، إن الصلاة على نبي الله ﷺ كهيئة التكبير والتسبيح وهي عشر حسنات يبتدؤها ثمانية عشر ملكا أيها يبلغها إياه. (الكافي ٣/٣٢٢).

٥ - عقب الصلوات، فقد جاء عن النبي ﷺ: أربع جعلن شفعا للجنة والنار والحدور العين وملك عند رأسي في القبر، فإذا قال العبد من أمّي: اللهم زوجني من الحدور العين، قلن اللهم زوجناه، وإذا قال العبد اللهم أجرني من النار، قالت اللهم أجره مني، وإذا قال: اللهم أسألك الجنة قالت اللهم هبني له، وإذا قال اللهم صل على محمد وآل محمد، قال الملك الذي عند رأسي يا محمد إن فلان ابن فلان صلّى عليك، فأقول صلّى الله عليه كما صلّى عليّ. (مستدرک الوسائل ٥/٦٥).

٦ - ليلة الجمعة ويومها، قال عمر بن يزيد قال لي أبو عبد الله ﷺ: يا عمر! إنه إذا كان ليلة الجمعة نزل من السماء ملائكة بعدد الذر في أيديهم أقلام الذهب وقراطيس الفضة لا يكتبون إلى ليلة السبت إلا الصلاة على محمد وآل محمد صلوات الله عليهم فأكثر منها، يا عمر! إن من السنة أن تصلي على محمد وأهل بيته في كل جمعة ألف مرة وفي سائر الأيام مائة مرة. (الكافي ٣/٤١٦).

٧ - قبل النوم، روي عن مولانا فاطمة الزهراء ﷺ أنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وقد افترشت فراشي للنوم، فقال: يا فاطمة لا تنامي إلا وقد عملت أربعة: ختمت القرآن، وجعلت الأنبياء شفعاك، وأرضيت المؤمنين عن نفسك، وحججت واعتمرت، قال هذا وأخذ في الصلاة، فصبرت حتى أتمّ صلاته، قلت: يا رسول الله أمرت بأربعة لا أقدر عليها في هذا الحال! فتبسّم ﷺ وقال: إذا قرأت (قل هو الله أحد) ثلاث مرات فكأنك ختمت القرآن، وإذا صلّيت عليّ وعلى الأنبياء قبلي كنّا شفعاك يوم القيامة، وإذا استغفرت للمؤمنين رضوا كلّهم عنك، وإذا قلت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فقد حججت واعتمرت. (خلاصة الأذكار ص ٧٠).

٨ - في المجالس، عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله تعالى ولم يصلّوا على نبيهم، إلا كان ذلك المجلس حسرة ووبالا عليهم. (الكافي ٤٩٦/٢).

٩ - عند رؤية ذرية النبي ﷺ، جاء في جامع الأخبار، عن النبي ﷺ قال: من رأى من أولادي فصلّى عليّ طائعا راغبا زاده الله في السمع والبصر.

١٠ - عند سماع الأذان، روي عن النبي ﷺ قوله: إذا سمعتم المؤذن فقولوا كما يقول، ثم صلّوا عليّ، فمن صلّى عليّ صلاة صلّى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله وأنا أرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلّت له الشفاعة. (مستدرک الوسائل ٦١/٤).

١١ - عند العطاس، عن الصادق عليه السلام قال: من عطس ثم وضع يده على قصبه أنفه ثم قال: الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا كما هو أهله، وصلّى الله على محمد النبي وآله وسلّم، خرج من منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد، وأكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله إلى يوم القيامة. (الكافي ٦٥٧/٢).

وكذلك في حالة سماع العاطس، فقد جاء عنه عليه السلام قال: من سمع عطسة فحمد الله وصلّى على محمد وأهل بيته لم يشك عينه ولا ضرره، ثم قال: إن سمعتها فقلها وإن كان بينك وبينه البحر. (الكافي ٦٥٦/٢).

١٢ - عند شم الرياحين، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من تناول ريحانة فشمّها ووضعها على عينيه ثم قال: اللهم صلّ على محمد وآل محمد، لم تقع على الأرض حتى يغفر له. (ثواب الأعمال ص ٥٠).

١٣ - عند الدعاء، قد ورد بالطريق المتواتر ان الدعاء مردود ما لم يصلّي على محمد وآله، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: كل دعاء محجوب عن السماء حتى تصلي على محمد وآله. (ثواب الأعمال وعقابها ص ٤٦).

وهي من أنجع الطرق لإنجاح الدعوة واستجابتها، فقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا تدع بدعاء إلا أن تقول في أوله (صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا). وكان عليه السلام يفعل ذلك، فقبل له في ذلك، فقال: الدعاء مع الصلاة مقرون بالإجابة والله تعالى يستحي أن يسأل عنه العبد حاجتين يجيب أحدهما ويرد الأخرى. (مستدرك الوسائل ٥/٢٢٧).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلواتكم عليّ إجابة لدعائكم وزكاة لأعمالكم. (الوسائل ٤/١٣٨).

وعن علي عليه السلام قال: من قال ثلاث مرات (اللهم صلّ على محمد وآل محمد) قضى الله حاجته. (مستدرك الوسائل ٥/٢٢٧).

١٤ - على كل حال، باعتبارها من الذكر والذكر حسن على كل حال، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: من صلّى عليّ صلّى الله عليه وملائكته، فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر. (لآلئ الأخبار ٣/٤٢٧).

وقال عليه السلام: من قال صلّى الله على محمد وآل محمد، أعطاه الله أجر اثنين وسبعين شهيدا وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. (لآلئ الأخبار ٣/٤٢٨).

أقول: فإذا كان التلقظ بجملة تتكون من ست كلمات له أجر سبعين نبي فإن تاركها خاسر وبخيل على نفسه.

١٥ - عند طنين الأذن، روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من طنت أذنه فليصلّ عليّ وليقل: من ذكرني بخير ذكره الله بخير. (الإختصاص ص ١٦٠).

صلوات ذات ثواب عظيم وفضل جسيم.

ثواب مضاعف: روي أنه من دعا بهذه الصلوات كتب له بكل واحدة ثواب عشرة آلاف صلاة: اللهم صلّ على سيدنا محمد ما اختلّف الملوّان وتعاقب العضران وكرّ الجديدان واستقبل الفرقدان وبلغ روحه وأرواح أهل بيته منّا التحيّة والسلام. (شفاء الروح ص ١٨٤).

وفي جمال الاسبوع عن الصادق عليه السلام: إن من قال بعد صلاة العصر يوم الجمعة عشر مرات: اللهم صلّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ الأوصياءِ المرضيينَ بأفضلِ صلواتِكَ وباركْ عليهم بأفضلِ بركاتِكَ وعليهِ وعليهم السلام وعلى أرواحِهِم وأجسادِهِم ورحمةُ الله وبركاتِهِ. صلّت عليه ملائكة السماء في نفس الساعة من كل يوم الى الجمعة القادمة.

أما في السرائر ذكر أنه قال: كان له مثل ثواب الثقلين ذلك اليوم. (السرائر ٣/٥٧٧).

عدم كتابة الذنوب لمدة عام: عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام أنه قال: من قال يوم الجمعة بعد صلاة الغداة: اللهم اجعل صلواتك وصلوات ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك وسمائك وأرضك وأنبيائك ورؤسلك على محمدٍ وآلِ محمدٍ. لم يكتب عليه ذنب سنة. (بحار الأنوار ٨٦/٣٥٤).

صلاة توهلك لنصرة الإمام الحجة عجل الله فرجه: عن الصادق عليه السلام: من قال عقب الجمعة سبع مرات: اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرج آل محمد، كان من أصحاب القائم عجل الله فرجه. (أعلام الدين ٣٦٧).

صلاة تهتيء سبل الهداية: عن إسحاق بن فروخ مولى آل طلحة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا إسحاق بن فروخ من صلى على محمد وآل محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة مرة، ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألفا، أما تسمع قول الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: ٤٣].

قصص في أثر الصلاة على النبي وآله عليهم السلام:

نقل بعض علماء السلف الصالح: كنا في سفينة تتقاذفها الأمواج وتهددها الرياح بالغرق، حتى فقدنا أملنا في الحياة، فأخذ الذين في

السفينة يتوادعون بعضهم بالبكاء والنحيب. وقد غلبني النعاس وأنا في مكاني، وفجأة شعرت بحرارة في عيني، وإذا برسول الله ﷺ جاني في غفوتي وقال: قل لهؤلاء أن يقرأوا الف. مرة هذه الصلوات عليّ وعلى أهل بيتي!

فجلست وأخبرتهم بهذه الرؤيا، فأخذوا يقرأون معي: اللهم صل على سيدنا محمد وآله، صلاة تنجيننا بها من جميع الأهوال والآفات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات.

فلم نكمل إلى الثلاثمائة، وإذا بالرياح سكنت، والأمواج هدأت فتابعنا المسير حتى شاطئ السلام، ونحن كلنا شكر إلى الله وصلوات على رسوله المصطفى محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين. (خزينة الجواهر ٥٨٨).

ونقل آية الله المرحوم السيد محمد باقر الأصفهاني قدس سره: ان العالم الفاضل محمد بن سعيد وهو أحد أتقياء زمانه قال: إنني عاهدت الله تعالى أن أصلي على النبي محمد وآله الطاهرين كل ليلة قبل النوم، فذات ليلة رأيت في المنام رسول الله ﷺ قد دخل عليّ في غرفتي، فشحّ نوره النبوي وضياؤه الرباني جميع زوايا الغرفة وهو يقول: أين ذلك الفم الذي صليّ عليّ وعلى أهل بيتي؟ أريد أن أقتله.

فخجلت من كلامه ﷺ ولكني مكنته من تقبيل وجهي .. فقبلني وخرج من الغرفة وبعد أن جلست من النوم وجدت الغرفة تفوح منها رائحة الطيب، فغمزني سرور وفرح عظيم، وبقيت هذه الرائحة في أجواء الغرفة مدة ثمانية أيام، وكان الناس يأتون ويشتمونها مستغربين. (قصص وخواطر ٥١٨).

وفي هذا الصدد يقول الشيخ العارف رجب علي الخياط: كل من يكثر في حياته من الصلاة على النبي وآله، يُقبل رسول الله ﷺ شفّيته عند الإحتضار. (كيمياء المحبة ٢٠٩).

روي أن فقيرا شكّا إلى النبي ﷺ من شدة الفقر فقال له النبي: إن أردت أن يغنيك الله صل عليّ وعلى آلي حتى يرسل الله إليك رزقك من السماء، فاشتغل بها فما مضى إلا أيام، فمرّ على مخروبة فوقعت رجله على لبنة فتحرّكت من مكانها فرأى كوزا مملّوا من الذهب تحته فقال في نفسه إن النبي قال: يأتيك رزقك من السماء وهو صادق وهذا ليس من السماء فتركه وجاء إلى بيته وحكى القصة لزوجته وكان له جار يهودي وكانت له أمة وكانت حينئذ على سطح البيت تسمع الحكاية فذهبت إلى مولاها وأخبرته بالقصة، فخرجا إلى الخرابة وأخذ اليهودي الكوز وجاء به إلى داره، فلما فتح باب الكوز رآه مملّوا من العقارب فقال إن الرجل المحمدي قد سحرنا بذلك فنحن نذهب به إلى سطح بيته ونصبه عليه ليرجع السحر إليه، فلما فعل ذلك وصب الكوز فرأى الفقير قد صبت عليه دنانير فحمد الله وتعجب منه اليهودي فرفع صوته وقال: ما السر في ذلك؟! هذه الدنانير كانت الآن عندي عقارب! فحكى له الفقير القصة ودعاه إلى الإسلام فأسلم وأعطاه الفقير نصف الدنانير. (لآلئ الأخبار ٤٣٧/٣).

وذكر القطب الراوندي قدس سره في كتابه الخرائج والجرائح، إن اعرابيا يمانيا أتى النبي ﷺ على ناقة حمراء فلما قضى تحيته، قالوا: إن الناقة التي تحت الإعرابي سرقة، قال النبي ﷺ: ألكم بيّنة، قالوا: نعم، قال: يا علي خذ حق الله من الإعرابي إن قامت عليه البيّنة، فأطرق الأعرابي ساعة، فقال: قم يا اعرابي لأمر الله، وإلا فادلّ بحجّتك، فقالت الناقة: والذي بعثك بالحق نبيا إن هذا ما سرقني ولا ملكني أحد سواه! فقال ﷺ: يا اعرابي ما الذي أنطقها بعذرِكَ؟ وما الذي قلت؟ قال قلت: اللهم إنك لست برب استحدثناك، ولا معك إله أعانك على خلقنا، ولا معك ربّ فيشركك في ربوبيتك، أنت ربنا كما تقول وفوق ما يقول القائلون، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تبرئني ببراءتي. فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق نبيا لقد رأيت الملائكة يبتدرون أفواه الأزقة، يكتبون مقالاتك، ألا من نزل به ما نزل بك فليقل مثل مقالاتك، وليكثر الصلاة عليّ فينقذه الله تعالى. (الخرائج ٤١/١).

ويحكى المحدث النوري في دار السلام عن الشيخ أحمد بن ال شيخ زين الدين قال: رأيت في المنام سيدنا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، فشكوت إليه عدم الإعتداد من حمل الزاد ليوم المعاد، وعدم التوفيق للتوبة الخالصة والأعمال الصالحة، فأجابني سيد الساجدين بأن الذي عليك أن تكثر من الصلاة على محمد وآله ونحن نعمل بذلك، ونجعله لك عوض صلواتك على محمد آله صلى الله عليه وعليهم أجمعين إلى يوم الدين. (دار السلام ١٢٨/٢).

وفي تفسير الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال: قال تعالى: واذكروا يا بني إسرائيل ﴿وَلَاذَّبْتَنَّاكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩] أنجينا أسلافكم ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ وهم الذين كانوا يدينون إليه بقرابته وبدينه ومذهبه ﴿يَسْؤُونَكُمْ﴾ كانوا يعذبونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ شدة العذاب كانوا يحملونه عليكم، فقال: وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل، فأمر بتقييدهم فكانوا ينقلون ذلك الطين على السلالم إلى السطوح، فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن ولا يحفلون بهم إلى أن أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام قال لهم لا يتدثون عملا إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخفف عليهم فكانوا يفعلون ذلك، فيخفف عليهم، وأمر كل من سقط وزمن ممن نسي الصلاة على محمد وآله الطيبين أن يقولها على نفسه إن أمكنه أي الصلاة على محمد وآله أو يقال عليه إن لم يمكنه، فإنه يقوم ولا يضره ذلك ففعلوها فسلموا. (تفسير الإمام ص ٢٤٢).

ونقل في لآئ الأخبار عن خلاصة الأخبار قصة غريبة حكاها السيد الجليل نعمة الله الجزائري رحمه الله في امرأة فاحشة زنت بإبنتها فرآها ابنها بعد موتها في هيئة حسنة ومقام رفيع، فسألها عن سببه فقالت: أعطيت هذه المرتبة من بركة الصلاة على محمد وآل محمد واللعن على أعدائهم، وقد كنت أقرأ في كل ليلة الخميس والجمعة بعد الصلاة: اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد كأفضل ما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، ولعنة الله على أعداء آل محمد من الأولين والآخرين، ألف مرة.

وأنا أيضا أحكي ما شاهدته بعيني من آثار بركة الصلوات على محمد وآل محمد وذلك عند ازدحام الناس لاسيما عند المشاهد المقدسة كما شاهدته عند مقام السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام بدمشق فكان الناس عند الفراغ من الفريضة والزيارة يتدافعون عند المخارج فتكتظ أحيانا لدرجة التوقف فيرفعون أصواتهم بالصلاة على محمد وآل محمد فتتساب الحركة بسهولة ويسر.

مجربات:

١ - لقضاء الحوائج: من المجربات لدى علمائنا الأخيار أعلى الله مقامهم أن يندرون (الصلاة على محمد وآله) لقضاء الحاجة فيقول الناذر: لله علي نذر لئن حصل كذا لأصلي على محمد وآله ألف مرة، أو أقل أو أكثر على قدر أهمية الحاجة.

جاء في كتاب (شفاء الروح) ص ١٨٨: لمدة ثلاثة عشر يوما، في كل يوم ألف مرة في وقت معيّن والأفضل أن يستخدم للعدّ سبحة تربة الحسين عليه السلام ويصلي كل يوم على روح أحد المعصومين الأربعة عشر، اليوم الأول للرسول صلى الله عليه وآله والثاني لفاطمة الزهراء عليها السلام والثالث لأمير المؤمنين إلى اليوم الثالث عشر يصلي على الإمام العسكري عليه السلام، وبعدها يعلّق السبحة باتجاه القبلة وينتظر إلى أن تقضى حاجته فيصلّي ألف مرّة على روح الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه ويرى قدرة الله عز وجل.

وعن النبي صلى الله عليه وآله: من صلّى على محمد وآل محمد مرة قضى الله له مائة حاجة. (ثواب الأعمال وعقابها ص ٥٠).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل أن يثني رجله أو يكلم أحدا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللهم صل على محمد وذريته، قضى الله له مائة حاجة سبعين في الدنيا، وثلاثين في الآخرة. (البحار ٩٥/٨٣).

وفي دعاء طلب الحوائج للإمام زين العابدين عليه السلام: صلّ على محمد

وأله صلاة دائمة نامية لا انقطاع لأبدها، ولا منتهى لأمدها، واجعل ذلك عوناً لي وسبباً لنجاح طلبتي إنك واسع كريم.

٢ - للشفاء والعافية: عن النبي ﷺ قال: من صلى عليّ مرة فتح الله عليه باباً من العافية. (جامع الأخبار).

وفي جامع الأخبار أيضاً عن النبي ﷺ قال: من رأى من أولادي فصلّى عليّ طائفاً راغباً زاده الله في السمع والبصر.

وفي مكارم الأخلاق عن الصادق عليه السلام قال: من قال إذا سمع عاطساً الحمد لله على كل حال من أمر الدنيا والآخرة وصلّى الله على محمد وآله، لم ير في فمه سوء.

وفيه أيضاً: عنه عليه السلام: من سمع عطسة فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على محمد وأهل بيته لم يشتك ضرره ولا عينه أبداً، ثم قال: وإن سمعها وبينه وبين العاطس البحر فلا يدع أن يقول ذلك.

ومن المجربات لشفاء الأولاد، ما جاء في (التحفة الرضوية) صلاة مجربة لشفاء الأولاد من العلل والأمراض وهي ركعتان يصليها والد المريض ليلة الاثنين، يقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد سورة الكوثر أحد عشرة مرة، وفي الثانية بعد الحمد يقرأها ثلاث عشرة مرة، وبعد الفراغ من الصلاة يسبح تسبيح الزهراء عليه السلام، ويسجد وفيه يصلي على النبي ﷺ مائة مرة، ويعاهد الله تعالى معاهدة قلبية إن رزق ولده هذا الشفاء من مرضه هذا، يصلي على النبي وآله أربع مائة مرة في سجدة من سجدات الشكر. وقال: حدثني بها العلامة والذي وقال: إنها من المجربات لشفاء الأولاد، حدثني العلامة السيد ميرزا حسن الشيرازي رحمه الله وذكر أنه جربها مراراً وعلمها رجلاً وهو علمها جماعة كثيرة فصلوها فبرئ مرضاهم ولله الحمد. (ص ١٥٦).

٣ - لسعة الرزق وتهيئة أسباب الخير: عن أبي المغيرة قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل أن يشني رجله أو يكلم أحداً: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين

آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً، اللهم صلّ على محمد وذريته.

ثم قال: من شرك آل محمد في الصلاة على النبي وآله فقال: اللهم يا أجودَ مَنْ أعطى ويا خيرَ مَنْ سُئِلَ ويا أرحمَ مَنْ اسْتُرِحِمَ، اللهم صلّ على محمد وآله في الأولين وصلّ على محمد وآله في الآخرين، وصلّ على محمد وآله في الملأ الأعلى، وصلّ على محمد وآله في المرسلين، اللهم اعطِ محمداً وآله الوسيلةَ والفضيلةَ والشرفَ والرِّفعةَ والدرجةَ الكبيرةَ، اللهم إني آمنتُ بمحمدٍ صلّى الله عليه وآله ولم أره، فلا تحرمني في القيامة رؤيته وارزقني صحبته وتوفّني على ملتته، واسقني من حوضه مشرباً رويّاً سائغاً هنيئاً لا أظمأ بعده أبداً إنك على كلِّ شيءٍ قدير. اللهم إني آمنتُ بمحمدٍ صلّى الله عليه وآله ولم أره فعرفني في الجنان وجهه، اللهم بلّغ محمداً صلّى الله عليه وآله منّي تحيةً كثيرةً وسلاماً. فإن من صلّى على النبي ﷺ بهذه الصلاة هدمت ذنوبه ومحيت خطاياها ودام سروره واستجيب دعاؤه وأعطي أمله ووسع له رزقه وأعين على عدوه وهي له سبب أنواع الخير وجعل من رفقائه نبيه في الجنان الأعلى، يقولهن ثلاث مرات غدوة وثلاث مرات عشية. (ثواب الأعمال ١٥٦).

وروى الكفعمي في مصباحه رحمه الله عن الصادق عليه السلام: من قال عقيب الجمعة: اللهم صلّ على محمد وآل محمد حتى لا تبقى صلاة، اللهم وبارك على محمد وآل محمد حتى لا تبقى بركة، اللهم وسلم على محمد وآل محمد حتى لا يبقى سلام، وارحم محمداً وآل محمد حتى لا تبقى رحمة، محيت خاطاياها وأعين على عدوه وهي له أسباب الخير وأعطي أمله وبسط في رزقه وكان من رفقائه محمد ﷺ.

صلاة قيل يعثر صاحبها على كنز، نقلها عن كتاب (شفاء الروح): إذا قرئت هذه الصلوات لأمر الآخرة زيد في إيمان صاحبها، وإذا قرئت لأمر الدنيا فالمشهور ان صاحبها يعثر على كنز، وهي بهذه الكيفية: عشر مرات في الصباح وعشر مرات في المساء قبل المغرب ويختتمها في (٩٩) مرة: اللهم صل على سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد حاء الرحمة ومیمی المُلک

ودال الدوام السيد الكامل الفاتح الخاتم كُلِّمًا ذَكَرَكَ وَذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَكُلِّمًا سَهَى وَغَفَلَ عَنْ ذَكَرَكَ وَذَكَرَهُ الغَافِلُونَ صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِكَ بَاقِيَةً بِبِقَانِكَ لَا مُنْتَهَى لَهَا دُونَ ذَلِكَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ كَذَلِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَبِالإِجَابَةِ جَدِيرٌ.

٤ - للتذکر: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أنساك الشيطان شيئاً فضع يدك على جبهتك وقل: اللهم أسألك يا مذكر الخير وفاعله والامر به، أن تصلي على محمد وآل محمد وتذكرني ما أنسانيه الشيطان. (مكارم الاخلاق).

وفي خصائص الشيعة عن الصدوق قدس سره عن أبي هاشم الجعفري أن أبا الحسن عليه السلام أجاب السائل الذي سأله عن الذكر والنسيان فقال: إن قلب الرجل في حُوقٍ وعلى ذلك الحُوق طَبَقٌ، فإن صَلَّى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة، انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسي، وإن هو لم يصل على محمد وآل محمد أو نقص من الصلاة عليهم، انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فأظلم القلب، ونسي الرجل ما كان ذكره.

٥ - لرؤية النبي صلى الله عليه وآله في المنام: روي أن المداومة على هذه الصلوات تورث رؤية النبي صلى الله عليه وآله، وهي: اللهم صلّ على محمد وآله وسلّم كما تحبّ وترضى. (دار السلام ١٦/٣).

٦ - ولرؤية الميت في المنام: الكفعمي في المصباح: وجدت في بعض كتب الإمامية أن من أراد أن يرى في منامه أحد الأئمة أو الأنبياء صلى الله عليه وآله، أو والديه، فليقرأ سورة الشمس، والليل، والقدر، وقل يا أيها الكافرون، وسورة الإخلاص، والمعوذتين، ثم يقرأ سورة الإخلاص مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله مائة مرة، ولينم على وضوء وعلى جانبه الأيمن فإنه يرى في المنام من يشاء إن شاء الله ويتكلم معه إن شاء الله ما يشاء. (المصباح).

وعن أبي هاشم قال: جاء رجل الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

وقال: يا بن رسول الله إن أبي قد مات وكان له مال ولست أقف على ماله، ولي عيال كثير وأنا من مواليكم فأغثنني، فقال ﷺ: إذا صليت العشاء الآخرة فصلّ على محمد وآل محمد فإن أباك يأتك في النوم ويخبرك بأمر المال. ففعل الرجل ذلك فرأى أباه في النوم فقال: يا بني مالي في موضع كذا فخذهُ وامض إلى ابن رسول الله ﷺ وأخبره أنني دلتك على المال فذهب الرجل وأخذ المال وأخبر الإمام ﷺ بأمر المال، فقال: الحمد لله الذي أكرمك واصطفاك. (دار السلام ١/٣٣٨).

٧ - للكفاية من السوء: وروى الشيخ الشهيد عن النبي ﷺ ان الشيطان اثنان، شيطان الجنّ ويبعد بلا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم، وشيطان الإنس ويبعد بالصلاة على النبي ﷺ. (مفاتيح الجنان ٧٨٤).

وروي عن الصادق ﷺ أنه قال: إن من قال بعد ظهر الجمعة ثلاث مرات: اللهم اجعل صلواتك وصلوات ملائكتك ورُسُلك على محمد وآل محمد، كان في أمان إلى الجمعة القادمة. (بحار الأنوار ٥٦/٩٠). وفي رواية أخرى: فإنه أمان له بين الجمعيتين.

٨ - لإزالة نتن الفم: جاء في طب النبي ﷺ أنه قال: إذا أكلتم الفجل وأردتم أن تجتنبوا ننته فصلّوا عليّ عند أول قضمه منه.

٩ - لجلب النوم: ذكر صاحب التحفة الرضوية قال: حدثني به العالم التقي الحاج محمد المسقطي (ره) وذكر أنه جربه لذلك وهو: اللهم صل على محمد وآل محمد، قال تقوله مائة مرة فأكثر. (ص ٧٩).

١٠ - للبكاء على مصائب أهل البيت ﷺ: نقل لي أحد الأخوة أن أحد المؤمنين شكّا لأحد العلماء قساوة قلبه وجمود عينه لاسيما في مصائب أهل البيت ﷺ، فأشار عليه بأن يقرأ هذه الصلاة ألف مرة: اللهم صلّ على فاطمة الزهراء وأبيها وبعلمها وبنيتها بعدد ما أحاط به علمك. يقول: فعملها وقبل أن يتم الخمسمائة رقّ قلبه وبكى. وقد جربتها وكانت كما قال.

نماذج مختلفة من الصلوات على محمد وآله الهداة:

١ - عن الصادق عليه السلام قال: من قال: يا رب صل على محمد وأهل بيته، غفر الله له البتة، فقليل له البتة؟ فقال: كذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله. (جمال الأسبوع ٢٤١).

٢ - روى الكفعمي في المصباح: ويستحب أن يقرأ يوم الجمعة القدر مائة مرة وأن يقول: اللهم صل على محمد وآل محمد الأوصياء المرضيين بأفضل صلواتك وبارك عليهم بأفضل بركاتك والسلام عليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته، سبعا بعد العصر.

وروى الصدوق في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام أنه من قال ذلك سبعا كتب الله له مائة ألف حسنة ومحى عنه من السيئات، وقضى له من الحاجات، ورفع له من الدرجات كذلك.

٣ - وفيه أيضا عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلى عليّ يوم الجمعة مائة مرة، قضى الله له ستين حاجة، ثلاثون منها للدنيا، وثلاثون للآخرة.

٤ - روى السيد ابن طاوس طيب الله ثراه في جمال الأسبوع بإسناده عن حريز قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، فقال لي قل: اللهم صلّ على محمدٍ وأهل بيته الذين ألهمتهم علمك واستحفظتهم كتابك، واسترعيتهم عبادك، اللهم صلّ على محمدٍ وأهل بيته الذين أمرت بطاعتهم وأوجبت حُبهم ومودّتهم، اللهم صلّ على محمدٍ وأهل بيته الذين جعلتهم ولاة أمرك بعد نبيك صلى الله عليه وعلى أهل بيته.

٥ - وفي مصباح المتهجد للشيخ الطوسي رحمه الله: الصلاة على النبي وآله عليهم السلام بعد العصر من يوم الجمعة بالصلوات المروية عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام، وهي: اللهم إن محمدا صلى الله عليه وآله كما وصفته في كتابك حيث تقول: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوب: ١٢٨]، فأشهد أنه كذلك

وَأَنَّكَ لَمْ تَأْمُرْ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ أَنْتَ وَمَلَائِكَتِكَ،
وَأَنْزَلْتَ فِي مُحْكَمِ قُرْآنِكَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، لا حاجة إلى صلاة أحدٍ
مِنَ المخلوقين بعد صلاتِكَ عَلَيْهِ ولا إلى تَرْكِيبتِهِمْ إِيَّاهُ بَعْدَ تَرْكِيبتِكَ بَلِ الخَلْقُ
جَمِيعاً هُمُ الْمُحْتَاجُونَ إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّكَ جَعَلْتَهُ بِأَبِكَ الَّذِي لَا تَقْبَلُ إِلَّا لِمَنْ
أَتَاكَ مِنْهُ وَجَعَلْتَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ قُرْبَةً مِنْكَ وَوَسِيلَةً إِلَيْكَ وَزُلْفَةً عِنْدَكَ وَدَلَّلْتَ
المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ، انظر. (مصباح المتهدد ٢٧٦ - ٢٨٢).

٦ - وفي جمال الأسبوع عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة
بعث الله تعالى الأيام ويبعث الجمعة أمامها كالعروس ذات كمال وجمال
تهدى إلى ذي مال فتقف على باب الجنة والأيام خلفها فيشفع لكل من
أكثر الصلاة فيها على محمد وآل محمد عليهم السلام، قال: ابن سنان كم الكثير في
هذا؟ وفي أي زمان أوقات يوم الجمعة أفضل؟ قال: مائة مرة، وليكن بعد
العصر، قال: وكيف أقولها؟ قال تقول: اللهم صلّ على محمد وآل محمد
وعجل فرجهم، مائة مرة.

من خلال الروايات الأخيرة نرى التأكيد على الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله
بعد الصلاة، عصر يوم الجمعة والظاهر أنه لا يشترط بعد صلاة العصر
مباشرة، فلاحظ.

٧ - وفي منتقى الجمان: الصلاة على محمد وآل محمد في قنوت
صلاة الجمعة، وأن يقول: اللهم صلّ على محمد وعلى أئمة المسلمين،
اللهم اجعلني ممن خلقته لدينك، وممن خلقته لجتتك.

٨ - عن علي عليه السلام: اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون،
وصل على محمد وآل محمد كلما غفل عن ذكره الذاكرون. اللهم صلّ على
محمد وآل محمد عدّدْ كَلِمَاتِكَ وعدّدْ معلّوماتك، صلاة لا نهاية لها ولا
غاية لأمرها. (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٤٨/٢٠).

٩ - وله عليه السلام: اللهم فصل على محمد أمينك على وحيك، ونجيبك
من خلقك، وصفيك من عبادك، إمام الرحمة وقائد الخير، ومفتاح البركة

كما نصبَ لأمرِكِ نفسَه، وعَرَضَ فيكَ للمكروهِ بَدَنَهُ، وكاشَفَ في الدُّعَاءِ
إليكَ حَامَتَهُ، وحَارَبَ في رِضَاكَ أُسْرَتَهُ، وقَطَعَ في نَصْرَةِ دِينِكَ رَجَمَهُ.
وأَقْصَى الأذُنَيْنِ على عُتُودِهِم عنكَ، وقَرَّبَ الأَقْصَيْنِ على اسْتِجَابَتِهِم لَكَ،
ووالَى فيكَ الأَبْعَدِينَ، وعَانَدَ فيكَ الأَقْرَبِينَ، وأدَابَ نَفْسَهُ في تَبْلِيغِ
رِسَالَتِكَ، وأتَعَبَهَا في الدُّعَاءِ إلى مَلَّتِكَ، وشغَلَهَا بِالنُّصْحِ لِأَهْلِ دَعْوَتِكَ.

وهاجَرَ إلى بلادِ الثُّغْرِيةِ ومَحَلِّ النَّأْيِ عن موطنِ رَحْلِهِ ومَوْضِعِ رِجْلِهِ،
ومسَقَطِ رَأْسِهِ ومَأْنَسِ نَفْسِهِ، إِرَادَةً مِنْهُ لِإِعْزَازِ دِينِكَ، واستَنْصَاراً على أَهْلِ
الْكُفْرِ بِكَ، حتَّى اسْتَتَبَ لَهُ ما حَاوَلَ في أَعْدَائِكَ واستَتَمَّ لَهُ ما دَبَّرَ في
أَوْلِيائِكَ، فَنَهَدَ^(١) إلى المُشْرِكِينَ بِكَ، مَسْتَفْتِحاً بِعَوْنِكَ وَمُتَّقَوِّياً على ضَعْفِهِ
بِنَصْرِكَ، فغَزَاهُمْ في عُقْرِ دِيَارِهِم، وَهَجَمَ عَلَيْهِم في بُجُوحَةِ قَرَارِهِم، حتَّى
ظَهَرَ أَمْرُكَ وَعَلَتْ حِكْمَتُكَ وَقَدَّ كَرَهُ المُشْرِكُونَ.

اللهم فارفعهُ بما كَدَحَ فيكَ الى الدرْجَةِ العَليَا في جَنَّتِكَ، حتَّى لا
يُساوَى في مَنزِلَةٍ ولا يُكافَى في مَرْتَبَةٍ، ولا يوازيه لَدَيْكَ مَلَكٌ مَقْرَّبٌ، ولا
نَبِيٌّ مَرْسَلٌ، وَعَرَفَهُ في أُمَّتِهِ مِنْ حُسْنِ الشِّفَاعَةِ أَجَلٌ ما وَعَدْتَهُ، يا نَافِذَ
العِدَّةِ، يا وافيَ القَوْلِ، يا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الحَسَنَاتِ، إِنَّكَ ذُو
الْفَضْلِ العَظِيمِ. (شرح النهج لابن أبي الحديد ١٨٦/٦).

١٠ - اللهم صلِّ على نبيك المصطفى عين البرية طفلاً، وخيرها شاباً
وكهلاً، أظهر المظهرين شيمته وأجود المُسْتَمْطَرِينَ ديمته، وأعظم الخلقِ
جُرْثُومَةَ، الذي أوضَحَتْ به الدَّلالاتِ وأقَمَتْ به الرِّسالاتِ، وختَمَتْ به
النَّبواتِ، فتَحَتْ به بابَ الخِيراتِ وأظَهَرَتْه مَظْهَراً وابتَعَثَتْه نَبِيًّا وَهاذِيا آمِينا
مَهْديا دَاعيَا إِلَيْكَ ودَالا عَليكَ وَحِجَّةً بَينَ يَدَيْكَ.

اللهم صلِّ على المعصومين من عترته الطيبين من أسرته وشرفه لديك
به منازلهم وعظم عندك مراتبهم واجعل في الرفيق الأعلى مجالسهم وارفع
إلى قرب رسولك درجاتهم وتمم بلاقاه سرورهم ووقر بمكانه أنسهم.
(البحار ١٦٦/٩٧).

(١) فهض ويرز.

صلوات على النبي وأهل بيته كل على حدة:

مروية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: قال أبو محمد عبد الله بن محمد العابد: سألت مولاي أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام في منزله بسرّ من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين أن يملي عليّ الصلاة على النبي وأوصيائه عليه وعليهم السلام، وأحضرت معي قرطاسا كبيرا فأملى عليّ لفظا من غير كتاب وقال اكتب:

الصلاة على النبي عليه السلام:

اللهم صلّ على محمدٍ كما حملَ وحيكَ وبلغَ رسالاتكَ، وصلّ على محمدٍ كما أحلّ حلالكَ وحرّمَ حرامكَ، وعلمَ كتابكَ، وصلّ على محمدٍ كما أقام الصلاةَ وآتى الزكاةَ ودعا إلى دينكَ، وصلّ على محمدٍ كما صدّقَ بوعدكَ وأشفقَ من وعيدكَ، وصلّ على محمدٍ كما غفرتَ به الذنوبَ وسرتَ به العيوبَ وفرجتَ به الكروبَ، وصلّ على محمدٍ كما دفعتَ به الشفاءَ وكشفتَ به الغمّاءَ وأجبتَ به الدعاءَ ونجيتَ به من البلاءَ، وصلّ على محمدٍ كما رحمتَ به العبادَ وأحييتَ به البلادَ وقصمتَ به الجبابرةَ وأهلكتَ به الفراعنةَ، وصلّ على محمدٍ كما أضعفتَ به الأموالَ وأحرزتَ به الأهوالَ وكسرتَ به الأصنامَ ورجمتَ به الأنامَ، وصلّ على محمدٍ كما بعثتَ بخير الأديانِ وأعززتَ به الإيمانَ وتبرّرتَ به الأوثانَ وعظمتَ به البيتَ الحرامَ، وصلّ على محمدٍ وأهل بيته الطاهرينَ الأخيارَ وسلّم تسليماً.

الصلاة على أمير المؤمنين عليه السلام:

اللهم صلّ على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ أخي نبيك ووليّهِ وصفيّهِ ووزيرهِ ومُستودعِ علمِهِ وموضعِ سرِّهِ وبابِ حكمتِهِ والناطقِ بحجّتيهِ والداعي إلى شريعتهِ وخليفتهِ في أمتهِ ومُفرّجِ الكربِ عن وجههِ، قاصِمِ الكفرةِ ومُرغِمِ الفجرةِ الذي جعلتهُ من نبيك بمنزلةِ هارونَ من موسى، اللهم والِ من والاهُ وعادِ من عاداهُ، وانصُرْ من نصرهُ واخذلْ من خذلهُ والعنْ من نصّبَ له من الأولينَ والآخريّنَ، وصلّ عليه أفضلَ ما صلّيتَ على أحدٍ من أوصيائه أنبيائك، يا رب العالمين.

الصلاة على فاطمة الزهراء عليها السلام:

اللهم صلّ على الصديقة فاطمة الزكيّة حبيبة حبيبك ونبيك وأمّ أحبائك وأصفيائك التي انتجبتها وفضلتها واخترتها على نساء العالمين، اللهم كن الطالب لها ممن ظلمها واستخفّ بحقها، وكن الشائر اللهم بدم أولادها، اللهم وكما جعلتها أمّ أئمة الهدى وحليّة صاحب اللواء والكريمة عند الملأ الأعلى فصلّ عليها وعلى أمها صلاة تكرم بها وجه أبيها محمد صلى الله عليه وآله وتقرّ بها عين ذريتها وأبلغهم عتي في هذه الساعة أفضل التحية والسلام.

الصلاة على الحسن والحسين عليهما السلام:

اللهم صل على الحسن والحسين عبدك وليك وولييّنك وابني رسولك وسبطي الرحمة وسيدي شباب أهل الجنة، أفضل ما صليت على أحد من أولاد النبيّن والمرسلين، اللهم صل على الحسن ابن سيّد النبيّن ووصي أمير المؤمنين، السلام عليك يا بن رسول الله السلام عليك يا بن سيّد الوصيين أشهد أنّك يا بن أمير المؤمنين أمين الله وابن أميّه، عشت مظلوما ومضيت شهيداً، وأشهد أنّك الإمام الزكيّ الهاديّ المهديّ، اللهم صل عليه وبلغ روحه وجسده عتي في هذه الساعة أفضل التحية والسلام. اللهم صل على الحسين بن عليّ المظلوم الشهيد قتيل الكفرة وطريح الفجرة، السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن أمير المؤمنين، أشهد أنّك أمين الله وابن أميّه، قُتلت مظلوماً ومضيت شهيداً وأشهد أنّ الله تعالى الطالب بشارك ومُنجز ما وعدك من النصر والتأييد في هلاك عدوك وإظهار دعوتك وأشهد أنّك وفيت بعهد الله وجاهدت في سبيل الله وعبدت الله مُخلصاً حتى أتاك اليقين، لعن الله أمة قتلتك ولعن الله أمة خذلتك ولعن الله أمة ألبت عليك وأبرأ إلى الله ممن أكذبتك واستخفت بحقك واستحلّ دمك، بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله، لعن الله قاتلك ولعن الله خاذلك ولعن الله من سمع وإعيتك فلم يُجِبك ولم ينصرك، ولعن الله من سبى نساءك أنا إلى الله منهم بريء وممن والاهم

ومالاهم وأعانتهم عليه، وأشهد أنك والأئمة من ولدك كلمة التقوى وباب الهدى والعزوة الوثقى والحجة على أهل الدنيا وأشهد أنني بكم مؤمن وبمنزلتكم موقن ولكم تابع بذات نفسي وشرائع ديني وخواتيم عملي ومقتلي في دنياي وآخرتي.

الصلاة على علي بن الحسين عليه السلام:

اللهم صل على علي بن الحسين سيد العابدين الذي استخلصته لنفسك وجعلت منه أئمة الهدى يهدون بالحق وبه يعدلون، اخترته لنفسك وظهرته من الرجس واصطفيته وجعلته هادياً مهدياً، اللهم فصل عليه أفضل ما صليت على أحد من ذرية أنبيائك حتى تبلغ به ما تقر عينه في الدنيا والآخرة إنك عزيز حكيم.

الصلاة على محمد بن علي الباقر عليه السلام:

اللهم صل على محمد بن علي باقر العلم وإمام الهدى، وقائد أهل التقوى والمنتجب من عبادك، اللهم وكما جعلته علماً لعبادك ومناراً لبلادك ومستودعاً لحكمتك ومترجماً لوحيك وأمرت بطاعته وحذرت من معصيته، فصل عليه يا رب أفضل ما صليت على أحد من ذرية أنبيائك وأصفيائك ورسلك وأمنائك يا رب العالمين.

الصلاة على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

اللهم صل على جعفر بن محمد الصادق خازن العلم الداعي إليك بالحق النور المبين، اللهم وكما جعلته معيداً لكلامك ووحيك وخازن علمك ولسان توحيدك وولي أمرك ومستحفظ دينك فصل عليه أفضل ما صليت على أحد من أصفيائك وحججك إنك حميد مجيد.

الصلاة على موسى بن جعفر عليه السلام:

اللهم صل على الأمين المؤمن موسى بن جعفر البر الوفي الطاهر

الرَّزْكَيَّ النُّورِ الْمُبِينِ الْمُتَهَجِّدِ الْمُحْتَسِبِ الصَّابِرِ عَلَى الْأَذَى فَيْكَ، اللَّهُمَّ وَكَمَا بَلَغَ عَنْ أَبِيهِ مَا اسْتُودِعَ مِنْ أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ وَحَمَلَ عَلَى الْمَحْجَةِ وَكَابَدَ أَهْلَ الْعِزَّةِ وَالشَّدَّةِ فِيمَا كَانَ يَلْقَى مِنْ جُهَالِ قَوْمِهِ رَبِّ فَصَلِّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِمَّنْ أَطَاعَكَ وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ إِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

الصلاة على علي بن موسى الرضا عليه السلام:

اللهم صلِّ على عليِّ بن موسى الذي ارتضيتَهُ وَرَضَيْتَ بِهِ مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، اللَّهُمَّ وَكَمَا جَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ وَقَائِمًا بِأَمْرِكَ وَنَاصِرًا لِدِينِكَ وَشَاهِدًا عَلَى عِبَادِكَ وَكَمَا نَصَحَ لَهُمْ فِي السُّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَدَعَا إِلَى سَبِيلِكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ فَصَلِّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

الصلاة على محمد بن علي الجواد عليه السلام:

اللهم صلِّ على محمد بن عليِّ بن موسى عِلْمِ الثَّقَمِ وَنُورِ الْهُدَى وَمَعْدِنِ الْوَفَاءِ وَقَرْعِ الْأَزْكَيَاءِ وَخَلِيفَةِ الْأَوْصِيَاءِ وَأَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ، اللَّهُمَّ فَكَمَا هَدَيْتَ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَاسْتَنْقَذْتَ بِهِ مِنَ الْخَيْرَةِ وَأَرْشَدْتَ بِهِ مَنْ اهْتَدَى وَرَزَّيْتَهُ بِهِ مَنْ تَزَكَّى فَصَلِّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ وَبَقِيَّةِ أَوْصِيَائِكَ إِنَّكَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

الصلاة على علي بن محمد الهادي عليه السلام:

اللهم صلِّ على عليِّ بن محمدٍ وصِيِّ الْأَوْصِيَاءِ وَإِمَامِ الْأَتْقِيَاءِ وَخَلْفِ أُمَّةِ الدِّينِ وَالْحُجَّةِ عَلَى الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ كَمَا جَعَلْتَهُ نُورًا يَسْتَضِيءُ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ فَبَشِّرْ بِالْجَزِيلِ مِنْ ثَوَابِكَ وَأَنْذِرْ بِالْأَلِيمِ مِنْ عِقَابِكَ وَحَذِّرْ بِأَسْكَ وَذَكَّرْ بِأَيَاتِكَ وَأَحِلِّ حَلَالَكَ وَحَرِّمْ حَرَامَكَ وَبَيِّنْ شَرَائِعَكَ وَفَرَائِضَكَ وَحَضِّمْ عَلَى عِبَادَتِكَ وَأَمْرٍ بِطَاعَتِكَ وَنَهْيٍ عَنِ مَعْصِيَتِكَ فَصَلِّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ وَدُرِّيَّةِ أَنْبِيَائِكَ يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ.

قال راوي هذه الصلوات أبو محمد اليميني: فلما انتهيت إلى الصلاة

عليه أمسك فقلت له في ذلك فقال: لولا أنه دين أمرنا الله أن نبغّه ونؤديه إلى أهله لأحببت الإمساك ولكنه الدين اكتب:

اللهم صلّ على الحسن بن عليّ بن محمد البرّ التقيّ الصادق الوفيّ النور المضيء خازنِ عِلْمِكَ والمُذَكِّر بتوجيهِكَ ووليّ أمرِكَ وخلفِ أئمةِ الدين الهداة الراشدين والحجّة على أهل الدنيا، فصلّ عليه يا ربّ أفضل ما صليت على أحد من أصفيانك وحججك وأولادِ رُسُلِكَ يا إله العالمين.

الصلاة على ولي الأمر الحجة بن الحسن عليه السلام:

اللهم صلّ على وليّك وابن أوليائك الذين فرضت طاعتهم وأوجبت حقهم وأذهبت عنهم الرجس وظهّرتهم تطهيراً، اللهم انصره وانتصر به لدينك وانصر به أولياءك وأولياءه وشيعته وأنصاره واجعلنا منهم، اللهم أعذه من شرّ كل باغ طاغ ومن شرّ جميع خلقك واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله واحرسه وامنعه أن يوصل إليه بسوء واحفظ فيه رسولك وآل رسولك وأظهر به العدل وأيده بالنصر وانصر ناصريه واخذل خاذليه واقصم به جبايرة الكفر واقتل به الكفار والمنافقين وجميع الملحدين حيث كانوا من مشارق الأرض ومغاريبها وبرّها وبحرها واملا به الأرض عدلاً وأظهر به دين نبيك عليه وآله السلام، واجعلني اللهم من أنصاره وأعوانه وأتباعه وشيعته وأرني في آل محمد ما يأمون وفي عدوهم ما يحدرون إله الحق آمين. (جمال الأسبوع ٢٩٦).

الفصل الثالث

الإستشفاء بزيارة أهل البيت عليهم السلام

عن محمد بن علي رفعه قال قال رسول الله ﷺ: يا علي من زارني في حياتي أو بعد موتي، أو زارك في حياتك أو بعد موتك، أو زار ابنيك في حياتهما أو بعد موتهما ضمنت له يوم القيامة أن أخلصه من أهوالها وشدائدها حتى أصيره معي في درجتي. (الكافي ٥٧٩/٤).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي ﷺ قال: والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها، قلت: يا رسول الله، ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟

فقال لي: يا أبا الحسن! إن الله جعل قبرك وقبر أولئك بقاعا من بقاع الجنة وعرصه من عرصاتها، وإن الله جعل نجباء من خلقه وصفوته من عباده تحن إليكم وتحتمل المذلة والأذى فيكم فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقربا منهم إلى الله مودة منهم لرسوله أولئك المخصوصون بشفاعتي والواردون دون حوضي، وهم زوّاري غدا في الجنة.

يا علي! من زار قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه، فأبشر وبشر أولياءك ومحبيك من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالة من الناس يعيرون زوّار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها، أولئك شرار أمتي لا نالتهم

شفاعتي ولا يردون حوضي. (التهديب ٦/ ٢٢).

قلت: هناك الكثير من الروايات التي يستدل بها على أن الجمادات تكتسب خاصية البركة إذا ما التصقت بأبدان الأنبياء الشريفة، وأن الأماكن تحل فيها البركة إذا ما عمّرت بعبادتهم ولذلك حبّذ الشرع التعبّد في هذه الأماكن وضاعف فيها الأجر فالصلاة في مسجد النبي ﷺ بعشرة آلاف صلاة في غيره، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة والصلاة في مسجد الكوفة بألف والصلاة في مسجد السهلة، وهل مشاعر الحج إلا عبارة عن مواقع شرفها أنبياء الله بالعبادة.

نعم إن الصلاة والعبادة في هذه الأماكن مما يعتبر وسيلة للتواصل مع الأنبياء، فما أن تدخل في هذه الأماكن ويخطر في بالك أن هذا المكان عامر بأنفاس الأنبياء والأوصياء وأنه كان مصلى ومسجدا لهم إلا وتشعر بدفء الإيمان، يقول القاضي عياض في كتاب الشفاء وهو من علماء الجمهور: وجدير لمواطن عمّرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبرئيل وميكائيل وعرجت منها الملائكة وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها. انتهى.

فكيف بتراب دُسنّ فيه جسد النبي أو الوصي، وبضريح ضمّ قبر أحدهما، ألا يكون محلا لتنزّل البركات والملائكة!

بل وتكون منابع للفيوضات الربانية وحظائر للهيولات القدسية ومقابس تعبئة تزود الأمة بوقود الإيمان وطاقة العمل والجهاد، لذلك ترى الطغاة الجبابرة يهدمون أو يخفون قبور رموز الجهاد والمقاومة لثلاث تكون مصادر شحن لعزائم المؤمنين تجاه الظلم والإستبداد كما فعل المتوكل العباسي لعنه الله بقبر الإمام الحسين عليه السلام.

معنى زيارتهم:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْبَكَ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

الشعائر جمع شعيرة والشعيرة هي العلامة والمعلم من معالم الحج

وتطلق أيضا على المنسك من مناسكه، ولعلها سميت بالشعائر والمشاعر لأنها مثيرة للمشاعر والأحاسيس النفسية، وبما انها شعائر الله سبحانه وتعالى فهي تثير مشاعر الإيمان والتقوى لدى نفوس المؤمنين.

ولا بد أن تعظيمها يربّي الإيمان ويوقد شعلته في النفوس المؤمنة، ومن هذه الشعائر الحجر الأسود ومقام إبراهيم وحجر إسماعيل، وهذا الأخير ما هو إلا قبر نبي الله اسماعيل يعظّم ويحترم ويطاف عليه ضمن الطواف على الكعبة، فإذا كان قبر نبي الله اسماعيل ﷺ له هكذا احترام فكيف بقبر خاتم الأنبياء ﷺ ألا يستحق التعظيم والإحترام، وهل بناؤه وزيارته إلا من قبيل الإحترام.

يقول السيد محسن الأمين قدس سره: «ومما يدل على جواز بناء المساجد عند قبور الصالحين أو على قبورهم تبركا بهم قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف: ٢١]. في الكشف ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾ من المسلمين وملكهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم لتتخذن على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم. انتهى

ونحوه عن تفسير الجلالين وعن البغوي في معالم التنزيل قال المسلمون بنبي عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لرب العالمين. وعن ابن عباس قال المسلمون بنبي عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لأنهم على ديننا. وعن النيسابوري في غرائب القرآن ﴿الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾ وملكهم المسلم لأنهم بنوا عليهم مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم حفظا لتربتهم. وفي مجمع البيان ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا...﴾ [الكهف: ٢١] يعني الملك المؤمن وأصحابه وقيل أولياء أصحاب الكهف من المؤمنين وقيل رؤساء البلد عن الجبائي ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ مُتَعَبِّدًا وموضعا للعبادة والسجود يتعبد الناس فيه تبركا بهم ودل ذلك على أن الغلبة كانت للمؤمنين، انتهى.

فقد حكى الله تعالى مقالة المسلمين من غير رد عليهم ولا إنكار بل

لعله ذكرها في معرض المدح فيكون ذلك تقريراً لها وإنما حكى الله تعالى قصص الماضين لتعتبر بها هذه الأمة وتقتدي بالحسن منها وتتجنب القبيح. (كشف الإرتياب ص ٤٢٢).

إن زيارة الأماكن المقدسة والمشاعر المشرفة تخلق جواً إيمانياً تحلق فيه أرواح المؤمنين وتجذبهم إلى منابع الفيض الإلهي وتطوف بهم حول مواقع القدس فتكسبهم تقوى وتزيدهم إيماناً.

إن هذه المشاعر لا تعدو أن تكون حجر كحجر اسماعيل أو الحجر الأسود أو مقام إبراهيم أو الصفا والمروة بل الكعبة نفسها، أو حيوانا كالهدي.

ولكنها إنما اكتسبت قداستها وعظمتها من كونها مرتبطة بذكر الله سبحانه وتعالى كما هو حال المسجد والمصحف الشريف.

فالكعبة أو المساجد من حيث البناء والمادة لا تختلف عن المباني الأخرى، لكن لها حرمة مغلظة، يحرم تدنيسها وهتكها، ويجب تطهيرها، واحترامها ويستحب التعبد فيها.

كذلك المصحف فهو من حيث المادة القرطاسية أو الجلدية ومن حيث المداد وشكل الحرف لا يختلف عن الكتب والصحف الأخرى، لكن له حرمة عظيمة ليست لغيره من الكتب، حيث يحرم مس خطه بدون طهارة، ويحرم تنجيسه، ويجب تطهيره بل ويجب الإستماع والإنصات له.

فما الذي أوجب للكعبة والمسجد هذه الحرمة دون سائر البيوت والمباني؟ وما الذي أوجب هذه الحرمة للقرآن الكريم دون غيره من الكتب والصحف؟

إن ارتباطهما بذكر الله سبحانه وتعالى هو الذي أكسبهم هذه الحرمة وهذه القداسة والتشريف.

وهذا أيضاً ينطبق على أنبياء الله وأوصيائه، فهم حملة الرسالة ومجسمة العدالة، وورثة العلم ودعاة الفضيلة، بل هم أعظم قداسة من الكعبة وأشرف مكانة منها ورتبة.

بين فترة وأخرى نقرأ أو نسمع ان مزادا علينا عالميا يقام من أجل بيع شيء من متاع ومقتنيات لشخصية معروفة بعد سنوات من موتها، قد تكون شخصية فنية أو سياسية أو أدبية أو اجتماعية وأحيانا تكون هذه المقتنيات أشياء تافهة ولكن لأنها تخص تلك الشخصية المهمة والمشهورة أصبحت ذات قيمة وأهمية، ثم نسمع فيما بعد أنها بيعت بأسعار خيالية، لماذا؟ لأنها تذكّر به وترمز إليه، وهل من شيء يرمز للإنسان أكثر من جسده؟

فإذا مات المؤمن وفارقت روحه جسده فهل يجوز هتك جسده أم أن له حرمة وهو ميت لا تقل عن حرمة وهو حي، أفلا يجب تغسيله وتجهيزه ودفنه والصلاة عليه، أفلم يحرم الله أجساد المؤمنين على النار لسجودهم له وطول عكوفهم على عبادته، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء (إلهي كيف تسلط النار على وجوه خرت لعظمتك ساجدة)، إن الله سبحانه وتعالى حاشاه أن يعذب أجسادا اعتادت على طاعته وأن يسלט النار على وجوه خرت لعظمته ساجدة، وأن يروّع قلوب آمنت به، وأن يُبكي عيوننا بكت من خشيته، فكيف بأجساد الأنبياء التي ما خلقت إلا من أجل طاعته وتبليغ رسالته ولم تعصه طرفة عين أبدا، لذلك فإن النبي والوصي لا يغسله إلا نبي أو وصي ولا يصلي عليه إلا نبي أو وصي، وأن أجسادهم لا تحرم على النار فقط بل تحرم حتى على هوام الأرض أن تأكلها. فهي أجساد مقدّسة، ولذلك نحن نسلم على أجساد الأئمة من أهل البيت عليهم السلام كما نسلم على أرواحهم ففي زيارة وارث (صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وعلى أجسادكم).

فإذا كان قبر المؤمن حرمة بحيث يحرم هتكه بنبشه أو تنجيسه أو وطئه بالأقدام، فكيف بقبور الأنبياء والأوصياء، وحتما إن من تمام احترامهم واحترام قبورهم هو بناؤها بناء لائقا يتناسب ومقام النبوة لتبقى قداستها وعظمتها ظاهرة ماثلة للعيان وتكون مزارا ومحجّا يحجّ إليه المؤمنون فيأخذون منها العبرة والذكرى.

بل ونعتقد أن ما من مسجد إلا وهو مبني على آثار جسد أو دم نبي أو وصي، فقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال لأحد أصحابه: فما من مسجد بُني إلا على قبر نبي أو وصي نبي قتل فأصاب تلك البقعة رشة من دمه فأحب الله أن يُذكر فيها، فأذ فيها الفريضة والنوافل واقتض فيها ما فاتك. (الكافي ٣/ ٣٧٠).

يقول السيد محسن الأمين قدس سره: البقعة من الأرض تكون كسائر البقاع فيدفن فيها نبي أو ولي فتكتسب شرفا وفضلا وبركة بدفنه لم تكن لها من قبل ويجب احترامها وتحرم إهانتها لحرمة من فيها ومن احترامها قصدتها لزيارة من فيها وبناء القباب عليها .. وعمل الأضرحة لها التي تصونها عن كل إهانة .. وتقبيلها والتبرك بها، ثم يقول: وهل يشك في ذلك عاقل وهو يرى ان الله تعالى جعل احتراماً لصخرة صماء بسبب وقوف إبراهيم الخليل عليه السلام عليها حين بنى البيت فقال ﴿وَأَتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّٰٓءً﴾ [البقرة: ١٢٥] أفيجعل الله احتراماً لمقام رجل خليله ولا يجعل احتراماً لمدفن جسده أو مدفن جسد سيد أنبيائه، وإذا كان له هذا الإحترام فلماذا حرم تقبيله والطواف والتبرك به والصلاة عنده ودعاء الله تعالى كما يصلّى عند مقام إبراهيم عليه السلام. (كشف الإرتياب ص ١٠٧).

فنحن حينما نزور الرسول وأهل بيته عليهم السلام إنما نزور الله في عرشه، وحينما نذكرهم ونصلي عليهم إنما نذكر الله سبحانه ونسبحه، وحينما نقف أمام مشاهدهم وأضرحتهم الشريفة إنما نستمد منهم طاقة الإيمان وبسالة الشجعان، ونستلهم منهم إشعاع النبوة ووهج الإمامة.

إن زيارتهم عليهم السلام تعني فيما تعني تجديد العهد والبيعة لهم، واستلهم العبر وإيقاظ الهمم، نعم يجب أن يبقوا أحياء - وهم الأحياء عند الله - في مشاعرنا في تفكيرنا في سلوكنا، يجب أن لا يموتوا.

يجب أن تبقى سيرتهم حية نتذكرها ونذكر بها كل حين، يقول إمامنا الصادق عليه السلام: خير الناس من بعدنا من ذكر بأمرنا ودعا إلى ذكرنا. (أمالي الطوسي ١/ ٢٢٨).

وإلا لماذا الله سبحانه وتعالى يبقي أجساد أنبيائه والخاصة من أوليائه حية طرية في لحودهم حتى كأنها لم تمت، بل لماذا يصرّح سبحانه وتعالى في كتابه بأنهم أحياء عنده يرزقون، ولماذا يقرن الله دائما ذكر نبيه بذكره، بل لماذا أمر بالصلاة والسلام عليهم عند ذكرهم كما أوجب احترامهم وتعظيمهم؟؟

أليس حتى تبقى رسالتهم في النفوس حية، وتعاليمهم متبعة، وقيمهم مطبقة وذكرهم باق.

إن رسالاتهم ومبادئهم تبقى حية ببقائهم أحياء في النفوس، وإن احترام تعاليمهم واتباعها مرتبط باحترامهم واتباعهم، وإن زيارتهم هي إحدى الوسائل للتذكير بهم والتواصل معهم، ولذلك صارت زيارتهم وهم أحياء كزيارتهم بعد مماتهم، وهذا ما صرّح به الكتاب والسنة، ذكر المتقي الهندي في (كنز العمال) ج ٨ ص ٩٩: من حج وزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي. قال: أخرجه الطبراني والبيهقي عن ابن عمر.

نعم نحن حين نزورهم ونطوف بأضرحتهم ونلزم شبابيكها لا نعبدهم من دون الله سبحانه وتعالى، ولا نقول بأنهم شركاء الله في الربوبية والألوهية، وكما ان السجود على الأرض لا يعني السجود للأرض، وان تقبيل المصحف لا يعني أن التقبيل للجلد أو الحبر، فكذلك طوافنا بأضرحتهم لا يعني الطواف حول أجساد ورفات أو حجارة لا تضر ولا تنفع، إنه طواف حول القيم التي كانوا يحملونها والمبادئ التي ضحوا من أجلها، تماما كالطواف حول الكعبة تسليما لله وتعظيما لشعائره.

الزيارة الجامعة:

إن زيارة النبي ﷺ وأهل بيته الكرام ﷺ تتحقق بالسلام عليهم، ولكن ندب إلى تلاوتها بالمأثور عنهم، فقد علمنا أنمتنا كيف نزور قبورهم، ومن الزيارات المأثورة عن أهل البيت ﷺ هي الزيارة الجامعة، وهي تعتبر من أصح الزيارات سندا، وهي تعتبر دورة كاملة شاملة في التعريف بمقام أهل

البيت ﷺ وبجلالة شأنهم ومنزلتهم عند الله سبحانه وتعالى وإن من يواظب على قراءتها فإنه حتما يزداد معرفة بأهل البيت ﷺ كما ويزداد حبا وتعظيما لهم ﷺ.

يقول العلامة ميرزا محمد الأصفهاني في كتابه (الشمس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة) ما معناه: قراءة الزيارة الجامعة لها آثار غريبة، وجربت مرارا للسعة والفرج في الأمور المعضلة. عن التحفة الرضوية.

ويذكر المحدث الشيخ عباس القمي رحمه الله في مفاتيح الجنان، قصة السيد الرشتي ونحاول أن نذكرها باختصار، كان ذاهبا لحج بيت الله الحرام مع بعض المؤمنين وفي أثناء المسير تخلف عنهم حيث لم يسعه اللحوق بهم فأضاع الطريق فنزل من ظهر فرسه في ناحية من الطريق وهو مضطرب لا يدري ما يفعل فبدى أمامه بستان وفيه فلاح بيده مسحاة يضرب بها فروع الأشجار فيتساقط منها الثلج، فدنا منه وسأله من أنت فأجابه: إني تخلفت عن الركب لا أهتدي الطريق فخاطبه باللغة الفارسية قائلا عليك بالنافلة كي تهتدي فأخذ في النافلة وعندما فرغ من التهجد أتاه ثانيا قائلا ألم تمض بعد؟

فقال السيد: والله لا أهتدي إلى الطريق. قال: عليك بالزيارة الجامعة الكبيرة فقرأها كاملة فبدى له الرجل ثالثا قائلا: ألم تبرح مكانك بعد؟ فعرض لي البكاء وأجبت له لم أغادر مكاني بعد فإني لا أعرف الطريق. فقال: عليك بزيارة العاشوراء فقرأها مع اللعن والسلام ودعاء علقمة، ثم عاد الرجل إليه وقال: ألم تنطلق؟ فأجبت: إني سأظل هنا إلى الصباح، فقال له: أنا الآن الحقك بالنافلة فركب حمارا وقال لي أردف لي على ظهر الحمار فردفت له وأخذ عنان فرسي فطاوعه أيسر المطاوعة ثم وضع يده على ركبتي وقال لماذا لا تؤدّون صلاة النافلة، النافلة النافلة قالها ثلاث مرات، ثم قال: أيضا لماذا تتركون زيارة عاشوراء زيارة عاشوراء ثلاث مرات، ثم قال لماذا لا تزورون بالزيارة الجامعة الكبيرة الجامعة الجامعة الجامعة وكان يدور في مسلكه وإذا به يلتفت إلى الورا ويقول أولئك أصحابك قد وردوا النهر يتوضّون لفريضة الصبح.

زيارة الإمام الحسين عليه السلام:

ورد الكثير من الروايات التي تشير إلى فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ففي بعضها روي «أنها تعدل حجة مبرورة، وفي بعضها خمسين حجة، ومائة حجة، وألف حجة، أو ألفي ألف حجة»، بل وقد جاء ما يفيد أن لا أحد يعلم مدى فضلها وثوابها، ولعل مرّة هذا التفاوت في الفضل راجع إلى معرفة الزائر بالإمام وبحقوقه.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: وما أحسبكم تعرفونها كُنه معرفتها ولا تحافظون عليها ولا على القيام بها، وإن لها أهلا خاصة قد سمّوا لها وأعطوها بلا حول منهم ولا قوة إلا ما كان من صنع الله لهم وسعادة. (كامل الزيارات ٥٣٧).

وعن عبد الله بن بكير قال: حججت مع أبي عبد الله الصادق عليه السلام - في حديث طويل - فقلت: يا بن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي عليه السلام هل كان يصاب في قبره شيء؟

فقال: يا بن بكير ما أعظم مسائلك، إن الحسين عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه يرزقون ويحبرون، وأنه لَعَنَ يمين العرش متعلق به يقول: يا رب أنجز لي ما وعدتني، وإنه لينظر إلى زوّاره، وإنه أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده، وإنه لينظر إلى مَنْ يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الإستغفار له ويقول: أيها الباكي لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت، وإنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة. (كامل الزيارات ٢٠٦).

وقد ضمن عليه السلام لزوّاره قضاء الحوائج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الحسين بن علي عليه السلام: أنا قاتل العبرة قتلت مكروبا وحقيق على الله أن لا يأتيني مكروب إلا رده الله إلى أهله مسرورا. (وسائل الشيعة ٤٢٢/١٤).

وينبغي عدم الإنقطاع عن زيارته عليه السلام، فقد جاء في بعض الروايات ما يفيد أن من ترك زيارته مستطيعا فقد عقه وجفاه، حكى السيد ابن طاوس

رحمه الله في الدرور الواقية عن محمد بن أحمد بن داود القمي في كتاب الزيارات بإسناده إلى محمد بن داود بن عقبة قال: كان جار لي يعرف بعلي بن محمد، قال: كنت أزور الحسين عليه السلام في كل شهر، ثم علت سني وضعف جسمي، فانقطعت عن الحسين عليه السلام مدة، ثم إنني خرجت في زيارتي إياه ماشيا، فوصلت في أيام فسلمت وصلّيت ركعتي الزيارة، ونمت فرأيت زيارتي إياه ماشيا، فوصلت في أيام، فسلمت وصلّيت ركعتي الزيارة، ونمت فرأيت الحسين عليه السلام قد خرج من القبر، وقال لي: يا علي لم جفوتني وكنت لي برآ؟

فقلت: يا سيدي ضعف جسمي وقصرت خطاي ووقع لي أنها آخر سني فأيتك في أيام، وقد روي عنك شيء أحب أن أسمعه منك.

فقال عليه السلام: قل!

فقلت: روي عنك: من زارني في حياته زرته بعد وفاته.

قال: نعم، قلت ذلك، وإن وجدته في النار أخرجته منها. (مستدرك الوسائل ١/٤٠٤).

أقول: إن زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام مستحبة ومندوبة في كل الأوقات كما يتضح من مجموع الأخبار التي تتحدث عن زيارته عليه السلام، إلا أنه جاء التأكيد على زيارته في بعض الأوقات، فما هي؟

عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن زيارة الحسين عليه السلام فقيل له جعل في ذلك وقت أفضل من وقت فقال عليه السلام: زوروه صلّى الله عليه في كل وقت وفي كل حين، فإن زيارته خير موضوع، فمن أكثر منها فقد استكثر من الخير، ومن قلل قلل له، وتحروا بزيارتكم الأوقات الشريفة، فإن الأعمال الصالحة فيها مضاعفة. (وسائل الشيعة ١٤/٤٧٣).

الأوقات المستحبة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام:

أ - يوم عاشوراء وليلته - عن الصادق عليه السلام قال: من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وجبت له الجنة. (التهذيب ٦/٥١).

وروي: إن من أراد أن يقضي حق رسول الله وحق أمير المؤمنين وحق فاطمة عليها السلام فليزر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء. (الوسائل ١٤/٤٧٧).

ويستحب البيوتة ليلة العاشر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء، لقي الله يوم القيامة ملطخا بدمه كأنما قتل معه في عرصة كربلاء. (الوسائل ١٤/٤٧٧).

ب - أول يوم من رجب - روي: من زار قبر الحسين عليه السلام أول يوم من رجب غفر الله له البتة. (التهذيب ٦/٤٨).

ج - في الأعياد - عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال أبو عبد الله عليه السلام: من زار قبر الحسين عليه السلام ليلة من ثلاث غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قلت: أي الليالي جعلت فداك؟

قال: ليلة الفطر وليلة الأضحى وليلة النصف من شعبان. (التهذيب ٦/٤٩).

عن بشير الدهان قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ربما فاتني الحج فأعرف عند قبر الحسين عليه السلام، فقال: أحسنت يا بشير، أيما مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات، وعشرين حجة وعمرة مع نبي مرسل أو إمام عادل (معصوم) ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة، ومائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل، قال فقلت له: كيف لي بمثل الموقف، قال فنظر إليّ شبه المغضب، ثم قال: يا بشير! إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة واغتسل من الفرات ثم توجه إليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها ولا أعلمه إلا قال وغزوة. (الوسائل ١٤/٤٥٩).

د - يوم عرفة - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم عليه السلام وألف ألف عمرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعتق ألف ألف نسمة وحملان ألف ألف فرس في سبيل الله وسماه الله عز وجل عبدي الصديق آمن بوعدتي وقالت الملائكة: فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه، وسمي في الأرض كروبيًا. (التهذيب ٦/٤٩).

هـ - في شهر رمضان - عن أبي عبد الله عليه السلام: من زار الحسين بن علي عليه السلام في شهر رمضان ومات في الطريق لم يعرض ولما يحاسب وقيل له ادخل الجنة آمنا. (الوسائل ١٤/٤٧٣).

و - يوم الجمعة وليلتها - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زار قبر الحسين عليه السلام في كل جمعة غفر الله له البتة ولم يخرج من الدنيا وفي نفسه حسرة منها وكان مسكنه مع الحسين بن علي، ثم قال: يا داود من لا يسره أن يكون في الجنة جار الحسين بن علي، قلت: من لا أفلح. (الوسائل ١٤/٤٧٩).

زيارة عاشوراء:

وهي من الزيارات العظيمة التي تواترت الأخبار باستحبابها واستحباب المواظبة عليها، وذكر ان لها الكثير من الآثار العظيمة والسريعة، وتعد زيارة عاشوراء من أنجح المجربات وأسرعها تأثيرا، ووصفت: بالترياق المجرب والإكسير الأعظم والكبريت الأحمر، وإن كثيرا من العلماء الأجلاء يعزون نجاحهم إلى مواظبتهم على هذه الزيارة، كما أن كثيرا من المكروبين وأهل الحاجة نالوا مقصودهم بفضلها. وروي إنها من حديث قدسي.

فمن صفوان: وردت مع سيدي الصادق عليه السلام إلى هذا المكان ففعل مثل الذي فعلناه في زيارتنا ودعا بهذا الدعاء عند الوداع بعد أن صلّى كما صلينا وودّع كما ودعنا، ثم قال صفوان: قال الصادق عليه السلام: تعاهد هذه الزيارة وادع بهذا الدعاء^(١) وزر به فإني ضامن على الله لكل من زار بهذه الزيارة ودعا بهذا الدعاء من قرب أو بعد أن زيارته مقبولة وسعيه مشكور، وسلامه واصل غير محجوب وحاجته مقضية من الله تعالى بالغة ما بلغت ولا يخيبه، يا صفوان! وجدت هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي وأبي عن أبيه عن الحسين عليه السلام مضمونا بهذا الضمان عن الحسين عليه السلام

(١) يعني زيارة عاشوراء ودعاء علقمة.

والحسين عليه السلام عن أخيه الحسن عليه السلام مضمونا بهذا الضمان والحسن عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام مضمونا بهذا الضمان وأمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله مضمونا بهذا الضمان وجبرائيل عن الله تعالى مضمونا بهذا الضمان، وقد آلى الله على نفسه عز وجل أن من زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة من قرب أو بعد ودعا بهذا الدعاء قبلت منه زيارته وشفّعت في مسألته بالغة ما بلغت وأعطيته سؤله ثم لا ينقلب عني خائبا وأقلبه مسرورا قريرا عينه بقضاء حاجته والفوز بالجنة والعتق من النار وشفّعت في كل من شفّع خلا ناصب لنا أهل البيت، آلى الله تعالى بذلك على نفسه وأشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته ثم قال جبرائيل: يا رسول الله أرسلني الله إليك سرورا وبشرى لك ولعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولدك وشيعتكم إلى يوم البعث لا زلت مسرورا ولا زال علي وفاطمة والحسن والحسين وشيعتكم مسرورين إلى يوم البعث، قال صفوان قال لي الصادق عليه السلام: يا صفوان إذا حدث لك إلى الله حاجة فزر بهذه الزيارة من حيث كنت وادع بهذا الدعاء وسل ربك حاجتك تأت من الله، والله غير مخلف وعده رسوله بجوده وبمته والحمد لله. قال شيخنا ثقة الإسلام النوري رحمه الله: أما زيارة عاشوراء فكفهاها فضلا وشرفا أنها لا تسانخ سائر الزيارات التي هي من إنشاء المعصوم وإملائه في ظاهر الأمر وإن كان لا يبرز من قلوبهم الطاهرة إلا ما تبلغها من المبدأ الأعلى بل من اللعن والسلام والدعاء فأبلغها جبرائيل إلى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وهي كما دلت عليه التجارب فريدة في آثارها من قضاء الحوائج ونيل المقاصد ودفع الأعادي لو واظب عليها الزائر أربعين يوما أو أقل. (مفاتيح الجنان. ص ٥٦٠ ط الأعلمي).

وفيما يلي سنذكر بعض الشواهد الواقعية التي حصلت لبعض المؤمنين الذين تشفعوا وتوسلوا بها لقضاء حوائجهم:

١ - زيارة عاشوراء وقضاء الدين:

كتب المرحوم حجة الإسلام والمسلمين السيد () أحد العلماء المعروفين في مدينة أصفهان في مذكراته: ألهمت في الرؤيا في إحدى

الليالي بإعطاء مبلغ (٤٥٠٠٠) تومان إلى () رجل محترم من أهالي مدينة أصفهان لم يذكر اسمه. وفي صباح اليوم الثاني تحيرت في العمل بما أمرت به في الرؤيا، وهل كان ما فهمته صحيحا أم لا، ولم يكن لي علم بمقدار ما أملك من النقود، ولما عدت نقودي وجدتها (٤٥٠٠٠) تومان فذهبت إلى دكان ذلك الرجل المحترم (كان يعرفه وكان صاحب دكان صغير) في أول فرصة سنحت لي فرأيت شخصين أمام دكانه، فقلت لصاحب الدكان: لي عندك حاجة، وأرجو أن تأتي معي لمكان ما، ونرجع بسرعة، أخذته إلى مسجد النبي الواقع في شارع (جي) وكان في المسجد عمال وبنائين للتعمير، جلسنا في إحدى زوايا المسجد نحو القبلة وقلت له: أنا أمرت أن أرفع عنك الكرب والمعضلة التي أنت فيها الآن، وأرجو أن توضح لي مشكلتك، أصررت عليه، ولكنه أبى أن يقول شيئا .. وفي آخر الأمر أعطيته النقود، ولم أقل له مقدارها، فانتحب الرجل باكيا، وقال: عليّ قرض مقداره (٤٥٠٠٠) تومان، ونذرت أن أقرأ زيارة عاشوراء ٤٠ مرة صباح كل يوم بعد صلاة الصبح، واليوم أتممت القراءة الأخيرة. (زيارة عاشوراء وآثارها العجيبة ص ٣٢).

٢ - زيارة عاشوراء وإنجاب الذرية:

يقول السيد علي الموحّد الأبطحي: في سفري إلى مدينة يزد للحصول على نسخة تحتوي شرحا لزيارة عاشوراء في مكتبة المرحوم الوزير، التقيت بسماحة الشيخ علي أكبر السعيدني إمام جماعة مسجد (طهماسب) وهو شيخ ذو صلاح ووقار من الملازمين للشيخ غلام رضا اليزدي، وكان معاشه من الاعمال التي كان يعملها بيده.

فقال لي: تزوج المرحوم الحاج أبو القاسم بنت زردشتية بعد إسلامها، ولم تلد أولادا، وبعد عشرين سنة علّموها قراءة زيارة عاشوراء فقرأتها أربعين يوما مع اللعن مائة مرة والسلام مائة مرة ودعاء صفوان المعروف بدعاء علقمة، فمنّ الله عليها بولد ذكر، وكبر الولد وتزوج وقضى حياته في مدينة يزد. (زيارة عاشوراء وآثارها العجيبة ص ٣٧).

٣ - زيارة عاشوراء والإطلاع على الأمور الغيبية:

قال السيد صادق الروحاني، أخبرنا شيخ كان يأتي إلى مجلسنا في بعض الأوقات أنه سيحدث في هذه الأيام كذا وكذا، وفعلنا تحقق ما قاله كما أخبر به، فقلت له بعد ذلك: من أخبرك بهذه الأحداث؟ فقال: ألتقي برجل في بعض الأحيان، ويحدثني عن هذه الأمور والأحداث الآتية، في إحدى الأيام قال لي: أتعرف لماذا أشرح لك وأعلمك بهذه المطالب؟ قلت: لا، قال: لأنك مستمر على قراءة زيارة عاشوراء. ويقول هذا الشيخ: في كل ليلة أفق متجهها نحو القبلة وأقرأ زيارة عاشوراء مع اللعن والسلام مائة مرة. (زيارة عاشوراء وآثارها العجيبة ص ٣٤).

٤ - زيارة عاشوراء والشفاء من الأسقام:

كتب الأخ () يعمل صافًا للحروف في أحد المطابع، في الأيام التي كنت مشغولاً فيها بصف حروف كتاب (زيارة عاشوراء والآثار العجيبة) كنت مبتلياً بحرقة وورم واحمرار في عيني، وكان نظري قد ضعف، وعند اطلاعي على مضمون ذلك الكتاب، أوجب علي التوسل بزيارة عاشوراء وكان طلبي من الله شفاء عيني، وفعلنا مع قراءتي المستمرة وبعد عدة أيام واجهت عناية ربانية، وشفيت عيني، والحمد لله رب العالمين. (زيارة عاشوراء وآثارها العجيبة ٧٥).

٥ - زيارة عاشوراء وحل المشاكل العويصة:

ويذكر المرحوم آية الله النجفي القوجاني رحمه الله الذي كان من طلاب الآخوند الخراساني البارزين عن ذكريات أيام دراسته في أصفهان التي استمرت أربع سنوات (١٣١٤ - ١٣١٨ هـ. ق) فيقول: بعد المجيء إلى المدينة رأيت ذات ليلة، الموت في النوم على شكل حيوان بحجم عجل عمره سنة ورأيت خلفه ثلاثة أو أربعة من أولاده وهم يسرون خلفه في الهواء وهم أصغر منه .. وأثناء مسيرهم في الهواء مرا من فوق منزلنا الذي كان في قوجان ونزل واحد من أولاده فقط على حائط منزلنا، كتبت

إلى والدي أخبرني عن وضعك لأنني مشوش البال عليك وقبل أن تصله رسالتي وصلتنى رسالته يخبرني فيها بوفاة زوجته .. وكتب أيضا أن مبلغ الاثني عشر تومانا الذي اقترضته قبل عشر سنوات لزيارة العتبات قد أصبح بسبب الربا ثمانين تومانا .. ولم تكن كل ممتلكات أبي تعادل ثمانين تومانا.

قررت أن أقرأ زيارة عاشوراء أربعين يوما على سطح مسجد الشاه في أصفهان وكان لي ثلاث حوائج: احدها دين والدي، والثاني المغفرة، والثالثة العلم الكثير والاجتهاد، كنت أبدأ بقراءتها قبل الظهر وأنتهي منها قبل الأذان، كانت تستغرق ساعتين، انتهت أربعون يوما .. ولم يمض شهر حتى جاءتني رسالة من والدي يقول فيها لقد أدى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ديني. فكتبت إليه بل آداه سيد الشهداء (وكلهم نور واحد) ولأن زيارة عاشوراء ظهر أثرها سريعا ولم يكن ذلك ممكنا بحسب الأسباب الظاهرية فقد عقدت العزم على أن أقرأها في محرم وصفر لحاجة هي أهم الحاجات في رأيي، وقرأتها أربعين يوما على سطح مسجد الشاه بكامل الإهتمام وكمال الإحتياط بمعنى أنني كنت أمضي ساعتين متجها إلى القبلة، واقفا في مقابل الشمس حتى النهاية. انتهى الختم الثاني بعدها رأيت مناما أن الحاجة قضيت. (سياحة في الشرق).

ونقل لي أحد الأخوة المؤمنين عن أحد المؤمنين من أهل القطيف^(١) ما مضمونه: أنه كان يعمل في شركة لعدة سنوات، وكان مقرها قريب من محل إقامته قبل أن يأتي قرار بنقله إلى فرع آخر يقع في منطقة بعيدة تبعد عن مقر إقامته عدة ساعات، فاستاء واغتم جدا لما فيه من مشقة وابتعاد عن الأهل، فحاول كثيرا ثني المسؤولين عن نقله ولكن بدون جدوى، حتى تم نقله، ولأنه كان قد سمع كثيرا عن قصص زيارة عاشوراء وآثارها اصطحب معه أحد كتب الأدعية وأخذ يقرأ الزيارة بشكل يومي مع التسليم واللعن مائة مرة، وبعد أيام قلائل استجيب دعوته وجاء القرار بإرجاعه إلى مقره الأولي.

(١) إحدى مدن المنطقة الشرقية بالعربية السعودية.

والطريف أنه في أثناء تواجده بالفرع الجديد التقى بأحد الأشخاص من أهل المنطقة الشرقية كان قد نقل منذ عدة أشهر وهو يحاول أن يحصل على أمر بنقله إلى مكانه حتى أنه أعطى بعض الموظفين (٢٠) ألف ريال لكي يتوسط له في إرجاعه ولم يستفد شيئا ثم أعطى آخرها مبلغ (١٠) آلاف ريال ولكن دون فائدة لذلك استغرب كثيرا من أخيه هذا حيث حصل على قرار النقل بهذه السهولة، فسأله كم دفعت ولمن حتى حصلت على قرار النقل بهذه السرعة؟ فقال له: لم أضع لأحد شيء، وإنما هذا كله بفضل زيارة عاشوراء، فأعطاه كتاب الدعاء وقال له اقرأ، وأخذ يقرأ الزيارة كل يوم ولم تمر عشرة أيام حتى تم نقله هو الآخر إلى منطقتة ببركة زيارة عاشوراء.

٦ - زيارة عاشوراء وحل المشاكل العامة:

نقل الشيخ نصيري وهو من ملازمي المرحوم آية الله العظمى (السيد محمد الكوه كمره أي) و(الشيخ كل محمدي الأبهري) وعدد آخر بأنه في أيام الحرب العالمية الثانية وأيام المتفقين واجه الناس مشاكل ومصاعب كثيرة، وبسبب عدم سقوط الأمطار والغلاء وقع طلاب العلوم الدينية والناس في مشاكل كثيرة، بحيث وصل سعر الرغيف الواحد إلى تومان واحد في الوقت الذي كانت فيه شهرية الطلاب في الحوزة العلمية مائة ريال فقط، لهذا أمر المرحوم آية الله السيد (محمد الكوه كمره أي) أربعين شخصا من طلاب العلوم - كان منهم ناقل هذه الرواية الشيخ النصيري، وكل محمدي، وواعظي الذي كان لمدة أربع سنوات وكيلا لمجلس الشورى - أن يذهبوا إلى مسجد جمكران، ويصعدون إلى السطح، ويقرأون زيارة عاشوراء أربعين مرة مع اللعن مائة مرة والسلام مائة مرة، ويتوسلون بالإمام موسى بن جعفر، وحضرة أبي الفضل العباس، والطفل الرضيع للإمام الحسين عليه السلام ويدعون لهطول الامطار، ورفع الغلاء.

وفي النهاية وبعد أن تمت الأعمال والتوسلات، رجعنا من مسجد جمكران، ورغم أن الوقت كان صيفا فقد تلبدت السماء بالغيوم، وهطلت الأمطار بكثرة إلى درجة أن المياه ملأت الشوارع، وهكذا عن طريق

الرحمة الإلهية هبطت الأسعار وأصبح الرغيف الواحد من الخبز ستة ريالات بعد أن كان سعره تومانا واحدا .

أقول: من خلال القصة الماضية يتضح أن قراءة الزيارة بشكل جماعي يحل المشكلات الجماعية، ومن مثيلات هذه القصة قصة السيد محمد الفشاركي والميرزا محمد تقي الشيرازي الذي أمر أحدهما بقراءة الزيارة لرفع الوباء عن أهل سامراء.

هذه القصص وغيرها الكثير مما تظهر آثار الزيارة العاشورائية في حل المشاكل الدنيوية، ولكن هناك الكثير من القصص والمنامات تشير إلى البعد الأخروي والتي تظهر آثارها في البرزخ وفي يوم القيامة وتوضح أنها من أفضل الأعمال، منها:

للشيخ محمد حسن الأنصاري ابن أخ وصهر خاتم الفقهاء الشيخ مرتضى الأنصاري عدة أولاد، الولد الثالث منهم هو الشيخ مرتضى المعروف بالشيخ الكبير، كان من أهل العلم والفضل في النجف الأشرف، ولد عام ١٢٨٩، وتوفي سنة ١٣٢٢ في دزفول عن عمر يناهز ٣٣ عام على اثر لدغة حية، وقد كان هذا الشيخ الجليل مولعا بزيارة عاشوراء وقراءتها صباحا وعصرا، وعند وفاته، رآه بعض أصحابه في عالم الرؤيا، فسأله عن أفضل الأعمال نفعا هناك، فقال في الجواب ثلاثا: زيارة عاشوراء. (زيارة عاشوراء وآثارها العجيبة ص ٣٠).

وإليك القصة العجيبة التالية، كتب الولد الكبير لآية الله الأميني الدكتور محمد هادي الأميني: بعد أربعة سنين من وفاة والدي المرحوم العلامة الأميني رأيت في إحدى ليالي الجمعة وقبل أذان الفجر سنة ١٣٩٤ هـ في عالم الرؤيا فرحا وعلى هيئة حسنة فتقدمت نحوه، وسلمت عليه، وسألته: أي الأعمال أوصلتك إلى هذه السعادة؟ قال: ماذا تقول أنت؟ وعرضت عليه السؤال مرة أخرى هكذا: سيدي في هذا المكان الذي تقيم فيه الآن، أي الأعمال أوصلتك إليه: كتاب الغدير أو بقية التأليفات؟ أو تأسيس مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: وضح أكثر لا أعرف مقصود سؤالك هذا، قلت: أنت بعيد الآن عنا، وذهبت إلى العالم الآخر، فبأي الأعمال

العلمية والخدمات الدينية والمذهبية وصلت إلى ما أرى؟ فمكث المرحوم الأمين قليلا، ثم قال: فقط عن طريق زيارة أبي عبد الله عليه السلام، ثم سأله: أنت تعرف في الوقت الحاضر أن الروابط السياسية بين إيران والعراق غير عادية والذهاب إلى كربلاء غير ممكن. قال: أقيموا واشتركوا في مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام فلها ثواب زيارة مرقد أبي الأحرار الحسين عليه السلام ثم قال لي: يا ولدي أوصيتك في السابق كثيرا بقراءة زيارة عاشوراء، والآن أكرر عليك وأقول: استمر بقراءتها ولا تتركها لأي سبب كان، اقرأها دائما وكأنها جزء من واجباتك اليومية، فإن لهذه الزيارة فوائد وبركات كثيرة، وهي طريق نجاتك في الدنيا والآخرة، أسألکم الدعاء.

وكتب ابن المرحوم الأمين: كان العلامة الأمين مع كثرة مشاغله وتأليفاته واهتمامه بمكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف محافظا ومستمرا على قراءة زيارة عاشوراء، وأنا منذ ٣٠ سنة مستمر على قراءتها. (زيارة عاشوراء وآثارها العجيبة ص ٤٥).

وهناك قصة أخرى هي أعجب وأعجب، قال السيد () رأيت في عالم الرؤيا المرحوم آية الله الحاج آقا حسين الخادمي والحاج الشيخ عباس القمي صاحب مفاتيح الجنان، والحاج الشيخ عبد الجواد مذاحيان قارئ مرثي الإمام الحسين عليه السلام جالسين في غرفة واحدة من غرف الجنة، فسلمت على آية الله الخادمي، وسألته عن علة جلوسهم وموانستهم فقلت: أنت من الآيات العلماء، والحاج الشيخ عباس القمي من المحدثين، والحاج الشيخ عبد الجواد مذاحيا قارئ مرثي الإمام الحسين عليه السلام فكيف جمعتم في مكان واحد وبأي مناسبة؟ فقال: كنا متساوين في مقدار قراءة زيارة عاشوراء. (زيارة عاشوراء وآثارها العجيبة ص ٥٩).

كيفيتها وأدائها:

- ١ - ينبغي أن يكون على طهارة ويفضل الغسل أيضا.
- ٢ - ويفضل أن يقرأها في مكان لا يظله سقف كأن تكون فوق سطح المنزل أو في الصحراء.

- ٣ - ويستحب أن يأتي بها بعد زيارة (أمين الله).
- ٤ - أن ينذر بالإتيان بها لمدة أربعين يوماً، وإن قضيت حاجته قبل إتمام المدة فيجب عليه أن يستمر حتى الأربعين.
- ٥ - صلاة ركعتي الزيارة بعدها.
- ٦ - يفضل قراءة دعاء علقمة بعدها.
- ٧ - أن تهدي ثوابها لأحد الأئمة عليه السلام أو أحد أولادهم أو أمهاتهم .
- ٨ - وللتعجيل في قضاء الحاجة تقرأ أكثر من مرة في اليوم، وأن تكون مصحوبة ببيكاء.
- ٩ - تكرار اللعن والتسليم مائة مرة. وقد تختصر الزيارة في الفقرة الأخيرة منها التي تكرر مائة مرة، فقد قال مولى شريف الشيرازي في كتاب (الصدف المشحون): حدثني العالم النبيل والفاضل الجليل محمد بن الحسن الطوسي في شرح (الدرة الغروية) في الفقه في الروضة المقدسة الرضوية على دفينها ألف سلام وتحية يوم الإثنين رابع محرم سنة ١٢٤٨هـ قال: حدثني رئيس المحدثين وشيخ المتأخرين العالم المحقق والفاضل المدقق الشيخ حسين (العلامة العصفور ابن أخ الشيخ صاحب الحدائق) ابن الشيخ محمد بن عصفور البحراني، قال حدثني والذي الماجد المحدث، عن أبيه عن جده يدا بيد عن آبائهم المحدثين من محدثي البحرين، عن سيدنا الإمام الهمام علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أنه قال: من قرأ زيارة العاشوراء المشهورة مرة واحدة ثم قال: (اللهم عنهم جميعاً تسعاً وتسعين مرة) كان كمن قرأها مائة مرة، ومن قرأ سلامها مرة واحدة ثم قال: (السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين تسعاً وتسعين مرة) كان كمن قرأها مائة تامة من أولها إلى آخرها.

وقد نكر لهذه الرواية احتمالان:

١ - أن يكون (تسعا وتسعين مرة) بيانا للعدد. أي تقول: (اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد .. إلى: اللهم العنهم جميعا) فهذه تعتبر مرة واحدة ثم تكرر تسعا وتسعين مرة المقطع الأخير (اللهم العنهم جميعا، اللهم العنهم جميعا اللهم العنهم ..). والتسليم تقول: (السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك .. إلى: وعلى أصحاب الحسين) فهذه تعتبر مرة واحدة ثم تكرر تسعا وتسعين مرة المقطع الأخير (السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين).

٢ - والرأي الثاني يقول: تقرأ مقطع اللعن هكذا (اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد .. إلى: اللهم العنهم جميعا مائة مرة) مرة واحدة. وكذلك التسليم تقول مرة واحدة (السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك .. إلى: وعلى أصحاب الحسين مائة مرة). ويبدو أن الرأي الأول هو الأرجح، والأفضل من هذا وذاك أن تكرر الفقرتين كلهما مائة مرة.

من دروس زيارة عاشوراء:

١ - تبدأ بتعريف الإمام الحسين عليه السلام بذكر جانب من جوانب مكانته: فتقول (السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن أمير المؤمنين السلام عليك يا بن فاطمة الزهراء)، جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبوه أمير المؤمنين عليه السلام، وأمه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام، وأخوه الحسن المجتبي عليه السلام، وهو أيضا أبو الأئمة النجباء عليهم السلام، فهو أشرف الخلق نسبا. نعم إن الإنتساب إلى الرسول صلى الله عليه وآله بالولادة في حد ذاته شرف وفضل.

فإن ينتسب الإنسان إلى عظيم فهذا شرف له، وأن يتولد من عظماء، فيكون جده أشرف الخلق أجمعين سيد الأنبياء والمرسلين، وأبوه أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وأمه سيدة نساء العالمين عليهم أفضل الصلاة والسلام فهذا شرف ما بعده شرف.

وهذه المقدمة لا تكاد زيارة تخلو منها لكونها العنوان والمعرف لهم.

لقد أكد الإسلام كثيرا على مسألة طهارة المولد واعتبرها أصل بل من أهم أصول المروءة والنبيل، وهذا يؤيده العقل والمنطق، فالبذرة الطيبة نباتها طيب وثمرها أطيب، وهذه نتيجة طبيعية، كذلك أصل الإنسان فإنه يمثل البذرة، لذا ترى أن الإنسان تنسب أخلاقه وأفعاله إلى أصله، وقد قيل في الأمثال: من زكا فعله زكا أصله. وهذا الأمر أثبتته التجارب العلمية والواقعية، حيث أثبتت أن الوراثة تلعب دورا مهما في رسم الخطوط العريضة والأولية في شخصية الإنسان وطبعه وطبيعته، ثم إنه أكثر ما يتأثر بالوالدين ثم الأجداد، وكلما كانت الطهارة تمتد إلى عمق أبعد في عموده النسبي كلما كانت خصال الخير أكثر أصالة وتجذرا فيه، فكيف إذا كان هذا العمود النسبي طاهر ليس من السفاح فقط بل من الشرك أيضا، ولقد ثبت عندنا أن العمود النسبي للنبي وأهل بيته صلوات الله عليهم أنه طاهر مطهر لا تشوبه شائبة من شرك أو سفاح لا في الأصلاب ولا في الأرحام، نقرأ في الزيارة (ولم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها) وقد قال تعالى: ﴿الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ ۖ وَتَقْبُلُكَ فِي السَّجْدِ ۖ﴾ [الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩] ومن خلال كلمة الساجدين يتضح ما هو أكثر من الطهارة من الشرك، فهي إشارة إلى الصلاح والتقوى، بل روي أنهم إما نبي أو وصي. ولقد كان النبي وأهل وبيته عليهم السلام خلاصة أطهر الأعراق البشرية، وبالعصمة قد اكتملت الطهارة فيهم بكل أبعادها، من السفاح والشرك ومن الذنوب .

نعم إن الحسين عليه السلام سليل هذا البيت الطاهر، رضع من ثدي الإيمان وتربى في حجر الطهارة وكنف العصمة. ورد في إحدى الزيارات (أشهد أنك طهر طاهر من طهر طاهر، طهرت وطهرت بك البلاد وطهرت أرض أنت بها وطهر حرمك). (كامل الزيارات ٢٦٠).

٢ - (اللهم اجعل محيي محيا محمد وآل محمد) إن حياة آل محمد عليهم السلام هي الحياة النموذجية الأولى التي يجب أن تحتذى وتقتدى من

الشفاعة يقول أمير المؤمنين عليه السلام: اكفونا البرزخ نكفيكم القيامة. أما بالنسبة لخدمة الإمام الحسين عليه السلام ومُدمني زيارته فإن الإمام الحسين عليه السلام يأت بهم البرزخ ويرفع عنهم البلاء.

٥ - (الحمد لله الذي أكرمني بك) إن الحسين عليه السلام نعمة إلهية ومن أعظم النعم على الأمة، فهو أسرع سفن النجاة وأوسعها، وأن طريقه أسرع الطرق إلى رضوان الله والجنة، فتضحيته أنقذ رسالات السماء وأنقذ الأمة من الضلال المبين، وهو منبع البركات والخيرات على الأمة، ومن بركاته أن الأئمة الأطهار من ذريته، والدعاء مستجاب تحت قبته، والشفاء في تربته، بل تربته لها الكثير من البركات والمنافع فالإلى جانب أنها الترياق المجرب لشفاء الأسقام فقد جعل الله سبحانه وتعالى السجود عليها يخترق الحجب، وجعل التسييح بها مضاعف الثواب، وأن القطرة من الدموع في البكاء عليه تطفى النيران، وأن زيارته لوحدها تعدّ نعمة عظيمة، وإلى غير ذلك من النعم والبركات الجليلة والخفية.

٦ - (وأسأله أن يبلغني المقام المحمود لكم عند الله، وأن يرزقني طلب ثاري مع إمام هدى ظاهر ناطق بالحق منكم) لقد نال الإمام الحسين عليه السلام أعلى مراتب الشهادة وفازت أصحابه بالدرجات العالية والمقامات السامية بعد أن قتلوا على أيدي ثلثة من الطغاة المجرمين. وكل مؤمن يحمل في قلبه حب الحسين وأهل البيت عليهم السلام وجمرة الحزن على مصائبهم، لا بد أن يتمنى لو أنه استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام فداءً له. ولكن لأن صاحب الزمان عليه السلام لا محالة خارج ينادي بثارات الحسين، فهي فرصة كبرى للموالي في أن يكون من أنصارهم، ويقدر إرادته لذلك يؤهل نفسه لأن يكون ضمن جنود الإمام عليه السلام.

زيارة الأربعين:

وهي من الزيارات المهمة أيضا للإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه الذين استشهدوا معه في واقعة الطف، يقول الشيخ الكفعمي رحمه الله: إنما سميت بزيارة الأربعين لأن وقتها يوم العشرين من صفر فذلك لأربعين

يوما من مقتل الحسين عليه السلام، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري صاحب النبي صلى الله عليه وآله من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام فكان أول من زاره من الناس، وفي هذا اليوم كان وصول حرم الحسين عليه السلام من الشام إلى كربلاء لزيارة الأربعين.

أقول ولأهميتها عدت علامة من علامات المؤمنين، فقد ورد عن إمامنا العسكري عليه السلام قوله: علامات المؤمن خمس، صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم. (المزار ص ٢٣).

زيارة الإمام صاحب الزمان في مسجد السهلة:

عن اسماعيل بن مهران قال قال لي الصادق عليه السلام: إذا دخلت الكوفة فأت مسجد السهلة فصل فيه واسأل الله حاجتك لدينك ودنياك، فإن مسجد السهلة بيت إدریس النبي الذي كان يخيط فيه ويصلي فيه ومن دعا الله فيه بما أحب قضی له حوائجه ورفع يوم القيامة مكانا عليا إلى درجة إدریس، وأجاره من مكروه الدنيا ومكاید أعدائه. (مستدرک ٣/٤١٣).

وروي عن علي بن الحسين عليه السلام قوله: من صلى في مسجد السهلة ركعتين زاده الله عز وجل في عمره ستين. (مستدرک ٣/٤١٧).

أعمال مسجد السهلة:

قال السيد ابن طاوس رحمه الله: إذا أردت أن تمضي إلى مسجد السهلة فاجعل ذلك بين المغرب والعشاء الآخرة من ليلة الأربعاء فهو أفضل من غيره من الأوقات.

الدعاء المخصوص في إذن الدخول. قراءة آية الكرسي والمعوذتين وتسيح الله سبعا وحمده سبعا وتهليله سبعا وتكبيره سبعا.

الصلاة ركعتين في وسط المسجد وهو مقام الإمام الصادق عليه السلام، تنوي بهما تحية المسجد. الدعاء المخصوص عن الإمام الصادق عليه السلام.

وأخيرا زيارة مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف المروية في أكثر كتب الأدعية. انظر مفاتيح الجنان.

وروي عن مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله له الفرج في قصة أنه قرأ هذا الدعاء في المسجد المذكور في يوم من أيام رجب، والدعاء هو: اللهم يا ذا المنن السابغة والآلاء الوازعة والرحمة الواسعة والقُدرة الجامعة والنعم الجسيمة والمواهب العظيمة والأيادي الجميلة والعطايا الجزيلة. (انظر مصباح المتهجد أعمال شهر رجب).

وقد ورد أن من واطب على زيارته أربعين أسبوعا متتالية كل ليلة أربعاء حصل على مطلوبه، وقد تواترت القصص والكرامات عن الذين واطبوا على زيارته حصلوا على مطالبهم وقضيت حوائجهم، نذكر منها:

حكى أنه كان في مدينة الناصرية (محافظة عراقية) وفي أحد أحيائها القريبة من سكة الحديد، يعيش زوجان في أهنأ حال، إذ رزقهما الله تعالى بطفلة ملأت عليهما أركان البيت فرحا وسرورا، وكلما مرت الأيام إزدادت الطفلة جمالا واشتدّ تعلق أبويها بها، وهكذا مرت الأيام إلى أن بلغت الطفلة السنة الثالثة من عمرها، وكانت هذه الطفلة في بعض الأوقات تخرج إلى الشارع، وذات يوم خرجت ولم تعد، سأل عنها والداها هنا وهناك ولكن بدون جدوى، فلم يكن أحد يعرف عن طفلتهم العزيزة شيئا، وتحول ذلك البيت إلى ماتم حزين ترنّ فيه ضحكات تلك الطفلة الضائعة.

وظلا على هذا المنوال أكثر من سنتين ذاقا خلالهما مرارة الألم والحنين، فكلما يعود والد الطفلة الى البيت يؤلمه جدا نشيج زوجته ويكاؤها. فتوجّه إلى الله سبحانه وتعالى ونذر أن يزور مسجد السهلة في كل ليلة أربعاء أربعين أسبوعا، ويؤدي أعمال تلك الليلة في المسجد عسى أن يمنّ الله عليه بالعثور على ابنته ببركة الإمام المهدي عجل الله فرجه، فكان يأتي الى المسجد كل أسبوع مواظبا على أداء نذره.

وهكذا استغرق النذر أكثر من عشرة أشهر تحمّل خلالها المعاناة الشديدة من حر وبرد وإرهاق جسدي، إلى أن حانت ليلة الأربعاء الأخيرة

فكان كعادته متوجها إلى الله متضرعا داعيا، فأخذته غفوة وإذا به يسمع وهو نائم هاتفا يقول له: ماذا تريد وما الذي جاء بك إلى هنا؟ فأجاب - وروى قصة ابنته - إذا بذلك الصوت يقول له: إن طفلك موجودة في مدينة بغداد، وأعطاه اسم الحي واسم الزقاق ورقم دار البيت، وهنا استيقظ هذا الوالد الحزين من نومه وكان العنوان قد انطبع في صفحة قلبه، واستقل على الفور سيارة إلى بغداد متوجها إلى البيت حسب العنوان، وطرق الباب فأحس بأن أحدا جاء ليفتحه، وإذا بها ابنته وقد كبرت، فأخذها بأحضانه وهو يبكي، وعادت هذه الطفلة إلى أحضان عائلتها بفضل وكرم والطفاف الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

زيارة أولاد الأئمة عليهم السلام والصالحين من الشيعة:

وبعد أن عرفنا بعضا من فوائد زيارة قبور أهل البيت عليهم السلام وغشيان مشاهدهم الشريفة، وأن زيارتهم تمثل استنطاقا لمآثرهم وتاريخهم الحافل بالعبر، وتمثل رشا من عذب معينهم الزاخر بالمعاني العالية، وأن قبورهم محطات إيمانية تزود النفوس بالإباء وتشحن الأفئدة بالفداء، بقي علينا أن نعرف أن قبور ذريتهم عليهم السلام تحتفظ بقبس من ذلك الإشعاع وكذلك قبور الصالحين من شيعتهم.

ولهذا فقد جاء الندب بزيارة ذراريهم وأن من زارهم كمن زار الأئمة الأطهار عليهم السلام.

فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله: فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زار فاطمة، ومن زار فاطمة فكأنما زارني، ومن زار علي بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار عليا، ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما. (بحار الأنوار ١٠٠/١٢٢).

يقول العلامة المجلسي أعلى الله مقامه: أعلم أن المشاهد المنسوبة إلى أولاد الأئمة الهادية والعترة الطاهرة وأقاربهم صلوات الله عليهم، يستحب زيارتها والإمام بها، فإن في تعظيمهم تعظيم الأئمة وتكريمهم،

والأصل فيهم الإيمان والصلاح إلى أن يعلم خلافهما .. (البحار ١٠٢/ ٢٧٣).

لاسيما أولاد الأئمة عليهم السلام الذين تربوا في بيوتهم ونهلوا من علومهم وتشرّبوا بأخلاقهم النبيلة، ويأتي على رأس القائمة:

١ - السيدة زينب بنت أمير المؤمنين وبنت فاطمة الزهراء عليها السلام، المجاهدة الصابرة مكملّة الثورة الحسينية، والتي قال فيها الإمام زين العابدين عليه السلام: أنت بحمد الله عالمة غير معلّمة فهمة غير مفهّمة، ومن المشهور عند الشيعة الإمامية أن قبرها محل من محال الدعاء، وذكروا لها الكثير من القصص والكرامات، منها ما نشرته مجلة الغري النجفية في سنتها الخامسة عشر عن التاجر الباكستاني محمد علي حبيب مؤسس المصرف المعروف بإسمه (حبيب بنك) فقد أهدى قفصا فضيا ثمينا وزنه اثنا عشر طنا لينصب على قبرها لما أن شفا الله ولده الوحيد من الشلل ببركة السيدة زينب عليها السلام بعد أن عجز عنه الأطباء، وقد نصب هذا القفص الفضّي المذّقب المحلّي بالجواهر الكريمة النادرة في احتفال رسمي وشعبي وذلك في عام (١٣٧٠هـ).

وقد أرّخه الخطيب الشيخ علي البازي النجفي بقوله:

هذا ضريح زينب قف عنده واستغفر الله لكل مذنب
ترى الملا طرا وأملاك السما أرخ وقوفا في ضريح زينب.
وغيرها الكثير من الكرامات.

٢ - ومنهم أبو الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام بطل كربلاء الذي قال فيه الإمام الصادق عليه السلام: لقد كان عمنا العباس نافذ البصيرة، وهو المعروف بالكرامات الباهرات التي لا تحصى ولا تستقصى نذكر منها للتبرك:

نقل العلامة الشيخ (حسن دخيل) لمؤلف كتاب العباس فقال له:
خلال موسم الحر الشديد تشرفت بزيارة أبي عبد الله عليه السلام، ومن بعده بزيارة

أبي الفضل العباس عليه السلام، فلم يكن في الحرم أي زائر سوى أحد الخدم.

قرأت الزيارة، وصليت صلاتي الظهر والعصر، وجلست أتفكر في عظمة قمر بني هاشم عليه السلام، وبينما كنت كذلك إذ بي أرى امرأة مستورة الوجه تطوف حول الضريح ومعها ابنها، وخلفهما رجل طويل القامة عليه هيئة الأكراد العامة، لا يقرأ الزيارة كالشيعة، ولا يقرأ الفاتحة كالعامة.

وقد استدبر القبر المطهر، وأخذ يتأمل بالسيوف والخناجر والأشياء المعلقة حول الضريح، دون أي احترام لعظمة صاحب الحرم. فثارت حفيظتي لتأديب هذا الضالّ غير المؤدب وذو القلب المظلم، لكنني فجأة وجدته يقفز ويرتطم بقفص الضريح بشدة، وتشتت يده، وتغيّر لون وجهه، وأخذ يدور مهرولا حول الضريح.

فأخذت المرأة يد ابنها، وتراجعت عن الضريح، وتوسلت لنجاتها وابنها، وقالت: يا أبو الفضل دخيلك أنا وولدي.

وكان الخادم يراقب الوضع من باب الحرم، فنادى الخادم الآخر واسمه السيد جعفر فأتيا وأخذا الرجل إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام، وقالا للمرأة وابنها: تعالا معنا إلى مشهد الحسين، فذهبنا سويا إلى الحرم الحسيني، وتبعنا أناس كثيرون لمشاهدة الأمر.

قام الخادم بربط الرجل في قفص ضريح (علي الأكبر) عليه السلام واستجاروا به، فغفى الرجل، وبعد أربعة ساعات استيقظ مستوحشا، وأخذ يصرخ ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خليفة رسول الله بلا فصل، وأن الخليفة من بعده ولده الحسن، وثم أخوه الحسين، ثم علي بن الحسين، وأخذ يعدد الأئمة حتى الحجة ابن الحسن المهدي عجل الله فرجه.

فسألته عما جرى له، فقال: تشرفت الآن بزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لي: إعترف بهؤلاء، وقرّ بولايتهم، وأخذ يلقتني أسماءهم، ثم قال: إن لم تفعل فسيهلكك العباس، وقد شهدت بإمامتهم وولايتهم.

فسألوه عما حصل معه في حرم أبي الفضل العباس، فقال: رأيت هناك رجلا طويل القامة قد أمسك بي وقال لي: يا كلب قضيت عمرك حتى الآن بالضلال، فهل ستبقى في ضلالك، ولطمني بالضريح بقوة، وأخذ يضرب قفاي بالعصا، وأنا أهول هاربا منه.

ثم سألوا المرأة عن الأمر، فقالت: نحن من شيعة بغداد، وهذا الرجل من أهل السليمانية ومن العامة ويسكن بغداد، فزوجني أخي منه، وعندما طلبت منه أن يجيزني لزيارة الكاظميين، فاعتبرها خرافات.

وعندما حملت قال لي: أنذري إذا كان صبيا فسنقوم بالزيارة، وعندما ولد صبيا قال: إذا بلغ نفي بالنذر. وعندما بلغ ابني الخامسة عشر، وافق على الزيارة مكرها، وعند زيارة الكاظميين والعسكريين توصلت إلى الله أن يجعله معتقدا بالإمامة بكرامة منه تعالى.

ولم تُجب الدعوة، ولم يتخلّ زوجي عن الإستهزاء وإساءة الأدب، وعندما وصلنا كربلاء بدأنا بزيارة أبي الفضل العباس عليه السلام، فقلت له: يا أبا الفضل أنت باب الحوائج، إن لم تظهر كرامتك وتهدي زوجي، فلن أزور أخيك الحسين ولا أريك أمير المؤمنين عليه السلام، بل سأعود إلى بغداد.

وخلال استعراضني لضلال زوجي وسخريته من الأئمة الأطهار وتوسلي بأبي الفضل ظهرت تلك الكرامة الباهرة، ونجى زوجي من الضلال، وفاز بالسعادة. (الكرامات الحسينية نقلا عن كتاب سيرة العباس عليه السلام).

٣ - ومنهم علي بن الحسين الأكبر عليه السلام، الشهيد بكربلاء الذي كان أصبح الناس وجها وأحسنهم خلقا وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقا وخلقا ومنطقا.

٤ - ومنهم أبو جعفر محمد ابن الإمام الهادي عليه السلام، سبع الدجيل حامي الدخيل مقري النزيل، الذي شق أخيه الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام جيبه حزنا عليه في جنازته، والذي لما مات قال الهادي عليه السلام لابنه الإمام العسكري عليه السلام: يا بني أحدث لله شكرا فقد أحدث فيك أمرا،

وكانه يريد أن يقول: لو بقي حيا بعد موتي لاختلف الشيعة في اختيار الإمام بعدي، إشارة إلى علو منزلته، واشتهر بالكرامات العجيبة، من كراماته الباهرات يقول العلامة النوري في النجم الثاقب: أنه عليه السلام صاحب كرامات متواترة حتى عند أهل السنة وأعراب البادية وأنهم يبجلونه ويخشون بطشه ولا يحلفون به كاذبين، وتساق إليه الذور من النواحي وتفصل أكثر الدعاوى في سامراء وضواحيها بالحلف به، ورأيت غير مرة أنه لما آل الأمر إلى اليمين به ردّ المنكر المال إلى صاحبه لما شاهدوه من الأضرار عند القسم الفاجر به، وفي أيام هبوطي بسامراء شوهد منه كرامات باهرة.

من كراماته عليه السلام ما جاء في كتاب (أبو جعفر محمد ابن الإمام الهادي سبع الدجيل) للغروي الأردوبادي وقد ذكر له الكثير من الكرامات اخترنا منها ما يلي، يقول: فمن بطشه بالخائن المائن في يمينه ما رواه الشيخ محمد علي البلدي في كتابه الأنف ذكره عن عبد الكاظم بن رمضان أحد خدام المرقد المطهر قال: وكان عبدا صالحا قال: رأيت يوما رجلا من الأعراب ومعه طفل دخل الصحن الشريف والها مدهوشا في أطوار جنونية كأنه لا يبصر أمامه فسألته عما أصابه، فقال: دلّني على القبر وأدخلني الحرم فقد جثته نادما معتذرا عما بدا مني قال: فاستحفيت خبره فقال: استضافنا رجل معه قطع غنم فبات عندنا الصباح، وعندئذ عدّ غنمه فنقصت خمسة وذلك أن أكبر أولادي سرقها وأودعها حيث يخفى عليه فطالبنا بها وأنكرنا ذلك عليه وأبدينا التأثر منه فافتنع منا بأن نحلف بالسيد المعظم أبي جعفر بعدم السرقة في محلنا من دون أن نأتيه وقال: بلغني أنه لا يمين^(١) في اليمين به أحد إلا وخسر من فوره قال: فحلفت له فأخذ قطيعه وغادرنا، وبعد غيبته أخذ ابني الكبير الغنم المسروقة إلى المرعى وقبل أن يبلغ القصد اعتلّ بعلّة مات عنها في يومه ودفناه.

وفي اليوم الثاني أخذها ابني الأخير فاعتلّ كأخيه ومات في يومه ولحق بأخيه.

(١) لا يكذب.

وفي اليوم الثالث أخذها ابني الثالث ومات في يومه أيضا. وفي اليوم الرابع ماتت زوجته وهذا اليوم الخامس وأنا هارب مع طفلي هذا ملتجئ به تائب عن جنائتي نادم، قال عبد الكاظم: فأدخلتهما الحرم الشريف فأكثر فيه البكاء والضراعة والتوبة وسأل العفو وطلب المغفرة ورجع إلى أهله.

وحدث العلامة السيد ميرزا هادي الخراساني عن السيد حسن آل بو خوجة من خدام الإمامين العسكريين صلوات الله عليهما قال: كنا جلوسا في صحن الشريف المقدس لأبي جعفر فدخله أعرابي إحدى يديه معلقة من عنقه إلى صدره تصحبه جماعة ومعهم تيس فاستسقانا الرجل وقدمنا له الماء فقال: أدنوه من فمي فإني لا أستطيع أخذه باليد فسألناه عن السبب قال: دخل عليّ ضيف في العام الماضي ولم يكن عندي ما أطعمه به فعمدت إلى تيس كان عند أختي لأذبحه له وقالت: إنه منذور للسيد محمد، فلم أكثرث بقولها وذبحته، وبعد ثلاثة أيام ظهرت آثار الشلل في يدي واشتدت بي الحال حتى بلغت إلى ما ترون، وإني طيلة هذه المدة ذاهل عن السبب حتى التفتنا إليه في الآونة الأخيرة فقصدنا المرقد الشريف ملتجئين به، قال: ففتح السدنة باب الحرم ودخله الرجل ولقيفه من ورائه رجلا ونساء وتوسلوا به متضرعين فانتفض الرجل ساعة من الزمان ثم برئت يده الشلاء ونذر أن يأتي المرقد المبارك في كل عام بنعجة.

ونقل أيضا عن رجل اسمه حصى من قبيلة دليم: كان نازلا بمقربة من الكاظمية المقدسة وعنده كمية لا يستهان بها من صوف، فسرت منه فاتهم ثلاثة من قبيلة (هيازع) نزلاء معه بالبادية وطلب منهم اليمين بأبي جعفر عليه السلام قال حصى: فمضينا غير بعيد ثم قلت لهم إني اقتنع منك بالحلف به من هنا فتقدم أحدهم فحلف به أنه لم يسرق، ولم يمهل السخبط حتى سقطت إحدى عينيه، فاعترف بالسرقة وأن المال عنده وعند رفاقه وبقي أعورا إلى أن مات.

ويقول الأوردبادي: حدثني السيد الأجل الحاج السيد أبو القاسم الأصفهاني النجفي قال: ما بهضتني شدة ولا ألمت بي ملمة وتوسلت بأبي

جعفر عليه السلام أو نذرت له إلا وفرج عني في أسرع وقت حتى كان من العاديات أنه إذا ألقى في روعي التوسل به في كشف أي كربة أنها تزاح بأيسر ما يكون، قال: وجربت من النذور العديدة له السبع كقراءة سبع سور أو تكرار سورة واحدة سبعا أو الإنفاق في سبيله بسبعة دراهم مثلا إهداء ثوابها له، قال: واتفق أني حججت سنة ١٣١٩ فصادفني في المدينة المنورة الحاج محمد جعفر الجهرمي نزيل اليمن حاجا وكان من المثريين فمني بذات الجنب واشتدت الحالة به حتى أذنت بالخطر ولم يجده جهد الطيب ولا رفق الممرّض، حتى لفت نظر أمه إلى التوسل، وقلت انذري للشريف أبي جعفر سبعة من أي نوع من النقود لشفاء ولدك وتوسلي به فستجدين فيه قرة أعين، ففعلت وعاجل ابنها الشفاء في أوقات^(١) يسيرة وتدرج في القوة حتى عادت إليه صحته الكاملة، ثم أنها أعطتني سبعة مجيديات^(٢) وأتبعتها بسبعة فصوص من العقيق اليماني لأنفق المال في سبيله وأهدي الفصوص لمن شئت لأجله، وأعطتني ثلاثة أخرى مخصوصة بي، ثم بعد منصرفي صرفت المال في شيء من عمارة المشهد وأعطيت الفصوص لأناس. (أبو جعفر محمد ابن الإمام الهادي للأوردبادي ص ٦٣).

٥ - ومنهم القاسم ابن الإمام الكاظم عليه السلام، الغريب المطارد، وهو أيضا صاحب كرامات باهرة نذكر منها ما جاء في كتاب (العلوي الغريب) لعبد الجبار الساعدي قال: في حال اجتياح أحد الأمراض أو الأوبئة القاتلة للناحية أو حدوث اضطراب في سير أحوال السكان .. تهب ريح عاصفة شديدة مصحوبة برذاذ خفيف من المطر، وبعدها تأتي نجمة صغيرة من نور وتتعلق في قمة القبة، ثم تأخذ بالإتساع حتى تصبح على شكل مصباح كبير من درجة (٢٠٠) ويبقى ذلك النور بين (٣ - ٤ ساعات) ويظل النور في حالة دوران حول القبة كمشعل بيد صاحبه يدور به انى يريد ويقول السكان: لهذا نسمي القاسم (أبو فانوس) ونعتقد (أي من وحي عقلية

(١) جمع أوقية وهي أجزاء نقدية بسيطة.

(٢) نقد تركي صغير وكبير الصغير يساوي ٨ قروش رائجة والكبير قيمته ٨٠ قرشا رائجا نسبة إلى السلطان عبد المجيد. (تاريخ النقد الإسلامي).

القوم) أن الإمام الرضا عليه السلام جاء لزيارة أخيه القاسم، وبعد ذلك يكشف البلاء عن الناحية وترجع الأمور إلى مسارها الطبيعي.

وذكر أيضا عن السيد الجلاي قال: ولد لي ولد في جمادى الأولى سنة ١٣٨٤هـ في النجف الأشرف سميته هاشم وفي محرم سنة ١٣٨٦هـ توفي في الكوفة بالحصبة، فأتيت إلى مرقد سيدنا القاسم طالبا من الله بجاهه أن يرزقني ولدا يشبه المتوفى، فرزقني الله تعالى في ربيع الأول سنة ١٣٧٨هـ ولدا سميته (قاسم) فإذا به شبيه هاشم تماما بحيث لو جمعت صورتيهما لاشتبهت إحداهما بالأخرى، وما داهمني أمر أو شدة أو حاجة أتيتها عليه السلام إلا وقد قضيت حاجتي. (العلوي الغريب ص ١٢٩).

٦ - ومنهم السيدة فاطمة (المعصومة) بنت الإمام الكاظم عليه السلام، والتي قال عنها الإمام الصادق عليه السلام: لنا حرما وهو قم، وستدفن فيه امرأة من ولدي تسمى، فاطمة من زارها وجبت له الجنة. (البحار ج ١٠٢).

من كراماتها عليها السلام، يقول الشيخ المهدي في (قصص وخواطر): حكى لي الأستاذ آية الله السيد مرتضى الموسوي الأصفهاني (دام ظله) أنه يوم ورد مدينة قم المقدسة عام (١٤٠١هـ) مهاجرا من النجف الأشرف التي كان لسماحته فيه منزل ومنزلة ومسجد ومكتبة لم يجد لنفسه وعائلته الكريمة أقل تلك الأمور، فصار يسكن منزلا ضيقا جدا وخاليا من أهم الحوائج المنزلية، ولكن كان قلقه الأكبر هو على فقد ما يؤنس العلماء المحققين وهو الكتاب والمكتبة المنزلية، فأخذ السيد يذهب إلى مكتبة النجفي المرعشي العامة للمطالعة والتحضير لدروسه التي كان يلقيها على مجاميع الطلبة في حرم السيدة المعصومة عليها السلام واستمر السيد الأصفهاني عفيف النفس لا يعلم عن حاله وحال زوجته وأطفاله أحد إلا الله سبحانه وبعض من لا حول له ولا قوة.

يقول سماحته: لم أكن في مكتبة النجفي المرعشي أرتاح حين المطالعة، وذلك بسبب عدم رعاية بعض القراء لأقل آداب المطالعة كالهدوء والجلوس مع الكتاب وفي حضور الآخرين سيما العلماء بأدب

واحترام، وفوق ذلك كانت رائحة بعضهم تزعجني كثيرا وتشئت علي التركيز في المطالعة.

في ذلك اليوم جئت إلى حرم السيدة عليها السلام وكان الضيق قد بلغ أكبر من طاقتي، فخاطبت كريمة آل البيت عليهم السلام من حرقه قلبي ومن دون رعاية الفصاحة والبلاغة العربية، قلتُ لها ويلهجة العوام: يا سيدة .. ألسِ جدتي؟ أما تري حالي؟ أهكذا يكون حق الضيافة؟ فإلى متى أعيش وزوجتي وأطفالي بهذه الحالة؟ إنني يا مولاتي لا أطلب منك سوى مكتبة لمطالعاتي ..

قلت هذا ومشيت .. وفي اليوم التالي في نفس المكان من الحرم الشريف دنا مني رجل وبادرني بالسلام وقال: أنت محتاج إلى كتب؟ قلت: نعم. قال: اذهب إلى المكتبات وخذ أسعار جميع الكتب والمصادر التي تحتاجها وغدا أنا أنتظرك هنا لأسلمك ثمنها فتذهب لشرائها.

لم أندش لهذه الإستجابة السريعة لتوسلي بالسيدة الكريمة، فانا معتقد بأهل البيت عليهم السلام بشدة وقوة. لذا ذهبت إلى المكتبات فجمعت قائمة بأسعار مئات الكتب التي أحتاجها لترتيب مكتبي المنزلية.

وفي اليوم التالي لما جئت على الموعد رأيت الرجل حاضرا في المكان، تسالمتنا فأعطينه القائمة، قال: حسنا خذ هذا المبلغ وتذكر لعل كتبنا أخرى لم تكتبها فانا آتيك غدا أيضا.

ذهبت وأضفت على القائمة ما نسيته من كتب أخرى، ثم جئته حسب الإتفاق فأعطاني مبلغا إضافيا، واشترت ما أحتاجه من كتب.

ويعد أيام (أقل من أسبوع) وصلني مال من بعض الأقارب في أصفهان فاشترت به فرشاً لمكتبي وأهم احتياجاتنا المنزلية، فصار وضعي المعيشي خلال أسبوع واحد أفضل من السابق ولا يُقارن.

ولما شاهدت زوجتي تلك التغييرات السريعة في المنزل سألتني

مستغربة من أين حصلت المال؟ قلت: من السيدة فاطمة المعصومة كريمة آل البيت عليها السلام. (قصص وخواطر ص ٦١٦).

٧ - ومنهم السيد عبد العظيم الحسيني عليه السلام - الذي قال عنه الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام لأبي حماد: إذا أشكل عليك شيء من أمر دينك بناحيتك، فسل عنه عبد العظيم بن عبد الله الحسيني. (مستدرك الوسائل ٤/٤٠٦).

وفي فضل زيارته، جاء عن علي بن بابويه عن محمد بن العطار عن بعض أهل الري عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال: دخلت عليه فقال: أين كنت؟

فقلت: زرت الحسين عليه السلام.

قال: أما لو أنك زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين بن علي عليه السلام. (كامل الزيارات ٥٣٧).

من كراماته: ذكر العلامة الشيخ محمد شريف الرازي رحمه الله في كتابه (كرامات الصالحين) خاطرة عن حياته قائلا: سقطت من إرتفاع سبعة أمتار وأنا طفل في الخامسة من عمري، فوقعت على وجهي وتبعثني أحجار من ذلك المرتفع فزادت في المصيبة مصائب أخرى، وكان لهذا السقوط صوت هائل، خرج على أثره كل من كان في منزلنا فلما وجدني أهلي جسما بلا روح ملطخا بالدماء والجروح إرتفع صوتهم بالبكاء، واجتمع الجيران واكتظت ساحة منزلنا بالناس المعزّين، بعد أن لاحت أمامهم علائم موتي.

وأسرع بعض الأقارب ليخبروا والدي بالحادث، وآخرون هرعوا إلى طبيب عساه ينفع الموقف الرهيب. حملوني وليست في حركة ولا نبض، وكنت لا أحسّ بشيء، فجاؤوا بي إلى الدكتور (تقي خان سالاري) الطبيب المعروف في مدينتنا (ري)، وبعد الفحص أخبرهم الطبيب: آسف، إن هذا الطفل ميّت، يتموه بدل الغسل ثم ادفنوه!

وتدلّ كلمته على شدة الكسر والجرح والنزف، مما يشبه الجسم

المهشم الذي لا يمكن تغسيله.

لقد ينس أهلي بعد كلام الطبيب، فازدادوا بكاءً ونحيباً، فحملوني إلى إجراء مراسم الكفن والدفن، ولكن والدي الذي أرجو من الله أن يحشره مع أوليائه الصالحين اعترض طريقهم وقال: لا تستعجلوا، انقلوه إلى المنزل، امهلوني لأتشرف بزيارة السيد الكريم السيد عبد العظيم الحسيني، فلعلني أسترجع حياة ولدي بشفاعته عند الله، وسوف لن أرجع من عنده إلا بقضاء هذه الحاجة .

فوضعوا جثمانني في زاوية من غرفة المنزل، وكان الأهل والجيران بين باكٍ ومعزٍ ومعترضٍ لِمَ تماطلوا في تجهيز الميت!

وكان أبي في حرم السيد عبد العظيم يطلب حاجته بإلحاح، بل وزاد عليها طلباً آخر، وهو سلامة بصره، ولكن الأكثر كان يردّد: مولاي سيدي، لن أعود إلى منزلي إلا أن تأخذ لي من الله حياة ولدي وسلامته. كان الموقف صعباً جداً، والدي لم يقبل التجهيز والدفن، وكذلك لن يقبل العودة إلى المنزل، وأمي وأهلي والجيران مجتمعون حول جثمانني متحيرين ولاطمون.

وبعض الأقارب والناس كان ينتقد هذا التصرف في تأخير دفن الميت، خاصّة والطبيب كان قد أقرّ موتي. إلا أن أبي واصل في توسّله بالسيد عبد العظيم هذا السيد الكريم صاحب المعتقد السليم، وهو من أحفاد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وهكذا كان والدي ملتحاً في حاجته لم يزعه عن يقينه وإخلاصه شيء من عتاب الناس، واستمرّ حتى الليلة الثالثة، وفيها رأى في المنام - وهو عند الضريح الشريف - رجلاً نورانياً يقول له: أما بصرك فلا تعود سلامته، فهذا هو المقدر عند الله، وأما إينك فقد شفاه الله بلطفه وفضله، فم وعد إلى منزلك، فينتبه والدي من نومه فرحاً مسروراً ومن شدة سروره أحسّ له خدام الحرم فانتبهوا من النوم فأخبرهم: إن ولدي حيّ يقيناً، فقد رأيت في المنام الآن أن السيد عبد العظيم قد شفّع له عند الله.

فأخذ طريقه إلى المنزل في تلك الساعة المتأخرة من الليل فورا، ولما وصل خلف الباب سمع أصوات السرور والإبتهاج من داخل المنزل، وسمع أمي تقول: إذهبوا إلى الحرم واخبروا والده أنه قد عادت الحياة إلى ولده بلطف الله. وبالفور يطرق والدي الباب وينادي: افتحوا فإنني أعلم أن السيد عبد العظيم قد أعاد لي ولدي مشافيا معافيا.

وفي صباح ذلك اليوم أخذوني إلى الطبيب نفسه، ليقوم بتضميد الجروح والكسور، فما وصلوا لدى باب المطب حتى صرخ الطبيب في وجههم: ثلاثة أيام والميت على أيديكم؟ لماذا لم تدفنوه؟ لِمَ جئتموه إليّ مرة أخرى؟

ولكنه حينما وضعوني بين يديه فرآني حيّا هتف من دون إرادة: والله هذه معجزة السيد المسيح ﷺ. فقال له والدي وهو يسلم على نبينا النبي المسيح: لا يا طبيب، هذه كرامة السيد عبد العظيم هذا السيد الكريم من نسل سيد المرسلين. وأخيرا ضمّد الطبيب جروحي وأوصى ببعض الإجراءات الطبية فاستعدت كامل صحّتي ولله الحمد. (قصص وخواتم ص ٦٤٣).

٨ - ومنهم السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن السبط ﷺ، السيدة الجليلة المباركة، والتي ما برحت بركة ورحمة على أهل مصر وكان ولا زال أهل مصر يقسمون بها وينذرون ويتوسلون بها، نقل المحدث النوري رحمه الله في دار السلام عن إسعاف الراغبين أن السيدة نفيسة لما توفيت بمصر أراد زوجها وهو الإسحاق المؤتمن ابن الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ نقلها إلى المدينة ودفنها في البقيع، فسأله أهل مصر في تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالا كثيرا، فلم يرض فرأى النبي ﷺ فقال له: يا إسحاق لا تعارض أهل مصر في نفيسة، فإن الرحمة تنزل عليهم ببركتها.

وفيه عن عبد الوهاب الشعراني أن الشيخ أبا المواهب الشاذلي رأى النبي ﷺ فقال: يا محمد إذا كان لك إلى الله تعالى حاجة، فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقضي الله تعالى حاجتك.

وفي الكتاب المذكور أنها كانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلي وقرأت فيه ستة آلاف ختمة^(١) وأنها ماتت بمصر في رمضان سنة ثمان ومائتين احتضرت وهي صائمة فألزموها الفطر فقالت: واعجبا لي! منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن؟

هذا لا يكون! ثم قرأت سورة الأنعام فلما وصلت قوله تعالى: ﴿لَمَّمْ دَارُ السَّلْكِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧] ماتت وذكر فيها جمل كثيرة من فضائلها وكراماتها. (دار السلام ٢٠٠/١).

ولا تكاد تخلو بلد من رموس ذرية النبي ﷺ الأخيار، لاسيما العراق وإيران حيث يذكر أن نحو ثلاثمائة وخمسين قبراً مشهوراً في قم لذرية النبي ﷺ أشهرها مرقد السيدة فاطمة (المعصومة) بنت الإمام الكاظم عليه السلام، وكلها مظان للإجابة، ولا بأس بإيراد هذه القصة، وهي قصة سمعتها من إحدى محاضرات العلامة الخطيب الحسيني الموقوق السيد محمد باقر الفالي حفظه الله، في شهر رمضان سنة ١٤٢٣ هـ، يقول نقلاً عن أحد السادة المؤمنين الكويتيين، وكان إنساناً متديناً يحب خدمة الناس: كنت أدرس في جامعة شيراز وذلك قبل أربعين سنة، كانت تسمى جامعة (بهلوي)، وكان في شيراز حينها كنيسة مسيحية كاثوليكية تدار من قبل الفاتيكان مع رأس مال بقصد التبشير، كانوا يأتون للعوائل الفقيرة يساعدونهم ويمدون لهم يد العون وبهذه الطريقة يجتذبونهم إلى الكنيسة، فكان إذا أتاهم صاحب الحاجة يقولون له تعال يوم الأحد لنعطيك حاجتك، وحين يأتي الكنيسة يجلسوه على الكرسي ويعاملونه بكل احترام ويقدمون له الشاي والعصير، وقليلًا قليلًا يؤثرون عليه، وهكذا أثروا على جماعة من الناس، لاسيما الشباب، مستغلين في ذلك فقرهم وحاجتهم، والفقير كاد أن يكون كفراً، وكانوا يعرضون عليهم مبالغ مغرية.

هذا السيد المؤمن الذي أبت غيرته على الدين أن يسكت على ما

(١) وفي كتاب أعلام النساء قال ١٩٠ ختمة.

يرى، يقول: كنت أذهب أيام الأحد وأجلس في الكنيسة ولأنني كنت بخير وأملك المال، كنت أحاول أن أساعد هؤلاء الفقراء بقدر الإمكان وكنت أتكلم معهم وأرجعهم عن المسيحية إلى الإسلام مرة ثانية. يقول: ولسوء الحظ إن المسؤولين في الكنيسة عرفوا هذا الشيء، ونحن كنا شباب نلعب كرة القدم للرياضة قريبا من الكنيسة في شيراز، وفي أيام الأحد نذهب نلعب ظهرا قبل إفتتاح الكنيسة ثم نأتي ونجلس في الكنيسة، وكنت أعمل عملي في إرجاع الفقراء إلى دينهم، وهؤلاء عرفوا فعملوا حيلة خبيثة، حيث صنعوا كرة قدم من الإسمنت وصبغوها بشكل الكرة الطبيعية، وأثناء اللعب رفست الكرة في المرمى فرجعت وكان أحدا ضرب الكرة وما كنت أدري أن هذه الكرة هي عبارة عن صخرة، فضربت برجلي بكل قوة تلك الكرة الصخرية فتكسرت أصابع رجلي من شدة الضربة، فسقطت مكاني فورا، فأصبحت لا أحسّ برجلي فحملوني إلى المستشفى، والصدفة أن هذا المستشفى كان أيضا بيد المسيحيين، أدخلوني المستشفى فأتوا بإبرة وضربوا ركبتي اليمنى واليسرى، مع أن الإصابة في الرجل اليمنى، ثم جَبَسُوا الرجل اليمنى، وبعد بضع ساعات فتحت عيني، ولحسن الحظ كان في المستشفى امرأة مسلمة (سافرة) تخدم كمرضة في هذا المستشفى، وكانت هي الشاهدة الوحيدة التي رأت ما حدث، فتحت عيني فرأيت رجلي مجبّسة (مجبرة) ولكن أحسست بألم شديد في رجلي، فسألت فقالت الممرضة: لا أدري، أحد الأطباء ضربك إبرة، مرت ساعات وإذا أرى رجلي أصبحتا سوداوين، وفي هذه الأثناء جاء القس المسيحي لتلك الكنيسة جالبا معه طبق حلاوة يريد أن يطيب بخاطري فقال: ألا تظن بأن السيد المسيح عمل بك هذا العمل لأنك كنت تخرب عقول الناس وتحرفهم عن الدين، ألا تعتقد بأن السيد فعل بك هذا؟ قال السيد: لا أعلم كيف جاء على لساني أن أقول له: أنا سأتوسل بمن يصلي المسيح خلفه ويقوم بخدمته ويهب لي رجلي، فقال لي القس: افعل ذلك إن كنت تستطيع، فقلت له: سأفعل وسترى، ثم خرج، وبعد ذلك أعطوني مضاد حيوي وقالوا: اذهب الى البيت وستعافى.

وبعد يومين رأيت رجلي قد تعفتنا ولا أستطيع أن أحركهما. يقول: كان عندي صديق طبيب، اتصلت بالشيخ المحلاتي والشيخ اتصل بهذا الطبيب، فجاء ورأى رجلي متعفتين فقال: ما هذا رجلك متعفتين ولا بد أن نقطعهما، قلت: ماذا؟ تقطعهما! لا، أعطوني مهلة أفكر في الأمر، قال: لا مجال للتفكير لأن هذا يصل إلى الكبد فيقتلك، ولا مفر من قطعها من الفخذ، وإلا تموت.

وذهبتا لنرى الطبيب الذي ضربني إبرة، قالوا الطبيب والممرضة التي كانت معه ذهبا إلى لندن، رأيت نفسي في ورطة لا أستطيع الخروج منها، ثم قرروا أن يبعثوني إلى طهران بالطائرة ليروا رجلي، وفي هذه الأثناء يقول: صار الليل ورجلي ستقطعان، وأنا ما زلت في ريعان الشباب، فاعتصر قلبي الألم، فتوسلت بالإمام الحجة عليه السلام، قال: حملوني أصدقائي وأحدهم ما زال حيا في شيراز وهو من العلماء، حملني إلى أحد أبناء الأئمة الأطهار عليهم السلام يسمى (إمام زاده) في شيراز وهو من أبناء الإمام زين العابدين عليه السلام، وأدخلني المقبرة عند ضريح الإمام زاده، جاء إلى باب إمام زاده وكان الوقت ليلا، وطلب من المسؤول عن المقبرة إدخالني، المسؤول عن المقبرة قال لصديقي: هذا يريد أن يدخل ولكن في أي وقت يريد أن يخرج؟، أنا قلت: لا أريد أن أخرج، أريد أن أبقى حتى الصباح، قال إذا أنا أقفل الباب عليك، قلت له: اقفله، فقفل علي الباب ومضى، يقول السيد: أنا قعدت والإمام زاده فقط، والله سبحانه وتعالى أتوسل: إلهي شبابي، رجلاي، وأنا أدري أن هؤلاء الملاعين أوقعوني في هذه المشكلة، وصرت أبكي من الليل حتى الفجر، ولما حان وقت صلاة الفجر إذا بي أرى شخصا أمامي، فقط كنت أنظر إلى رجله ولا أستطيع أن أرفع رأسي لأرى وجهه من هيئته، التفت إليّ وقال: قُمْ يا ولدي، قالها بالعربي في بلاد الفرس، قلت له: لا أستطيع أن أقوم، قال: نحن نقول لك قم، قلت: رجلي سوداء، وإذا بي أراها بيضاء، والأعجب من ذلك أن الجبس الذي كان عليها قد زال وزال الألم، حتى نسيت هل كانت رجلي اليمنى أو اليسرى، فقامت على رجلي فغاب عن عيني في لحظة واحدة، ثم صليت

صلاة الصبح، وإذا بي أسمع الخادم الذي قفل الباب يصرخ وهو واقف عند الباب: يا ناس هل رأيتموه أم لا؟ قالوا له: من هو؟ قال: والله قطعة من نور عبر من هنا وقد رأيته، ألا تصدقوني. فدخل ولما رأى رجلي وقد تعافت لطم على رأسه وقال: هذا الدليل، ثم إن الناس رأوا رجلي سالمة ببركة الإمام صاحب الزمان عليه السلام، وليس عليها من أثر، لا سواد أو حتى أثر للابرة.

ثم إنني في نفس الأسبوع في يوم الأحد ذهبت للكنيسة وفي اللحظة التي كان القس يخطب في الناس وكان يقول: رأيتم ذلك الشاب الذي خالف تعاليم السيد المسيح كيف أن السيد المسيح أدبه، هنا دخلت وقلت له: لا، السيد المسيح لم يعمل لي شيئا ولكن مثل ما قلت لك أن الإمام المهدي عليه السلام الذي يصلي المسيح خلفه ويتشرف بخدمته هو الذي شافني رجلي، يا ناس: أنظروا رجلي، يقول: إنثال الناس عليّ من كل جانب ليتبركوا بي حتى مزّقوا ثيابي.

كيفية زيارة أولاد الأئمة عليهم السلام:

يقول السيد ابن طاوس رحمه الله: إذا أردت زيارة أحد منهم كالقاسم بن الكاظم، أو العباس ابن أمير المؤمنين، أو علي بن الحسين المقتول بالطف ومن جرى في الحكم مجراهم تقف على قبر المزور منهم صلوات الله عليهم وتقول: السلام عليك أيها السيد الزكيّ الطاهر الوليّ، والداعي الحفيّ، أشهد أنك قلت حقا ونطقت حقا وصدقا، ودعوت إلى مولاي ومولاك علانية وسرا، فاز متبعك، ونجا مصدّك، وخاب وخسر مكذّبك والمتخلّف عنك، اشهد لي بهذه الشهادة لأكون من الفائزين بمعرفتك، وطاعتك وتصديقك واتباعك والسلام عليك يا سيدي وابن سيدي، أنت باب الله المؤتى منه والمأخوذ عنه، أتيتك زائرا وحاجاتي لك مستودعة، وها أنذا أستودعك ديني، وأمانتي وخواتيم عملي، وجوامع أملي إلى منتهى أجلي، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. (مصباح الزائر).

مجربات:

من المجربات لدى شيعة أهل البيت عليهم السلام والتي لا تكاد تتخلف هي أن ينذر طالب الحاجة بشيء من المال لأضرحة ومشاهد الأئمة عليهم السلام أو بعض أبنائهم الصالحين، يقول الأردوبيادي: حكى السيد خليل من سدنة الحرم الكاظمي صلوات الله على مشرفيه أنه أتاحت له السعادة بزيارة العسكريين عليهم السلام بسامراء، قال: يمت يوما أنا وصاحب لي جهة دجلة وكان في أخريات النهار وكان في الجانب الآخر عدة من الزوار فأردنا الإلتحاق بهم لتوجيههم إلى جهة (بعقوبة) وكان بعض أموالهم عندي، وعند ذلك هبت ريح عاصفة وتلاطمت الأمواج حتى قطعوا الجسر الخشبي الواصل بين ضفتي دجلة سابقا، فلم نرَ بدا من العبور في أحد القوارب المدوّرة (قفة)، فركبت أنا وصاحبي وثالث عابر ورابعنا صاحب القارب، قال: فلما توسطنا الماء استقبلتنا موجة قلبت القارب فلم أشعر أن خاطبت الشريف أبا جعفر بقولي (دخيلك) ونذرت شمعتين لحرمة فما راعني إلا ما رأيت من سكون الأمواه المتدفقة فورا وركود الهواء ووقوف القارب معتدلا من دون أي حراك، غير أن فيه الماء المنحدر إلى نصفه، وطفق صاحب القارب يغرف الماء بمقدافه مع كل توندة حتى بلغنا حافة الماء وأنا مسلوب الشعور من عظم ما شاهدت من الهول. ولما نزلت إلى جانب البر وقعت على الأرض وجاءني صاحب القارب يشكرني على ذلك التوسل ويقول: لقد أنقذتنا من الموت على حين أني كنت مستيقنا بالهلاك. (أبو جعفر سبج الدجيل ص ٦٦).

ومن المجربات أيضا هي خدمة المراقد المشرفة لأهل البيت عليهم السلام، حيث يلمس المنخرطون في هذا السلك تيسر الأمور وقضاء الحوائج وصلاح الحال، ينقل السيد حسين سالاري من الخدمة المثابرين في حرم السيدة المعصومة عليها السلام: كنت جالسا برفقة عدد من الخدمة ومن ضمنهم السيد شريفني (مسؤول قسم مستودع الأحذية) مقابل الباب القديم. فقلت: يا مولاتي! قد تعودت أن تصلني هدية منك كل يوم (٢٠٠) تومان. ولم تصلني اليوم هديتي، ولم أكد أتم كلامي حتى نادتنني سيدة زائرة فنهضت

وذهبت إليها، قالت: هذه (٢٠٠) تومان هدية بسيطة لك أرجو قبولها. فعدت إلى أصدقائي وقلت لهم: وصلت هديتي التي كنت قد طلبتها الآن من مولاتي والله الحمد. (حياة وكرامات فاطمة المعصومة ص ٦٨).

ويقول السيد شرفي مسؤول قسم مستودعات الأحذية في مرقد السيدة المعصومة عليها السلام: ذكر أحد العمال الفخريين لمستودع الأحذية والعزير علينا: كانت زوجتي تعاني من آلام عصبية في أقدامها منذ عدة شهور، راجعنا خلالها عدة أطباء غير أنهم أعلنوا عجزهم عن معرفتهم لمرضها وتشخيصه وعلاجه. آنذاك شعرت بالإحباط واليأس، واتجهت ذات يوم لأرتدي الزي الخاص حين ممارستي لعملتي في الروضة المطهرة فوجدته وسخا. فالتفت لزوجتي قائلا: لماذا لم تغسلي معطف العمل؟ فانفجرت بالبكاء وقالت: إني لم أعد أقوى على الوقوف على أقدامي. مضى الكثير على خدمتك في مرقد السيدة المعصومة وأنت تعمل في مستودع الأحذية خادمها. فالتمسها الشفاء لأقدامي!

لقد هزنتي زوجتي بكلامها مما جعلني أشعر بالخجل أمام نفسي، فأخذت أحدثها عن سبب هذا التقاعس في الإستغاثة بها عليها السلام منذ البداية. إتجهت نحو المرقد الشريف، وحين وصلت إلى مستودع الأحذية اختليت مع نفسي بضع دقائق. وأخذت بالبكاء وكلمت السيدة المعصومة عليها السلام بلهجة عامية بعيدا عن التكلف قلت: يا سيدتي، إذا لم تشف زوجتي، فإنني سوف أترك العمل في خدمتك. لأنني سوف أضطر للبقاء في البيت لأعتني بزوجتي. وبعد أربع ساعات من العمل في مستودع الأحذية، غادرت العمل متجها نحو البيت فذهلت لرؤية زوجتي التي هرعت لاستقبالي وهي باكية. فاستغربت لذلك لأن زوجتي منذ مدة طويلة لا تقوى على السير على أقدامها لبضع خطوات وزاد استغرابي وحيرتي حين وجدت البيت نظيفا مرتبا. فسألتها: ماذا حدث؟ فأجابت: بعد مغادرتك المنزل. ذهبت لأستلقي على فراشي لمدة ساعة فإذا بي أرى في عالم المنام سيدة جليلة دنت مني ومسحت بيدها على أقدامي وقالت: عاملنا فلان في مستودع الأحذية قادم الآن وكان قد طلب مني شفاءك، فانهضي ونظفي البيت واغسلي ملابسه

وأخبريه أنني لا أغفل لحظة واحدة عن أحوالكم. (نفس المصدر السابق ص ٤٤).

الأمور التي تضاعف ثواب الزيارة:

إن لزيارة مرقد أهل البيت عليهم السلام ثواب عظيم وفوائد جمّة في الدنيا والآخرة، ولكن ثمة آداب تزيد وتضاعف من أجر الزيارة.

١ - زيارتهم شوقا ورغبة - عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقا وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من زاره شوقا إليه، كتب الله له ألف حجة متقبلة وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله ولم يزل محفوظا .. وفي آخره: أنه ينادي مناد هؤلاء زوّار الحسين شوقا إليه. (الوسائل ١٤/٤٥٣).

٢ - زيارتهم مع الخوف - عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لي: هل تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: نعم على خوف ووجل.

فقال: ما كان هذا أشدّ فالثواب فيه على قدر الخوف، ومن خاف في إتيانه آمن الله روعته يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين، وانصرف بالمغفرة وسلمت عليه الملائكة وزاره النبي صلى الله عليه وآله وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبع رضوان الله الحديث. (الوسائل ١٤/٤٥٧).

آدابها:

١ - الإغتسال والوضوء - عن العلاء بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿عُدُّوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١] قال الغسل عند لقاء كل إمام. (التهذيب ٦/١١٠).

وعن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا أردت زيارة قبر أمير

المؤمنين فتوضأ واغتسل وامش على هبتك وقل .. التهذيب ج ٦.

وفي زيارة الإمام الحسين عليه السلام يتأكد استحباب الغسل في الفرات، عن الصادق عليه السلام أنه قال: من اغتسل في الفرات وزار الحسين عليه السلام كتب له من الفضل ما لا يُحصى. (الوسائل ١٤/٤٨٩).

وتدعو بدعاء الإمام الصادق عليه السلام، فقد روي عنه أنه كان يقول بعد فراغه من غسل الزيارة: اللهم اجعله لي نورا وطهورا، وحرزا وكافيا من كل داء وسقم ومن كل آفة وعاهة وطهر به قلبي وجوارحي وعظامي ولحمي ودمي وشعري وبشري ومخي وعصبي وما أقلت الأرض مني واجعله لي شاهدا يوم حاجتي وفقري وفاقتي. (الوسائل ١٤/٤٩٠).

٢ - الإتيان بصلاة الزيارة - عن أبي عبد الله الحاراني قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام؟

قال: من أتاه وزاره وصلى عنده ركعتين كتب له حجة مبرورة فإن صلى عنده أربع ركعات كتبت له حجة وعمرة، قلت: جعلت فداك وكذلك لكل من زار إماما مفترضة طاعته، قال: وكذلك لكل من زار إماما مفترضة طاعته. (التهذيب ٦/٧٩).

٣ - الزيارة ماشيا - عن الحسين بن اسماعيل الصميري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زار أمير المؤمنين عليه السلام ماشيا كتب الله له بكل خطوة حجة وعمرة، فإن رجع ماشيا كتب الله له بكل خطوة حجتين وعمرتين. (التهذيب ٦/٢٠).

٤ - لبس أطهر الثياب والتهليل والتكبير - عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا أتيت أبا عبد الله فاغتسل على شاطئ الفرات واللبس ثيابك الطاهرة، ثم امش حافيا فإنك في حرم من حرم الله وحرم رسوله وعليك بالتكبير والتهليل والتسبيح والتمجيد والتعظيم لله كثيرا والصلاة على محمد وأهل بيته حتى تصير إلى باب الخير ثم قف وكبر ثلاثين تكبيرة .. (الوسائل ١٤/٤٩١).

٥ - الإستئذان قبل الدخول للحرم - قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا نَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

٦ - زيادة الإنفاق - عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل عن زيارة الإمام الحسين عليه السلام - ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه، وكُفي ما أهمله من أمر دنياه وأنه ليجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما أنفق ويغفر له ذنوب خمسين سنة ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة إلا وقد محيت من صحيفته إلى أن قال: ويجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم وذخر ذلك له، فإذا حُشر قيل له: لك عشرة آلاف درهم وإن الله نظر لك وذخرها لك عنده. (الوسائل ١٤/٤٢٩).

وللإطلاع على المزيد من آداب الزيارة انظر الوسائل وكامل الزيارات ومصباح المتهجد للطوسي، والمزار للمفيد.

الزيارة من بُعد:

إن المسافة المكانية لا تؤثر في حضور أهل البيت عليهم السلام البارز في حياتنا، كما هو الحال بالنسبة للمسافة الزمنية.

إن البعد المكاني لا يحول دون بلوغ السلام إليهم، كما أن مماتهم لا يعطل ولايتهم ولا ينتقص من مكانتهم ووجاهتهم عند الله عز وجل، فهم الأحياء وإن ماتوا وهم الشهود وإن غابوا وهم القريبون وإن بعدوا.

ولأن زيارتهم بما لها من أهمية وأثر بالغ على نفوس الأمة فهي تمثل المعين الذي لا ينضب والإشعاع الذي لا يخبو، وبسبب عدم إمكانية زيارة قبورهم بشكل دائم خصوصا بالنسبة لساكني المناطق البعيدة عن مدافنهم، ندب إلى زيارتهم من بعيد، وعُدَّ الإنقطاع عنهم تحت ذريعة البعد وعدم الإستطاعة جفاء وعقوق.

لاسيما أبو عبد الله عليه السلام مركز الإشعاع الأكبر والسفينة الأسرع والباب الأوسع، ينبغي زيارته كل يوم، بل يفضل أن لا يكتفى بمرّة واحدة في اليوم الواحد.

فعن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام: إني كثيرا ما أذكر الحسين عليه السلام فأبي شيء أقول، قال قُل: صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ تَعِيدُ ذَلِكَ ثَلَاثًا، إِنْ السَّلَامُ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ، الْحَدِيثُ. (الوسائل ٤٩٣/١٤).

وعن حنان عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سدير تزور الحسين في كل يوم؟ قلت جعلت فداك لا، قال: فما أجفاكم، قال: فتزورونه في كل جمعة؟ قلت: لا، قال: فتزورونه في كل شهر قلت: لا، قال: فتزورونه في كل سنة؟ قلت: قد يكون ذلك، قال: يا سدير ما أجفاكم للحسين أما علمت إن الله عز وجل ألفي ألف ملك شعثا غربا يبكونه ويزورونه لا يفترون، وما عليك يا سدير أن تزور قبر الحسين في كل جمعة خمس مرات، أو في كل يوم مرة، قلت: جعلت فداك بيننا وبينه فراسخ كثيرة، فقال لي: اصعد فوق سطحك ثم التفت يمنة ويسرة ثم ترفع رأسك إلى السماء ثم تنحو نحو القبر فتقول السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، تكتب لك زورة، والزورة حجة وعمرة. (الوسائل ٤٩٤/١٤).

وعن علقمة عن أبي جعفر عليه السلام: أنه ذكر له ثواب زيارة الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء فقال له: فما لمن كان في بعيد البلاد وأقاصيه ولم يمكنه المصير إليه في ذلك اليوم، فقال: إذا كان كذلك يبرز إلى الصحراء أو صعد سطحاً مرتفعاً وأوماً إليه بالسلام واجتهد في الدعاء على قاتله وصلى من بعد ركعتين وليكن ذلك في صدر النهار من قبل أن تزول الشمس ثم ذكر زيارة طويلة ثم قال: وإن استطعت أن تزوره كل يوم من دارك بهذه الزيارة فافعل، يعني زيارة عاشوراء.

الفوائد الأخروية لزيارتهم ﷺ:

- ١ - المغفرة لما تقدّم وتآخر من الذنوب كما في الكثير من الروايات.
- ٢ - الضمان بدخول الجنة - عن الصادق ﷺ قال: من زار الحسين ﷺ يوم عاشوراء وجبت له الجنة. (التهذيب ٥١/٦).
- وقد ورد الكثير من الروايات التي تشير إلى هذا المعنى.
- ٣ - الدرجة العالية في الجنة - عن الإمام الصادق ﷺ: من لم يأت قبر الحسين ﷺ حتى يموت، كان مُنْتَقَصَ الدين، منتقص الإيمان وإن أدخل الجنة كان دون المؤمنين في الجنة. (البحار ٢٥٧/١٠٠).
- وعن أبي عبد الله الصادق ﷺ أنه كان يقول: من أراد أن يكون في جوار نبيه ﷺ وجوار علي وفاطمة فلا يدع زيارة الحسين بن علي ﷺ. (كامل الزيارات ٢٦٠).
- ٤ - أن يكون من محدثي النبي وأهل بيته ﷺ في المحشر - عن يحيى بن سليمان المازني عن أبي الحسن موسى ﷺ: من زار قبر ولدي علي كان له عند الله كسبعين حجة مبرورة، قال قلت: سبعين حجة! قال: نعم وسبعين ألف حجة. قال قلت: سبعين ألف حجة! قال: رب حجة لا تقبل، من زاره وبات عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشه، قال نعم إذا كان يوم القيامة كان على عرش الرحمة أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين، فالأربعة من الأولين نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وأما الأربعة من الآخرين: محمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم، ثم يُمد المضمار فيقعد معنا من زار قبور الأئمة ﷺ إلا أن أعلاهم درجة وأقربهم حَبوة زوّار قبر ولدي علي ﷺ. (الكافي ٤/٥٨٥).
- ٥ - زوار الإمام الحسين ﷺ يدخلون الجنة بلا حساب، فعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله أو أبا جعفر ﷺ يقول: من أحب أن يكون مسكنه الجنة ومأواه الجنة فلا يدع زيارة المظلوم، قلت: من هو؟ قال:

الحسين بن علي صاحب كربلاء، من أتاه شوقاً إليه وحباً لرسوله وحباً لفاطمة وحباً لأمير المؤمنين عليه السلام، أقعده الله على موائد الجنة يأكل معهم والناس في الحساب. (كامل الزيارات ٢٦٠).

٦ - الثواب العظيم كثواب الحج والعمرة والجهاد، عن الصادق عليه السلام :
من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كان كمن حجّ مائة حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله. (كامل الزيارات ٣٠٤).

وفي رواية ألف حجة وألف عمرة.

٧ - النجاة من النار ومن أهوال يوم القيامة.

الفوائد الدنيوية لزيارتهم عليهم السلام :

قلنا يجب أن لا نطلب الدنيا للدنيا، يجب أن نطلب سعة الرزق لا لأجل الغنى والتلذذ بشهوات الدنيا ومن أجل التفاخر والخيلاء، إنما من أجل الاستعانة به على التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بأداء الحج والعمرة والزيارة لمقامات أهل البيت عليهم السلام، وفي صلة الأرحام ومساعدة الفقراء والمحتاجين.

١ - قضاء الحوائج - عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أخبره بقتل الحسين عليه السلام إلى أن قال من زاره عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة وألف عمرة ألا ومن زاره فقد زارني ومن زارني فكأنما زاره وحق على الله أن لا يعذبه بالنار إلا وإن الإجابة تحت قبته والشفاء في تربته والأئمة من وُلده. (الوسائل ١٤/٤٥٢).

٢ - سعة الرزق - مر في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام : ومن زاره (أي الإمام الحسين) كان الله له من وراء حوائجه، وكُنفي ما أهمه من أمر دنياه وأنه ليجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما أنفق ويغفر له ذنوب خمسين سنة ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة الحديث.

٣ - الشفاء من الأسقام - عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام أنه

قال: من زار جعفر وأباه لم يشتك عينه ولم يصبه سقم ولم يمت مبتلى.
(التهذيب ٥٢/٦).

وللتشافى بالزيارة يقرأ هذا الدعاء عند الغسل: عن أبي عبد الله عليه السلام
أنه كان يقول في غسل الزيارة إذا فرغ من الغسل: اللهم اجعله لي نورا
وطهورا، وحرزا وكافيا من كل داء وسقم ومن كل آفة وعاهة وطهر به قلبي
وجوارحي وعظامي ولحمي ودمي وشعري وبشري ومخي وعصبي وما أقلت
الأرض مني واجعله لي شاهدا يوم حاجتي وفقرتي وفاقتي. (الوسائل ١٤ /
٤٩٠).

٤ - طول العمر - عن الإمام الصادق عليه السلام: إن أيام زائري
الحسين عليه السلام لا تحسب من أعمارهم ولا تُعدّ من آجالهم.

أي أن المدة التي يقضونها في زيارته، وربما تضمنت مدة الذهاب
والإياب أيضا، إضافة وزيادة على أعمارهم.

وعن أبي جعفر عليه السلام: مُرُوا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فإن إتيانه
يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كل
مؤمن مقرّ له بالإمامة من الله - (التهذيب ٤٢/٦).

٥ - دفع السوء، كما في الحديث السابق.

شروط القبول:

إن زيارة المشاهد المقدسة المحاطة بالملائكة المسيحين وغشيان
الأضرحة الشريفة التي تتضمن الأجساد الطاهرة تصبح غير ذات معنى من
قبل زائر لا يعرف مقام هذا المعصوم الذي يزوره، ولا يعي شيئا من
حقوقه، فتتحول زيارته إلى مجرد سياحة وتنفيه خاطر، ويصبح زائرا سائحا
اجتذبه روعة المشاهد وفخامة الأضرحة ورغبه الحشر مع الناس.

إن الإقتراب من هذه الأضرحة إذا لم يمتزج بشعور الإجلال والرهبة
من أصحاب هذه المقامات العالية لا يسمى زيارة بمعنى الكلمة، بل إن
المقرب من هذه الأضرحة إذا لم يحترق بنور الإمامة ومقام العصمة أو أقله

يدخل في هالتها لا ينتفع شيئا من زيارته سوى التسلية وإجلاء الهم، أو أن أجره يكون منقوصا.

ومن خلال الإطلاع على الروايات التي تتحدث عن فضل زيارة أهل البيت عليهم السلام يتضح لنا مدى عظمة هذا العمل وضخامة ثواب زوار قبور أهل بيت النبوة عليهم السلام وأنها تفوق أو تضاهي أكثر العبادات فضلا كالحج والعمرة والجهاد، كما ويتضح أيضا أن فضلها يتفاوت حسب الظروف المختلفة وحسب الأشخاص، ولكن هل كل من زار قبورهم استحق هذا الثواب العظيم؟ أم أن لذلك شروطا معينة؟

نعم هناك شروطا ذكرنا بعضها فيما مضى ونذكر من شروطها التالي:

معرفة حقوقهم - عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: من زار الحسين عارفا بحقه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. (الوسائل ١٤/ ٤١٩). أنظر فصل الإستشفاء بمعرفتهم.

والزيارة المطلوبة هي المتضمنة لمشاعر الحزن والألم لما جرى على الإمام الحسين عليه السلام وأهله والمتضمنة على مشاعر اللهفة والأسف على عدم التوفيق لنصرة الإمام الحسين عليه السلام وافتدائه بالنفس والأهل والمال. ومن خلال الإستضاءة بنور هدي زيارة الناحية المقدسة والمروية عن صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه نستطيع الوقوف على بعض معالم الزيارة الحقيقية والتي ينبغي أن تكون عليه زيارتنا للحسين وللأئمة الأطهار عليهم السلام، يقول عليه السلام فيها: السلام عليك سلام العارفين بحرمتك المخلص في ولايتك المتقرب إلى الله بمحبتك، البريء من أعدائك، سلام من قلبه بمصائبك مقروح، ودمعه عند ذكرك مسفوح، سلام المفجوع المحزون الوالي المستكين، سلام من لو كان معك في الطفوف لوقاك بنفسه حد السيوف، وبذل حشاشته دونك للحتوف، وجاهد بين يديك ونصرتك على من بغى عليك، وفداك بروحه وجسده وماله وولده وروحه لروحك فداء، وأهله لأهلك وقاء، فلئن أحرنتي الدهور وعاقني عن نصرتك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محاربا ولمن نصب لك العداوة مناصبا، فلأندبتك صباحا

ومساءً، ولأبكين لك بدل الدُموع دماً، حسرة عليك وتأسفاً على ما دهاك
وتلهفناً، حتى أموت بلوعة المصاب وغصّة الإكتئاب.

الدفن في جوارهم:

ذهب علماؤنا أنار الله برهانهم: أنه يكره نقل الميت من بلد موته إلى
بلد آخر، إلا إلى المشاهد المشرفة، لاسيما الغري والحائر الحسيني. وفي
إرشاد القلوب للدليمي قال: من خواص تربة الغري إسقاط عذاب القبر
وترك محاسبة منكر ونكير للدفن هناك كما وردت به الأخبار الصحيحة عن
أهل البيت عليهم السلام. وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه نظر إلى ظهر الكوفة
وقال: ما أحسن منظرك وأطيب قعرك، اللهم اجعل قبري بها. (البحار
٢١٧/٤٢ و٢٣٢/٩٧).

كما روي أنه يحشر منه سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب.

ولله در من قال:

إذا متّ فادفني إلى جنب حيدر أبي شبر أكرم به وشبير
فلست أخاف النار عند جواره ولا أتقي من منكر ونكير
فعار على حامي الحمى فهو في الحد مى إذا ضاع في المرعى عقال بعير
(إرشاد القلوب ٢/٤٤٠).

وجاء في إرشاد القلوب أيضاً، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان إذا أراد
الخلوة بنفسه أتى إلى طرف الغري، فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على
النجف وإذا برجل قد أقبل من البرية راكباً على ناقه وقدّامه جنازة، فحين
رأى علياً عليه السلام قصده حتى وصل إليه وسلم عليه، فردّ علي عليه السلام وقال
له: من أين؟ قال: من اليمن، قال: وما هذه الجنازة التي معك؟ قال:
جنازة أبي أتيت لأدفنها في هذه الأرض، فقال له علي عليه السلام: لم لا دفنته في
أرضكم؟ قال: أوصى إليّ بذلك، وقال إنه يدفن هناك رجل يدخل في
شفاعته مثل ربيعة ومضر، فقال له علي: أتعرف ذلك الرجل؟ قال: لا،
فقال عليه السلام: أنا والله ذلك الرجل، قم فادفن أباك، فقام فدفن أباه، ومن

خواص ذلك الحرم الشريف ان جميع المؤمنين يحشرون فيه.

ونقل المرحوم الشيخ حسين النوري رضوان الله عليه، عن الشيخ باقر البهبهاني قوله: في منامي رأيت سيد الشهداء عليه السلام، فسألته: يا سيدي هل يُسأل من يُدفن في جواركم؟

فقال سيد الشهداء عليه السلام: أي ملك يجرؤ على سؤاله؟. (الكرامات الحسينية لعللي مير ص ١٢٨).

الفصل الرابع

الإستشفاء بمعرفة أهل البيت عليهم السلام

تنبع أهمية معرفة أهل البيت عليهم السلام من كونها مقدمة لمعرفة الله سبحانه وتعالى، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: من عرفني وعرف حقي فقد عرف الله. (البحار ٢٦/٢٥٨).

وكما جاء في الزيارة الجامعة الصغيرة: من عرفكم فقد عرف الله ومن جهلكم فقد جهل الله.

فليس لأحد أن يعرف الله سبحانه وتعالى إلا من خلال ما ورد عنهم من بيان توحيده وصفاته، لأنهم أعرف الخلق بالله عز وجل.

ولأنهم مظاهر لأسماء الله سبحانه وتعالى ولصفاته، ومعادن لكلماته، ومعرفتهم تؤدي إلى معرفة الله عز وجل، لأن الأعلى يعرف بالأدنى، وبالظاهر يتوصل إلى الباطن.

وفي الدر المنثور عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وآله: لو عرفتم الله حق معرفته لزالتم لدعاتكم الجبال.

لأن العبد إذا لم يعرف ربه لم يخشاه ولم يرجوه، والدعاء إذا لم يتضمن هذين المعنيين فلا يسمى دعاءً. ولكن إذا عرف أن ربه شديد العقاب ومُطلع عليه وأن كل شيء خاضع له خافه. وإذا عرف أن ربه لطيف ودود رحيم بعباده وأشفق على العبد من أمه وما إلى ذلك من الصفات الجميلة أحبه.

وإذا عرف أنه الملك الغني المعطي الذي لا ينقص من ملكه شيء
مهما أعطى، وأن رزقه مبسوط لمن عصاه، رجاء وأمل فضله.

وكلما ازداد من ذلك معرفة كلما ازداد منه خوفا ورجاء، قال تعالى:
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

ولمعرفة الله سبحانه وتعالى عدة طرق، نذكر منها:

١ - معرفة الله بالله. ففي الخبر المروي (اعرفوا الله بالله)، يقول
السيد نعمة الله الجزائري في (نور البراهين) في شرح هذا الحديث واحتمل
له عدة أوجه، ملخصها: أن اعرفوه بأنه هو الله مسلوبا عنه جميع ما يعرف
به الخلق من الأجسام والأرواح والألوان والأنوار. ومنها: أن اعرفوا الله
بما يناسب ألوهيته من التنزيه والتقديس. (نور البراهين ١١٥/٢).

٢ - معرفة الله بمعرفة النفس. فقد روي (من عرف نفسه فقد عرف
ربه) ويمكن ذلك من عدة وجوه:

الأول: معرفة ضعفها وعجزها وقصورها واحتياجها تؤدي إلى معرفة
قوة الله وحوله وغناه وقدرته. ففي الخبر المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام:
عرفت ربي بفسخ العزائم ومنع الهمة لما أن هممت بأمر فحال بيني وبين
همتي وعزمت فخالف القضاء عزمي، علمت أن المدبر غيري. (الخصال
٣٣).

والثاني: إن دقة صنعها واستواء خلقها يدل على دقة الصانع وحكمة
الخالق وقدرته، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: البعرة تدل على البعير
والرثة تدل على الحمير وآثار القدم تدل على المسير فهيكّل علوي بهذه
اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير.
(البحار ٣٨/١٠٨).

الثالث: إن عدم الإحاطة بالكثير من طباعها وأمزجتها وغموض
الكثير من مكوناتها المحسوسة وغير المحسوسة، وهي القرينة المخلوقة
الضعيفة يثبت لنا استحالة الإحاطة بخالقها الذي لا تدركه الأبصار.

٣ - معرفة الله بأهل البيت عليهم السلام، (من عرفنا فقد عرف الله).

يقول السيد عبد الله شبر في شرحه ل(محال معرفة الله): المراد أنه لم يعرف الله حق معرفته إلا هم ولا يُعرف الله إلا بهم ومنهم وكفى شاهدا بذلك ما ورد عنهم في بيان توحيد الله وصفاته الجلالية والجمالية ونعوته الثبوتية والسلبية، ويمكن أن يكون المراد أنهم مظاهر أسماء الله وصفاته من العلم والجود والكرم والقدرة وغيرها، فمن عرفهم عرف الله. انتهى.

وروي عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله عز وجل، أحدها: معرفة الإمام في كل زمان وأوان بشخصه ونعته .

وتعتبر معرفتهم ضرورية أيضا لأن بدونها لا تقبل الأعمال، فقد روي في الصحيح عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿رَبِّهِ الْأَسْمَاءُ الْمُسْتَقِيمَاتُ﴾ قال: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا.

وروي عن الباقر عليه السلام: من مات عارفا بإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه. (مستدرک سفینه البحار ۱/ ۱۹۴).

فمن هم وما هي مقاماتهم؟

وفي جواب ذلك نقول: إن لمعرفتهم نوعين وإن شئت فقل ربتين، الأولى: هي معرفتهم. والثانية: معرفة حقهم. ولا نعني بمعرفتهم معرفة كنه ذاتهم حق المعرفة والإحاطة الكاملة بهم، فهذا محال علينا ولم نكلفه، فقد روي عن الرضا عليه السلام في التعريف بمقام الإمام المعصوم: الإمام واحد عصره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير.. فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره هيئات هيئات ضلّت العقول وتاهت الحُلوم وحارت الألباب وخسأت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألباء وكلت الشعراء وعجزت الأدباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله وأقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بكله أو

ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره .. الخ. (الكافي ١/ ٢٠٠).

وإنما نعني بالمعرفة هي معرفة المعصوم بشخصه ونعته. وأن أدنى ما يجب علينا معرفته عن الإمام هو اسمه فلان ابن فلان. وبدرجة أعلى نعرف خصائصه ومقاماته وهذا أيضا بحث طويل ومتشعب يطلب في محله، وإنما نحاول هنا في هذه العجالة أن نستخلص منه الخلاصة ونتناول على نحو الإجمال معرفتهم ثم معرفة حقوقهم.

أولا: معرفتهم ﷺ:

نحاول أولا معرفة مقام المعصوم بشكل عام، ثم معرفة مقام النبي، ثم معرفة مقام الإمام، وأخيرا نحاول أن نتعرف على شيء من خصائص النبي ﷺ وخصائص أهل بيته ﷺ التي يمتازون بها عن سائر المعصومين من الأنبياء والأوصياء.

مقام العصمة: هي عند السيد المرتضى قدس سره: اللطف الذي يفعله تعالى فيختار العبد عنده الإمتناع من فعل القبيح. (رسائل المرتضى ٢/ ٣٢٥).

وعند الشيخ الطوسي طاب ثراه: العصمة المنع من الآفة والمعصوم في الدين الممنوع باللطف من فعل القبيح، لا على وجه الحيلولة. (التبيان ٥/ ٤٩٠).

وعند السيد الطباطبائي رضوان الله عليه: الأمر الذي تتحقق به العصمة نوع من العلم يمنع صاحبه عن التلبس بالمعصية والخطأ وبعبارة أخرى: علم مانع من الضلال. (الميزان ٥/ ٧٨).

وبالجملة فإن أفضل التعاريف الكاشفة لمعنى المعصمة، هو الذي يصور العصمة كعلم راسخ يمتنع به عن ارتكاب المعصية اختيارا لا اضطرارا، كمن يمتنع عن أكل طعام يعلم يقينا - مثلا - بوجود السم أو الغائط فيه فيتركه وهو قادر على أكله، لكن يتركه خوفا منه أو كراهة فيه وتقززا منه، كذلك المعصوم ينظر الى المعصية هكذا وربما أكثر لما حصل

لديه من يقين بقبح وضرر المعصية، فينظر للمعصية وكأنها النار المستعرة.
ومن الأمور الضرورية والفارقة التي يتمتع بها المعصوم هي الولاية
والتي تسمى بـ(الولاية التكوينية).

وتعريفها: ولأنها مصطلح مستحدث فلا تجد تعريفا لها إلا عند
علمائنا المتأخرين، وخلاصة هذه التعريفات: القدرة على التسلط على ما
في الكون أو إدارة وتدبير الكون ليس على نحو الإستقلال، فالله سبحانه
هو الولي ولكن ظهور هذه الولاية يكون على يدي المعصوم.

فكما أن الله سبحانه وتعالى جعل الشفاء في الدواء والحياة في الماء
وجعل قبض الأرواح بواسطة ملك الموت فكذلك جعل تدبير الخلائق
بواسطة المعصوم. والله سبحانه وتعالى قادر على فعل هذه الأشياء بدون
وسائط، ولكن أبى أن يجري الأمور إلا بأسبابها. ولمزيد اطلاع أنظر مثلاً
(الولاية التكوينية)، (الإمامة وقيادة المجتمع)، (أسرار الولاية المطلقة)،
(معرفة الإمام).

وتفاوت المعصومون في مراتب الولاية، فإن أولي العزم من الأنبياء
حظهم أوفر منها وأعلى رتبة من سائر الأنبياء والرسل، وهم أيضاً يتفاوتون
فيها، وأعلى المراتب هي لمحمد ﷺ كما سيأتي.

مقام النبي: النبي هو المبعوث من قبل الله سبحانه وتعالى المبلغ
لرسالته المنذر لقومه بأليم العقاب المبشر لهم بعظيم الثواب. وهو بشر
ولكن ليس كسائرهم، فهو النموذج الأكمل والمثال الأمثل للبشر.

يقول العلامة المجلسي (ره) في كتابه (العقائد) ما نصه: لما كتنا في
غاية البعد عن جناب قدسه تعالى وحريم ملكوته، وما كتنا متربطين بساحة
عزه وجبروته، فلا بد أن يكون بيننا وبين ربنا سفراء وحجب ذوو جهات
قدسية وحالات بشرية يكون لهم بالجهات الأولى ارتباط بالجناب الأعلى،
بها يأخذون عنه الأحكام والحكم، ويكون لهم بالجهات الثانية مناسبة
للخلق، يلقون إليهم ما أخذوا عن ربهم.

فلذا جعل الله (تعالى) سفراءه وأنبياءه ظاهرا من جنس البشر، وباطنا متباينين عنهم في أطوارهم وأخلاقهم ونفوسهم وقابلياتهم، فهم مقدّسون روحانيون قائلون ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠] لثلا ينفر عنهم أمتهم، ويقبلوا عليهم ويأنسوا بهم، لكونهم من جنسهم وشكلهم، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبُسُونَ﴾ [الأنعام: ٩]. (ص ٢٠).

ولا بد أن يتفوق النبي على قومه بعدة مزايا:

١ - سلامة النشأة: أن لا يشوب نشأته منذ الولادة عيب ولا يلوّث سيرته ذم ولا نقص، مجبول على الفضائل منزّه عن الرذائل.

٢ - النسب الرفيع: أن يكون أشرف قومه نسبا وأكرمهم أرومة. وهذا ثابت عند المسلمين لرسول الله ﷺ وكذلك أهل بيته الأطهار عليهم السلام، بدليل قوله تعالى: ﴿الَّذِي بَرَأَكَ مِنْ نَفْسٍ نَقُومٌ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩]. وغيرها من الأدلة في الكتاب والسنة.

٣ - التفوق في العلم: أن يكون أكمل أمته عقلا وأرجحهم لبا وأعرفهم بشؤون الدنيا والدين.

٤ - أن يوحى إليه، أن يكون متصلا بالسماء بواسطة ملك ينزل عليه، أو الرؤيا الصادقة أو ينادى من وراء حجاب. أنظر دلائل الإمامة لابن جرير الطبري .

مقام الإمام: هو خليفة رسول الله النائب عنه القائم مقامه الحافظ لعهد، وكل ما قيل في النبي من مزايا تقال في الإمام إلا أنه لا يوحى إليه. ويرث الإمام العلم من النبي مباشرة أو يلهم إلهاما.

وفي الحديث المروي عن الإمام الرضا عليه السلام قال: للإمام علامات: أن يكون أعلم الناس وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخر الناس، وأعبد الناس، الخبير. (بحار الأنوار ٢٥/ ١١٦).

خصائص النبي الخاتم وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين:

إن المقامات السابقة مما يشترك فيها المعصومون عليهم السلام، نبينا صلى الله عليه وآله مع الأنبياء وأئمة أهل البيت عليهم السلام مع الأوصياء عليهم السلام، وهي من قبيل (المعرفة العامة) أو الإجمالية بمحمد وأهل بيته عليهم السلام، ولكن المعرفة بما هو آت تعتبر معرفة خاصة بهم حيث إن هذه خصائص ومقامات تخصهم دون الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

١ - إن الله عز وجل فضّلهم على سائر خلقه ولم يخلق الخلق إلا من أجلهم: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ما خلق الله خلقا أفضل منّي ولا أكرم عليه مني، فقال الإمام علي عليه السلام سائلا إياه: يا رسول الله أفأنت أفضل أو جبرئيل؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي إن الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين. والفضل بعدي لك يا علي والأئمة من بعدك. وأن الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا. يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربّهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا. يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض. فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربّنا وتسيحه وتهليله وتقديسه، لأن أول ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا فأنطقها بتوحيده وتمجيده. ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظمت أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة إنا خلق مخلوقون وأنه منزّه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا. فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا إله إلا الله وأنا عبيد، وانا لسنا بالهة يجب أن نعبد معه أو دونه. فقالوا: لا إله إلا الله، ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا في صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا وإكراما، وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم إكراما وطاعة لكوننا في صلبه. فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون. إنه لما عرّج بي إلى السماء أدّن جبرئيل مثني مثني، وأقام مثني

مثنى، ثم قال لي: تقدّم يا محمّد. فقلت له: يا جبرئيل أتقدم عليك، فقال: نعم لأن الله تعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضلك خاصّة. فتقدّمت وصليت بهم ولا فخر، الخبر. (عيون أخبار الرضا ١/ ٢٠٤).

٢ - ان نجاة الانبياء وأمهم من المحن بمحمد وآله عليهم السلام: وقد ذكرنا فيما مضى بعض هذه الروايات الدالّة على هذا المعنى. في فصل التوسل.

٣ - لا يصدر منهم مخالفة الأولى: عصمتهم أكمل من عصمة سائر المعصومين من الأنبياء والأوصياء، فلا يصدر منهم ترك الأولى كما صدر من آدم عليه السلام حين أكل من الشجرة المنهي عنها وكما صدر من يونس وداود وغيرهم عليهم السلام، وقد وردت روايات عن أهل البيت عليهم السلام تشير إلى هذا المعنى.

٤ - هم الأعلام: تفيد الروايات الصادرة عنهم عليهم السلام بأنهم يتفوّقون في العلم على سائر الأنبياء عليهم السلام. روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله جمع لمحمد عليه السلام علم النبيين بأسره، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله صب ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام. (البحار ١٦٧/٢٦).

ومن مظاهر تفوّقهم في هذا المجال:

عندهم الاسم الأعظم: روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قوله: إن عيسى ابن مريم عليه السلام أعطي حرفين فكان يعمل بهما وأعطي موسى أربعة أحرف وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف وأعطي نوح خمسة عشر حرفا وأعطي آدم خمسة وعشرين حرفا وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد عليه السلام، وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفا أعطي محمد عليه السلام اثنين وسبعين حرفا وحجب عنه حرف واحد. (الكافي ١/ ٢٣٠).

عندهم الولاية التشريعية: وهي تفويض التشريع إليهم ليس على نحو الإستقلال، ففي البصائر عن القاسم بن محمد: إن الله أدب نبيه فأحسن تأديبه فقال خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين، فلما كان ذلك أنزل الله **﴿وَإِنَّكَ لَمَلَأْتَ كُنُفِي عَظِيمٍ﴾** [القلم: ٤] وفوّض إليه أمر دينه وقال

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] فحرم الله الخمر بعينها وحرم رسول الله ﷺ كل مسكر فأجاز الله ذلك له، وكان يضمن على الله الجنة فيجيز الله ذلك له، وذكر الفرائض فلم يذكر الجذ فاطعمه رسول الله ﷺ سهما فأجاز الله ذلك، ولم يفوض إلى أحد من الأنبياء غيره. (ص ٣٩٨).

وعن الباقر عليه السلام قال: وضع رسول الله دية العين ودية النفس ودية الأنف وحرم النبيذ وكل مسكر. فقال له رجل: فوضع هذا رسول الله ﷺ من غير أن يكون جاء فيه شيء؟

قال: نعم، ليعلم من يطع الرسول ومن يعصيه. (بصائر الدرجات ٣٨١).

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: كان علي عليه السلام إذا ورد عليه أمر لم ينزل به كتاب ولا سنة رجم فأصاب. (الإختصاص ٣١٠).

وعنه عليه السلام قال: الأئمة مفوض إليهم فما أحلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام. (الإختصاص ٣٣٠).

عندهم علم ما كان ويكون: روي عن عبد الله عليه السلام قوله: والله إنني لأعلم ما في السماوات والأرض، وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة. ثم قال: أعلمه من كتاب الله أنظر إليه هكذا، ثم بسط كفيه. (بصائر الدرجات).

وعنه عليه السلام قال: إنني لأعلم ما في السماوات وأعلم ما في الأرضين، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان ويكون، ثم مكث هيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه، فقال: علمت من كتاب الله أن الله يقول (فيه تبيان كل شيء). (الكافي ٥٩/١).

عندهم علم الكتاب: روي ابن شهر آشوب أن الحسين عليه السلام قال للأصبغ بن نباتة: نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه، وليس لأحد من خلقه ما عندنا لأننا أهل سر الله. (المناقب ٥٩/٤).

تعرض عليهم أعمال الخلائق: روي عن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما لكم تسوؤن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال رجل: كيف نسوؤه؟ فقال: أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلا تسوؤوا رسول الله وسرؤه. (الكافي ١/٢٧٧).

وعن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿اعْمَلُوا فَسِيرَىٰ أَنَّىٰ عَمَلِكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: هم الأئمة. (نفس المصدر).

ولهم الكثير من المقامات العالية السامية، وما ذكرنا فهو يسير من كثير مما لهم، وللإطلاع على المزيد انظر كتاب (الكافي، بصائر الدرجات، مشارق أنوار اليقين والحق اليقين في معرفة المعصومين وغيرهم ..).

واقراً زيارة الجامعة الكبيرة فهي تعتبر دورة كاملة في التعريف بمقامات أهل البيت عليهم السلام، وحبذا لو قرأها الموالي كل يوم أو لا أقل من مرة في الأسبوع حتى لا يفوت على نفسه فرصة الإقتراب من معرفة أهل البيت عليهم السلام والإستزادة من معين محبتهم.

من ثمار معرفتهم عليهم السلام:

ويجني المحب الموالي لهم ثمار معرفتهم في الدنيا والآخرة، فمن ثمار معرفتهم الحكمة وإجابة الدعاء، حيث روي فيما ناجى موسى عليه السلام قال: يا رب اجعلني من أمته، فقال: يا موسى! أنت من أمته إذا عرفت منزلته ومنزلة أهل بيته، إن مثله ومثل أهل بيته فيمن خلقت، كمثله الفردوس في الجنان لا يبس ورقها ولا يتغير طعمها، فمن عرفهم وعرف حقهم جعلت له عند الجهل حُلماً، وعند الظلمة نوراً، أجيبه قبل أن يدعوني وأعطيه قبل أن يسألني. (كلمة الله ص ٩٨).

لتحصيل اليقين فيما يخص أهل البيت عليهم السلام:

وروى شيخ الطائفة في مصباح المتهجد عن أبي يحيى الصنعاني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لو قرأ رجل ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ [القدر: ١] ألف مرة لأصبح وهو شديد اليقين بالإعتراف بما يختص به فينا، وما ذلك إلا لشيء وعينه في نومه.

ثانيا: معرفة حقوقهم ﷺ:

إن معرفة حقوقهم فرع من معرفتهم وبه تتم، والأعمال بدون هذه المعرفة تكون منتقصة الأجر.

سُئل الصادق ﷺ عن زيارة قبر الحسين ﷺ فقال: أخبرني أبي ﷺ ان من زار قبر الحسين بن علي ﷺ عارفا بحقه كتبه الله في عليين، ثم قال: إن حول قبره سبعين ألف ملك شعثا غربا يبكون عليه إلى يوم القيامة. (الوسائل ١٤/٤٢٢).

فما هي حقوقهم؟

١ - ولايتهم: روى الصدوق رحمه الله بإسناده إلى أبي حمزة الشمالي، قال: قال لنا علي بن الحسين ﷺ: أي البقاع أفضل؟ فقلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، فقال: أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أن رجلا عمّر ما عمّر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا، لم ينفعه ذلك شيئا. (من لا يحضره الفقيه ٢/٢٤٥).

وعن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال: بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شيء أفضل؟ فقال: الولاية أفضل لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن. (الكافي ٢/١٨).

وصارت الولاية أفضلهن ومفتاحهن، لأن الولاية أن نأخذ ديننا من أهل البيت ﷺ، فالصلاة الصحيحة والزكاة الصحيحة وكذلك الحج والصوم الصحيحان هو ما أخبر به أهل البيت ﷺ عن جدتهم ﷺ لا ما أخبر به غيرهم. ولا يصح أن نبغض في أخذ ديننا كما لا يصح التبعض في آيات

الله سبحانه وتعالى فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: يا كميل لا تأخذ إلا
عنا تكن منا. (تخف العقول ١٧١)

وقد قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، طاعة الله
لا تكون إلا بطاعة الرسول وطاعة الرسول عليه السلام لا تكون إلا بطاعة أولي
الأمر عليهم السلام، ولا يستطيع أحد أن يقول: سأطيع الله وكفى! لأننا لا نتلقى
الأوامر من قبل الله سبحانه وتعالى بشكل مباشر، إنما عن طريقهم، الله
سبحانه وتعالى هو المشرع والنبي عليه السلام هو الميّن والمفضل للشرائع، وأهل
بيته عليهم السلام هم رواة حديث جدهم وميّن شرائعه.

وعن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمس:
على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي
بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية - (الكافي ١٨/٢).
إن حقيقة موالات أهل البيت عليهم السلام هي الإقرار بإمامتهم واتباعهم
وموالاتهم والبراءة من عدوهم.

٢ - التسليم لهم: ومن حقوقهم التسليم لهم والاحتكام إليهم فيما
يختلف فيه، عن سدير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: تركت مواليك مختلفين،
يتبرأ بعضهم من بعض، قال: ما أنت وذاك؟ إنما كُلف الناس ثلاثة، معرفة
الأئمة، والتسليم لهم فيما يرد عليهم، والرد إليهم فيما اختلفوا فيه.
(الكافي ١/٣٩٠).

وعن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: إن عندنا رجلا
يقال له كُليب فلا يجيء عنكم شيء إلا قال أنا أسلم، فسمّيناه (كُليب
التسليم) قال فترحم عليه ثم قال: أتدرون ما التسليم؟ فسكتنا فقال: هو
والله الإخبات قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ
رَبِّهِمْ﴾. (الكافي ١/٣٩١).

وحقيقة التسليم لهم هو: التصديق بما جاء عنهم، اعتراف به باللسان
واعتراف به بالقلب، ووفاء به بالعمل. والإذعان لهم في كل أمر ونهي،
والذي هو استسلام لله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

ومن التسليم التصديق لهم فيما قالوا ووصفوا، لذلك فإن مما يشترط للاستفادة من الأدوية والأدعية التي وصفها أهل البيت عليهم السلام كعلاج للأمراض والفقر والوسواس هو اليقين بما قالوا.

فمن يحيى بن زكريا الأنصاري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من سرّه أن يستكمل الإيمان كله فليقل القول منّي في جميع الأشياء قول آل محمد فيما أسروا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني. (الكافي ١/٣٩١).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: أما والله إن أحب أصحابي إليّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وأن أسوأهم عندي حالا وأمقتهم إليّ الذي إذا سمع الحديث يُنسب إلينا ويُروى عنا فلم يعقله ولم يقبله، اشماز منه وجحده وكفر بمن دان به، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا. (بحار الأنوار ٢/١٨٦).

ولكن قد يقول قائل: إن بعض الأحاديث أسندت كذباً إلى أهل البيت عليهم السلام فهل نقبل بكل حديث روي عنهم؟ وجوابه: المطلوب عدم الاستعجال في تكذيب الحديث لعدم فهمه واستيعاب فحواه قبل التحقق النبي عليه السلام قوله: «قد كثرت عليّ الكذّابة وستكثر، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به». (بحار الأنوار ٢/٢٢٥).

والشرط الآخر لقبوله هو عدم معارضته للبداهيات واليقينيات التي لا يختلف عليها اثنان، فعن سفيان بن السمط قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إن الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذّبه، قال: فقال عليه السلام: أليس عني يحدثكم؟ قلت: بلى قال عليه السلام: فيقول لليل إنه نهار وللنهار إنه ليل؟ قال: فقلت: لا، فقال عليه السلام: ردّه إلينا فإنك إن كذّبت فإنما تكذّبتنا. (بحار الأنوار ٢/١٨٧).

٣ - مودتهم: ففي علل الشرائع للصدوق (رض) عن رسول الله صلى الله عليه وآله

قال: لا يؤمن عبد بالله حتى أكون أحب إليه من نفسه، وعترتي أحب إليه من عترته.

وعن الباقر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للناس وهم مجتمعون عنده: أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبوني لله عز وجل، وأحبوا قرابتي لي. (بحار الأنوار ١٤/١٧).

٤ - طاعتهم: روي عن الصادق عليه السلام قوله: نحن قوم فرض الله تعالى طاعتنا في القرآن، لنا الأنفال ولنا صفو المال. (وسائل الشيعة ٥٣٢/٩).

وقد قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النسائي ٥٩]

وعن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: ما حق الإمام على الناس؟ قال: حقه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا. (الكافي ٤٠٥/١).

٥ - معرفتهم: تعتبر معرفتهم حق من حقوقهم عليهم السلام وقد مر الكلام عنها. ويجب أن نعرف أنهم أئمة من قبل الله سبحانه مفترض علينا طاعتهم، وأن الله لا يقبل من عبد عملاً إلا بمعرفتهم، روي عن الصادق عليه السلام قوله: من عرفنا كان مؤمناً ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترضه الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإن مات على ضلالته يفعل الله به ما يشاء. (الكافي ١٨٧/١).

روي أنه دخل رجل من أهل طوس على الإمام الصادق عليه السلام فقال: يا بن رسول الله ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام، فقال له: يا طوسي من زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام وهو يعلم أنه إمام من قبل الله عز وجل مفترض الطاعة على العباد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقبل شفاعته في خمسين مذنباً ولم يسأل الله عز وجل حاجة عند قبره إلا قضاها له. (التهذيب ١٠٨/٦).

وأدنى ما يجب معرفته عن الإمام هو شخصه واسمه، روى محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان لله عز وجل بعبادة ويجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير

والله شائن لأعماله، ومثله كمثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة وجائية يومها فلما جنها الليل بصرت بقطع مع غير راعيها. (الكافي ١٨٣/١).

٦ - زيارتهم: عن الحسن بن علي الوشاء قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: إن لكل إمام عهدا في عنق أوليائهم وشيعتهم، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا لما رغبوا فيه، كان أئمتهم شفعاؤهم يوم القيامة. (التهذيب ٧٩/٦).

كما ينبغي من الموالي أن لا يترك زيارة أئمة اختيارا، وإلا عدّ ذلك جفاء منه.

٧ - إحياء أمرهم: وروي عن الرضا عليه السلام قوله: من تذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلسا يُحيا فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب. (الوسائل ٥٠٢/١٤).

وسياتي الكلام حول معنى أمرهم وكيفية إحيائه.

٨ - موالاته وليهم ومعاداة عدوهم: عن عجلان بن صالح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أوقفني على حدود الإيمان، فقال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله والإقرار بما جاء به من عند الله والصلاة والخمس وأداء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت وولاية ولينا وعداوة عدونا والدخول مع الصادقين. (الكافي ١٨/٢).

٩ - توقير ذراريهم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يحفظ المرء في ولده. وكثيرا ما أوصى النبي صلى الله عليه وآله أمته بإكرام واحترام أهل بيته وذريته، وحب واحترام ذريته يعني حبه واحترامه.

روي عنه صلى الله عليه وآله قوله: فاتقوا الله أيها الناس واحفظوني في أهل بيتي. (مستدرک الوسائل ٢٨٣/١٣).

وسياتي الكلام حول كيفية توقيرهم.

الفصل الخامس

الإستشفاء بمحبة أهل البيت عليهم السلام

حقيقة محبتهم:

روى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَتْلُوكُمْ﴾ [الشورى: ٢٣] بإسناده إلى جرير بن عبد الله البجلي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله، الحديث. (الزمخشري في الكشاف ٤٦٧/٣ وبحار الأنوار ٢٣/٢٣٣).

إن حب أهل البيت عليهم السلام قوام الإسلام وشرط الإيمان ومناطق قبول الأعمال.

ولكن هل هو بالسهولة التي يظنها البعض فيستكثر معها هذه الدرجات الرفيعة؟ ويستعظم معها هذه المزايا العظيمة؟!

إن حب أهل البيت عليهم السلام ليس مجرد لفظ يتلفظ به الإنسان، أو مجرد إدعاء يدعيه.

إنه انتماء روحي وفكري وعاطفي وسلوكي ... (شيعتنا منا، خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بنور ولايتنا، يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ..)، إن لهذا الحب تبعات ومقتضيات.

فمن مقتضيات هذا الحب بغض أعداء آل محمد عليهم السلام، فلا يصح أن تحب آل محمد وتحب أعدائهم وظالمهم.

ومن مقتضيات هذا الحب إتباعهم والسير على نهجهم والأخذ بتعاليمهم وعدم مخالفتهم.

ومن مقتضيات هذا الحب الصبر والثبات على مودتهم وموالاتهم وعدم الميل عن دربهم تحت أي ظرف كان، فدرّبهم مليء بالمصاعب محفوف بالمخاطر. وإلقاء نظرة عابرة على تاريخ الشيعة والتشيع تكفي لإيضاح مدى المعاناة التي يعانها محبي أهل البيت عليهم السلام الحقيقيون.

فمنذ أربعة عشر قرناً وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله تحديداً وحتى اليوم ما زال الشيعة يكابدون الويلات ويقاسون الظلم والجور بشتى أنواعه. ومنذ ذلك اليوم اجتمعت كلمة الكفر والنفاق على محاربة شيعة أهل البيت عليهم السلام وإبادتهم وتضييق الخناق عليهم أنى كانوا، وبشتى الوسائل والطرق.

حتى في البلاد التي يشكلون فيها النسبة الكبرى تجدهم يمثلون الطبقة الدنيا المسحوقة، يأتون تحت وطأة التفرقة والتمييز، والكبت وحملات التشهير والتعير والتكفير، يقول الشيخ الطوسي قدس سره: لم تلق فرقة ولا بلي أهل مذهب بما بليت به الشيعة من التبع والقصد وظهور كلمة أهل الخلاف، حتى أنا لا نكاد نعرف زماناً تقدم سلمت فيه الشيعة من الخوف ولزوم التقية، ولا حالاً عريت فيها من قصد السلطان وعصبيته، وميله وانحرافه. (تلخيص الشافي ص ٥٩).

فيغدو المؤمن ممتحناً مضيقاً عليه رزقه، محارباً في عقيدته، لا يأمن

الاعتقال أو التصفية، وهو يرى في بلاده الأجنبي ناعم البال حظيَّ بالمكانة محييَّ بالعطاء، ويرى أبناء الطوائف الأخرى تعيش الرفاه والأمن والدعة، يتقلدون المناصب دون أهلية أو كفاءة.

وليس بينه وبين أن يعيش مثلهم إلا أن يتبرأ - والعياذ بالله - من آل محمد ﷺ، ويعتق الفكر الآخر.

ولكنه يصبر على أحر من الجمر، ويعض على دينه بالنواجذ، منتظرا الفرج.

نعم هذه هي فلسفة انتظار فرج آل محمد ﷺ، أن تتمسك بهم ولا تتحول عن طريق الولاية رغم تقاذف أمواج الفتن، وهياج عواصف المحن، لأن الثبات على الولاية يستوجب الفقر والحرمان والقهر، والتحول عنها يخرج من هذا كله الى النقيض، وهذه هي ضريبة الولاية والمحبة لهم.

روي عن أبي عبد الله ﷺ قوله لبعض شيعته: ان أمركم هذا عرض على الملائكة فلم يُقرّ به إلا المقربون، وعُرض على الأنبياء فلم يُقرّ به إلا المرسلون، وعُرض على المؤمنين فلم يُقرّ به إلا الممتحنون. (بصائر الدرجات ٦٧).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنَّا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢] قال ﷺ: هي ولاية علي بن أبي طالب ﷺ. (بصائر الدرجات).

وعن علي بن الحسين ﷺ: من مات على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأحد. (البحار ٧٩/١٧٣).

وعلى هذا فإن حب أهل البيت ﷺ ليس بالسهل، بل إن له أثمانا باهظة جدا، لاسيما في زمن غيبة الإمام الثاني عشر ﷺ، لذلك لا تستكثر (درجة الشهادة) على من يموت ثابتا على ولاية وحب أهل البيت ﷺ، ثبتنا الله على ولايتهم ومحبتهم، فعن زيد بن أرقم قال: قال الحسين بن

علي عليه السلام: ما من شيعتنا إلا صديق شهيد، قلت: أتى يكون كذلك وهم يموتون على فراشهم، فقال: أما تتلون كتاب الله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الحديد: ١٩] قلت صدقت جعلت فداك، كأني لم أر هذه الآية من كتاب الله، قال: ثم قال الحسين عليه السلام: لو لم تكن الشهادة إلا لمن قتل بالسيف لما قال الله الشهداء. (مشكاة الأنوار ٩٦).

إن أهل البيت عليهم السلام منهج حياة ودستور أخلاق، وإن حقيقة حبهم هو حب هذا المنهج. ولأن العاقل لا يعمل عملاً مختاراً له إلا إذا كان يحبه، ولا يخالفه وهو يحب أن يخالفه، فهذا يوصلنا إلى نتيجة: إن محبة آل محمد هو السير وفق تعاليم منهجهم. ولا تصح محبتهم مع مخالفتهم. نعم قد يصدر من المحب زلة، فيترك أمراً ولكن ليس بغضا فيه بل تراه يندم لتركه ويتمنى أن لا يتركه، وقد يرتكب نهياً ولكن ليس حبا فيه بل تراه يندم لفعله ويتمنى أن لا يفعله، فهو إذن ممن يرجى توبته وأوبته ويؤمل صلاحه وفلاحه.

لا أحد يستطيع أن يصل إلى درجة إيمان آل محمد عليهم السلام، ولا أحد يستطيع أن يصل إلى يقين آل محمد عليهم السلام أو يصل إلى زهد وتقوى وجهاد آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، ولكن استطاع الورع عن محارم الله عز وجل، فليس المطلوب منا أن نصل إلى درجة إيمانهم وتقواهم وزهدهم وأتى لنا ذلك!

وإنما المطلوب منا أولاً الورع ثم الإجتهد في الطاعة حتى نصل إلى أقصى ما يمكننا أن نصل إليه من التخلق بأخلاق آل محمد صلوات الله عليهم. لنجعل حياتهم المثال والقدوة والغاية التي يجب أن لا نتوقف عن السعي للوصول إليها أو أقله للوصول إلى الحد الأدنى من مراتبها وهو الورع، روي عنهم عليهم السلام (لا تنال ولا يتنا إلا بالورع)، وأدنى درجات الورع هي ترك الكبائر، ولتكون حياة كل فرد منا نموذجاً مصغراً من حياة آل محمد عليهم السلام، فقد جاء في الدعاء (اللهم أحينا حياة آل محمد).

محبتهم علامة الإيمان:

ومن طرق العامة ما رواه أبو أمامة الباهلي عن النبي ﷺ: إن الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة، أنا أصلها، وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ولو زاغ هوى ولو أن عبدا عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا أكتبه الله على منخره في النار. (كفاية الطالب ١٨٧ وميزان الاعتدال ٣٢٨/٢).

وقال أمير المؤمنين ﷺ: عليكم بحب آل نبيكم فإنه حق الله عليكم والموجب على الله حبكم ألا ترون إلى قول الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَشْتَكُرُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

وفي كتاب الخصال للصدوق قال ﷺ: من لم يحب عترتي فهو لإحدى ثلاث: إما منافق وإما لزية وإما حملت به أمه لغير طهر.

شروط قبول الأعمال:

عن أبي جعفر ﷺ قال: لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن ثلاث: عن عمره فيما أفناه، وعن ماله أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن حينا أهل البيت. (البحار ١٥٩/١٠).

وفي مناقب الخوارزمي عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: من أحب عليا قبل الله عنه صلواته وصيامه وقيامه الحديث.

وعن أبي جعفر ﷺ قال: قال النبي ﷺ: لو أن عبدا عبد الله ألف عام، ثم ذبح كما يذبح الكبش، ثم أتى الله ببغضنا أهل البيت لردّ الله عليه عمله. (مستدرک الوسائل ١/١٦١).

مراتب الخلق على قدر محبتهم:

يتفاضل الناس والأنبياء على قدر حُبهم لأهل البيت ﷺ، فقد جاء

عن النبي ﷺ: إن الله له الحمد عرض حب علي وفاطمة وذريتهما على البرية، فمن بادر منهم بالإجابة جعل منهم الرسل، ومن أجاب بعد ذلك جعل منهم الشيعة، ومن أجاب بعد ذلك جعل منهم الأصفياء، والله جمعهم في الجنة. (المناقب المرتضوية ٩٧ عن شرح إحقاق الحق للمرعشي ١٩١/٩).

من فوائد محبتهم في دار الدنيا:

جاء في مناقب الخوارزمي عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: من أحب عليا قبل الله عنه صلواته وصيامه وقيامه واستجاب دعاؤه. (البحار ٤١/٦٥).

وروى الخوارزمي بإسناده إلى ابن عمر عن النبي ﷺ قال في حديث عن محبة أهل بيته: فوالله ما حبهم أحد إلا ربح الدنيا والآخرة. (مقتل الحسين للخوارزمي ٥٩/١).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يشكّن انه في الجنة، وإن في حب أهل بيتي عشرين خصلة، عشر منها في الدنيا، وعشر في الآخرة، أما في الدنيا: فالزهد والحرص على العلم، والورع في الدين، والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت والنشاط في قيام الليل واليأس مما في أيدي الناس، والحفظ لأمر الله عز وجل ونهيه، والتاسعة بغض الدنيا، والعاشرة: السخاء.

وأما في الآخرة فلا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويعطى كتابه يمينه ويكتب له براءة من النار ويبيض وجهه ويكسا من حلال الجنة ويشفع في مائة من أهل بيته وينظر الله عز وجل إليه بالرحمة ويتوّج من تيجان الجنة، والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب، فطوبى لمحبي أهل بيتي. (مشكاة الأنوار ص ٨٦).

ومن فوائد محبتهم في القبر:

وروى شيخنا البرقي في المحاسن عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام قال: إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ست صور فيهن صورة أحسنهن وجها وأبهاهن هيئة وأطيبهن ريحا وأنظفهن صورة، قال: فتقف صورة عن يمينه وأخرى عن يساره، وأخرى بين يديه، وأخرى خلفه وأخرى عند رجله، وتقف التي هي أحسنهن فوق رأسه، وإن أتى عن يمينه منعتة التي عن يمينه ثم كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الست، قال: فتقول أحسنهن صورة ومن أنتم جزاكم الله عني خيرا؟ فتقول التي عن يمين العبد أنا الصلاة وتقول التي عن يساره أنا الزكاة وتقول التي بين يديه أنا الصيام وتقول التي خلفه أنا الحج وتقول التي عند رجله أنا بر من وصلت من إخوانك ثم من أنت أحسننا وجها؟ فتقول: أنا الولاية لآل محمد عليهم السلام.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن حينا أهل البيت لينتفع به في سبع مواطن: عند الله، وعند الموت، وعند القبر، ويوم الحشر، وعند الحوض، وعند الميزان وعند الصراط. (البحار ٣١/٦٣٠).

من فوائد محبتهم في يوم القيامة:

الأمان من الفزع الأكبر، وروي عنه عليه السلام أنه قال لعلي عليه السلام: نعم يا علي تخرج أنت وشيعتك من قبورهم ووجوهكم كالقمر ليلة البدر وقد فرجت عنكم الشدائد وذهبت عنكم الأحزان تستظلون تحت العرش يخاف الناس ولا تخافون، ويحزن الناس ولا تحزنون، وتوضع لكم مائدة والناس في الحساب. (بصائر الدرجات ١٠٤).

مغفرة الذنوب وتبديلها إلى حسنات، عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حينا أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات، وإن الله تعالى يتحمل عن محبينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم فيها على إضرار وظلم للمؤمنين فيقول للسيئات: كوني حسنات. (أمالي الطوسي ١٤٦).

تشير الرواية إلى أن أهل البيت عليهم السلام يتحملون عن شيعتهم ومحبيهم مظالم العباد إلا ما كان بين الشيعة وبعضهم من ظلم، وذلك إشارة إلى عظم حقوق الشيعة فيما بينهم وشدة حرمتهم، فحري بالشيعة أن يتقوا الله في أنفسهم، وأن يراعوا حرمت بعضهم البعض، وأن لا يسهل عليهم إنتهاكها كسهولة النطق بالكلام.

النجاة من النار، قال الصادق عليه السلام لسماعة بن مهران في حديث له: كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجنة وسيق بهم إلى النار فينظرون إليكم ويقولون (ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار) يا سماعة بن مهران إن من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال، والله لا يدخل منكم خمسة رجال، والله لا يدخل النار منكم رجل، فتنافسوا في الدرجات وأكمدوا عدوكم بالورع. (أمالي الشيخ الطوسي ٢٩٥).

دخول الجنة من غير حساب، وفي الإرشاد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا كان يوم القيامة ينادون علي بن أبي طالب عليه السلام بسبعة أسماء: يا صديق، يا وال، يا عابد، يا هادي، يا مهدي، يا فتى، يا علي أدخل أنت وشيعتك الجنة بغير حساب.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد التوكل على الله فليحب أهل بيتي، ومن أراد أن ينجو من عذاب القبر فليحب أهل بيتي، ومن أراد الحكمة فليحب أهل بيتي، ومن أراد دخول الجنة فليحب أهل بيتي، ومن أراد دخول الجنة من غير حساب فليحب أهل بيتي، فوالله ما جهم أحد إلا ربح الدنيا والآخرة. (مقتل الحسين للخوارزمي ٥٩/١).

الثبات على الصراط، روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أثبتكم قدما على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي. (البحار ٦٩/٨).

فوائد محبتهم في الجنة:

جاء في مناقب الخوارزمي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من

أحب عليا قبل الله عنه صلواته وصيامه وقيامه واستجاب دعاؤه، ألا ومن أحب عليا أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة، ألا ومن أحب آل محمد آمن من الحساب والميزان والصراط، ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيhle بالجنة مع الأنبياء، ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله. (البحار ٤١/٦٥).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: والله ما بعدنا غيركم، وإنكم معنا في السنام الأعلى، فتنافسوا في الدرجات. (المحاسن ١٤٢/١).

مناميين في فضل محبة أهل البيت عليهم السلام:

قال المحدث السيد نعمة الله الجزائري قدس سره في نور الأنوار وهو شرح الصحيفة الكاملة بعد ذكر بعض فضائل العالم المحقق المقدس الأردبيلي ما لفظه: ومع هذه الخواص رآه بعض المجتهدين في المنام وهو خارج من زيارة قبر الإمام عليه السلام في هيئة حسنة، فرآه فسأله أي الأعمال بلغ بك إلى ما أرى؟ فأخبرني حتى أداوم عليه، فقال له: يا شيخ إن تلك الأعمال التي قد رأيتها منا قد وجدناها كاسدة السوق قليلة المشتري، وإنما نفعنا وبلغ بنا ما ترى حب صاحب هذا القبر - يعني قبر أمير المؤمنين عليه السلام.

وعن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وآله: رأيت فيما يرى النائم، عمي حمزة بن عبد المطلب، وأخي جعفر بن أبي طالب، وبين أيديهما طبق من نبق، فأكلا ساعة، فتحول النبق عنبا، فأكلا ساعة فتحول العنب لهما رطبا، فأكلا ساعة، فدنوت منهما وقلت: بأبي أنتما، أي الأعمال وجدتما أفضل؟ قالوا: فديناك بالآباء والأمهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك، وسقي الماء، وحب علي بن أبي طالب عليه السلام. (مستدرک الوسائل ٥/٣٣١).

من مجرباتي:

للأمراض العرَضية وأوجاع الرأس والضرس أقول بعد قراءة بعض

السور والآيات يا الله (عشرا)، صلّ على محمد وآل محمد، ثم أقول: اللهم إن كنتُ من محبي علي بن أبي طالب عليه السلام فعانني مما أنا فيه الساعة، وإن لم أكن من محبيه فلا تعانني أبدا.

التولي والتبري:

إذا كانت كل صغيرة وكبيرة في حياة الإنسان خاضعة للتشريع الإلهي، فإن أهم هذه الأمور بالضرورة هي: الحب والبغض، بل إن التشريع الإسلامي أشد ما يركز عليهما، ويعتبران بالنسبة له القسطاس المستقيم، لأن عليهما يتحدد مصير الإنسان وتتحدد معالم طريقه وسلوكه، فإذا أحب أهل الخير والحق والفضيلة، كان طريقه الحق وسلوكه الإستقامة، وإذا أحب أهل الشر والباطل والرذيلة كان طريقه وسلوكه كذلك.

روي عن الباقر عليه السلام: إذا أردت أن تعلم أن فيك خيرا فانظر إلى قلبك فإن كان يحب أهل طاعة الله ويبغض أهل معصيته ففبك خير والله يحبك، وإذا كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من أحبه. (الكافي ١٢٦/٢).

وروى زياد الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام: يا زيادا ويحك! وهل الدين إلا الحب، ألا ترى الى الله قوله ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، ألا ترى قول الله لمحمد عليه السلام ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧] وقال ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: ٩] فقال الدين هو الحب والحب هو الدين. (وسائل الشيعة ١٦/١٧١).

وعن فضيل بن يسار، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحب والبغض أمن الإيمان هو؟ فقال عليه السلام: وهل الإيمان إلا الحب والبغض؟ ثم تلا هذه الآية ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧]. (الكافي ١٢٥/٢).

وإن التولي لأولياء الله ضرورية من ضروريات الدين، وأصل من أصوله، وبدونه لا يقبل دين ولا يزكو عمل.

إن التولي والموالة: ليس المودة فقط، إنما هي المودة والإتباع. فالتولي لهم هو الإقرار بولايتهم والإعتقاد بأنهم خلفاء رسول الله ﷺ بلا فصل، اثني عشر إماما، علي بن أبي طالب وإحدى عشر من ولده، بدون زيادة ولا نقصان، والإعتقاد بأنهم معصومون ومنصوص عليهم من قبل الله سبحانه وتعالى مفترضين الطاعة، وتجب محبتهم أكثر من النفس والولد، ثم طاعتهم واتباعهم وعدم مخالفتهم.

روي عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه: أي عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم فقال بعضهم الصلاة، وقال بعضهم: الزكاة، وقال بعضهم: الصيام، وقال بعضهم: الحج والعمرة، وقال بعضهم: الجهاد.

فقال ﷺ: لكل ما قلتم فضل وليس به، ولكن أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله وتوالي أولياء الله، والتبيري من أعداء الله. (الكافي ١٢٥/٢).

لأن كل إنسان لا بد وأن يتخذ لنفسه إماما ياتم به ويتأسى ويقنتدي به، فإن كان هذا الإمام إمام حق، قاده إلى طريق الهداية والصواب، وإن كان هذا الإمام إمام باطل، قاده إلى الضلال والباطل.

ومن تمام التولي لأولياء الله سبحانه وتعالى موالة وليهم ومحبته ومودته والإحسان إليه، وبدون هذا البند يصبح التولي مبتورا قاصرا. ولكن للأسف نرى في هذه الأيام أن هذا البند من الولاية غير معمول به أو يكدره الكثير من السلوكيات والمواقف، فترى التناحر فيما بين موالي أهل البيت ﷺ والتباغض والتدابير فيما بينهم، لأسباب يفترض بها أن لا تؤدي إلى ذلك، كالخلاف على مسائل شرعية أو مواقف سياسية أو قضايا شخصية وآراء وأفكار فرعية غير جوهرية مما أضعف الشيعة قبال خصومهم وأعدائهم، وهم المستهدفون من كل الأطياف والطوائف، ففي الوقت الذي هم بأحوج ما يكونون إلى التوحد ووحدة الكلمة تراهم يبحثون عن أتفه الأسباب للتشردم والتمزق، حتى أصبحوا كالجسد الذي يقطع نفسه بنفسه بسكين الإختلافات المفتعلة.

وقد دعا الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام على هؤلاء المشتغلين في التمزيق بالعذاب، ففي الإختصاص للمفيد روي عن عبد العظيم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: يا عبد العظيم أبلغ عني أوليائي السلام وقل لهم: أن لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلا، ومرهم بالصدق في الحديث وأداء الأمانة، ومرهم بالسكوت وترك الجدل فيما لا يعينهم وإقبال بعضهم على بعض والمزاورة فإن ذلك قرابة إلي، ولا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضا إني آليت على نفسي أنه من فعل ذلك وأسخط وليا من أوليائي، دعوت الله ليعذبه في الدنيا أشد العذاب وكان في الآخرة من الخاسرين، وعرفهم أن الله قد غفر لمحسنهم وتجاوز عن سيئهم إلا من أشرك به أو أذى وليا من أوليائي أو أضمر له سوءاً فإن الله لا يغفر له حتى يرجع عنه فإن رجع وإلا نزع روح الإيمان عن قلبه وخرج عن ولايتي ولم يكن له نصيب في ولايتنا، وأعوذ بالله من ذلك. (الإختصاص ص ٢٤٧).

فيجب مودة موالي أهل البيت والمحبة لهم، اللهم إلا إذا كان يعتقد بما يخرجهم عن ولاية أهل البيت عليهم السلام كمن ينكر عصمتهم أو يزيد في عددهم أو ينقص أو يتدع بدعة تخرجه من الدين، وإلا فالخلافات الفقهية والنظريات السياسية والفكرية حتى ارتكاب المعاصي لا تخرج عن ولاية أهل البيت عليهم السلام ولا توجب العداوة والبغضاء، فقد روي عن يعقوب بن ميثم التمار مولى علي بن الحسين عليه السلام قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك يابن رسول الله إني وجدت في كتب أبي أن عليا عليه السلام قال لأبي ميثم: أحب حبيب آل محمد وإن كان فاسقا زانيا، وابغض مبغض آل محمد وإن كان صواما قواما، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧] ثم التفت إلي وقال: هم والله أنت وشيعتك، يا علي وميعادهم الحوض غدا غرا محتجلين مكتحلين متوججين، فقال أبو جعفر عليه السلام: هكذا هو عيانا في كتاب علي عليه السلام. (بحار الأنوار ٢٥/٦٥).

وحتى في البدع فإن من يحددها هم الفقهاء وأهل الخبرة، وليس للعوام أن يصدروا الفتاوى، ولكن المؤسف أن بعض العوام يجتهدون

ويصدرون الفتاوى لمحاربة العلماء وضرب بعض العلماء ببعضهم البعض، وقد يستعين بعضهم بعدوه وهذا ليس من التشيع في شيء، فتراه يصادق المبغض لأهل البيت عليهم السلام ويضحك في وجهه في الوقت الذي يعادي الموالي بسبب خلافات غير جوهرية، ويبرر عداؤه، ويكون شغله الشاغل التآمر على فلان أو الفئة الفلانية من موالي أهل البيت عليهم السلام ويعتبر ذلك هدفا مقدسا وهذا من تضليل الشيطان، فيكون حينها مصداقا (حربا لمن والاهم وسلما لمن حاربهم).

نعم نحن نزعم انا موالون ومحبون لأهل البيت عليهم السلام ولا نملك إلا هذه الضمانة لدخول الجنة ومرافقتهم فيها في مقابل اليسير من العمل والكثير من الذنوب، وتنشبت بها للنجاة من النار، ولكن ما مدى مصداقية هذه الموالاة وما قدر صدقية هذا الحب؟

فهل يصدق علينا تسمية المحبين؟ وهل نحن المعنيون بما مرّ من فضائل ومزايا؟

وإذا كان نعم، فمن أي مرتبة نحن؟ فهل العليا أو الوسطى أو حتى الدنيا؟

وإذا كنا من إحدى هذه الرتب، فهل نشبت عليها إلى وقت خروج الروح؟

الورع هو ضمانه الثبات، إما مع ارتكاب الكبائر والإصرار على الصغائر فالأمر مشكل!

لذلك قالوا: لا تنال ولايتنا إلا بالورع.

إن حقيقة موالاتهم أن نتخذهم كقدوة ومنهج، بأن نتبع أوامرهم ونتخلّق بأخلاقهم، أما مجرد الميل القلبي بدون الورع فهو أقل مراتب الولاية وصاحب هذه المرتبة على خطر. لأن من علامة المحب إطاعة الحبيب (إن المحب لمن أحب مطيع) إما إدمان مخالفته فإنه يورث بغضه.

ومن أراد أن يزداد محبة لأهل البيت عليهم السلام أو ليحفظ محبتهم في قلبه

فليقت الله وليكف عن المعاصي، فقد ورد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: ليس عبد ممن امتحن الله قلبه للتقوى إلا وقد أصبح وهو يودنا مودة يجدها على قلبه، وليس عبد ممن سخط الله عليه إلا أصبح يبغضنا بغضةً يجدها على قلبه، من أحبنا فليخلص لنا المحبة كما يخلص الذهب الذي لا كدر فيه، ومن أبغضنا فعلى تلك المنزلة. (دعائم الإسلام ١/٦٣).

والمحبة الخالصة التي لا كدر فيها هي أن لا تشرك فيها حب عدوهم، وأن لا تفعل ما فيه خروج عن طاعتهم.

البراءة من أعداء آل محمد عليهم السلام:

ومن أصدق علامات صدق المحبة لمن تحب هو بغضك لعدوه، والبراءة منه، لذلك وجب التبري من عدو آل محمد صلوات الله عليهم.

فإنه لا يتم التولي لأولياء الله إلا بالتبري من أعدائهم، إن حب أهل البيت عليهم السلام وحب أعدائهم لا يجتمعان في قلب أحد أبدا. إنهما بحران بينهما برزخ لا يبغيان. لذلك كذب من زعم حب آل محمد وهو يحب أعدائهم ويطرئ عليهم، فلا يصح أن تحب إنسان محبة حقيقية وتحب عدوه اللدود في نفس الوقت.

وجاء في البحار عنهم عليهم السلام: فلن يستطيع محبنا يبغضنا ولن يستطيع مبغضنا يحبنا ولن يجتمع حبنا وحب عدونا في قلب أحد، ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا قوما ويحب بآخر أعداءهم. (البحار ٣٨/٦٠).

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: إن لنا محبين لو قطعنا الواحد منهم إربا إربا ما ازدادوا لنا إلا حبا، وإن في أعدائنا من لو ألقناهم السمن والعسل ما ازدادوا منا إلا بغضا. (البحار ٤١/٢١٠).

إن موالة أهل البيت عليهم السلام لا تتم إلا بالبراءة من أعدائهم، وإن حبهم عليهم السلام لا يصح إلا ببغض خصومهم، تماما كالتوحيد الذي لا يصح إلا بنفي الشريك عن الله سبحانه وتعالى، ولا يصح الإيمان به إلا مع الكفر

بالجبت والطاغوت، ويقدر ما نحب أهل البيت عليهم السلام يجب أن نبغض عدوهم.

روي عن الرضا عليه السلام قوله: كمال الدين ولايتنا والبراءة من عدونا. (البحار ٥٨/٢٧).

إن الدول لا تمنح أحدا ثقتها إلا بعد أن يفك كافة ارتباطاته ويقطع كل اتصالاته مع أي دولة أخرى، ثم لا تمنح كامل ثقتها إلا لمن هو أشد عداوة لأعدائها، لأن ولاءك لأحد بدون البراءة من عدوه تتيح لك أن تصادق الإثنين ثم تميل مرة مع هذا ومرة مع ذلك حسب الحاجة وحسب الظروف، ولكن البراءة تضع سدا منيعا تحول دون هذا التآرجح، وهذا يذكرنا بما حصل مع مشركي قريش في بداية الدعوة حينما سألوا من النبي صلى الله عليه وآله أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون إلهه سنة وكانت هذه الحادثة سببا لنزول سورة الكافرون، ففي تفسير القمي أن أحدهم سأل الإمام الصادق عليه السلام عن سبب تكرار ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۗ ﴿١﴾ وَلَا أَنْتَ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۗ ﴿٢﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۗ ﴿٣﴾ وَلَا أَنْتَ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۗ﴾ [الكافرون: ٢-٥] فهل يتكلم الحكيم بمثل هذا القول؟ فقال عليه السلام: كان سبب نزولها وتكرارها أن قريشا قالت للنبي صلى الله عليه وآله: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة وتعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فأجابهم الله بمثل ما قالوا.

وروي عن الصادق عليه السلام قال: من أقرّ بسبعة أشياء فهو مؤمن: البراءة من الجبت والطاغوت والإقرار بالولاية والإيمان والرجعة والاستحلال للمتعة وتحريم الجري^(١) وترك المسح على الخفين. (الوسائل ١٣٢/٢٤).

وقد قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقال ﴿وَمَنْ يَتَّكِبْ فَإِنَّهٗ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١] وقال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا وَيَعِزُّكُمْ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾.

(١) ضرب من السمك يعرف بالحنكليس، المنجد في اللغة.

وقد وردت سورة في القرآن بإسم (البراءة) واشتملت على استثناء هو من أكبر الإستثناءات في القرآن الكريم حيث لم تفتتح هذه السورة بالبسملة، ولما سئل النبي ﷺ عن ذلك قال: لا تجتمع رحمة الله والبراءة من عدوه.

ثم إنه ما سمي مذهبا بالرفض إلا لأنه امتاز على غيره من المذاهب برفض إمامة كل أئيم تزياً بزى الإيمان وبنيد كل باطل تلبس بالحق.

وكما أن للتولي درجات: حبهم بالقلب، حبهم بالقلب ونصرتهم باللسان، حبهم بالقلب ونصرتهم باللسان واليد. كذلك بغض عدوهم والبراءة منهم لها درجات، فيجب أن تتبرى ليس فقط من ظالمي أهل البيت ﷺ، بل وممن رضي بظلمهم، ويمكننا أن نقسم وندرج أعداء آل محمد ﷺ:

١ - من أسس أساس الظلم على آل محمد ﷺ، هؤلاء هم الذي أزاخوا الأئمة الأطهار ﷺ عن مراتبهم وتجأروا مباشرة على ظلمهم، وسنوا الظلم عليهم مما جرأ الآخرين على ذلك، إن هؤلاء هم أشد الناس عداوة وأجرأهم على الله ورسوله، كأمثال يزيد، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

٢ - قتلة آل محمد صلى الله عليه وآله والمنفذين لأوامر الطغاة تقرّباً لهم وطمعاً في الدنيا، كأمثال عمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن لعنة الله عليهم أجمعين.

٣ - من شايعهم وتابعهم وأعانهم على قتل ومحاربة أهل البيت ﷺ بفعل أو بقول.

٤ - المبغض المعادي لشيعتهم وأوليائهم ومحبيهم، فقد جاء في الوسائل عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد رجلاً يقول أنا أبغض محمداً وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولوننا وأنكم من شيعتنا.

٥ - الراضي بفعالهم المترضي عنهم المحب لهم بقلبه، المبرر لهم أعمالهم (اجتهد فأخطأ فله أجر) .. تصورا! لقد جعلوا لقتل آل محمد أجرا.

بل ويجب التبري من مبغض أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وإن كان علويا فاطميا، فقد روى الصدوق قدس سره في معاني الأخبار عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس بينكم وبين من خالفكم إلا المطمر، قلت: وأي شيء المطمر؟ قال: الذي تسمونه التتر^(١)، فمن خالفكم وجازه فابروا منه وإن كان علويا فاطميا. (البحار ٦٩/١٣٣).

كما ويحرم مساعدة الناصبي أو قبول المساعدة منه، فقد ورد عن الصادق عليه السلام قوله: فاما الناصب فلا يرقن قلبك عليه ولا تطعمه ولا تسقه وإن مات جوعا أو عطشاً ولا تغته وإن كان غرقاً أو حرق فاستغاث فغظه ولا تغته فإن أبي نعم المحمدي كان يقول من أشبع ناصبا ملأ الله جوفه نارا يوم القيامة مُعذِّباً كان أو مغفوراً له. (مستدرک الوسائل ٧/١٩٧).

وإذا ساعدك ولو بشربة ماء فإنه يطالبك بها يوم القيامة كما جاء في بعض الروايات.

إن البراءة من أعداء الله سبحانه تعني رفضهم كمنهج وبغضهم كأشخاص يمثلون ذلك المنهج، يحاربون الله ورسوله ولا يريدون للأمة خيراً.

وهي من الأهمية بمكان بحيث تمثل الحدّ الفاصل بين الإسلام والكفر وبين الإيمان والنفاق وبين التقوى والفسق، فلو تعايش المتقون الصلحاء مع العصاة المردة كما يتعايش المتقون فيما بينهم دون تمييز في المعاملة ودون إدانة وإنكار، فإن العدوى حتماً تنتقل إلى المتقين وإلى ذويهم مع الوقت، فيتفشى فيهم الفسوق وترتفع عنهم الفروق وتضيع فيما بينهم الحقوق، ويصبح الكل سيّان، الجاني والضحية، الظالم والمظلوم، القاتل والمقتول، الحسين رضي الله عنه، ويزيد رضي .. عنه، نحب

(١) الخيط الذي يمدّ على البناء فيقدّر به.

الحسين قائد البررة وإمام المتقين ونأتم به، ونحب يزيد شارب الخمر
وراكب الفجور وقاتل النفس المحترمة ونأتم به!

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن هذه الحالة توحى لأصحاب
الديانات الأخرى بأن هذا هو الإسلام وأن هذا هو منهجه، وتكون النظرة
للتقي وللفاسق نظرة واحدة دون تمييز، وبالتالي كل ما يفعله الفساق
والفجّار ينسب إلى الإسلام ويصبح الفجور مرادف للإسلام والدعوة له هي
دعوة للفجور والعياذ بالله، لذلك وجب التبيري من أعداء الله وأعداء آل
محمد ﷺ.

ومن مظاهر التبيري أن لا تحب عدو آل محمد ﷺ وبقائه وإن كان في
ذلك مصلحة دنيوية لك، روي أن الإمام الكاظم ﷺ قال لصفوان الجمال:
يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً، فقال: جعلت
فداك أي شيء هو؟ قال: إكراؤك جمالك من هذا الرجل - يعني هارون
الرشيد - قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا لصيد ولا لهو، ولكني
أكريته لهذا الطريق - يعني طريق مكة - ولا أتولاه بنفسي، وإنما أبعث معها
غلماني، فقال لي: يا صفوان أيقع كراك عليهم؟ قلت: نعم جعلت فداك،
فقال لي: ألسنت تحب بقاءهم إلى أن يخرج كراك منهم؟ قلت: نعم يابن
رسول الله قال ﷺ: «فمن أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم فقد ورد
النار». (بحار الأنوار ٢٧٦/٧٢).

ومن مظاهر التبيري أيضاً عدم التشبه بأخلاقهم وعاداتهم التي يعرفون
بها، فعن الصادق ﷺ: إن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى نبي من أنبيائه أن
قل للمؤمنين: أن لا يلبسوا لباس أعدائي، وأن لا يأكلوا طعام أعدائي،
وأن لا يسيروا في سبيل أعدائي فيصيروا أعداء لي كما هم أعدائي.
(الوسائل ٣٨٥/٤).

ومن مظاهر التبيري منهم لعنهم صباحاً مساءً.

الإستشفاء بلعن أعداء آل محمد ﷺ:

اللعن هو: الطرد والإبعاد على سبيل السَّخَط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا إنقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره، قال تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]. (مفردات ألفاظ القرآن).

وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

وقد لعن الرسول ﷺ بعض المنافقين، وقد روي عنه ﷺ أنه قال: اللهم العن المغيرة بن أبي العاص والعن من يؤويه والعن من يحميه والعن من يطعمه والعن من يسقيه والعن من يجهزه والعن من يعطيه سقاء أو حذاء أو رشاء أو وعاء. (الكافي ٣/٢٥٢).

وفي مشهد آخر لعن أبا سفيان وولده، عن البراء بن عازب قال: أقبل أبو سفيان ومعاوية يتبعه، فقال رسول الله ﷺ: اللهم العن التابع والمتبوع، اللهم عليك بالأقيعس، قال ابن البراء لأبيه من الأقيعس قال: معاوية. (بحار الأنوار ٣٣/١٦٤).

وكذلك روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يلعن أعداءه في عقب الفرائض وفي بعض قنوتاتها.

وروي عن ابن عباس أنه قال: معاشر الناس اعلموا أن الله تبارك وتعالى خلق خلقا ليس من ذرية آدم يلعنون مبغضي أمير المؤمنين عليه السلام فويل له ومن هذا الخلق، قال: القنابر^(١) تقول في السحر: اللهم العن مبغضي علي اللهم ابغض من أبغضه وأحب من أحبه. (بحار الأنوار ٢٧/٢٦٢).

لا شك إن اللعن يعتبر مظهر من مظاهر التبري من أعداء الله سبحانه وتعالى، والتبري من أعداء الله عز وجل فرع من فروع الدين وفريضة على كل مسلم ومسلمة، وليس لأحد أن يستنكف عن اللعن فيقول: بدل من أن

(١) جمع قنبرة وهو اسم طائر صغير.

نوسخ ألسنتنا وقلوبنا بهذه الكلمة أو نضيع وقتنا بها يفضل أن نستغفر الله لأنفسنا ولأخواننا المؤمنين أو نسبح الله. فيرد عليه بالقول: إن الله سبحانه وتعالى أورد اللعن في كتابه المجيد وذكر لفظ (لعن) بمشتقاتها في ٤٢ موضع من القرآن، ولو كان هذا اللفظ مكروه أو لا فائدة منه لما أوردها في كتابه، بل أنه أمرنا بلعن من يلعنهم بدليل قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَكِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [آل عمران: ٨٧]. فكيف لا نلعن قوما الله سبحانه لعنهم، فهل سنكون أرحم من الله عز وجل على عباده منه.

وكما أوجب الله سبحانه وتعالى موالة أوليائه أوجب البراءة من أعدائه، فهما فريضتان مكملتان لبعضهما البعض، حيث لا يتم تولي أولياء الله إلا بالتبري من أعدائهم، واللعن هو تعبير لفظي للبراءة بل وتعبير قلبي أيضا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢٢]، وذلك عند إقامة الحدود، حيث يصيب الإنسان المكلف برجم الزاني أو الزانية تردّد لما يصيبه من الرأفة والشفقة عليهما ولكنه ما أن يبدأ بالرجم فإن هذه الشفقة تنتزع من قلبه، كذلك أعداء الله وأعداء أوليائه، فنحن حين نلعنهم إنما نطلب من الله سبحانه أن يرحمهم بالعذاب ويزيدهم من عذابه، وبالتالي ننزع من قلوبنا مودتهم والميل إليهم والرأفة بهم.

وبقدر ما نحب أهل البيت عليهم السلام ينبغي علينا أن نبغض عدوهم، ويقدر ما نوالي أهل البيت عليهم السلام علينا أن نتبرأ من عدوهم، هكذا ينبغي علينا حتى نضع الأمور في نصابها ونوزع مشاعرنا باتزان، فالإنسان جُبِلَ على الكره كما جُبِلَ على الحب.

ولكننا مقصرون كثيرا في حق أعداء أهل البيت عليهم السلام إذ لا نلعنهم لعنا وافية مع أن في لعنهم إنتصارا لأهل البيت عليهم وانتقاما لهم، وقد ورد ما يفيد أن في اللعن عوضا عن نصره آل محمد عليهم السلام لمن يضعف عنها، روي عن الإمام العسكري عليه السلام أن رجلا قال للصادق عليه السلام: يا بن رسول الله إني عاجز عن نصرتك فلم أملك إلا البراءة من أعدائك واللعن لهم، فما ترى

يكون حالي؟ فقال الصادق عليه السلام: حدثني أبي عن أبيه عن أبيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعن في صلاته أعدائنا بلغ الله صلاته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش وكلما لعن الرجل ساعده فلعنوا من يلعنه ثم ثنوا قالوا: اللهم صلّ على عبدك هذا كما بذل ما وسعه، فإذا النداء من قبل الله تعالى يقول: يا ملائكتي إني أجبت دعاءكم في عبدي هذا، وسمعت نداءكم وصلّيت على روحه مع أرواح الأبرار، وجعلته من المصطفين الأخيار. (البحار ٥٠/٣١٦).

وفي النهاية ينتج عندنا مقابلة تامة: فالولاية تقابلها البراءة، والصلاة والتسليم يقابلها اللعن.

وقد يقول قائل: لماذا اللعن؟ إن هؤلاء ماتوا ونالوا جزاءهم، فما مبرر الإستمرار في لعنهم والبراءة منهم؟

الجواب: إن الإنسان بفطرته يميل إلى الطيبة والتسامح، وهذا شيء جيد ويجب أن يستثمر في بناء وترسيخ العلاقات الإنسانية والاجتماعية، وهذا الشعور يجب أن يكون في اتجاه الناس كل الناس بمختلف فئاتهم ولكن باستثناء فئة منهم، وهم القتلة المجرمين الذين يتلذذون بتعذيب الإنسان، الظلمة الحاقدين الذين يستهدفون حماة الدين، ويحاربون الله ورسوله وآل رسوله صلى الله عليه وآله، إن الشعور الطبيعي الذي يجب أن نكته تجاه هؤلاء هو الكره، يجب أن نكرههم ككرهنا إلى الشر المطلق، ويجب محاربتهم لثلاث تنقل عدواهم إلينا، فالميل القلبي لهذه الفئة ولو قليلا يعني تبرير أعمالهم ومن ثم قبولها، يجعلنا نساوي بين الضحية والجاني، و يحيدنا عن اتخاذ موقف صحيح حيالهم.

فاحذر أن يميل قلبك لعدو آل محمد صلى الله عليه وآله، ويجب عليك إعلان البراءة منهم وإتحافهم باللعن تقريبا لآل محمد صلى الله عليه وآله.

يجب عدم تناسي جرائمهم إتجاه الإنسانية ورموزها خصوصا إذا كان هؤلاء المجرمون والقتلة هم قتلة رموز الإنسانية الذين يمثلون الخير المطلق، لقد حرّموا الإنسانية من أن تعيش العدل والرفاه، وقتلوا أفضل الخلق ولم يرحموا طفلا ولا شيخا ولا نساء، فلماذا ننسى جرائمهم وهم

السبب في انحراف وضلال كل ضال والسبب في بلاء البشرية وويلاتها.

إن التهاون في لعنهم أو ميوعة الموقف تجاههم مثله مثل التهاون في إقامة الحد على المجرمين اللصوص والزناة والقتلة، لأن ذلك مما يجرى الآخريين على الإقدام على نفس العمل.

بيد ان هؤلاء ليسوا مجرمون عاديون، فإن يقتل إنسان إنسانا آخر بسبب خلاف بينهما أو طمعا في ماله فهذه جريمة تستوجب عقابا رادعا، أما إذا كان هذا القتل في حق رمز من رموز الإنسانية بغضا فيه فإن هذا يعني قتل الإنسانية كلها وحرمانها من أهم مصادر الخير والرخاء وعدم إرادة الخير لها.

إن من يقتل الأنبياء أو الأوصياء إنما هو يقتل الإنسانية ويحرمها من منابع الخير، فإذا كان الأنبياء يمثلون قمة الإنسانية وتاج كمالها ومجدها وشرفها، فإن قتلهم وأعداءهم يمثلون أسفل السافلين، وإذا كان الأنبياء والأوصياء يمثلون المثل الأعلى والخير المطلق، فإن أعداءهم يمثلون الشر المطلق.

لاسيما أهل البيت عليهم السلام الذين لا يحملون للناس إلا الرحمة والشفقة والمحبة، والذين لا يزدادون لمن أساء إليهم إلا إحسانا وعفوا، ففي خبر مقتل أمير المؤمنين عليه السلام الإمام العادل والذي كان لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج العطوف لما ضربه ابن ملجم لعنه الله وجيء به إليه مكتوفا أخذ يعاتبه بلطف ورأفة: يا هذا لقد جئت عظيما واركتبت أمرا عظيما وخطبا جسيما أبش الإمام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء؟ ألم أكن شفيقا عليك وآثرتك على غيرك وأحسنت إليك وزدت في إعطائك؟ ألم يقال لي فيك كذا وكذا فخليت لك السبيل ومنحتك عطائي وقد كنت أعلم أنك قاتلي لا محالة؟ ولكن رجوت بذلك الإستظهار من الله تعالى عليك يا لكع وعل أن ترجع عن غيك فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا أشقى الأشقياء. (فماذا كان رد اللعين) قال: أفأنت تنقذ من في النار، ثم التفت إلى الحسن عليه السلام وقال له: ارفق بأسيرك وارحمه وأحسن إليه واشفق عليه،

ألا ترى إلى عينيه قد طارت في أم رأسه، فقال له الحسن عليه السلام: أيا أباه قد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به فقال له: نعم يا بني نحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلا كرما وعفوا، بحقي عليك فأطعمه يا بني مما تأكله واسقه مما تشرب ولا تقيد له قدما ولا تغل له يدا فإن أنا مت فاقصص منه، .. ولما حبسوه قالت له أم كلثوم عليها السلام وهي تبكي: يا ويلك أما أبي فإنه لا بأس عليه وإن الله مخزبك في الدنيا والآخرة وإن مصيرك إلى النار خالدا فيها، فقال لها ابن ملجم: إبيكي إن كنت باكية فوالله لقد اشتريت سيفي هذا بألف وسممته بألف ولو كانت ضربتي هذه لجميع أهل الكوفة ما نجا منهم أحد. (البحار ٤٢/٢٨٧).

فبالله عليك ألا يستحق هذا الملعون اللعن الدائم المقيم؟ أفنلام إذا لعناه ولعنا أمثاله؟

أم أن الموقف الصحيح ما يقوله ابن حزم: ولا خلاف بين أحد من الأئمة في أن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل عليا إلا متأولا مجتهدا مقدرا أنه على الحق، وفي ذلك يقول عمران بن حطان:

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إنني لأذكره يوما فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا
(المحلى ١٠/٤٨٤).

أنظر كيف وصفوا قاتل أمير المؤمنين وسيد الوصيين وأفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه أوفى الخلق.

لقد تجاوز حقدهم على أمير المؤمنين عليه السلام كل الحدود فحاربوا ولده وقتلوه بغضا له، وسنوا لعنه على المنابر سنين متطاولة، وللمرء أن يتساءل ما ذنب أمير المؤمنين عليه السلام أن يُبغض هكذا؟، فهل كان ذنبه أنه أول القوم إسلاما وأكثرهم علما وأعدلهم حكما، وهل كان ذنبه أنه قتل أعداء الدين وحارب الناكثين والمارقين، أم أن ذنبه كان مساواته بين الرعية في العطاء وأن أنصف المظلومين وانتصر للمستضعفين، أم أن ذنبه أن الدين ما

قام إلا على سيفه في بدر وأحد والخندق وخيبر وكل الغزوات والموافق المشهودة، لقد حاربوه حربا شعواء لا هوادة فيها وأخذوا ثارات بدر والمعارك كلها في كربلاء بقتل الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه.

وإمعانا منهم في البغض اتخذ بنو أمية من يوم العاشر من المحرم عيداً لهم فصاموه فرحاً وشكراً وأخذوا يذخرون فيه قوت سنتهم.

إن من أكبر نعم الله سبحانه وتعالى على البشرية هم الأنبياء والأوصياء فهم حملة الخير ومشاعل الهداية، وإن من يقتلهم يحرم الإنسانية من هذا الخير ومن هذه الهداية، ويزيد كمثل صارخ لهؤلاء المجرمين فهو الذي لم يتوانى عن أبشع الجرائم في حق أهل البيت عليهم السلام، فقد قتل الحسين عليه السلام أشرف خلق الله شر قتلة ومثل به شر تمثيل، وقتل الأطفال وسبى النساء، ولم يوفر حرمة إلا وانتهكها ولا قبيحة إلا وارتكبها، لقد بقي في الحكم ثلاث سنوات، سنة قتل فيها الإمام الحسين عليه السلام، وسنة دك فيها الكعبة بالمنجنيق وسنة استباح مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لجيشه فقتل رجالهم وهتك أعراضهم، ولو عاش أكثر لفعل أكثر، وهكذا سائر الطغاة أعداء الإنسانية كلما امتد بهم الزمان وتوفرت لهم فرصة الإمكان إزدادوا طغياناً وفتكاً، ولو ردوا إليها لعادوا لما نهوا، فماذا يجب أن نحمل لهؤلاء في قلوبنا من مشاعر وما يجب أن نتخذ تجاههم من مواقف، إن البراءة منهم تعني فيما تعني قطع كل أشكال الصلة بهم وحمل الكراهية إليهم ومفارقة أخلاقهم. وكما أن البراءة تمثل موقفاً وشعوراً فإن اللعن تعبير لفظي عن ذلك الموقف.

ولرجحان اللعن وأهميته فقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلة الحسين عليه السلام بل والممتنعين عن لعنهم بدون تقية، ففي تفسير الإمام العسكري عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث له: ألا ولعن الله قتلة الحسين عليه السلام ومحبيهم وناصرهم والساكين عن لعنهم من غير تقية يسكتهم وصلى الله على الباكين على الحسين رحمة وشفقة واللاعنين لأعدائهم والممثلين عليهم غيظاً وحنقاً. (البحار الأنوار ٤/٣٠٤).

وما يجدر بنا قوله أن اللعن والبراءة يجب أن لا يظهرأ بحيث يتنافيان مع التقية، لوجوب التقية في زمن غلبة الباطل، ففي الكافي عن أبي عمر الأعجمي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء إلا في النيذ والمسح على الخفين. (الكافي ٢/٢١٧).

وثمة فلسفة أخرى للعن أعداء آل محمد عليهم السلام وهي أن هؤلاء ممن يشبه بهم المسلمون وينخدعون بهم واللعن عليهم يكشف زيفهم، يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه: فأما قول من يقول أي ثواب في اللعن وأن الله تعالى لا يقول للمكلف لِمَ لم تلعن بل قد يقول له لِمَ لعنت، وأنه لو جعل مكان لعن الله فلانا اللهم اغفر لي لكان خيرا له، ولو أن إنسانا عاش عمره كله ولم يلعن إبليس لم يؤاخذ بذلك فكلام جاهل لا يدري ما يقول.

اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب إذا فعلت على وجهها وهو أن يلعن مستحق اللعن لله وفي الله لا في العصبية والهوى، ألا ترى أن الشرع قد ورد بها في نفي الولد ونطق بها القرآن وهو أن يقول الزوج في الخامسة: ﴿أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: ٧]، فلو لم يكن الله تعالى يريد أن يتلفظ عباده بهذه اللفظة وأنه قد تعبدهم بها لما جعلها من معالم الشرع ولما كررها في كثير من كتابه العزيز ولما قال في حق القاتل ﴿وَعَصَبَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ﴾ [النساء: ٩٣] وليس الأمر من قوله (ولعنه) إلا الأمر لنا بأن نلعنه ولو لم يكن المراد بها ذلك لكان لنا أن نلعنه لأن الله تعالى قد لعنه، أفيلعن الله تعالى إنسان ولا يكون لنا أن نلعنه؟! هذا ما لا يسوغ في العقل كما لا يجوز أن يمدح الله إنسانا إلا ولنا أن نمدحه ولا يذمه إلا ولنا أن نذمه، وقال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ دَلَّكَ مُتُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنِ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ وقال ﴿رَبَّنَا آتِنَاهُمْ مِمَّنْ ضَعَفَيْنَا مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنَتِمْ لَعْنَا كَبِيرًا﴾ ﴿٧٧﴾ وقال عز وجل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَقْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا...﴾ [المائدة: ٦٤] وكيف يقول القاتل أن الله تعالى أمر بولاية أوليائه وأمر بعداوة أعدائه، فكما يسأل عن التولي يسأل عن

التبري ... ألم يسمع هذا القائل قول الشاعر:

تود عدوي ثم تزعم أنسي صديقك إن الرأي عنك لعازب
فمودة العدو خروج عن ولاية الولي، وإذا بطلت المودة لم يبق إلا
البراءة، لأنه لا يجوز أن يكون الإنسان في درجة متوسطة مع أعداء الله
تعالى وعصاته بألا يودهم ولا يتبرأ منهم بإجماع المسلمين على نفي هذه
الواسطة. وأما قوله لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيرا له فإنه لو
استغفر من غير أن يلعن أو يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل
منه لأنه يكون عاصيا لله تعالى مخالفا أمره في إمساكه عن أوجب الله
تعالى عليه البراءة منه وإظهار البراءة، والمصرّ على بعض المعاصي لا تقبل
توبته واستغفاره عن البعض الآخر.

وأما من يعيش عمره ولا يلعن إبليس فإن كان لا يعتقد وجوب لعنه
فهو كافر، وإن كان يعتقد وجوب لعنه ولا يلعنه فهو مخطئ على أن الفرق
بينه وبين ترك لعنة رؤوس الضلال في هذه الأمة معاوية والمغيرة وأمّالهما
أن أحدا من المسلمين لا يورث عنده الإمساك عن لعن إبليس شُبْهة في أمر
إبليس والإمساك عن لعن هؤلاء وأضرابهم يثير شُبْهة عند كثير من المسلمين
في أمرهم، وتجنب ما يورث الشبهة في الدين واجب، فلهذا لم يكن
الإمساك عن لعن إبليس نظير للإمساك عن أمر هؤلاء. (شرح نهج البلاغة
لابن أبي الحديد ص ١٤ و ١٥).

وقال بعض العلماء أعلى الله مقامهم: وما تمسك به بعض الحشوية
من أن النبي قال: لا تكونوا لقانين، وإن أمير المؤمنين عليه السلام نهى عن لعن
أهل الشام فالمراد إن صحّ ذلك النهي من جعل السبب خلقا لهم بسبب
المبالغة فيه والإفراط في ارتكابه. بحيث يلعن من يستحق ومن لا يستحق،
لا النهي عن لعن المستحقين، ولو أراد ذلك لقال: لا تكونوا لعانين
فإن بينهما فرقا يعلمه من أحاط بدقائق لسان العرب. (المحجة البيضاء
٥ / ٢٢٠).

الموارد التي يستحب فيها اللعن:

١ - أول من ظلم أهل البيت عليهم السلام، في قنوتات الفرائض، عن عبد الله ابن عباس روى أن علي عليه السلام كان يقنت به أي بدعاء صنمي قريش وقال: إن الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله في بدر وأحد بألف ألف سهم. ولمن أرادته فلينظر كتاب المصباح للكفعمي ص ٥٥٢ وكتاب بحار الأنوار ٨٢ / ٢٦٠. وفيه لعن لمن آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وابنته وعترته صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي عقب الفرائض: روي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إذا انحرفت عن صلاة مكتوبة فلا تنحرف إلا بانصراف لعن بني أمية. (وسائل الشيعة ٤٦٢ / ٦).

وعن الحسن بن ثوير وأبي سلمة السراج قالوا: سمعنا أبا عبد الله وهو يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعة من النساء فلان وفلان وفلان ويسميهام ومعاوية وفلانة وفلانة وهندا وأم الحكم أخت معاوية. نفس المصدر السابق.

وفي غداة كل يوم، جاء في ضياء الصالحين: في مفاتيح ملا صالح عن السجاد عليه السلام من قال: اللهم العن الجبت والطاغوت، كل غداة مرة واحدة كتب الله له سبعين ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين درجة، وعن حمزة النيسابوري أنه قال: ذكرت ذلك لأبي جعفر الباقر عليه السلام فقال: ويُقضى له سبعون ألف حاجة إن الله واسع كريم، فلما مضى أبو جعفر عليه السلام قلت لأبي عبد الله عليه السلام: سمعت من جدك وأباك كذا، قال عليه السلام: أيسرك أن أزيد، فقلت: إي والله جعلت فداك، فقال: كل من لعنهما كل غداة مرة واحدة لم يكتب عليه ذنب ذلك اليوم حتى يمسي، ومن لعنهما في المساء لم يكتب عليه ذنب حتى يصبح. (ص ٥٦٠).

أقول ولا عجب في ذلك فقد كانا السبب في ضلال الأمة وتخلفها عن آل محمد عليهم السلام، فهما شريكان في كل ظلم وفجور إلى يوم القيامة، روي عن الباقر عليه السلام قوله: ما أهرقت محجمة دم إلا وكان وزرها في أعناقهما

إلى يوم القيامة من غير أن تنقص من وزر العاملين شيء، وسئل زيد بن علي بن الحسين عليه السلام وقد أصابه سهم في جبينه: من رماك به؟ قال: هما رمياني، هما قتلاني. (البحار ٨٢/٢٦٤).

٢ - قتلة أمير المؤمنين عليه السلام، يستحب لعن ابن ملجم ليلة التاسع عشر من شهر رمضان: فقد روي في مستدرک الوسائل الجزء السابع: يستغفر ليلة تسع عشرة من شهر رمضان مائة مرة ويلعن قاتل مولانا علي عليه السلام مائة مرة.

وقال شيخنا المفيد رحمه الله: ينبغي الإكثار في هذه الليلة من الصلاة على محمد وآل محمد والجدّ في اللعن على ظالمي آل محمد عليهم السلام واللعن على قاتل أمير المؤمنين عليه السلام. (مفاتيح الجنان).

٣ - قتلة الإمام الحسين عليه السلام، يستحب لعن قتلة الحسين عليه السلام في اليوم العاشر ألف مرة بالقول: اللهم العن قتلة الحسين عليه السلام. (مفاتيح الجنان).

ويستحب لعن يزيد الملعون عند شرب الماء، فعن داود الرقي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ استسقى الماء فلما شربه رأيت قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال لي: يا داود! لعن الله قاتل الحسين عليه السلام وما من عبد شرب الماء فذكر الحسين وأهل بيته ولعن قاتله إلا كتب الله عز وجل له مائة ألف حسنة وحطّ عنه مائة ألف سيئة ورفع له مائة ألف درجة وكأنما أعتق مائة ألف نسمة وحشره الله عز وجل يوم القيامة ثلج الفؤاد. (الكافي ٦/٣٩١).

وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال: إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية مع النبي فالعن قتلة الحسين.

في زيارات الإمام الحسين عليه السلام، كما هو في زيارة عاشوراء ومعظم زياراته، وقد ذكر ابن قولويه رحمه الله في كامل الزيارات في بعض الزيارات الخاصة بالإمام الحسين عليه السلام: لعن الله من رماك، لعن الله من طعنك، لعن الله من اجتزّ رأسك، لعن الله من حمل رأسك، لعن الله من نكت بقضيبه بين ثناياك، لعن الله من أبكى نساءك، لعن الله من أيتّم أولادك، لعن الله من أعان عليك، لعن الله من سار إليك، لعن الله من

منعك ماء الفرات، لعن الله مَنْ غَشَّكَ وخلاك، لعن الله من سَمِعَ صوتك فلم يجبك، لعن الله ابن آكلة الأكباد، ولعن الله ابنه وأعوانه وأتباعه وأنصاره وابن سُمَيَّة، ولعن الله جميع قاتليك وقاتلي أبيك ومَنْ أعان على قتلكم، وحشى الله أجوافهم وبطنهم وقبورهم نارا، وعدَّ بهم عذابا أليما. (كامل الزيارات ص ٤١٢).

كما يستحب لعنه عند رؤية الفقاع أو الشطرنج، روى المفضل عن الرضا عليه السلام أنه قال: من نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فيذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل يزيد يمحو الله عز وجل بذلك ذنوبه ولو كانت بعدد النجوم. (بحار الأنوار ٢٩٩/٤٤).

أما كيف نذكر الحسين عليه السلام فيمكننا معرفة ذلك من خلال الرواية التالية، عن الحسن بن أبي فاخحة قال قلت لأبي عبد الله: إني أذكر الحسين بن علي عليه السلام فأبي شيء أقول إذا ذكرته؟

فقال عليه السلام قل: صلَّى الله عليك يا أبا عبد الله، تكرر ثلاثا. (البحار ٣٠١/٤٤).

روي أن نوحا لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا فلما مرّت بكربلاء أخذته الأرض وخاف نوح الغرق، فدعا ربّه وقال: إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الأنبياء عليه السلام، وابن خاتم الأوصياء، فقال ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه. (البحار ٢٤٣/٤٤).

وروي أن سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء فمرّ ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء، فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خاف السقوط فسكنت الريح ونزل البساط في أرض كربلاء فسأل سليمان: لم سكنتي؟ فقالت: هنا يقتل الحسين عليه السلام، فقال ومن يكون الحسين، فقالت هو سبط محمد المختار وابن علي الكرار، فقال ومن قاتله؟ فقالت:

لعين أهل السماوات والأرض يزيد، فرجع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه وأمن على دعائه الإنس والجنّ فهبّت الريح وسار البساط. (بحار الأنوار ٢٤٤/٤٤).

وسمعت من أحد الخطباء القصة التالية: حكى أن أحد المخالفين مرّ بنهر الفرات ذات يوم ورأى غزارته وصفاء ماءه، فذكر عطش الحسين عليه السلام ثم قال: لعنك الله يا يزيد إذ حرمت الحسين من هذا الماء، فرأى في منامه تلك الليلة أن القيامة قامت وحشر الخلائق أجمعين في منظر مفزع مهول، وأنه أخذ إلى النار، وكان المشهد رهيب كما وصفته الروايات، وإذا بالحسين عليه السلام يعترض طريق الملائكة قائلاً: اذهبوا به إلى الجنة فإنه معنا، فقال له: لكن سيدي أنا لست من شيعتكم ولم أحضر مآتمكم وعزاءكم، فقال له عليه السلام: لكنك ذكرت عطشي ولعنت قاتلي فأنت معنا.

من المجربّات:

تأكل ليلة الأربعاء ثلاث لقم من الطعام يبصل، وعلى كل لقمة منها تقول قبل أن تأكلها: اللهم العن معاوية والعن مرحب الخبيري. يقول السيد الرضوي: مجرب لا شكّ فيه وينال قائله رزقا في ذلك الأسبوع، وكان طاب ثراه يداوم عليه كل اسبوع. (التحفة الرضوية ٥٨).

ويقول صاحب لآلئ الأخبار: أعلم أن أشرف الأمكنة والأوقات والحالات وأنسبها للعن عليهم (عليهم اللعنة) إذا كنت في المبال فقل عند كل واحد من التخلية والإستبراء والتطهير مرارا بفرأغ من البال .. انظر ج٤ص٩٢ من نفس الكتاب.

وقال: ومما يستفاد منه أن اللعن عليهم وعلى غيرهم من الأعداء أفضل من جميع الأذكار والأوراد والتعقيبات حتى الصلاة على النبي وآله وكلمة التوحيد وغيرها مما مر فضلها في الباب السابع بل من جميع الطاعات والعبادات حتى الصلاة والصوم ما مر في الباب السادس. (ج٤ص٩١).

وهو كلام يبدو فيه الكثير من المبالغة، فلم يرد نص واحد يقول بأن اللعن أفضل من كلمة التوحيد أو أفضل من الصلاة على محمد وآله، ولم يقل به أحد من العلماء، نعم ربما يوازي الصلاة على محمد وآل محمد أو دونها، لأن البراءة من أعداء آل محمد توازي موالة آل محمد ﷺ، وهو أشبه بنقطين كلما ابتعدت من نقطة خطوة كلما اقتربت من الأخرى بمثلها، أما أن اللعن أفضل من سائر الأعمال فغير مستساغ.

ومن المجربات عند آبائنا إذا تعسرت عليهم بعض الحاجات اليومية والبسيطة لعنوا ظالمي أهل البيت ﷺ فتييسر حاجاتهم.

الفصل السادس

الإستشفاء بذكرهم وإحياء أمرهم

عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال لفضيل:
تجلسون وتحدثون؟

قال: نعم جعلت فداك.

قال: إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من
أحى أمرنا.

يا فضيل! من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب
غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر. قرب الإسناد ص ١٨.

وروي عن الرضا عليه السلام قوله: من تذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك
عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلسا يُحيا فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم
تموت القلوب. (الوسائل ١٤/٥٠٢).

إن حياة القلوب بذكر أهل البيت عليهم السلام وإحياء أمرهم، فما هو أمرهم؟

لقد كانت مهمة الأنبياء عليهم السلام تتلخص في هداية البشرية وانتشالها من
برائن العبودية لغير الله سبحانه وتعالى، وإخراجها من ظلام الجهل إلى نور
الهداية والتوحيد، وتهذيبها وتزكيتها وتعليمها الكتاب والحكمة.

ثم يأتي دور الأوصياء عليهم السلام في أداء رسالة الأنبياء وإيضاح معالمها
للأمم وتذكيرهم بها وممارسة دور الرقيب على تطبيقها.

ولكن بعد أن التحق نبينا ﷺ بربه وجاء دور أهل البيت ﷺ الوريث الشرعي للكتاب والرسول ﷺ والمنصوص عليهم من قبل الله سبحانه وتعالى لتحمل هذه المسؤولية وأداء هذه المهمة، زحزحوا عن مراتبهم وأقصوهم عن مناصبهم وغيب دورهم عبر العسف والكبت وحرب التشويه، ومورس في حقهم أشنع أنواع القتل والظلم والتشريد، وجيل بينهم وبين هداية الأمة وإنقاذها من الضلال والضياح، وبهذا تعرض أمرهم للإغتيال والتصفية.

فاتخذتهم الأمة كما اتخذوا القرآن مهجورا، ولم يعملوا بأحكامه وتعاليمه، وكما ان إحياء أمر القرآن بتعلمه وتعليمه والعمل به، كذلك إحياء أمر أهل البيت ﷺ يكون بتعلم علومهم ونشرها وبالعامل بها، حيث إنها تبيانا للقرآن وتفصيلا لآياته.

ونستطيع تلخيص كيفية إحياء أمرهم في الآتي: ذكر فضائلهم ومناقبتهم، إبداء مظلوميتهم، وإثبات أحقيتهم بالخلافة، ونشر علومهم وتعاليمهم، إتباعهم والعمل بوصاياهم.

ذكرهم:

يعتقد شيعة أهل البيت ﷺ أن ذكر النبي ﷺ عبادة ومن أفضل العبادات، لأن في ذكره ذكر لله سبحانه وتعالى، فهو الدال عليه والمبلغ عنه وحجته على خلقه أجمعين، وهذا جاري على أهل البيت ﷺ جميعا فكلهم نور واحد وذكرهم عبادة، فقد روي عن الصادق ﷺ قوله: إنا إذا دُكرنا ذكر الله وإذا ذكر عدونا ذكر الشيطان. (أصول الكافي ٢/١٨٦).

روي عن أبي بصير قال أبو عبد الله ﷺ: ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة.

وقال الصادق ﷺ لداود بن سرحان: يا داود! أبلغ موالتي عني وأني أقول: رحم الله عبدا اجتمع مع آخر فتذاكرا أمرنا فإن ثالثهما ملك يستغفر لهما وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله تعالى بهما الملائكة فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فإن في اجتماعكم ومذاكرتكم إحيائنا وخير الناس

من بعدنا من ذاك بأمرنا ودعا إلى ذكرنا. (مستدرك الوسائل ٨ / ٣٢٥).

لاسيما ذكر سيدهم عميد البيت النبوي الإمام أبو الأئمة علي بن أبي طالب عليه السلام، قال رسول الله ﷺ: ذكر علي عبادة. وقال أيضا: إن الله تعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا تحصى كثرة، فمن قرأ فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة يستغفرون له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالسمع، ومن نظر إلى كتابة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر. ثم قال: النظر إلى علي بن أبي طالب عبادة، ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه. (مناقب الخوارزمي).

ومن خلال الحديث السابق نستطيع أن نتعرف على وسائل وأدوات ذكر أهل البيت عليهم السلام وهي: القراءة (بمعنى الخطابة أو نقلها للآخرين مشافهة)، الكتابة، الإستماع، القراءة (بمعنى النظر إلى الكتابة).

فينبغي على شيعة أهل البيت عليهم السلام أن لا تخلو مجالسهم ونواديبهم وإن صغرت عن ذكر آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، وذكر أمير المؤمنين عليه السلام خاصة.

نعم إن الحديث عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ممتع وشيق لا تمله الأذان ولا النفوس اللهم إلا النفوس المريضة ببعضه، والأذان لا تمل ذكر فضائله لسببين: الأول لأن فضائله كثيرة لا تحصى، والآخر لأنها شيقة ورائعة وتمثل أقصى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان من الفضيلة والكمال، ألا ترى أن تكرارها لا ينقص من حلاوتها ولا يفقدها طلاوتها.

والله لو أن فضيلة واحدة من فضائله وجدت في غيره لوجب علينا حبه كيف وكلها قد اجتمعت في شخص واحد وهو علي عليه السلام.

وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: ما اجتمع قوم يذكرون فضل علي بن أبي طالب عليه السلام إلا هبطت عليهم ملائكة السماء، حتى تحف بهم فإذا تفرقوا عرجت الملائكة إلى السماء فتقول لهم الملائكة: إنا لنشم من رائحتكم ما

لا نشمه من الملائكة، فلم نر رائحة أطيّب منها، فيقولون: كنا عند قوم يذكرون محمد ﷺ وأهل بيته ﷺ فعلق علينا من ريحهم فتعطرنا، فيقولون: اهبطوا بنا إليهم فيقولون: تفرقوا ومضى كل واحد منهم إلى منزله فيقولون: اهبطوا بنا حتى نتعطر بذلك المكان. (مستدرک الوسائل ٣/٤٠٤).

أما عن الذكر نفسه فإنه يتم بأحد هذه الأمور أو بكلها وهي: ذكر فضائلهم ومناقبهم، ذكر وصاياهم وإرشاداتهم، تدارس علومهم، ذكر مصائبهم وظلماتهم، ذكر كراماتهم ومعجزهم.

ذكرهم شفاء:

عن ابن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: ذكرنا أهل البيت شفاء من الوبك والأسقام ووسواس الريب، وحبنا رضا الرب تبارك وتعالى. (المحاسن للبرقي الحديث ١٢٠).

مجربات:

ولعل لحديث الكساء خصوصية من ناحية قضاء الحوائج لورود النص فيه، وهو مجرب أيضا، فقد دأب بعض شيعة أهل البيت ﷺ على قراءة هذا الحديث المبارك ليالي الجمعة أو غيرها، وقد ينذر بعضهم قراءته عند الحصول على طلبه، فقد روي عن النبي ﷺ في ذيل الحديث المذكور: يا علي والذي بعثني بالحق نبيا واصطفاني بالرسالة نجيا، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا وفيهم مهموم إلا وفرّج الله همّه، ولا مغموم إلا وكشف الله غمّه، ولا طالب حاجة إلا وقضى الله حاجته.

وفيما يلي نذكر وسائل ذكرهم ﷺ:

١ - الخطابة:

تعتبر الخطابة من أهم وسائل التبليغ والدعوة والتثقيف والإعلام، قال تعالى على لسان نبيه موسى ﷺ ﴿وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ

مَعِيَ رِذَاءٌ يُصَدِّقُنِي إِنَّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿ [القصص: ٢٤]، وقال عن نبيه داود عليه السلام ﴿وَأَبْتَنُ أَلْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ﴾. وقال النبي صلى الله عليه وآله عن نفسه: أعطيت جوامع الكلم.

إن المنبر من أهم الوسائل الإعلامية والإرشادية التي يمتلكها شيعة أهل البيت عليهم السلام على مر التاريخ، كان وما زال نبع الوعي، وسر صمود الشيعة أمام الأمواج العاتية من الفتن والمحن التي تعرّض لها الشيعة على مر التاريخ المظلم، وقد كان لهم الجامعة والمدرسة ووسيلة الإعلام الناجحة والفاعلة.

لذلك فقد كان المنبر الحسيني وما زال صاحب الأثر الأكبر والدور الأشهر في صياغة ثقافة الأمة وتهذيبها من خلال سرد سيرة النبي وسيرة أهل بيته عليهم السلام وتناولها بالدراسة والتحليل واستلهاهم الدروس والعبر منها.

إن دور الخطيب هو نشر فضائل أهل البيت عليهم السلام وبيان ظلامتهم وتوضيح علومهم ومحاسن كلامهم، وربما كان تأثير الخطيب أكثر من تأثير العالم أحيانا كثيرة، خصوصا إذا كان هذا الخطيب متفقا، ربما لأنه أكثر التصاقا بال جماهير ووظيفته قائمة أساسا على الخطاب المباشر والحي مع الناس، ولأنه يخاطب المجتمع بلغة يفهمها الجميع على اختلاف مستوياتهم العلمية.

والسبب الآخر في كون هذه الوسيلة أكثر تأثيرا في الناس وتحصيلا أكبر قدر ممكن من التفاعل الجماهيري من غيرها لاعتمادها على الجانب العاطفي في الخطاب، وذلك عبر التذكير بسيرة أهل البيت عليهم السلام وتسليط الضوء على مصائبهم وأحزانهم والظلم الذي تعرّضوا له من قبل السلطات الجائرة التي تعاقبت على منابر الرسالة، مما يمزج العبرة بالعبرة.

لذلك تعتبر هذه المهمة مهمة جدا وعلى كل من يضطلع بها أن يكون بقدر المسؤولية، فينبغي على الخطيب أن يكون مخلصا لله سبحانه وتعالى متعظا بمواعظه مجسدا للأخلاق الإسلامية التي يدعو لها، حتى يكون قوله مؤثرا نافذا إلى قلوب المستمعين، وأن لا يكون فعله مناقضا

لقوله، قال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣] ويقول الشاعر:

موا عظ الواعظ لن تقبلا حتى يعيها قلبها أولا
يا قوم من أظلم من واعظ خالف ما قد قاله في الملا
أظهر بين الناس إحسانه وخالف الرحمن لما خلا
كما وينبغي من الخطيب الحسيني أن يكون ذو ثقافة موسوعية عالية،
ملما بشتى العلوم الإسلامية والعلمية والأدبية، متمتعا ببديهة حاضرة، إلى
جانب إتقانه بعض الأمور في أدائه وفي خطابه:

١ - تناول سيرة أهل البيت عليهم السلام بالنقد والتحليل والمقارنة.

٢ - أساليب جذب المستمع في الإلقاء والطرح.

٣ - وحدة الموضوع.

٤ - مواكبة مستجدات العصر.

٥ - القدرة على الإبكاء، إضافة إلى إتقان بعض الأطوار المنبرية.

وينبغي أن تكون رسالته أن يجمع القلوب على محبة أهل البيت عليهم السلام
لا على محبة تيار معين، أو أن يستغل المجالس الحسينية من أجل الترويج
إلى أفكار حزبية ضيقة، كما وينبغي عليه أن يكون مبلغا رساليا يدافع عن
ظلامه أهل البيت عليهم السلام ويوصل صوتهم إلى كل الناس في كل مكان.

وجدير بالذكر أن تاريخ التشيع مليء بالنماذج الطيبة من الخطباء
المخلصين والذي يُعدّون مفخرة بحق للشيععة والتشيع لما قاموا به من
خدمات جليلة وإسهامات عظيمة في مسيرة الأمة، حيث أخذوا على عاتقهم
مهمة إيصال صوت أهل البيت عليهم السلام إلى أطراف العالم، وفتحوا البلدان
النائية التي لم يتطرق إليها ذكر أهل البيت عليهم السلام، فكانوا مصاديق للحديث
القائل: يا علي لأن يهدي الله بك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس.
ومصادقا للحديث القائل «من نصرنا بيده ولسانه»، نذكر على سبيل المثال
لا الحصر: العلامة السيد محمد كاظم القزويني الخطيب المفوّه والمؤلف

الفدّ، والمبلّغ الرحالة الذي قام برحلات تبليغية الى أكثر من بلد مثل: مصر والهند وباكستان ومن أبرز رحلاته التبليغية رحلته إلى قارة استراليا عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م يستهدف إيصال صوت الإسلام وأهل البيت عليهم السلام الى تلك الديار النائية، ولما التقى بالجاليات المسلمة هنالك وجدهم يعانون من الفراغ العقائدي والفقر الديني والانحراف المذهبي بسبب الإغتراب والإبتعاد عن الأوساط الإسلامية. وفي مدينة سدني أسس مسجدا ضخما بإسم: مسجد فاطمة الزهراء عليها السلام، وألقى عشرات المحاضرات الدينية المركّزة في مختلف المجالات والأبعاد الإسلامية .. ثم قام برحلة ثانية وثالثة ورابعة وكانت لها آثار طيبة وثمار نافعة. (المنبر الحسيني ٥٠ / ٢).

وقد كان له الدور في تبديل إحياء يوم عاشوراء من عيد وفرح إلى حزن وعزاء في بلاد المغرب العربي «فكتب السيد المرحوم كتابا حول عاشوراء وفاجعة كربلاء وشهادة الإمام الحسين عليه السلام سيد الشهداء والكوكبة الطاهرة من أصحابه وأهل بيته عليهم السلام بتلك الصورة الفجيعة وأرسل من هذا الكتاب عشرات الألوف إلى تلك البلاد النائية المنقطعة عن تراث أهل البيت وعن الحق وأهله، كما وأنه كتب مقالا في إحدى الصحف المغربية ندّد بالذين يتخذون يوم عاشوراء يوم فرح وسرور مع العلم أنه يوم حزن ومصيبة على آل رسول الله وشيعتهم إلى يوم يبعثون، واعتبر ذلك تحديا سافرا وحربا شعواء ضد النبي الكريم وآله الطاهرين.

وكانت النتيجة طيبة جدا، فقد توالى الرسائل إليه في المؤسسة تعتذر عن ذلك وتصرح بالإنابة من هذه الغفلة التي راح ضحيتها مئات الألوف من المسلمين الأبرياء، وانقلب الأمر عندهم فقد بدأوا يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن وعزاء. (المصدر السابق).

ومثال آخر للخطباء النموذجيين وهو المجاهد الشهيد السعيد الشيخ عبد الزهراء الكعبي صاحب المقتل الحسيني المتميّز المعروف، والذي أذيع في إذاعة بغداد منذ سنة ١٣٧٩هـ بعد سعي منه مع بعض العلماء وأذيع بعدها في بعض الإذاعات العربية وما زال يذاع في إذاعة طهران منذ انتصار

الثورة الإسلامية المباركة، والذي ربّى جيلا من الخطباء اللامعين، وقد عرف بارتباطه الوثيق بأهل البيت عليهم السلام، سيما الزهراء عليها السلام الذي وُلد في يوم مولدها واستشهد في يوم شهادتها، نذر نفسه لنصرة الدين وللدفاع عن أهل البيت عليهم السلام فكان صوتا للحق لا يخشى في الله لومة لائم، وكان يجهر بكلمة الحق أمام الجائرين فسجن وعذب لكنه لم يهن ولم يضعف حتى ضاقت به السلطات ذرعا فاغتالوه بالسّم، وذلك في قدح من القهوة قبل صعوده المنبر في صحن حرم العباس عليه السلام وقد كان ذلك اليوم هو يوم ذكرى وفاة الزهراء عليها السلام، وكان ذلك في ليلة الجمعة ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٩٤هـ، فما ان بدأ رحمه الله بالقراءة حتى شعر بالتعب والإعياء نتيجة السّم وما استطاع أن يتمّ قراءته فنزل من على المنبر وطلب ماءً ولكنه لفظ أنفاسه الأخيرة قبل وصول الماء إليه، مواسيا بذلك إمامه الحسين عليه السلام، فهيننا له هذه الخاتمة العظيمة التي يحسد عليها، والتي كانت من أعظم كراماته.

وعرف عنه أنه كان صاحب كرامات وأنه كان مجاب الدعوة، ولا غرو في ذلك فقد كان خادما مخلصا لأهل البيت عليهم السلام، ومثله لا يقسم على الله بقسم إلا ويبرّ الله بقسمه، من قصصه يذكر العلامة المهدي في قصص وخواطر العلماء: اقتحم رجال الشرطة في العراق الشوارع والمنازل والأسواق لاعتقال الإيرانيين المقيمين هناك وتسفيرهم إلى إيران، والمعروف أن المجتمع العراقي اندمج فيه الإيرانيون منذ مئات وعشرات السنين وخاصة في مدن النجف وكربلاء وسامراء والكاظمية حيث العتبات المقدسة لأئمة المسلمين الشيعة.

وكانت الحملة الأولى للتفسير صعبة جدا على مئات العلماء والناس والعوائل إذ لم يعرفوا مجتمع الأجداد في إيران، وكان عليهم البدء في تأسيس المعيشة والمعاش من الصفر أو تحت الصفر!

وكان قبل يوم الأربعين لشهادة الإمام الحسين أو ليلة الأربعين التقيت والكلام للعالم الفاضل رباني الخلخالي - في كربلاء الخطيب الحسيني البارع الشيخ عبد الزهراء الكعبي قدس سره في مدرسة ابن فهد الدينية وأخذنا في أطراف حديث الشجون حول مأساة التفسير، وكان الشيخ

الكعبي شديد الحزن على تلك المعاناة للمظلومين، وفجأة رأته قام من مكانه وقال: إني أصلي الآن صلاة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وأتوسّل إلى الله تعالى ليفرّج عن هؤلاء المكروبين.

فصلّى (وهي ركعتان، في الأولى تقرأ سورة الحمد مرة وسورة القدر مائة مرة، وفي الثانية بعد سورة الحمد تقرأ مائة مرة سورة الإخلاص، وبعد السلام تسبّح بتسبيحة الزهراء عليها السلام)، ثم تقرأ دعاء المذكور في كتب الأدعية، أخذ الشيخ الكعبي يقول بعد هذه الصلاة في حال السجود (٤١٠) مرات (يا سيدتي يا فاطمة أغِيثيني) وهو يبكي بكاء عالياً، ولما رفع رأسه من السجود وكانت عينه محمّرة من شدة البكاء قال لي: سوف يطلقون سراح الذين اعتقلوهم للتفسير، والذين رموهم على الحدود العراقية - الإيرانية سوف يعودون إلى بيوتهم. وهكذا أعلن في تلك الليلة عن إطلاق سراح المعتقلين وعودة المبعدين. (قصص وخواطر).

ويذكر الشيخ عبد الحميد المهاجر وهو أحد تلامذة الكعبي اللامعين، هذه القصة والتي تبيّن جلاله قدر الشيخ الشهيد، يقول ما مضمونه: رافقت أستاذاً الشيخ عبد الزهراء رحمه الله في سفر إلى البحرين في منتصف الستينيات لقراءة عشرة محرم، وكان معنا عدد من الخطباء من العراق جاؤوا لنفس الهدف، وفي أثناء الطريق وقعت بنا الطائرة في مطب هوائي عميق مما سبب ارتجاجاً عنيفاً للطائرة فخفنا على أنفسنا من السقوط، وكنت جالساً جنب الشيخ فطمأنني وقال لا تخف إننا لن نموت، فقلت له: وكيف عرفت ذلك؟ فقال: لسببين، الأول: إني كتبت فور ركوبنا الطائرة آية الكرسي على النافذة، والسبب الثاني: إني أموت في يوم وفاة الزهراء عليها السلام، يقول الشيخ المهاجر: بعد ذلك رأيت على وجه الشيخ آثار الندم لأنه قد أباح لي بسرّه، فطلب منّي أن لا أبوح بهذا السرّ ما دام حياً.

وهذه القصة توضح لنا مدى عظمة الشيخ الكعبي وعلو مرتبته حيث كان يعلم بيوم وفاته، والتي ما نالها إلا بفضل تفانيه في خدمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام.

٢ - الكتابة:

إن الدفاع عن مظلومية أهل البيت عليهم السلام لهو من أجلّ وأعظم الأعمال، فهو في الحقيقة دفاع عن الإسلام المقدس، لأن الإسلام مظلوم بظلامه أهل البيت عليهم السلام وغريب بغريبتهم، وهذا الدفاع يمكن أن يعبر عنه بأشكال مختلفة ومن أحد أهم هذه الأشكال هي الكتابة، والله سبحانه وتعالى يشير إلى أهمية الكتابة في عدد من الآيات الشريفة، فقد قال ﴿أَتْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿١﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٢﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٣﴾﴾ [الملق: ٣ - ٥]. وقد أقسم بأدواتها بقوله ﴿تَنْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، وقال تعالى منددا بأهل الزور ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ١٧٩].

ومن مميزات هذه الوسيلة أنها أكثر بقاء من الخطابة وأوسع انتشارا، وربما كانت الخطابة أشد تأثيرا في حينها لكنها لا تعمل عمل الكتاب من حيث المدى البعيد، وأنت ترى أن الأمة ما زالت تستفيد بل وتعتمد اعتمادا كبيرا في نهضتها العلمية والفكرية على بعض الكتب النقلية أو العقلية رغم مرور مئات السنين أو عشرات السنين، مثل كتاب الكافي، والإستبصار وكتب الشيخ المفيد وبحار الأنوار، ووسائل الشيعة، وغيرها من الكتب القيمة المفيدة التي تشكل الأساس للمكتبة الإسلامية ومصدرها الذي لا يستغنى عنه.

وهي من مصاديق (وعلم ينتفع به)، فيبقى ثوابها يجري ويكتب لصاحبها كلما انتفع منها أحد، وهي أيضا من مصاديق (ومن نصرنا بيده ولسانه) فينال بذلك أعلى الدرجات ويكون من خاصة شيعة آل محمد عليهم السلام.

فكم تعب هؤلاء وهم يكتبون هذه الكتب بعد البحث الطويل والتحقيق والمراجعة، وكم سهروا الليالي وأتعبوا أعينهم، وكم تعبوا في تحصيل المصادر والمراجع لاسيما في زمن ما قبل الطباعة، فحتما إنهم مرضيين عند الله سبحانه وتعالى وعند أهل البيت عليهم السلام ومن أصحاب الدرجات العالية، فهنيئا لهم بما كتبت أيديهم ونعم عقبى الدار.

حكى أن الحاج النوري صاحب كتاب مستدرك الوسائل شوهد

يتمشى على شط سامراء في حالة فرح وابتهاج، فسئل عن سبب فرحه؟

فقال: إني رأيت البارحة والدتي في قصر كبير من قصور الجنة ولها أنهار وحوار وولدان وأشجار ونخيل، ولما رأني استقبلتني بترحيب كبير، وقالت لي إني بسببك معروفة في هذا العالم ب(مادر آغا) أي أم العظيم، وإنك لا تؤلف كتابا إلا وتأتيني الملائكة به في طبق من نور، فأزاد إحتراما أكثر فأكثر.

إن تأليف الكتب الفقهية والأخلاقية والعلوم العقلية المفيدة كلها جيدة وريعها الأخروي ممتاز، ولكن يبدو أن الكتابة في الدفاع عن مظلومية أهل البيت عليهم السلام وفي نشر فضائلهم ومناقبتهم أعظم وأجل خطرا أو أن لها خصوصيات فريدة، لاسيما قضية الإمام الحسين عليه السلام حيث تشكل مأساته الظلامية الأبرز في حياة أهل البيت عليهم السلام، فالحسين عليه السلام (مصباح الهدى وسفينة النجاة)، وهو أسرع سفن النجاة وأوسع أبواب الرحمة، فقد روي عن الصادق عليه السلام قوله: كلنا سفن نجاة وسفينة الحسين أسرع.

حكى أحد العلماء الأبرار أنه رأى في المنام وكأنه في الجنة وهو ينظر إلى قصر كبير جدا على مدّ البصر، فسأل لمن هذا القصر الضخم؟ ف قيل له: إنه لك، نظير خدمتك للدين، وبعد قليل إذا به يرى قصر أضخم منه بكثير بحيث لو قيس به الأول لكان بحجم غرفة صغيرة من غرفه، فسأل ولمن هذا القصر؟ ف قيل: هذا للشيخ مرتضى الأنصاري (صاحب المكاسب)، وبعد قليل إذا به يرى قصرا ثالثا أضخم من الثاني بكثير بحيث لو قيس به لكان بحجم غرفة صغيرة في أحد زواياه، فسأل: ولمن هذا القصر؟ ف قيل له: إنه للشيخ الدربندي، فتعجب كثيرا، كيف يكون قصره أضخم من قصر الشيخ الأنصاري الذي أغنى المكتبة الإسلامية ببحوثه الفقهية والأصولية لاسيما الرسائل والمكاسب والتي ما زالت تدرّس في الحوزات العلمية ولا يمكن الاستغناء عنها إلى جانب ما اشتهر عنه من التقوى والإخلاص، ف قيل له: إن هذا القصر هدية من الإمام الحسين عليه السلام نظير كتابه (أسرار الشهادة).

القصة الثانية: قصة كتاب (الشعائر الحسينية)، من كتاب قصص وخواطر: يقول أحد المؤمنين رأيت في المنام وكأني أسأل الملك (رضوان) خازن الجنان الحافظ على قائمة أسماء أهل الجنة - عن المفكر الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي، الذي اغتاله عملاء صدام في بيروت سنة ١٩٨٠، هل هو من أهل الجنة؟

فنظر (رضوان) في القائمة، ولكنه لم يجد هذا الاسم!

فقلت له: إنه السيد حسن ابن المرجع التقي الورع الميرزا مهدي الشيرازي رحمه الله، صاحب المواقف الجهادية المعروفة، وله مؤلفات خدمت الفكر الإسلامي، وله مشاريع خيرية وعلمية وطلبة علوم دينية، إنه مؤسس الحوزة الزينبية في سوريا جوار مرقد السيدة زينب عليها السلام، كيف لا تجد اسمه في عداد أهل الجنة؟ هذا شيء عجيب!

فأخذ رضوان يتصفح ثانية القائمة، وهو متحيراً!

فاستطردت أقول: انه السيد حسن الشيرازي، الذي استهدف على أيدي القتلة البعثيين العراقيين، صاحب كتب ومؤلفات كثيرة منها موسوعة الكلمة (كلمة الله) و(كلمة الإسلام) و(كلمة الرسول الأعظم عليه السلام)... وكتاب (الشعائر الحسينية) وكتاب (التوجيه الديني) ..

وهنا قاطعني رضوان قائلاً: نعم اسمه عندنا في القائمة (صاحب الشعائر الحسينية).

القصة الثالثة عن الإمام المهدي عليه السلام.

كلمة الإمام المهدي عليه السلام، إنه اسم كتاب، ألفه أيضاً آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي رحمه الله. ولتأليف هذا الكتاب قصة نقلها الشهيد نفسه لبعض زملائه، وقد ذكروها في مقدمة الكتاب عن لسان المؤلف الشهيد كما يلي: عندما كنت في سجون البعثيين في العراق، وتحت التعذيب الوحشي القاسي توصلت ذات مرة بمولاي وسيدي صاحب الزمان الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) أن يتولى نجاتي من هذه المظالم، وعاهدت الإمام عليه السلام لقاء ذلك أن أقوم بتأليف كتاب يجمع ما روي عنه عليه السلام

من زيارات، وأدعية، ورسائل، وسائر كلماته الشريفة. وراحت الأيام والليالي، ومضت الشهور تلو الشهور على إقامتي في السجون المختلفة في بغداد، وسجن بعقوبة حتى خلّصني الله تعالى بدعاء صاحب الأمر عليه السلام وفرّج عني وخرجت من سجون البعثيين ولله الحمد .. وبعد فترة من الزمن جاءني أحد أقربائي ليقول لي: رأيت في عالم الرؤيا نورانيا مهيبا قال لي: قل للسيد حسن الشيرازي حان الوقت لأن يفني بعهدك لصاحب الأمر عليه السلام في تأليف الكتاب.

وكان الشخص ذاك لا يدري عن عهدي. لأنني لم أكن قد حدّثت به بعد. فعزمت على ذلك وصرت أجمع المصادر المحتاج إليها لمثل تأليف هذا الكتاب. ثم جاءني بعد مدة شخص آخر وقال لي مثل ما قال الأول - من غير ترابط بينهما ولا صحبة ولا سابقة إطلاقا: رأيت في الحلم أن صاحب الأمر عليه السلام يطالبك بعهدك معه عن كتاب ..

واشتد عزمي وبدأت في تأليف هذا الكتاب (كلمة الإمام المهدي عليه السلام).

قال الإمام الشهيد قدس سره: وبعدهما أنجزت القسم المهم من الكتاب رأيت ما يلي في عالم الرؤيا: رأيت شخصا مهيبا، طويل القامة، جميل المحيا، له هبة الأنبياء، وجلال الصديقين، ووقار الخاشعين، لابسا حلة بيضاء قد توجّه إليّ فظننته صاحب الأمر الإمام المهدي عليه السلام وقمت إجلالا له: وتقدمت أنا إليه، فلما اقتربنا أخذت بيده لأقبله فبدروني وقبّل يدي، فلما قبل يدي علمت أنه ليس الإمام المهدي عليه السلام، فسألته عن نفسه وقلت له: من أنت؟

فقال: أنا من قبل وليّ الله.

وأحسست في عالم الرؤيا أن الرجل رسول من قبل الإمام المهدي عليه السلام جاء إليّ شاكرا لتأليف هذا الكتاب. قال: ولأول مرة أرى رؤيا مثل هذه عن واحد من تأليفاتي .. وأسأل الله تعالى أن يقرنه برضاه. (المصدر السابق ص ٣٠٣).

القصة الرابعة عن الزهراء عليها السلام.

آية الله السيد محمد كاظم القزويني رحمه الله واحد من الولهين في حبّ أئمة أهل البيت عليهم السلام فقد ألف كتابه الشهير (علي من المهد إلى اللحد) الذي طبع في حياته أكثر من عشر طبعات، وألّف كتاب (سيرة الرسول الأعظم) في فصلين وألّف كتاب (الإسلام يتجلّى في مذهب أهل البيت) وكتاب (الإمام الحسن من المهد إلى اللحد) وكتاب (الفقه الواضح) وكتاب (زينب الكبرى من المهد إلى اللحد) وكتاب (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد) ولتأليف هذا الكتاب الأخير قصة جميلة، يقال كان السيد القزويني رحمه الله قد نذر لله تعالى إن نجا من حُكم الإعدام في سجن البعث العراقي يكتب عن حياة الزهراء سيدة نساء العالمين إينة النبي صلى الله عليه وآله واستجاب الله تعالى نذره إذ صدر حكم بالعمفو عنه صباح اليوم الثاني مما أغضب الجلّادين في السجن، فوفى السيد بنذره بعد خروجه من السجن. (المصدر السابق ص ٧٣٤).

إن أئمة أهل البيت عليهم السلام عندنا أمانة فما قدمنا تجاه هذه الأمانة، كم من الكتب فيهم كتبنا وطبعنا ونشرنا، وإلى كم لغة ترجمنا، وكم من الأموال أنفقنا. فينبغي على العلماء وعلى كل من يملك موهبة الكتابة أو الشعر أو المال أن يستخر ذلك في نشر ظلامه أهل البيت عليهم السلام وعلومهم وفكرهم ومناقبهم حتى يتسنى للعالم معرفتهم.

فإذا كنت صاحب حاجة أنذر بكتابة كتاب أو بطباعة كتاب على نفقتك، على أن يكون محتوى الكتاب يسد نقصا في المكتبة الإسلامية، كأن يشرح غامضا أو ينشر مخفيا أو يرد شبهة أو يناقش قضية أو يجمع متشتتا، أو يرتب مبعثرا، أو ترجمته إلى لغات مختلفة، وإلا فلا فائدة من تكرار مواضيع كثر التطرّق إليها ونشرها.

ولقد كان فيما مضى من قرون الإسلام الأولى والوسطى أيضا الإهتمام منصبا على حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام وجمع رواياتهم وترتيبها لحفظها من الضياع كما قام به الشيخ الكليني والصدوق والمفيد والطوسي

رضوان الله عليهم ثم جاء من بعدهم العلامة المجلسي صاحب الوسائل رضوان الله عليهم وجمعوا ما نالته أيديهم من كتب الأخبار فكان لهم الفضل في حفظ الشريعة وازدهار الشيعة، فجزاهم الله عن الإسلام خير الجزاء.

أما الآن فنحن في حاجة أكثر إلى تقييم هذه الأخبار وتحقيقها، ثم إلى شرحها وبيانها ودراسة متونها وأسانيدها، وهذا مما يتفوق علينا فيه الطوائف والمذاهب الإسلامية الأخرى حيث ترى أن لكل صحيح من صحاحهم ومسند من مسانيدهم العشرات من الشروح، بينما نحن كم شرح للكافي عندنا وكم شرح لمن لا يحضره الفقيه والكتب المعتمدة الأخرى. ولو كانت هذه العلوم عند الغرب لاستخرج لكل آية أو رواية من روايات أهل البيت عليهم السلام عشرات الشروح.

كما نحن أيضا بحاجة إلى جمع نوادير المخطوطات والكتب النادرة من مكاتب العلماء والفقهاء ثم طباعتها ونشرها، لعل في ذلك يكون لنا عوضا عما ضاع وأتلف من الكتب حرقا وغرقا، وهذا حقيقة من الأمور التي تحزّ في نفس المؤمن وتدمي قلبه، فقد تعرّضت مكاتب المسلمين على مر التاريخ إلى الإحراق والإغراق من قبل بعض المستعمرين تارة ومن قبل بعض الحكام المتسلّطين الحاقدين تارة أخرى. ومن هذه الأمثلة: «عندما احتل هولانكو بغداد سنة ٦٥٦ هـ، وقد أمر بإلقاء الكتب في نهر دجلة وكانت في بعض المكتبات مليون مخطوط. وعندما احتل الغرب بلاد الشام سنة ٥٠٢ هـ في الحروب الصليبية أحرقوا المكتبات الموجودة بما فيها المكتبة الموجودة في طرابلس التي كانت تضم ثلاثة ملايين كتاب.

وما عمله بعض حكام المسلمين انتصارا لمذهب دون مذهب آخر كما فعل ذلك خلفاء بنو أمية وبنو العباس ومن بعدهم العثمانيون بكتب الشيعة، حتى إن بعضهم كان يلقي برماد الكتب المحروقة في البحر أو النهر أو ينثرها في الهواء تشفيا منها. وعندما أسقط صلاح الدين الأيوبي الدولة الفاطمية أحرق جميع المكتبات التي كانت في البلاد، فأضرم في بعضها

النار وألقى بعضها في نهر النيل وترك بعضها في صحراء سيناء، فسفت عليها الرياح حتى صارت تلالا عرفت بتلال الكتب، كما أن حمّامات القاهرة بقيت ستة أشهر تحرق كتب الشيعة لتسخين المياه في مراحلها، ومن تلك المكتبات التي أحرقها، خزانة الكتب التي أنشأها الحاكم الفاطمي (العزیز بالله) سنة ٣٦٥هـ وكانت تحتوي على مليون وستمئة ألف كتاب في الفقه والنحو والحديث والتاريخ والطب والكيمياء وغيرها. وكذلك أحرق دار الحكمة التي أنشأها الحاكم الفاطمي (أمر الله) سنة ٣٩٥هـ، وكانت تضم أكثر من مائة ألف كتاب، يقول الدكتور الكسندر ستيتشفيتش في كتابه تاريخ الكتاب القسم الأول ص ١٤٣ ما نصه: وقد سجّلت نهاية العصر الفاطمي بداية انهيار المكتبات الكبرى في القاهرة، فقد أدى النهب والحرائق واللامبالاة إلى القضاء على قسم كبير من ثروة المكتبات التي كان الخلفاء الفاطميون وهم من محبي الكتب قد أنفقوا عليها الكثير من اهتمامهم و ثروتهم. (الكتاب من لوازم الحياة ص ١٨).

ومن الأمور الأخرى التي نحتاج تكثيف الجهد عليها هي الترجمة وزيادة الطباعة والنشر، وهذه أيضا من الأمور التي يتفوق علينا فيها الغرب الكافر، ففي حين تطبع كتبهم بالملايين بل عشرات الملايين، نحن في أحسن الحالات تبلغ مطبوعاتنا الى عشرة آلاف أو عشرين ألف، فقد ذكر أن (أجاثا كريستي) الكاتبة الروائية البريطانية طبع من كتبها مليار نسخة إضافة الى أن أغلب كتبها البالغ عددها (١١٤) كتابا قد مثلت على شكل مسلسلات تلفزيونية شاهدها الملايين من الناس، وقيل ان الحكومة الهندية جمعت آثار (المهاتما غاندي) في ثلاثمائة مجلد، ولا يوجد عندنا كتاب يبلغ ربع هذا العدد عن نبينا ﷺ، أما في مجال الترجمة فقد قيل أن الإنجيل الكتاب المقدس لدى النصارى ترجم إلى ألف لغة، بينما القرآن لم يترجم إلى أكثر من أربعمئة وبضع لغات.

نعم، وهذه أحد أهم الأسباب التي كرسست الجهل بمقام أهل البيت ﷺ، فما زال معظم المسلمون فضلا عن الكفار يجهلون قدر ومكانة أعظم البشر، في حين يعرف معظم الناس أسماء شخصيات غريبة رياضية

أو غنائية أو سياسية لم تحقق للبشرية شيئا يذكر سوى إلهائها عن قضاياها المصيرية، ولو عرف كل الناس أو معظمهم مكانة أهل البيت عليهم السلام معرفة حقيقية لدخل الناس الإسلام أفواجا وأفرادا، ولما حُورِبَ خطهم وُعُودي مواليتهم.

وأنت ترى كيف أن الغرب يستغل وسائل الإعلام فينفق الملايين والمليارات من الدولارات في تسليط الأضواء على حدث رياضي فيطنى على وسائل الإعلام ويشغل العالم لعدة أيام في السنة أو في الشهر، وترى مثل ذلك من بعض الشركات التجارية التي تروج لسلعها فلا تدع بيتا ولا بقعة في العالم إلا ودخلتها بملصق إعلاني أو منشور دعائي أو عن طريق التلفاز والإنترنت، فكم نحن مقصرون تجاه أئمتنا وتجاه ديننا.

خصوصا في ظل توفر الإمكانيات والتقنيات ووفرة المصادر والمراجع ووسائل الاتصال والطباعة خلافا للماضي، فلقد كان أسلافنا يعانون الأمرين في سبيل الحصول على الكتب والمصادر وربما قطعوا البلدان وأنفقوا الأموال في سبيل تحصيل كتاب أو كتابين، فكان الكتاب حينها عزيز ونفيس جدا لدرجة ان العلماء ما كانوا يعيرونه إلا لمن يعزّ عليهم جدا، خصوصا ما قبل عصر الطباعة حيث كان يصعب نشر الكتاب وكانت وسيلة الطباعة والنشر مقتصرة على النسخ باليد حيث كانت تستغرق عملية نسخ كتاب واحد عدة أيام.

ولإيضاح مدى صعوبة تحصيل المصادر فيما قبل نورد هذه القصة، حكى الشيخ المهدي نقلا عن من نقل له عن آية الله السيد مرتضى نجومى الكرمانشاهي (دام عزه) أنه سمع المرحوم العلامة الأميني صاحب موسوعة (الغدِير) المعروفة قال: حينما كنت أكتب الغدير احتجت إلى كتاب (الصراط المستقيم) تأليف زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي البياضي، وكان كتابا مخطوطا بأيدي أشخاص معدودين، فسمعت أن نسخة منه موجودة عند أحد الأشخاص في النجف، ذات ليلة وفي أول وقت المغرب رأيته واقفا مع بعض أصدقائه في صحن الحرم الشريف، دنوتُ منه

وبعد السلام والإحترام ذكرت له حاجتي للكتاب مجرد مطالعة لأنقل منه في كتابنا (الغدِير) ما ذكره المؤلف من فضائل الإمام علي عليه السلام.

والعجيب أن الرجل فاجأني بالإعتذار، وهو أمر لم أكن أتوقعه. قلت: إن لم تعطني إياه إستعارة اسمح لي أن آتيك منزلك كل يوم في ساعة معيَّنة، أجلس في غرفة الضيوف (البرّاني) وأطالع في الكتاب.

ولكنه رفض وأبى. قلت: أجلس على الأرض في الممرّ أو خارج المنزل بحضورك إن خفت على الكتاب أو المزاحمة. إلا أنه قال بصلافة أكثر: غير ممكن، وهيهات أن يقع نظرك على الكتاب. فتأثرت بشدة ولكن ليس بتصرّفه الجاهلي بل كان تأثري لشدة مظلومية سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام حيث إن مثل هؤلاء الجهلة يؤر التخلف والرذيلة يدعون التشيع لمثل علي إمام المتقين.

تركته ذاهبا إلى داخل الحرم فوقفت أمام الضريح الشريف مجهشا بالبكاء، حتى كان يهتزّ جسمي لشدة البكاء الذي انطلق من غير إرادة مني، وبينما أحدث الإمام عليه السلام مع نفسي بتألّم إذ خطر في قلبي: اذهب إلى كربلاء غدا في الصباح. ومع خطور هذا الأمر في قلبي انحسرت دموعي وشعرت بحالة من الفرح والنشاط، جئت إلى البيت وقلت لزوجتي احضري لي بعض (فطور الصباح غدا أول الوقت) فإني ذاهب إلى كربلاء. قالت مستغربة: في العادة تذهب ليلة الجمعة لا وسط الأسبوع، ما الأمر؟

قلت: عندي مهمة، وهكذا وصلت إلى كربلاء صباحا فذهبت إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام، رأيت هناك أحد العلماء المحترمين، تصافحنا بحرارة ثم قال ما سبب مجيئك إلى كربلاء وسط الأسبوع، خيرا إن شاء الله؟

قلت: جئت لحاجة. قال: أريد أن أطلب منك أمر؟

قلت: تفضّل، قال: ورثت من المرحوم والذي كميّة من الكتب النفيسة، لا أستفيد منها في الوقت الحاضر، شرفنا إلى المنزل وخذ ما ينفعك منه إلى أي وقت تشاء. قلت: جزاك الله خيرا، متى آتيك؟

قال: أنا الآن أذهب وأخرجها لك وأنت تعال صباح غد لتفطر عندنا أيضا. ذهبت في الصباح ووضع الكتب بين يدي وكانت في طليعتها نسخة من الكتاب الذي أريده (الصراط المستقيم) ما أن وقع نظري عليه وأخذته بيدي حتى انهمرت دموعي بغزارة، فسألني صاحب المنزل عن سبب بكائي، فحكيت له القصة، فبكى هو أيضا. وهكذا أخذت الكتاب واستفدت منه وأرجعته إليه بعد ثلاث سنوات. (قصص وخواطر ص ٦٠٧).

وذكر صاحب كتاب (لمعات النور) أن استاذة الشيخ حسن بن المرحوم الشيخ جعفر مؤلف كتاب (كشف الغطاء) قال يوما في المجلس إن الشيخ الكبير (يعني الشيخ جعفر كاشف الغطاء) كان ينام قليلا ثم يجلس ويطالع الكتب ويقرأ حتى السحر وقت صلاة الليل، فيقوم إلى الصلاة والدعاء والتضرع إلى الله حتى الفجر حيث يصلي صلاة الصبح. وذات ليلة سمعنا صوت بكائه وصياحه، فسارعنا إليه فوجدناه مغتير الحال وقميصه مبلل من كثرة الدموع، وهو يضرب بيده على رأسه ويلطم وجهه، مسكنا يده وسألناه لماذا تفعل بنفسك هذا؟!

فلما هدأ قال: كنت البارحة عند أول الليل أتفحص عن دليل من روايات أهل البيت عليهم السلام حول مسألة فقهية ذكرها علماؤنا الأعلام، فلم أجد لها دليلا، فتعبت ولشدة الإرهاق قلت في نفسي: الله يجازي علماءنا خيرا، إنهم حرروا مسألة من دون دليل.

بعد ذلك نمت فرأيت نفسي ذاهبا إلى زيارة مرقد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، فلما دنوت إلى محل وضع الأحذية، شاهدت (الإيوان) الصحن الداخلي للحرم الشريف مفروشا، ورأيت في صدر المجلس منبرا رفيع، وعليه شخص ذو وقار وهيبة ووجهه يتلألأ نورا وكان يلقي درسا على جمع غفير من العلماء الأكابر. فسألت هؤلاء: من هذا المدرس؟

أجابوني: إنه المحقق الأول صاحب كتاب شرائع الإسلام، وهؤلاء علماء الشيعة الإمامية، فسرت كثيرا، خطوت نحو المنبر وسلمت على المحقق الحلبي، وأنا أتوقع منه أن يلتفت إليّ ويشملني بعنايته، ولكنه ما

اهتمّ بمجيبتي، وردّ عليّ سلامي ببرود، فداخطني الجفاء وقلت له: ألسنت من علماء الإمامية؟

فردّ عليّ المحقق بغضب: يا جعفر، إن علماء الإمامية قد تحمّلوا الأتعاب حتى جمعوا روايات أهل البيت عليهم السلام من أطراف البلاد، وسجّلوا كل رواية في محلها مع أسماء الرواة وأحوالهم، وذكروا الصحيح منها والضعيف، لكي تعثر أنت وأمثالك على أدلة الأحكام الشرعية دون عناء وتعب، وأنت لم تراجع كتبك إلا أربع ساعات ولم تلاحظ مصادر أخرى موجودة عندك، ثم تعترض على العلماء بأنهم أفتوا بحكم من دون دليل؟

انظر إلى هذا العالم (وأشار إلى ملا محسن الفيض، وكان جالسا تحت المنبر) لقد ألف كتابا وذكر الرواية التي تبحث عنها في عدة مناسبات، والكتاب موجود عندك!

إن كلام المحقق الحلبي قد هزّني بعنف حتى فزعت من منامي وصرت نادما على إساءة الظن بالعلماء الأعلام، فهذه حالتي كما تراها، فلم لا أبكي على خطأي؟ (منامات العلماء).

أما بالنسبة للمعاناة التي كانوا يكابدونها في سبيل جمع الكتب فما حكى عن السيد المرعشي رضوان الله عليه فيه كفاية، فمن إنجازات وكرامات السيد المرعشي النجفي هي المكتبة العامة، فقد امتاز السيد المرعشي بين مراجع التقليد المعاصرين والفقهاء العظام بخصائص اشتهر منها: حبه لحفظ التراث والمخطوطات فأثمر هذا الحب مكتبته العامة الضخمة المباركة وهي من أهم المكتبات في العالم الإسلامي خاصة فيما يتعلق بحفظ علوم آل محمد عليهم السلام. وقد تحمل المشاق والصعاب في جمع الكتب بما لم يسمع بمثله من قبل، منها: أنه قد وجد على بعض الكتب التي اشتراها السيد المرعشي النجفي أيام شبابه في النجف الأشرف ما هذا نصه: بسمه تعالى: اشتريته بأجرة أربع سنوات صلاة استيجارية، استأجرني أستاذي العلامة آية الله مجمع الفضائل الحاج الشيخ عبد الله المامقاني دام ظله. وفي كتاب آخر ما هذا نصه: اشتريته بأجرة زيارة مولاي أمير

المؤمنين ﷺ جدي علي روعي له الفداء إلى سنة كل يوم مرة وأنا العبد
المضطهد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي. (كرامات السيد
المرعشي النجفي ص ٨٢).

٣ - الشعر:

إن للشعر دور مهم وخطير في تأدية الرسالة وحفظ التراث وتدوين
التاريخ.

فلقد عُرف العرب بالفصاحة والبلاغة، وقد كانت الفصاحة والبلاغة
تعدّ عندهم فضيلة ومنقبة، وبقدر ما كانوا يجلّون ويحترمون الفصيح البليغ
بقدر ما كانوا يستهجنون العجّي المُلجّن. والشعر كان يمثل قمة الفصاحة
وتاجها، بل كان سلاحا ماضيا في يد الفرد والقبيلة، حتى إن القبيلة التي
تمتلك شاعرا فذا كانت تتمتع بمكانة مرموقة ومنزلة مهابة بين القبائل. حيث
إن الشاعر كان لسانها المتحدث باسمها، وفي قصائده كانت تظهر مناقبها
ومفاخرها، كما كان الأقدر على إظهار عيوب الخصوم.

وقد كان للشعر موقع مهم في كل المناسبات، الأحزان والأفراح،
الثناء والمدح والهجاء، حتى أن الباحث من خلال هذه القصائد يستطيع
قراءة تاريخ هذه القبائل والحقب الزمنية التي عاشوها، أحداثها وشخصها.
ومن هنا جاء الإسلام بالقرآن كمعجزة خالدة تفوق فصاحة العرب
وبلاغتهم. إلى جانب الشعر الذي لم ينته دوره، فقد اتخذ الرسول ﷺ
شاعرا خاصا له وهو حسان بن ثابت والذي كان له في الكثير من
المناسبات أبياتا أو قصيدة.

واستمر أهل البيت ﷺ على ذات المسلك يحذون حذو رسول
الله ﷺ، فشجعوا الشعراء لاسيما في رثاء الإمام الحسين ﷺ وأجزلوا لهم
العطايا وأغدقوا عليهم الأموال.

وعرف من شعراء أهل البيت ﷺ أمثال دعبل الخزاعي والفرزدق
والكميت والسيد إسماعيل الحميري الذي ما ترك فضيلة من فضائل أهل

البيت عليه السلام إلا ونظمها شعرا، حكى المدائني أن السيد وقف بالكناس وقال: من جاء بفضيلة لعلي بن أبي طالب عليه السلام لم أقل فيها شعرا فله فرسي هذا وما عليه، فجعلوا يحدّثونه وينشدهم فيه.

وفي الأغاني قال قال الموصلي: حدثني عمي قال: جمعت للسيد في بني هاشم ألفين وثلاثمائة قصيدة، فخلت أتني استوعبت شعره حتى جلس إليّ يوما رجل ذو أظمار رثة، فسمعني أنشد شعره، فأنشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي، فقلت في نفسي: لو كان هذا يعلم ما عندي كله ثم أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجيبا فكيف وهو لا يعلم، وإنما أنشد ما حضره، وعرفت حينئذ أن شعره ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كله. (هدية الأحباب للشيخ عباس القمي ص ٢١٦).

وقال بشار بن برد: لولا أن هذا الرجل سُغل عنا بمدح بني هاشم لأتعبنا. (أعيان الشيعة ج ٣).

أقول: ومن أراد أن يطلع على شواهد من شعره في فضائل أهل البيت عليهم السلام فلينظر كتاب المناقب لابن شهر آشوب.

ولعظم هذا الدور ولرفعة هذه المكانة فقد حكى عن الفقيه النبيه الشيخ محمد حسن الجواهري صاحب موسوعة الجواهر الفقهية الضخمة، أنه كان يتمنى أن تكتب له قصيدة الأزري رضوان الله عليه في ديوان أعماله وتسجل موسوعة الجواهر الفقهية التي تربو على أربعين مجلد في ديوان أعمال الأزري، وهي القصيدة التي يقول فيها:

إنّ تلك القلوب أقلها الوجدُ وأدمى تلك العيون بُكاها
كان أنكى الخطوبٍ لم يُبكِ مني مُقلّةً لكن الهوى أبكاها
كل يومٍ للحادثاتِ عوادٍ ليس يقوى رضوى على مُلتقاها

وقد حث إمامنا الصادق عليه السلام على إنشاد الشعر في الحسين عليه السلام وقال: ما من أحد قال في الحسين شعرا فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له. (البحار ٤٧/٣١٤).

وعنه عليه السلام: ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس.
(الوسائل ١٤/٥٩٧). وعنه عليه السلام: من قال فينا بيت شعر بنى الله تعالى له بيتا
في الجنة. (الوسائل ١٤/٥٩٧)

والتاريخ الشيعي مليء بالشعراء الأفاضل وسجلهم حافل بالدواوين
والقصائد الرائعة، أمثال الشريف الرضي والمرتضى، والسيد جعفر الحلي
والسيد حيدر الحلي، والشيخ الأزري، وكذلك بعض شعراء اللغة الدارجة.

وبهذا يكون الشاعر الذي ينشد الشعر في الإمام الحسين عليه السلام يستحق
وسام (خدمة الإمام الحسين) ونصرة قضية الإمام الحسين عليه السلام، يقول الوالد
رحمه الله وهو من شعراء الحسين عليه السلام وخدامه، حيث كتب على غلاف
ديوانه هذين البيتين:

إن فاتني يوم الطعان بموقف فيه أذود عن التقى بسناني
ما فاتني يوما أجود بنصرة فيها أذود عن الهدى بلساني.
ولذلك اعتبر الشعر إحدى الوسائل لنيل الطلبات وقضاء الحاجات
ببركة سيد الشهداء عليه السلام.

مجربات:

تذييل القصيدة بالدعاء، حيث نرى الكثير من الشعراء يذيلون
قصائدهم بأبيات الدعاء، على سبيل المثال، في حادثة حدثت لأحد أعمدة
المنبر الحسيني وهو الدكتور الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله حيث أصيب
بسرطان الغدة وهو داء عضال، وقد أجرى العلاج في إحدى مستشفيات
لندن واستخدم معه العلاج بالجرعات الكيماوية، ولما قرب شهر محرم
توجه برسالة لسيد الشهداء يشكو ما ألم به وبعد كتابة القصيدة لتلقى في
ضريح سيد الشهداء عليه السلام، اقترح عليه أحد المؤمنين أن يجرب مناجاة الإمام
الرضا عليه السلام وقبل الشيخ الإقتراح وتوجه بقصيدة أخرى يناجي فيها الإمام
الرضا عليه السلام وأراد أن يرسل شخصا يضعها في ضريح الإمام الرضا عليه السلام وفي
الليلة الثانية اتصلت به إحدى العلويات من أقاربه تسأل عن حاله وصحته،

ثم أبلغته أنها تحمل رسالة من الإمام الرضا عليه السلام بعدم الحاجة إلى إرسال رسول فقد وصلت الرسالة وقضيت حاجته، فمضى إلى الدكتور وأخبره الطبيب بأنه برأ من علته فعاد إلى الكويت ليمارس الخطابة على عادته في الشهرين المحرم وصفر ببركات ثامن الأئمة ثبتنا الله على ولايتهم والبراءة من أعدائهم، والقصيدة:

سيدي يا أبا الجواد ويا بن	الحبر موسى ويا مناط الرجاء
يا مقيما بقلب كل محب	رغم أن المدى بعيد ندائي
يا بن أصلاب من أعز رجال	وابن أرحام من أعف نساء
يا بن بيت به مهابط جبريل	ومحراب سيد الأنبياء
يا إماما من الأئمة في عقد	زهى في فرائد عصماء
حملتني الآمال نحوك أرجو	أن تزداد الضراء بالسراء
والثرى إن ألح جذب عليه	وجه الوجه ضارعا للسماء
سيدي إنني ابنكم ولو أني	لست أرقى لمستوى الإنتماء
بيد أن الأبناء لن يعدموا	العطف برغم العقوق للآباء
مد كفيك يا بن فاطم وامسح	عنقي بالشفاء من شر داء
ولتكن هذه يد من أياد	غمرتني بالفضل والآلاء
سيدي إنكم مزاج تلاقى	عنده الأنبياء بالأوصياء
فتسامى الإبداع في نطفة	أمشاج أهدت للكون أهل الكساء
الميامين والذين إليهم	تتأدى نهايتي وابتدائي. انتهى.

ومن المعجزات أيضا قراءة القصيدة عند ضريح الإمام وطلب الحاجة منه، ينقل السيد دستغيب رحمه الله هذه القصة، وهي القصة العاشرة من كتابه القصص العجيبة: سمعت من العالم الفاضل الشيخ محمد الرازي مؤلف كتاب آثار الحجّة، قال: سمعت من سيد العلماء (آقا يحيى) وجمع آخر من أهل العلم ما نقلوه عن الشيخ (إبراهيم صاحب الزماني) أنه قال: يوم ولادة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في الحادي عشر من ذي القعدة

كثبت قصيدة في مولده ومدحه وخرجت من البيت للقاء نائب التولية لأقرأ له قصيدتي، وفي طريقي اجتزت مقام الإمام الرضا عليه السلام، فقلت في نفسي أيها الجاهل الإمام هنا فالى أين تذهب؟ ولم لا تقرأ القصيدة له؟ فندمت على ما كنت فيه ودخلت إلى الحرم المطهر، وقرأت القصيدة له؟ فندمت على ما كنت فيه ودخلت إلى الحرم المطهر وقرأت القصيدة أمام قبره المقدس، ثم قلت له: يا مولاي أنا في ضيق من معيشتي واليوم عيد فلولا تفضلت علي بصلة، وما أن أتممت طلبي حتى وضع أحدهم ١٠ تومانات في يدي اليمنى، فقلت: يا مولاي قليل. فوضع آخر عن يساري ١٠ أخرى في يدي، فقلت: يا مولاي قليل أيضا. فوضع آخر ١٠ أخرى وعدت للإستزادة حتى أصبحت ستين تومانا (وكانت آنذاك العشرة مبلغا كبيرا) وعندما أصبحت ستين ولما كانت تفي بحاجتي خجلت من الإستزادة، ووضعت المبلغ في جيبتي وشكرت الإمام وخرجت، وعند محل حفظ الأحذية التقيت بالعالم الرباني (الشيخ حسن الإصفهاني) يهم بدخول الحرم، فأخذني جانبا وقال: أيها الشيخ أصبحت ذكيا تتقرب من الإمام وتقرأ له الشعر لتنال منه شيئا، قل لي بكم وصلك؟ قلت بستين تومانا. قال: هلا أعطيتني إياها وأخذت ضعفها؟

رضيت بذلك وأعطيته الستين وأعطاني مائة وعشرين، لكنني ندمت بعدها فهديت الإمام كانت شيئا آخر، عدت إليه ورجوته إعادة المبلغ لكنه رفض فسخ المعاملة.

وفي كتاب العقد الثمين يقول تقي الدين الفاسي وهو أحد علماء الجمهور: هذه الحكاية ذكرها جدِّي الشريف أبو عبد الله في تعاليقه، لأنه قال: سمعت الإمام محب الدين الطبري يقول: مشينا إلى المدينة زائرين، وكنا جماعة فنظمت قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وآله فلما قدمنا المدينة، أنشدت القصيدة، فلما فرغت من إنشادها، قلت: يا رسول الله: إن من جائزتي أن يذهب عني هذا اللقب - وكان لقبني بين الناس: محيي الدين، وكنت أكره هذا اللقب - قال: فلقبْتُ بعد ذلك محبَّ الدين وذهب عني لقب محيي الدين، حتى كأنه لم يكن.

وليس هذا فحسب، إن أهل البيت عليهم السلام يسدّدون شعرائهم المخلصين، ويحيطونهم بعناية خاصة، نقل العلامة السيد عبد الرزاق المقرّم رحمه الله في كتابه (علي الأكبر) أنه سمع من حجة الإسلام الشيخ عبد الهادي كاشف الغطاء، أنه لما كان ينقل إلى البياض ما يكتبه في المسوّدّة ووصل إلى قوله: توّد أن جسمها مقبور، وجد بعده بيتا يقول:

وهي بأستار من الأنوار تحجبها عن أعين النُظّارِ
فتعجب منه حيث أنه لم ينظمه، ومما زاد في تعجبه أنه لما نقله إلى البياض وعاد إلى المسوّدّة لم يجد البيت مثبتا في المسوّدّة، فعلم أنه شيء غيبي لا ينكره أهل الإيمان، ولا غرابة من الحجة المنتظر عجل الله فرجه إذا كتب هذا.

وكذلك ما حكى عن السيد حيدر الحلبي (ره) شاعر أهل البيت البارع، يقول: رأيت في المنام فاطمة الزهراء عليها السلام فأتيت لها مسلما عليها مقبلا يديها فالتفتت إليّ وقالت:

أناعي قتلى الطف لا زلت ناعيا تهيج على طول الليالي البواكيا
فجعلت أبكي وانتبهت وأنا أردّد هذا البيت الذي قالته لي صلوات الله عليها، وجعلت أتمشى وأنا أبكي، ففتح الله عليّ أن أكملت فقلت:

أناعي قتلى الطف لا زلت ناعيا تهيج على طول الليالي البواكيا
أعد ذكرهم في كربلاء إن ذكرهم طوى جزعا طيّ السجل فؤاديا
ودع مقتلتي تحمّر بعد ابضااضها بعد رزايا تترك الدمع داميا
الخ القصيدة، وقيل إنه أوصى أن تدفن هذه القصيدة معه في قبره.

وهم لا يدعون محبيهم وخدامهم وشعرائهم عند الموت، وإن كانوا أصحاب معاصي وذنوب، روى الشيخ الصدوق عن علي بن دعبل قال: لما أن حضر أبي الوفاة تغيّر لونه وانعقد لسانه واسودّ وجهه فكادت الرجوع عن مذهبه، فرأيته بعد ثلاث فيما يرى النائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء، فقلت له: يا أبه ما فعل الله بك؟

فقال: يا بني إن الذي رأيته من اسوداد وجهي، وانعقاد لساني كان من شربي الخمر في دار الدنيا، ولم أزل كذلك حتى لقيت رسول الله ﷺ وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء، فقال لي: أنت دعبل؟

قلت: نعم يا سول الله.

قال: فأنشدني قولك في أولادي، فأنشدته قولي:

لا أضحك الله سنّ الدهر إن ضحكّت وآل أحمدَ مظلومون قد قُهِروا
مُشردون نُفُوا عن عُقر دارِهِم كأنهم قد جَنُوا ما ليس يَغْتَفَرُ
قال: فقال لي: أحسنت، وشفّع فيّ وأعطاني ثيابه وها هي، وأشار إلى ثياب بدنه. (شواهد المبلغين ٢٠٧).

وشبه ذلك ما حصل للكميت بن زيد الأسدي الذي قيل عنه لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم، حكى صاعد مولى الكميت، قال: دخلت معه على علي بن الحسين ﷺ وقال: إني قد مدحتك بما أرجو أن يكون لي وسيلة عند رسول الله ﷺ ثم أنشده قصيدته: من لقلب متيم مستهام، فلما أتى على آخرها قال له ﷺ: ثوابك نعجز عنه ولكن ما عجزنا عنه فإن الله لا يعجز عن مكافأتك، وأراد أن يحسن إليه فقال له: إن أردت أن تحسن إلي فادفع إلي بعض ثيابك التي تلي جسدك أتبرك بها فنزع الإمام ﷺ ثيابه ودفعها إليه ثم قال: اللهم إن الكميت جاد في آل رسول الله وذرية نبيك بنفسه حين ضن الناس، فأحبه وأمه شهيدا وأره الجزاء عاجلا فإننا قد عجزنا عن مكافأته. قال الكميت: ما زلت أعرف بركة دعائه. أما حاله عند وفاته رحمه الله فقد روى ابنه المستهل أنه قال: حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه ثم أفاق ففتح عينيه ثم قال: اللهم آل محمد ثلاثا. (الهاشميات والعلويات ص ١٦٤).

إن رثاء أهل البيت ﷺ مظهر من مظاهر الولاء الخالص لهم، وهو عمل عظيم يستحق الثواب العظيم، فإذا كان ثمن بيت من الشعر بيت في الجنة فهنيئا لشعراء أهل البيت ﷺ.

إن الشعر موهبة ثمينة وذات تأثير عظيم في صياغة أمجاد الأمم

وتواريخها وثقافاتها، ولكن من المؤسف أن البعض لا يحسن إستغلال هذه الموهبة، فيسخرها في تقوية أركان الحكام الظلمة، وفي تلميح صورهم التي أقل ما يقال عنها قبيحة، فترى أحدهم ينظم القصائد البديعة ويسبك الأبيات الجميلة ويقلدها في جيد حاكم ظالم جائر قام سلطانه على أساس سفك الدماء ومصادرة الحريات ليستجدي منه بعض الدنانير أو المناصب الدنيوية الزائلة، فيكسب بذلك رضا السلطان وماله ويخسر بذلك رضا الله وثوابه، فهو وإن حصل على بعض أمنياته تلك، واستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فإنه يُشرك في عمل الظالمين ويحشر معهم.

ومن أمثال هؤلاء يذكر التاريخ قصة الشاعر الأندلسي محمد بن هاني الذي مدح المعزّ، الخليفة العباسي بمدحة لا تصحّ إلا لله سبحانه وتعالى حيث يقول:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهّار.
لكن هذا يضعنا أمام سؤال: ما نوع القصائد والأبيات التي ينبغي أن تكتب في أهل البيت عليهم السلام، أو ما مقومات القصيدة الحسينية؟

لنترك الإجابة للإمام الصادق عليه السلام، قال: ما من أحد قال في الحسين شعرا فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له. (البحار ٤٧/٣١٤).
إذا البكاء والإبكاء هما العنصران الرئيسيان والضروريان في القصيدة، وهذا لا يكون إلا بذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام المروّعة وبذكر ظلاماتهم بأسلوب محزن مبكي، لاسيّما مصيبة الإمام الحسين عليه السلام لأنها تمثل العنوان الأبرز في ظلامتهم.

ولا يخفى أهمية البكاء وما له من دور بارز في صياغة الولاء لأهل البيت والإقتداء بهم.

فهو من جهة ؛ تعبير عن الظلّامة الكبيرة التي لحقت ومازالت لاحقة بأهل البيت عليهم السلام، ومن جهة أخرى تعبّر عن حبهم وبغض أعدائهم، ومن جهة ثالثة الحث على الإقتداء بهم عليهم السلام والتمسك بحبلهم.

ولهذا أصبح البكاء على الإمام الحسين عليه السلام كفارة للذنوب العظيمة كما ورد في الكثير من الروايات المتواترة عن أهل البيت عليهم السلام.

ويمكن لمن يريد أن يكون شاعرا لأهل البيت عليهم السلام وينال هذه المرتبة الشريفة أن يتعرف أكثر على معالم القصيدة الحسينية بأن يطلع على بعض القصائد التي قيلت في أهل البيت وألقيت على مسامعهم مباشرة كبعض قصائد دعبل والكميت والسيد اسماعيل الحميري، حيث تجد أنها تتمحور حول ذكر مناقب أهل البيت صلوات الله عليهم والتعريف بمقاماتهم العالية ثم استعراض المصائب والظلمات التي تعرضوا لها وما يزالون.

أما ما نسمعه الآن من بعض القصائد في أيام المحرم وصفر ربما لا يصدق عليها عنوان (القصيدة الحسينية) ولا تمت لها بصلة، لأنها لا تتعرض لذكر أهل البيت عليهم السلام والإمام الحسين عليه السلام إلا شيئا قليلا ومن بعيد، وتتمحور حول قضايا سياسية وفكرية، وحول دعايات لتيارات وأحزاب معينة، وحملات تشهيرية وتسقيطية لتيارات أخرى، يزعم قائلوها بأنها تصب في أهداف الإمام الحسين عليه السلام حتى أن بعضهم يتفلسف بقوله (إن الإمام الحسين عليه السلام ما استشهد إلا من أجل هذه القضايا)، ثم يمعن في تلبس الحقيقة فيصنّف البكاء إلى (دمعة ساذجة) وإلى (دمعة هادفة) إذا كان يعني بذلك أن مجرد البكاء على الإمام الحسين عليه السلام هو (دمعة ساذجة).

بينما البكاء في حد ذاته يمثل التفاعل الصادق مع قضية الإمام الحسين عليه السلام وهو المحرّض الأكبر والأول على حمل قضية الإمام الحسين عليه السلام واستخلاص العبر منها. وقد روي عن الصادق عليه السلام في كامل الزيارات: إن لكل شيء ثواب إلا الدمعة فينا. وقد قال الحسين عليه السلام: أنا قتيل العبرة ولم يقل أنا قتيل السياسة أو قتيل شيء آخر.

نعم لا ضير بل لم يرد تحريم من الفقهاء في القصائد التي تركز على ذكر الحكمة وتعرض للموعظة أو حتى تستعرض بعض القضايا السياسية التي لا تتعرض للتشهير، ولكنها لن تكون قصيدة حسينية مائة بالمائة ولن تستوجب مغفرة الذنوب والحصول على الثواب الجزيل الذي وعد به أهل

البيت ﷺ على إنشاد الشعر فيهم، ما لم يكن الغالب عليها ذكر مصائب أهل البيت وظلاماتهم صلوات الله عليهم وتتضمن على عنصر الإيكاء، ونعم القصيدة التي تجمع العبرة والعبرة، تجمع العاطفة والفكر، إذا كان محورها ذكر أهل البيت ﷺ وذكر ما لحق بهم من ظلم وأسى.

ومن وسائل إحياء أمرهم هي مجالس ذكرهم، بدءاً من بنائها وتشييدها ومروراً بالخطابة والقيام بمستلزماتها وانتهاءً بالحضور والاستماع والتعلم. وربما كان هذا هو أشمل لمعنى الإحياء. «ومن جلس مجلساً يُحيا فيه أمرنا».

الحزن لحزنهم والفرح لفرحهم:

«رحم الله شيعتنا؛ خلقوا من فاضل طينتنا؛ وعجنوا بنور ولايتنا؛ يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا». (شجرة طوبى ١/٣).

وهذان الشعوران من أصدق علامات المحبة، إذ أن الحبيب يفترض أن يؤذيه ما يؤذي حبيبه ويفرحه ما يفرح حبيبه، ولا يخفى من أن إعلان هذه المشاعر له فوائد جمّة، بل ويعتبر درجة عالية من درجات التولي لأهل البيت ﷺ، روي أنه دخل رجل على الصادق ﷺ فقال ﷺ له: ممن الرجل؟ قال: من محبيكم ومواليكم، فقال له جعفر ﷺ: لا يحب الله عبد حتى يتولاه، ولا يتولاه حتى يوجب له الجنة، ثم قال له: من أي محبينا أنت؟ فسكت الرجل، فقال له سدير: وكم محبوكم يابن رسول الله؟ فقال: ثلاث طبقات: طبقة أحبونا في العلانية ولم يحبونا في السر، وطبقة يحبونا في السر ولم يحبونا في العلانية، وطبقة يحبونا في السر والعلانية، هم النمط الأعلى، شربوا عذب الفرات وعلموا تأويل الكتاب وفصل الخطاب وسبب الأسباب، فهم النمط الأعلى، الحديث.

ولكن لأن الحزن هو السمة البارزة على سيرة أهل البيت ﷺ صارت له مظاهر أكثر من مظاهر الفرح، وأصبح الحزن هو الغالب على شيعتهم، فلقد كان أئمة أهل البيت ﷺ تُرى عليهم آثار الحزن حتى في أعياد

المسلمين، روي عن حنان بن سدير عن عبد الله بن دينار عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: يا عبد الله ما من عيد للمسلمين أضحى ولا فطر إلا هو يتجدد فيه لآل محمد حزن، قلت: فلم؟ قال: لأنهم يرون حقهم في يد غيرهم. (علل الشرائع).

ومن أفجع المصائب على قلوبهم وأقرحها لجفونهم هي مصيبة الإمام الحسين عليه السلام، لذلك فإن اليوم العاشر عندهم هو يوم بكاء وعزاء وسواد وحداد، وهو كذلك على شيعتهم الى يوم يبعثون، فينبغي إعلان يوم العاشر من المحرم يوم حزن وحداد وتجب فيه بعض الأعمال، يقول الشيخ المفيد قدس سره في مسارّ الشيعة: وفي العاشر من المحرم قتل الحسين عليه السلام وجاءت الرواية عن الصادق عليه السلام باجتناّب الملاذ فيه وإقامة السنن المصائب والإمساك عن الطعام والشراب إلى أن تزول الشمس والتغذي بعد ذلك بما يتغذى به أصحاب المصائب كالألبان وما أشبهها دون اللذيذ من الطعام والشراب. (وسائل الشيعة ١٤/٥٠٥).

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله يوم القيامة يوم فرحه وسُروره وقرّت بنا في الجنة عينه ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وأذخر لمنزله فيه شيئاً لم يُبارك له فيما أذخر وحُشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله. (إقبال الأعمال ٥٧٧).

وإن للحزن مظاهر ومراتب، فمن مظاهر الحزن: لبس السواد وإقامة مجالس التعزية والخروج في مواكب اللطم .. وأما مراتب الحزن فأولها الهمّ: وقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: نَفَسُ المَهْموم لظلمنا تسييح، وهمّه لنا عبادة وكتمان سرّنا جهاد في سبيل الله. (أمالى المفيد ٣٣٨).

ثانيها التباكي: قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث له: ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى فله الجنة ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنة. (ثواب الأعمال ص ٨٣).

يتباكى أي يتكلف البكاء أو يحاول أن يبكي وفائدته أنه يخلق جوا حزينا يبعث على البكاء ويشجع عليه.

ثالثها البكاء: عن الإمام الحسين عليه السلام: ما من عبد دمعت عينه دمعة لدم سفك لنا أو حق أنقصناه، أو عرض انتهك لنا أو لأحد من شيعتنا بؤاه الله تعالى بها في الجنة حقبا. (البحار ٤٤/٢٧٩).

عن الصادق عليه السلام: فما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه فإذا سالت دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها. (كامل الزيارات ١٠١).

ولو كانت الدمعة صغيرة، فقد روي عن الصادق عليه السلام في حديث: ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عز وجل ولم يرض له بدون الجنة. كامل الزيارات. وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: لكل شيء ثواب إلا الدمعة فينا. (كامل الزيارات).

إن البكاء من خصال المؤمنين ومن غير الصحيح وصف البكاء على أنه حالة ضعف وهزيمة، بل هو حالة طبيعية تنم عن صفاء نفس واعتدال فطرة، ويعد البكاء من أنجح وسائل التنفيس عن الهموم والغموم لدى الإنسان، كما أنه يعد علامة تدل على رقة القلب.

وهي صفة عرف بها الأنبياء عليهم السلام بل وامتازوا وتفوقوا بها على غيرهم، فهذا آدم عليه السلام الذي بكى على الجنة حتى حفر خده أخاديد، وهذا يعقوب عليه السلام الذي ابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم على فراق ابنه وكذلك نوح الذي بكى خمسمائة عام وسمي نوحا لكثرة نوحه، فلو أن البكاء عيبا لما امتاز به أنبياء الله عليهم السلام، بل خلاف ذلك وهو جفاف الدموع يعد عيبا ونقصا وتعتبر حالة غير طبيعية تنم عن قسوة في القلب، عن الباقر عليه السلام: ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب. (البحار ٧٣/٣٥٤).

نحن حين نبكي على أهل البيت عليهم السلام نبكي على المشروع الذي لم

يكتمل، المشروع الإلهي الذي يضمن الهداية والعدالة للبشرية جمعاء الى يوم القيامة. نحن حين نبكي عليهم ﷺ إنما نبكي على العدالة التي فقدناها بفقدهم والكرامة والعزة والشرف والفضيلة التي فقدناها بفقدهم، فلقد كانوا يجسدون كل هذه المعاني الخيرة خير تجسيد، نحن نبكي عليهم لأنهم لا قوا ما لا قوا من أجل نجاتنا وفوزنا ونجاة وفوز كل البشر إلا أن الناس لم ينصفوهم وجازوهم بشر جزاء.

لذلك صار البكاء عليهم لاسيما على مصيبة سيد الشهداء من أعظم الكفارات، عن الإمام الصادق ﷺ: ما من عبد يحشر إلا وعينه باكية، إلا الباكي على جدّي الحسين ﷺ، فإنه يحشر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه، والسرور بين على وجهه، والخلق في الفرع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حُدّاث الحسين ﷺ تحت العرش، وفي ظل العرش، ولا يخافون سوء الحساب. (كامل الزيارات).

قال النبي ﷺ: «إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً». (مستدرک الوسائل ٣١٨/١٠). حيث يبكي الإنسان المؤمن على مصائب الحسين ﷺ وما لحق به وبأهل بيته من الضيم والأذى، ما يبكي أسفاً على عدم التوقُّق لنصرته وافتدائه بالنفس. ونجد هذا المعنى تقريباً في زيارة الناحية المقدسة لصاحب العصر والزمان ﷺ أرواحنا له الفداء حيث يقول:

فلئن أحرّرتني الدهورُ وعاقني عن نصركَ المَقْدورُ، ولم أكن لِمَن حاربكَ مُحارِباً، ولمنْ نصبَ لكَ العداوةَ مُنَاصِباً، فلأندُبُكَ صباحاً ومساءً، ولأبكيَنَّ لكَ بدَلَ الدُموعِ دَمًا، حَسرةً عليكِ وتأسُفاً على ما دهاكَ وتلهُفاً، حتى أموتَ بلوعةِ المُصاب، وغُصَّةِ الإكتئاب. وهكذا ينبغي أن يكون بكاءنا نحواً من بكائه على جده ﷺ.

نعم لا تستكثر ذلك على الحسين ﷺ، بأن يكون البكاء عليه من أكبر الكفارات للذنوب، لأن البكاء أولاً: حالة لا تصدر إلا عن قلب رقيق عطوف، فأصحاب القلوب القاسية لا تدمع أعينهم، وما قست قلوبهم إلا

لكثرة الذنوب، والأمر الآخر: إن البكاء على الإمام الحسين عليه السلام يبرهن على محبة صادقة له، ومحبة مرتبطة بمحبة جده وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، ومعلوم أن محبتهم عليهم السلام هي من أكبر الكفارات وهي صميم الدين ولبه ولا دين بدون ولائهم ومحبتهم صلوات الله عليهم. ثالثاً: إن البكاء على مصيبة الحسين عليه السلام يدل على التفاعل الصادق مع قضيته ومظلوميته وهي بداية الطريق للتأسي به ولتلقّي العبرة من قضيته.

بل ويستحب زيادة على البكاء الجزع في مصيبة الحسين عليه السلام دون المصائب الأخرى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع، ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليهم السلام فإنه فيه مأجور. (كامل الزيارات).

لأن مصيبتهم عليهم السلام غطت كل المصائب، وهي مصيبة عظمت على أهل السماوات والأرض، عظيمة بكل المقاييس، فهي عظيمة من حيث حجم الظلامة ومن حيث شدة إيلاام أحداثها الأساسية، وما زالت آثارها واضحة وبيّنة على مجريات تاريخ الأمة الإسلامية، لذلك فإن التعبير عنها يجب أن يفوق التعبير عن أي مصيبة أخرى.

عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام: يا مسمع أنت من أهل العراق، أما تأتي قبر الحسين عليه السلام؟

قلت: لا، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وعدونا كثير من أهل القبائل من النُصّاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي.

قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟

قلت: نعم.

قال: فتجزع؟

قلت: إي والله وأستعبر لذلك، حتى يرى أهلي أثر ذلك عليّ، فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي.

قال: رحم الله دمعتك أما إنك من الذين يُعدّون في أهل الجزع لنا، والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمنا .

أما أنك ستري عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة أفضل ما تقرّ به عينك قبل الموت ولملك الموت أرقّ وأشدّ رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها.. . (كامل الزيارات).

ومن مصاديق الجزع البكاء الشديد، شق الجيوب، لطم الصدور، خمخ الخدود ونحو ذلك مما لا ينافي الشرع.

أما بالنسبة لأفراحهم وأعيادهم الحقيقية فهما مناسبتان - حيث كان يرى على وجوههم وأحوالهم الحزن في أيام أعياد المسلمين الفطر والأضحى عدى هاتين المناسبتين - والمناسبتان هما:

١ - ذكرى يوم الغدير: وهو يوم تنصيب الإمام عليّ عليه السلام خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وأميراً للمؤمنين بصورة رسمية، وهو يوم تمت فيه النعمة واكتمل فيه الدين. روى أبو الحسن الليثي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لمن حضره من مواليه وشيعته: تعرفون يوماً شيد الله به الإسلام وأظهر به منار الدين وجعله عيداً لنا ولموالينا وشيعتنا، فقالوا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، أيوم الفطر هو يا سيدنا؟ قال: لا، قالوا: أفيوم الأضحى هو؟ قال: لا، وهذا يومان جليلان شريفان ويوم منار الدين أشرف منهما وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، إلى أن قال: فإذا كان صبيحة ذلك اليوم وجب الغسل في صدر نهاره وأن يلبس أنظف ثيابه وأفخرها ويتطيّب إيمانه وانبساط يده، ثم ذكر بعض الأعمال. (مستدرک الوسائل ٦/٢٧٦).

ويعتبر هذا اليوم من أخطر المنعطفات في تاريخ الأمة، وبالرغم من وضوح الموقف ودلالاته وصراحة النبي صلى الله عليه وآله إلا أن القوم تألوه وتأولات

بعيدة لا يقبلها العقل والوجدان فضلوا وأضلوا جبلاً كثيراً. وإحياء هذا اليوم يعني تجديد العهد والبيعة لأمر المؤمنين ﷺ، وهو يوم تتضاعف فيه الحسنات وتقضى فيه الحاجات، روي: عن الرضا ﷺ لمحمد بن أبي نصر: أينما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين ﷺ، فإن الله تعالى يغفر لكل مؤمن ومؤمنة، ومسلم ومسلمة، ذنوب ستين سنة، ويعتق من النار ضعف ما اعتق في شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر، والدرهم فيه بألف درهم لأخوانك العارفين، وأفضل على إخوانك في هذا اليوم وسرّ فيه كل مؤمن ومؤمنة، والله لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته لصافحتهم الملائكة في كل يوم عشر مرات. (مفاتيح الجنان).

ويستحب أن يهنئ المسلمون بعضهم بعضاً بهذا اليوم العظيم فيقولون: الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين والأئمة ﷺ. ويقولون أيضاً: الحمد لله الذي أكرمنا بهذا اليوم وجعلنا من المؤمنين بعهدنا وإلينا وميثاقه الذي واثقنا به من ولاية ولادة أمره والقوام بقسطه ولم يجعلنا من الجاحدين والمكذّبين بيوم الدين.

٢ - ليلة النصف من شعبان: وهي ليلة مولد الإمام الحجة ﷺ الموعود المنتظر الذي ينتظره العالم بأكمله، وهي ليلة فضيلة يقدر فيها ما يجري على الإنسان إلى السنة المقبلة، وتأتي في الفضل بعد ليلة القدر، روي: من أحيأ ليلة العيد وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب. (وسائل الشيعة ٨/١٠٥).

ولها أعمال ومستحبات لإحيائها على غرار ليلة القدر.

إن إحياء ذكريات أهل البيت ﷺ يعدّ من أجلى مظاهر المحبة والولاء، ومن أصدق مصاديق (الحزن لحزنهم والفرح لفرحهم)، وتعتبر تجديد عهد وبيعة لهم ﷺ، يقول آية الله الشيخ السبحاني دام ظله في دلالات الآية ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]: فهل يحتمل أحد أن تختص هذه الجملة الثلاث: آمنوا به، ونصروه، واتبعوه، بزمن النبي ﷺ؟

الجواب لا. فإن الآية لا تعني الحاضرين في زمن النبي - خاصة، فعندئذ من القطعي أن لا تختص جملة (عزّروه) بزمان النبي، فهل إقامة المجالس لإحياء ذكريات: المبعث أو المولد النبوي، وإنشاء الخطب والمحاضرات والقصائد والمدائح إلا مصداق جلي لقوله تعالى: (وعزّروه) والتي تعني: أكرموه وعظّموه. . عجباً كيف يعظم الوثابيون أمراءهم بالإحترام الذي يفوق ما يفعله غيرهم تجاه أولياء الله فلا يكون ذلك شركاً، وأما إذا أتى أحد بشيء يسير من ذلك في حقهم عدّ شركاً؟

إن المنع عن تعظيم الأنبياء والأولياء وتكريمهم - أحياءً وأمواتاً - يصور الإسلام في نظر الأعداء ديناً جامداً لا مكان فيه للعواطف الإنسانية كما يصور تلك الشريعة السمحاء المطابقة للفطرة الإنسانية ديناً يفقد الجاذبية المطلوبة القادرة على اجتذاب أهل الملل الأخرى واكتسابهم.

ماذا يقول الذين يخالفون إقامة مجالس العزاء للشهداء في سبيل الله في قصة يعقوب؟ وهو يبكي على ابنه أسفاً وحزناً في فراق ولده يوسف ليله ونهاره، وابتضت عيناه من الحزن. فلماذا يكون إظهار مثل هذه العلاقة في حال حياة الولد جائزاً ومشروعاً ومطابقاً لأصول التوحيد بينما إذا كان في حال مماته عدّ شركاً؟

فإذا اتبع أحد طريق يعقوب فبكي على فراق أولياء الله وأحبائه يوم استشهادهم فلماذا لا يعدّ عمله اقتداءً بهذه الفريضة الدينية بعد أربعة عشر قرناً كيف يمكنه، وما هو الطريق إلى ذلك؟ هل هو إلا أن يفرح في أفراحهم ويحزن في أحزانهم؟. (مفاهيم القرآن ١/ ٥٣٣ - ٥٣٥).

مجربات:

ذكر صاحب التحفة الرضوية عن بعض العلماء: إذا عرض لك وجع العين فداؤه بما جربناه أما أن تأخذ من طين قبر مولانا الحسين بن علي عليه السلام فتفركه تراباً وتكتحل به. وأما أن ترقق قلبك فتبكي عليه، أو تبكي خشية من الله فتغسل عينيك بذلك الدمع فإنه شفاء عاجل، ولا رأينا أنفع منه لدفع هذا الألم.

المجالس الحسينية:

إن المجلس الحسيني يعدّ برنامجاً عبادياً متكاملًا ومشروعاً تربويًا ناجحاً، وله اليد الطولى في تهذيب أخلاق المجتمع الشيعي، وتغذية ثقافته من المنابع الإسلامية الأصيلة، من القرآن، ومن سيرة النبي ﷺ وسيرة أهل بيته ﷺ.

لاسيما فاجعة الطف الخالدة التي تزخر بمعاني التضحية والإباء، فقد كانت مواقف الحسين ﷺ وأصحابه وأهل بيته ﷺ، نساءً ورجالاً وأطفالاً وشيوخاً وشباناً، هي المادة الغنية التي ينهل منها الخطباء في إذكاء النفوس وتحريك العواطف لتوجيهها نحو الهداية ودفعها نحو عمل الخير والتحلي بالأخلاق الحميدة.

وقد كانت هذه المجالس وما زالت مصدر إشعاع ومبعث حماس في نفوس الموالين وكل حركة وتطور وثورة وإنجاز في تاريخ الشيعة إنما يرجع فضله إلى هذه المجالس. وفي هذا الصدد يقول الإمام الخميني قائد الثورة الإسلامية في إيران (قدس سره): إن الانفجار [انتصار الثورة في إيران] قد تم ببركة المجالس الحسينية التي عمّت البلد، فقد استطاعت أن تجمع الناس كافة حول بعضهم بعضاً، وتسوقهم نحو نقطة واحدة (قيام عاشوراء).

وبالرغم من تطوّر وسائل الإعلام وتعددّها إلا أن المنبر ما زال محافظاً على مكانته وموقعه في وجدان المجتمع الشيعي، وإن أهم ما يميّز المنبر عن غيره إن المستمعين يأتون إليه لإحياء الشعائر الحسينية والمناسبات الدينية بدون أدنى عناء أو تكلفة كما هو حال المنتديات والمؤتمرات الأخرى، السياسية والثقافية والاجتماعية وغيرها، فإنك ترى كيف ينفق أصحابها الكثير من الأموال والإمكانات في سبيل الدعاية لها ورغم ذلك فإن الحضور غالباً ما يكون دون المستوى المخطط له. وإن لوحظ مؤخراً تزايد الإعلانات والنشرات الدعائية للمآتم فإنها ليست دعوة لإحياء المناسبة نفسها، وإنما تأتي في إطار المنافسة للمآتم فيما بينها في تقديم البرامج المختلفة لكسب أكبر عدد ممكن من الحضور، وإلا فالمنبر

بشكل عام لا يحتاج إلى كل هذه الأساليب، فالدافع الولائي موجود لدى الموالين متجذر في وجدانهم طافح في مشاعرهم يمدّه زخم يوم الحسين ﷺ الذي ليس كمثلّه يوم.

فتراهم يتسابقون في إحياء هذه الشعائر بمختلف الوسائل والإمكانات، فإن لم يكن بالمال فبتقديم الخدمات أو بإعداد التجهيزات أو بالحضور أو بكل ما مر، ولكل واحدة منها أجر عظيم وثواب جليل إلى جانب بركتها في دار الدنيا.

سمعت قصة من أكثر من خطيب مفادها: إن رجلا من إيران أبان الحرب الإيرانية العراقية اشترى كمية بسيطة من السكر للإستهلاك المنزلي، وفي طريق رجعه إلى المنزل مرّ بأحد الحسينيات فسمع الخطيب يقرأ، ولأنه من محبي تعزية الإمام الحسين ﷺ دخل المأتم ليستمع، وبعد أن فرغ الخطيب وقدموا (الشاي) للمعزين ولما أعطوه الشاي وذاقه رأى أنه خال من السكر، فوضع من كيسه قليلا منه وشربه، وبعد يوم أو أكثر سأله أحد أصحاب المأتم سؤالا يبدو غريبا لأول وهلة، قال: هل ساهمت بشيء من المال للمأتم؟ فقال مستغربا: لا، ولماذا؟ فقال: لرؤيا رأيتها البارحة، فقد رأيت وكان أبا عبد الله الحسين ﷺ مع ابنه علي الأكبر ﷺ في مأتمنا وكان بيد الأكبر سجل يدون فيه أسماء المشاركين في التعزية، فأمر ابنه الأكبر ﷺ بأن يدون اسمك ضمن المساهمين بمالهم، فلما سمع بذلك الرجل سألت دموعه على خده، وقال: نعم، فأخبره بما حدث، وتمنى لو أنه تبرّع للمأتم بالسكر كله.

فكل عمل - مهما صغر - في سبيل تعزية الإمام الحسين ﷺ محفوظ في سجل خاص عند الإمام الحسين ﷺ

مجربات:

من مظانّ الإجابة الدعاء عقب المجلس الحسيني مع تأمين المستمعين والباكين.

خدمة المعزين:

نحن نعتبر من المآتم مكان مقدس ومحترم لا يختلف كثيرا عن المسجد، فالذي يقوم بصدانة المآتم هو في الحقيقة يضرب عصفير كثيرة بحجر واحد، حيث يلتقي في هذا العمل الكثير من عناوين البر، فهو من جهة يقوم بصدانة مكان مقدس، وبالعامل على راحة المعزين، وسقيهم وإطعامهم، فلا شك إنه يقوم بعمل عظيم.

لذلك نسمع أن بعض العلماء والفقهاء الأجلاء لا يستنكفون عن خدمة المعزين، فقد حكى عن السيد مرعشي نجفي أعلى الله مقامه أنه كان يخدم في المجالس الحسينية على الرغم من علو منزلته العلمية، يقول قدس سره عن نفسه: كنت من مدرسي الحوزة المعروفين، وكنت آنذاك أوزع الشاي على الناس في المجالس والمآتم الحسينية. كتاب (كرامات المرعشي).

والوسام العظيم الذي يناله أمثال هؤلاء هو (خدمة الإمام الحسين عليه السلام)، ولهؤلاء مرتبة عظيمة عند سيد الشهداء وكرامة على الله سبحانه وتعالى، طبعا المخلصين منهم، وقد لاحظ الكثير ممن خدم الإمام الحسين عليه السلام في هذا المضمار، بركة وآثار ملموسة في إجابة الدعاء.

نذكر هذه القصة كمثال على ذلك من الأمثلة الكثيرة:

جاء في كتاب القصص العجيبة للسيد عبد الحسين دستغيب قدس الله سره القصة الخامسة عشرة، معجزة حسينية. التقى الصالح محمد رحيم إسماعيل بيك، كان معروفا بتوسله بأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله والنادر في حبه القلبي لسيد الشهداء عليه السلام .. نقل قصة فقال: كان عمري ست سنوات عندما ابتليت بوجع العيون وبقيت كذلك ثلاث سنوات حتى آل أمري إلى العمى في كلتي عيني، وفي أيام عاشوراء كان قد أقيم مجلس العزاء في بيت خالي الأكبر الحاج محمد تقي إسماعيل بيك وكان الجو حارا، فكانوا يقدمون للحضور شرابا باردا، فرجوت خالي أن يسمح لي بتقديم الشراب للحضور فقال لي: أنت أعمى ولا يمكنك ذلك. قلت: أرسل معي أحدا

لمساعدتي. فوافق على ذلك وشرعت بتوزيع الشراب على الحاضرين بمساعدته هو.

في هذه الأثناء اعتلى المنبر معين الشريعة (الإصطهباناتي)، وشرع بقراءة العزاء على السيدة زينب عليها السلام، وتأثرت كثيرا وبكيت حتى فقدت الوعي، عندها شاهدت السيدة زينب عليها السلام فوضعت يدها على كليتي عيني وقالت لي: لقد شفيت وانتهى وجع عينيك.

فتحت عيني فوجدت أهل المجلس حولي في فرح وسرور، فركضت نحو خالي وتأثر الحاضرون واجتمعوا حولي، فأخذني خالي إلى الغرفة وفرق الناس من حولي.

وكذلك قبل عدة سنين كنت مشغولا في اختبار وكنت غافلا عن الوعاء المملوء بالكحول الذي كان بجانبني، فأشعلت الكبريت، فاشتعل الكحول واحترق جسمي بكامله ما عدا عيناوي، وقضيت عدة أشهر للعلاج في المستشفى، وسألوني كيف بقيت عيناك سالمتان؟ فقلت: بقاؤهما سالمين عطاء من الإمام الحسين عليه السلام وهكذا لم يصبني أي مكروه في عيني طوال عمري.

وفي قصة أخرى تشير إلى فائدة أخرى من فوائد خدمة المعزين ومآتم الحسين عليه السلام وهي التوفيق الى الهداية والتوبة، فقد جاء في المنتخب للطريحي: أن امرأة ذات فحش كانت معروفة في المدينة المنورة، ولها جار وكان مواظبا على إقامة مآتم الحسين عليه السلام، وكان عنده ذات يوم رجال ينشدون الشعر ويبيكون على الحسين عليه السلام فأمر لهم صاحب الدار أن يصنعوا الطعام، فدخلت المرأة الفاحشة تريد نارا وإذا بالنار قد انطفأت من غفلتهم عنها.. فجاءت هذه المرأة تعالج النار وجعلت تنفخ في النار ساعة طويلة حتى ذرفت عيناها واتسخت يدها فأخذت النار تشتعل تحت القدور ثم أخذت منها ومضت لقضاء حاجتها، فلما صار الظهر وكان الوقت في الصيف نامت المرأة، وكان لها عادة بالقيلولة ساعة، وإذا هي ترى في عالم الرؤيا كأن القيامة قامت وإذا بزبانية جهنم يسحبونها بسلاسل من نار

وهم يقولون: غضب الله عليك، وأمرنا أن نلقيك في قعر جهنم، فجعلت تستغيث فلا تغاث وتستجير فلا تجار.. قالت المرأة: والله قد صرت على شفير جهنم، فإذا برجل أقبل يصيح بهم خلوها خلوها، قالوا: يابن رسول الله ﷺ وما سببه؟ قال: نعم إنها دخلت على قوم يصنعون طعاما في يوم عزائي فقالوا: كرامة لك يابن الشافع والساعي، قالت: فقلت: من أنت الذي منّ الله تعالى عليّ بك؟ قال: أنا الحسين بن علي، فانتبهت وأنا مذهولة، ومضيت إلى المجلس وقيل أن يتفرقوا فحكيت لهم فتعجبوا وقام البكاء والعيويل وقد تابت على أيديهم من فعل القبيح وهذا هو من بركة مجالس سيد الشهداء ﷺ.

وأما فيما يتعلق بالإنفاق في إقامة المآتم، نورد هذه القصة: يحكى أن رجلا عظيم الشأن يلقب (افتخار الدولة) وهو من كبار رجالات الهند. كان يسكن في لكنهور ويشغل منصب مستوفي الممالك ويعني ذلك المسؤول عن الضرائب في الدولة وكان في الأصل مشركا وهو من الهندوس. ولكنه كان يبذل جل ماله في عزاء سيد الشهداء الحسين ﷺ، في العشرة الأولى من شهر محرم الحرام من أجل إقامة المآتم. وقد بذل في تلك السنة ضعف ما كان يبذله في السنوات السابقة، ثم ابتلي بمرض شديد حتى كاد أن يهلك، وهو في حالة النزع والإحتضار والإغماء وإذا به يقوم من مكانه وأولاده من حوله ينظرون إليه وإلى حاله. وعندها عاد صحيح المزاج وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، وأشهد أن عليا ولي الله، فلما سألوه عن سبب ذلك، قال افتخار الدولة: لقد تمثّل أمامي سيد الشهداء الحسين بن علي ﷺ، وقال لي: قم قد عافاك الله تعالى ببركة إقامتك عزائي. ومنذ ذلك الوقت سعى هذا الرجل في تعلم أحكام الإسلام ومعرفة الحلال والحرام، ثم ارتحل من الهند إلى مدينة أبي الأحرار الحسين ﷺ بجمع من أهله وعباله من الذين تشرفوا بسببه باعتناق الإسلام، وقد أخذ معه كل ما يملك من أموال ونفائس وجاء بها إلى سادن مقام الروضة الحسينية الشريفة، وقدمها هدية إلى حضرة الحسين ﷺ فصنعوا القبة المنورة من ذلك الذهب. هذه الحكاية مسجلة ومعروفة في

(تاريخ الروضة الحسينية) وهذه بعض بركات المنبر الحسيني، وإقامة العزاء على سيد الشهداء عليه السلام لأن سفينة الحسين أوسع وفي لجج البحار أسرع، وهو سفينة النجاة كما جاء ذلك في كلام أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام. (المنبر الحسيني ١/١٢٢).

العزاء (اللطم، الموكب الحسيني):

الشيء الجميل والمبدع في الشعائر الحسينية هو هذا التنوع والذي نجد فيه توظيف عدة أمور: الحركة، الكلمة، الصوت، الصورة، المشاعر والدموع.

الحركة المتمثلة في اللطم والمشى، الكلمة المتمثلة في الخطب والثناء، الصوت المتمثل في البكاء والعزاء، الصورة المتمثلة في السواد والأعلام والرسوم، وكل هذه المشاهد تجتمع لتشكل صورة العزاء الحسيني الحي الذي يحرك الفكر والعاطفة في نفوس الموالين.

وكل هذه الصور على اختلافها فإنها في المحصلة النهائية تصب في اتجاهين: داخلي، خارجي.

الداخلي: تعبئة الموالين بالفكر المحمدي الأصيل، وشحنهم بالمعنويات العالية لمواجهة الإنحراف في النفس والأسرة والمجتمع.

الخارجي: إعلان ظلامه أهل البيت عليهم السلام، وإبداء الإستعداد لمواصلة مسيرة الثورة الحسينية والتصدي لأعدائها.

إن مميزات الموكب الحسيني: الرثاء، اللطم، المشى، كل عنصر منها يرمز الى حالة ويعبر عن معنى، فاللطمه تعبر عن الجزع المحمود على مصاب سيد الشهداء عليه السلام، وتعبر عن السخط والتحدي لكل من يستهدف ضرب أهداف ومبادئ الثورة الحسينية.

بينما المشى فإنه يعبر عن شيء إضافي وهو الإستعداد التام لنصرة الإمام الحسين عليه السلام والتخلي عن الدنيا، وبذل النفس في سبيل إحياء ثورته، وهو معنى عظيم، لذلك ترى الحث على المشى في الزيارة لما يمثله من

مصداقية في الولاء والاستعداد للتضحية، روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من زار أمير المؤمنين عليه السلام ماشيا كتب الله له بكل خطوة حجة وعمرة، فإن رجع ماشيا كتب الله له بكل خطوة حجتين وعمرتين. (التهذيب ٦/٢٠).

وقيل: إن مجموعة من العلماء أصبحوا مراجع للشيعة ببركة مواظبتهم على زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشيا على الأقدام منهم: السيد أبو القاسم الخوئي، السيد محسن الحكيم، السيد المرعشي. (كرامات السيد المرعشي النجفي).

وكذلك اعتاد الشيعة من أهل العراق التدفق إلى كربلاء مشيا على الأقدام تحت أشعة الشمس الحارة يطوون مسافات قد يبلغ بعضها عشرات الكيلومترات لحضور عزاء اليوم العاشر عند المراقد المقدسة للحسين وصحبه وأهل بيته عليهم السلام.

ومن حسنات التنوع في الشعائر الحسينية أنها تستقطب مختلف فئات المجتمع وتكون ملتقى للجميع تشد أواصر الأخوة الإسلامية لدى محبي أهل البيت عليهم السلام، كما وتطور عندهم الذوق الأدبي والحس التعاوني. وهو مما ندب له أهل البيت عليهم السلام، فقد روي عن الصادق عليه السلام في حديث مع أحد أصحابه عند قبر جده الإمام الحسين عليه السلام: بلغني أن قوما يأتونه من نواحي الكوفة وناسا غيرهم ونساء يندبنه، وذلك في النصف من شعبان، فمن بين قارئ يقرأ، وقاص يقص، ونادب يندب، وقائل يقول المراثي، قال: نعم قد شهدت بعض ما تصفه، فقال عليه السلام: الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا، وجعل عدونا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم، يهددونهم ويقبحون ما يصنعون. (الوسائل ١٤/٥٩٩).

وهكذا كان الفقهاء والعلماء الأجلاء يسرون على نهج أئمتهم، فكانوا يصرفون عنايتهم في حفظ هذه الشعائر ويمارسونها ويلازمون مجالس العزاء، ويتصدون لكل محاولات التشويه أو الإستخفاف بها، وكان أحد أبرز هؤلاء الإمام الخميني قائد الثورة الإسلامية في إيران (قدس سره) والذي كانت له تصريحات وأراء معروفة في دعم الشعائر الحسينية، ففي

ملحق خاص أصدرته إحدى الصحف الصباحية في إيران تحدث عدد من السادة عن مواقف دالة للإمام روح الله الخميني وطبيعة علاقته مع الشعائر الحسينية، من ذلك ما جاء على لسان السيد أبو الفضل يثربي، وهو يقول: لازلت أذكر أن مدينة قم شهدت في العام ١٩٥٩ - ١٩٦٠م أداء مكثفا لمجالس العزاء وبقية الممارسات الشعائرية، فقد خرجت بعض المواكب في أحد الأيام وهي تسوق مجموعة من الإبل عليها زينة تغطي حتى رجليها، حينئذ ذهبت أنا وبعض طلبة العلوم الدينية إلى الإمام الخميني، وطلبنا منه أن يتدخل لدى المرجع الأعلى المرحوم السيد البروجردي، لكي ينصح أصحاب مواكب العزاء أن ينصرفوا عن هذه الممارسة، وعن بذل الأموال في تزيين الجمال، ويجتهدوا في تحويل ما يتوَقَّر من مال عن هذا السبيل إلى المحتاجين أو يبذلونها في مواضع أخرى.

يقول السيد يثربي: ما كان من الإمام إلا أن قال لنا: أنتم لا زلتم شبابا، لم تخبروا الأمور بعد، دعوا هذه الجمال باقية فإنها تنفعكم ذات يوم. ثم أضاف الإمام الراحل في حكمة بليغة: يتحلَّى الإمام سيد الشهداء عليه السلام بمقام جمع الجمع، فجميع الفئات تشترك باسم الحسين، بعضهم يأتي باسم العزاء وبعضهم تجذبه الطبول والأباغر، وبعضهم ينجذب إلى عزاء الزنجير وهكذا، وفي المحصلة الأخيرة يتألف من هؤلاء تجمُّع كبير يشترك فيه جميع فئات المجتمع. (الشعائر الحسينية لجواد علي كسار ص ٩).

وقد تصدى الإمام الراحل (قدس سره) للكثير من المحاولات التي استهدفت ضرب الشعائر الحسينية وسعت للإلتفاف عليها، فقد برز تيار بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران يستخف ببعض هذه الشعائر كالإطعام وغيره فأخذ يقول بما مفاده أن هذا الإنفاق كان يجب أن يصب فيما ينفع الناس!

لكن الإمام قدس سره ضرب على يد هؤلاء، فكان مما قال: إن من يقول أنفقوا أموال المآثم والتعازي على مشردي الحرب هو على خطأ، فكل من هذين الموضوعين يحظى بأهمية خاصة تنبغي مراعاتها بشكل كامل، أي ينبغي لأهل الإيمان الذين يعتقدون بمدرسة الأنبياء

والأوصياء عليهم السلام أن يولوا العزاء أهمية، كما عليهم في الوقت ذاته العناية بأمر الجهاد ومشردّي الحرب الذين تحمّلوا المصائب في طريق الإسلام. (الشعائر الحسينية لجواد كسار ص ١٢٨).

نعم يجب المحافظة على هذه الشعائر العظيمة التي في حفظها حفظ الإسلام لأن الذي يعتبر - اليوم - الإنفاق على الشعائر الحسينية لا مبرر له، فإنه سيقول غدا لا مبرر لإقامة هذه الشعائر والإنفاق عليها من المال والوقت والجهد، وينبغي الإستعاضة عنها ببعض الأعمال الخيرية متجاهلا بذلك ما لهذه الشعائر من أهمية التي لولاها لمسخت ثورة الإمام الحسين عليه السلام وبالتالي مسخ الإسلام.

يقول الإمام الخميني قدس سره: المنابر هذه والمآتم ومجالس المصيبة التي تتلى والمواكب، هي التي حفظتنا وأمدتنا بالبقاء وهي التي أبقّت الإسلام [فاعلا] خلال ألف وأربعمائة سنة. (قيام عاشوراء).

وللمعزين المخلصين مكانة رفيعة عند سيد الشهداء عليه السلام، وقد نال الكثير منهم من بركاته.

قال المرجع الشهير المرحوم آية الله العظمى السيد البروجردي قدس سره: لما كنت في بروجرد (مدينة بإيران) كنت أعاني ألماً شديداً في العين، فراجعت الأطباء ولكنهم ينسوا من علاجي، ففي أيام عاشوراء حيث كانت العادة أن تأتي بعض موكب العزاء إلى بيتنا، جلست أبكي في المجلس الحسيني وكانت عيني تؤلمني بشدة وبينما كنت في تلك الحالة إذ خطر ببالي أن أمسّ التراب الذي كان على وجوه وأجسام المعزين وأمسه بعيني علماً تبرأ.

ففعلت ذلك دون أن يلتفت إليّ أحد هناك، وما أن مسحت به على عيني حتى شعرت بتخفيف الألم، وأخذت عيناى بالشفاء شيئاً فشيئاً حتى زال الألم تماماً ولم يعد إلى اليوم، بل صرت أرى بجلاء أفضل دون الحاجة إلى النظارة.

هذا والغريب أن المرحوم البروجردي رحمه الله لما بلغ من العمر

التاسعة والثمانين، قام بعض الأطباء الأخصائيين بفحص عينيه، فلم يجدوا فيهما ضعفا، حتى قالوا: إن الأعراف الطبية تقتضي ضعف عين الإنسان في هذا العمر، فكيف بإنسان أنهك عينه طوال هذه السنوات في القراءة والكتابة، وكان يعاني ضعفا وألما في عينيه سابقا، إنها ليست إلا معجزة الحسين عليه السلام. (قصص وخواطر ١٩١).

وقصة الهندوسي الذي لم يحترق صدره وكفاه. نقل الشهيد السيد دستغيب قدس سره في قصصه عن السيد الدكتور إسماعيل مجاب وهو طبيب أسنان أنه رأى خلال إقامته في الهند عجائب كثيرة، من جملة ما نقله من تلك العجائب أنه قال: العديد من التجار الهندوس (عبدة الأصنام) كانوا يعتقدون بسيد الشهداء عليه السلام ويحبونه، وكانوا يشاركونه في أموالهم لكسب البركة، وكانوا يصرفون قسما من أرباحهم السنوية في إحياء ذكره وبعضهم يقدم قسما من أرباحه إلى المسلمين الشيعة في يوم عاشوراء ليوزعوا بها الحلويات والمرطبات على مجالس إحياء ذكر الحسين عليه السلام بل وحتى أن بعضهم كان يشارك في العزاء. وواحد منهم كان يسير كل عام مع مواكب العزاء والندب ويلطم صدره، وعندما مات ذلك الرجل وأرادوا حرق جسده حسب تقاليدهم فاحترق كل بدنه وأصبح رمادا ما عدا يده اليمنى وقسم من صدره فلم تحرقهما النار، فنقل أهله يده والقسم المتبقي من صدره إلى مقبرة المسلمين الشيعة وقالوا لهم: هذان العضوان لحسينكم.

أقول: إذا كان هذا الكافر لم تحرقه النار ببركة اللطم على أبي عبد الله الحسين عليه السلام فحاشا لها أن تحرق المعزين من المؤمنين الموالين لأهل البيت عليهم السلام.

وينقل السيد دستغيب قدس سره في قصصه عن السيد محمود العطار أنه قال له: كنت في أحد الأعوام بين مجموعة الندب واللطم في محلة (سردزك) وكان بين مجموعة الضرب بالزنابير شاب جميل ينظر إلى النساء، فلم أستطع تحمل ذلك وتجركت غيرتي فصفعت وأخرجته من

المجموعة، وبعد عدة دقائق بدأ الألم يسري في يدي ويزداد شيئا فشيئا إلى أن اضطررت إلى مراجعة الطبيب فقال لي: لم أستطع اكتشاف سبب الوجع ووجهته، لكنني سأعطيك مرهما ليسكنه. واستعملت المرهم فلم ينفع بل كان الألم يزداد ويشد الورم في يدي، فعدت إلى المنزل وأنا أتلوى من الألم ولم أستطع النوم في الليل، حتى إذا غفوت آخر الليل رأيت في منامي (شاهجراغ، أحد أولاد الإمام الكاظم عليه السلام) فقال لي: عليك أن ترضي ذلك الشاب. وعندما أصبحت علمت سبب ألمي فخرجت وبحثت عن ذلك الشاب واعتذرت إليه حتى أرضيته فسكن الألم في نفس اللحظة وذهب الورم وعلمت أنني أخطأت وأسأت الظن فيه وأهنت مشاركا بعزاء سيد الشهداء عليه السلام.

قراءة المديح والمراثي:

قد يقتصر دور الشاعر على كتابة الشعر فقط في أغلب الأحيان، فيأتي دور المنشد والرادود كدور مكمل لدور الشاعر، خصوصا إذا عرفنا أن الإنشاد يحتاج إلى صوت جيد وطور جيد وأيضا أداء جيد. والروايد والمنشدين يصدق عليهم أيضا لقب (خدّام الحسين)، وهم مشمولين برعايته ورعاية أهل البيت عليهم السلام، ويذكر لبعض المخلصين منهم كرامات، يذكر صاحب كتاب (قصص العلماء):

كان السيد المرتضى في بعض الأوقات في النجف فجاء درويش مدّاح متوجها نحو صحن أمير المؤمنين عليه السلام، وعندما وصل إلى باب الرواق قال: يا أمير المؤمنين! قد علّقوا هذه القناديل من ذهب وفضة عندك وأنت غير محتاج إليها فأعطني واحدا منها حتى أمضي حياتي برفاهية من عطيتك العظيمة، فسقط قنديل من هذه القناديل على الأرض فأراد الدرويش أن يأخذه فمنعه الخدّام وأخذوا القنديل وأعادوه إلى مكانه، وهكذا في اليوم الثاني والثالث، وفي المرة الأخيرة ذكر الخدّام المسألة للسيد المرتضى وسألوه: هل نعطيه القنديل أم لا؟ فقال لهم: لا تعطوا القنديل للدرويش، بل علّقوه في مكانه وحرّم الدرويش منه. وفي الليل رأى السيد المرتضى في

منامه الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام وقالت: لكل فرقة مجنون، وهذا الدرويش مجنون آل محمد، فأعطه القنديل الذي وهبه إياه أمير المؤمنين عليه السلام واسترضه حتى نرضى عنك.

كما أن فاطمة الزهراء عليها السلام جاءت الدرويش في منامه وقالت له: سيأتي إليك السيد المرتضى وسيعطيك القنديل واطلب منه ما تريد ثم ارض عنه.

وفي اليوم التالي جاء السيد المرتضى إلى الدرويش وأعطاه القنديل واسترضاه، فقال له الدرويش: إن الذي جاءك في المنام جاءني وإن لم تعطني المبلغ الفلاني فلن أرضى عنك، فأخذ مقداراً من المال ورضي عنه. ويقول صاحب كتاب قصص العلماء معقبا: وهذه الحكاية مشهورة على الألسن وقد سمعتها من بعض العلماء الذين أثق بهم. (قصص العلماء ٤٣١).

قصة أخرى، الرادود الحسيني صفاء السماوي: لم أكن أنظم الشعر أصلاً ولم تكن لي موهبة لنظمه ولكنني ذهبت إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام بعد سنتين من صعودي المنبر وطلبت منه هذه الموهبة وعاهدته أن تكون كتابتي الشعر لأهل البيت عليهم السلام فقط، فاستجاب لطلبي في نفس الوقت وكتبت قصائد كثيرة بحق أهل البيت عليهم السلام.

وفي يوم من الأيام كان الجو شتاء والساعة الثانية ليلاً فكرت في كتابة قصيدة غزل فبينما أنا أكتب فيما كانت هناك مدفأة بالقرب مني فأحسست بحرارتها فأردت أن أطفئها فالتهب وأحرقت جبتي وشعري فعرفت أنها من جراء خيانتني للعهد ومنذ ذلك اليوم وحتى آخر حياتي سوف لن أكتب إلا لأهل البيت والأغراض الدينية. (المنبر الحسيني ١٩١/٢).

أن تكون داعياً لهم بحسن سيرتك:

إن المرء أكثر ما يسره أن يرى عمله الذي بذل فيه جهده ومجهوده وأنفق فيه وقته وماله وعمره يؤدي النتيجة المرجوة، حيث يكون ذلك أكبر مكافئة له على تعبته.

هكذا يشعر الأنبياء والأوصياء تجاه أممهم بل وأكثر، فإنهم أكثر ما يسهّمون أن يروا أممهم سالحة تمشي وفق السنن الإلهية، فهم كالأم الروم التي تضحي براحتها وحياتها وأثمن ما عندها لإسعاد أولادها وإنقاذهم من الخسران والحرمان.

بل إن نبينا ﷺ يرجو من أمته أكثر من ذلك، فهو يرجو أن يباهي بأمرته الأمم يوم القيامة، يريد منها أن تكون الأفضل والأكثر تفوقاً في عبادة الله سبحانه وتعالى وطاعته على سائر الأمم. لذلك فإن إنحرافها وفسادها يؤذي النبي ﷺ أيما إيذاء، فهو الرؤوف العطوف على أمته، الحريص على هداية كل أفرادها، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا كَبُحَ ثَمُودُ أَن تَسْلُكَ عَلَىٰ مَا أَشْرَكُوا لَئِن لَّمْ يَؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾، وهو الذي تحمل ما لم يتحملة أحد من الأذى والحرمان، وضحي بأحب الخلق إليه في سبيل ذلك، وعليه فإن أحسن هدية يقدمها المسلم للنبي ﷺ هي إصلاح نفسه ثم إصلاح الآخرين.

وهكذا هم عترته ﷺ لا يشذون عنه، فهم يعتبرون مجاهدة الإنسان المؤمن نفسه وحملها على الزهد والتقوى إعانة ومساعدة لهم، يقول أمير المؤمنين ﷺ: ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد.

وهم يعتبرون سوء سيرة الشيعة بالذات إساءة لهم ولسمعتهم وإفشال لمجهوداتهم حيث ينفر الناس عنهم، يقول إمامنا الصادق ﷺ: فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا شيعي فيسرني ذلك، اتقوا الله وكونوا زينا ولا تكونوا شينا، جرّوا إلينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك. (البحار ٣٧٢/٧٥).

لأن الإنسان إنما يقيم بفعاله لا بأقواله، ولا ينظلي على الناس حسن القول إذا ما رأوا سوء الفعل، فيعرف المؤمن من خلال: الصدق والأمانة والتقوى وحسن الخلق، وهذا معنى «كونوا لنا دعاة بغير ألسنتكم» أي

لَتُعَرَفُوا فِي النَّاسِ بِحَسَنِ السَّيْرَةِ وَمَكَارِمِ الْخَلْقِ، لِدَرَجَةِ إِنْ كُلِّ مَنْ يَرَى
شَخْصًا مُحْسِنًا وَرِعَا صَادِقًا أَمِينًا يَقُولُ: أَكِيدُ هَذَا شِيعِي، فَتَكُونُ لَهُ مُصَدِّقِيَّةٌ
وَمَقْبُولِيَّةٌ عِنْدَ النَّاسِ، بَلْ لَا يَحْتَاجُ لِأَنْ يَدْعُو بِلِسَانِهِ وَإِنَّمَا سَيْرَتُهُ تَدْفَعُ
الْآخَرِينَ لِاتِّبَاعِهِ وَاسْتِمَاعِهِ.

فَالْمَطْلُوبُ مِنَ الشِّيعِي أَنْ يَكُونَ أَحْسَنَ أَخْلَاقًا وَأَجْمَلَ مَعَامِلَةً مِنْ
سَائِرِ النَّاسِ، فَلَا يَكُونُ جَارَهُ فِي الْمَحَلَّةِ الْمُخَالَفِ لَهُ أَحْسَنَ خَلْقًا وَجَوَارًا
مِنْهُ، وَلَا الْبَائِعِ فِي السُّوقِ الْمُخَالَفِ لَهُ أَحْسَنَ تَعَامُلًا مِنْهُ، وَإِلَّا كَانَ ذَلِكَ
مَوْجِبًا لِلنُّفُورِ مِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام، بَلْ وَدَاعِيَا لِبُغْضِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام.
إِنْ مَذْهَبُ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام مَسْئُولِيَّةٌ وَأَمَانَةٌ فِي رِقَابِ الْمُتَحَلِّينَ لَهُ، لِأَنَّ
الْمَذْهَبَ أَوَّلَ مَا يَقْرَأُ مِنْ خِلَالِ أَخْلَاقٍ وَتَعَامُلِ أَفْرَادِهِ، وَيَكْفِي أَنْ يَعْرِفَ
جَمَاعَةٌ مِنْ أَتْبَاعِهِ فِي بَلَدَةٍ بِسُوءِ الْخَلْقِ حَتَّى يَزْهَدَ أَهْلُ تِلْكَ الْبَلَدَةِ فِي
اعْتِنَاقِهِ قَبْلَ أَنْ يَقْرَأُوا فِكْرَهُ وَمِبَادِيَهُ.

وَلَا يَعْنِي ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ أَخْلَاقُنَا مَعَ الْغَيْرِ حَسَنَةً وَجَمِيلَةً بَيْنَمَا تَكُونُ
فِيهَا بَيْنَنَا سَيِّئَةً وَقَبِيحَةً، فَنَحْنُ أَوْلَى بِكُلِّ مَا هُوَ خَيْرٌ وَحَسَنٌ، فَإِذَا كَانَ
الْمَطْلُوبُ مِنَّا أَنْ نَعَامَلَ الْآخَرِينَ بِالْحَسَنِ، فَمَعَامِلَةُ بَعْضِنَا الْبَعْضَ بِهَا أَكْثَرَ
مَطْلَبًا وَالْحَاحَا.

إِنْ كُلِّ شِيعِي مُحَظٌّ نَظَرَ رِعَايَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام فَإِنْ أَحْسَنَ فَقَدْ أَدَّى
الْأَمَانَةَ وَشَكَرَ النِّعْمَةَ وَكَانَ زِينًا لِأَثْمَتِهِ وَسَادَتِهِ، وَثَمَّةٌ حَدِيثٌ مَعْبَرٌ جَدًّا يَصِفُ
الْمُؤْمِنَ بِأَنَّهُ مَرَابِطٌ عَلَى ثَغْرِ مِنَ الثُّغُورِ وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَحْرُسَهُ بِحِذْرٍ وَأَنْ لَا
يَكُونَ هُوَ الْمُنْفَذُ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَنْفِذَ مِنْهُ الْعَدُوُّ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، الْحَدِيثُ
مُضْمُونًا: كَلِّكُمْ عَلَى ثَغْرَةٍ مِنْ ثَغْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَحْذَرُوا أَنْ يَأْتِيَنَّ مِنْ قِبَلِهِ.

وَمَا أَرُوعُ هَذَا التَّعْبِيرُ وَمَا أَبْلَغُهُ! فَإِنَّهُ يَصُورُ كُلَّ فَرْدٍ مِنَّا وَكَأَنَّهُ لَيْتِنَا تَسَدَّ
مَسَدًا فِي جِدَارِ الْمَجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ فِي حَالِ صِلَاحِهِ، أَمَا فِي حَالِ ضَعْفِ هَذَا
الْفَرْدِ أَوْ فِسَادِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مَنْفَذًا يَسْمَحُ بِمُرُورِ وَتَسَرُّبِ الشَّرِّ وَالْفِسَادِ
لِلْمَجْتَمَعِ، فَكُلُّ فَرْدٍ مِنَّا مَسْئُولٌ عَنِ إِصْلَاحِ نَفْسِهِ بِالْدَرَجَةِ الْأُولَى، حَتَّى
يَكُونَ دَاعِيَةً خَيْرًا لِأَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام، وَأَنْ لَا يَكُونَ فَاسِدًا فَيَتَّخِذُهُ الَّذِينَ

يضمرون العدا والبغض لأهل البيت عليهم السلام وصمة تنسب إلى المذهب، أو يستغلونه في بث السموم في أوساط المجتمع المؤمن. نعم إن إصلاح النفس بترويضها على التقوى والورع وحسن الخلق هي من أهم واجبات المؤمنين.

لاسيما العلماء، فإذا كانت حسن السيرة مطلوبة وواجبة على عوام الناس فهي على العلماء أوجب حيث يفترض بهم أن يكونوا القدوة، وصلاح الأمة متوقف على صلاحهم، لذلك قيل إذا ضلّ العالم ضلّ العالم. وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه. (بحار الأنوار ٥٦/٢).

والشيعة الحقيقيون هم الذين يتصفون بهذه الصفات وهم المعنيون ببناء أهل البيت عليهم السلام وإطراءهم ومحبتهم، وهم الفائزون يوم القيامة، وأصحاب المراتب العالية، والتي يغبطهم بها حتى الأنبياء، وهم البركة على من جاورهم، جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام: شيعتنا المتبادلون في ولايتنا، المتحابون في مودتنا المتزاورون في إحياء أمرنا الذين إن غضبوا لم يظلموا، وإن رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاوروا، سلم لمن خالطوا. (البحار ١٩٠/٦٨).

ومن الأمور المهمة والصفات التي يجب أن يتسم بها المجتمع الإيماني وينبغي أن يتحلّى بها شيعة أهل البيت عليهم السلام هي صفة التماسك والتكف فيما بينهم، والتي تتأتى عبر المحبة والتزاور، وعبر التعاون ومراعاة الحقوق، لذلك عُدّت إحدى وسائل إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، عن خيشمة دخلت على أبي جعفر عليه السلام أودعه فقال: يا خيشمة أبلغ من ترى من موالينا السلام وأوصهم: بتقوى الله العظيم وأن يعود غنيهم على فقيرهم وقويتهم على ضعيفهم وأن يشهد حيّهم جنازة ميتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم فإن لقياً بعضهم بعض حياة لأمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا، الحديث. (وسائل الشيعة ٥٨٧/١٤).

ومما يؤسف له أنك ترى أخلاق بعض الكفار أو المخالفين في

المعاملة أفضل من أخلاق الكثير من المسلمين وكم هذا الشيء مشين ومعيب، وفيه تضييع لتعب النبي ﷺ وجهده العظيم، مما يجعل غير المسلمين يزهدون في الإسلام وليس ذلك وحسب بل حتى المسلمون أنفسهم ينفرون من الإسلام ويرغبون عنه.

لقضاء الحوائج:

تشير بعض الروايات أن لتزاور المؤمنين وتألفهم دور كبير في استجابة الدعاء، روي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: أيما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله ويرجون ما عنده، إن دعوا الله أجابهم وإن سألوا أعطاهم وإن استزادوا زادهم وإن سكتوا ابتدأهم. (وسائل الشيعة ١٤/٥٨٨).

نشر علومهم:

العلم نور ولا أروع ولا أدق من هذا الوصف للعلم، فبالنور يستطيع الإنسان أن يرى معالم طريقه ومواضع قدمه، وبهذا النور يستطيع أن يميز بين الحق والباطل وبين الغث والسمين، وبهذا النور يستطيع رؤية حقائق الأشياء ويقف على دقائق الأمور ويجلي من أمامه الشبهات.

بل إن قيمة الإنسان ومزيته على سائر المخلوقات هي العلم، وكلما ازداد من العلم حظا كلما ازداد علوا ورفعة.

وبالرغم من أن كل العلوم مفيدة ومندوب تعلمها إلا ما استثني ونهي عنه من العلوم، إلا أن العلم الذي يزيد الإنسان علوا ورفعة ورقيا وإنسانية وحضارة هي العلوم الإسلامية الفقه والأخلاق والتوحيد، هو هذا الذي يرفع من درجات الإنسان ويقربه من الله سبحانه وتعالى ويكون له نور يهتدي به في ظلمات الجهل أو يكون له بمثابة البوصلة التي تحدد له الوجهة الصحيحة. ولا يمكن أن يكون نورا إلا إذا استقي من نبع صاف زلال وإلا كان مشوشا مضللا، ولا أصفى من نبع الوحي برافديه القرآن والسنة، بيد أن هذان النبعان لا يمكن الاستفادة منهما إلا عبر وسائط ووفق

شروط عدا ظاهرهما، فالقرآن حَمَل ذو وجوه وهو بئر عميق يصعب الإغتراف منه وقد قَبِض الله له عبادا يعلمونه ويفسرونه للناس وصفهم بالراسخين في العلم.

أما السَّنة فقد نالها التحريف والتزييف في كثير من مواضعها جرّاء المنع من كتابتها ووضع الواضعين، فلا ملجأ حينئذ إلا لأهل البيت عليهم السلام الذين ورثوا علم رسول الله صلى الله عليه وآله كابر عن كابر، فهم الراسخون في العلم الذين أوتوا علم الكتاب وعرفوا ظاهره وباطنه ومتشابهه، وعلمهم من علم جدهم النبي صلى الله عليه وآله، ونحن حين نقول (علوم أهل البيت) إنما نقول ذلك لأنهم أخذوه من جدهم واحد تلو الآخر عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الباري عز وجل. بينما سائر المذاهب وأئمتهم فإنهم أخذوا السنة عن كتبها بعد مائة عام وبعد أن ضاع منها الكثير ووضع وبدل فيها الكثير وعن كل راو حتى لو كان ناصبياً أو وضاع إلا عن أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم المكرمين.

فأهل البيت عليهم السلام هم رواة حديث جدهم صلى الله عليه وآله، وهم أوصيائه والأمناء المستحقّظين على الشريعة وهم الأعلام بسنته وبالقرآن الكريم وهم مصدر كل علم صحيح، سواء ما يتعلق بالدين أو بالدنيا، فإن علماء المسلمين أمثال جابر بن حيان وغيره الذين أسسوا علم الكيمياء والطب والرياضيات وغيرها من العلوم التي نهل منها الغرب وبنى عليها حضارته إنما استقوها من أمير المؤمنين والباقر والصادق عليهم السلام، وكان أئمة بعض المذاهب إذا أشكلت عليهم مسألة أو اعتاصت عليهم معضلة لجأوا إلى الإمام من أهل البيت عليهم السلام، وما خرجت العلوم إلا من عندهم، فعن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب ولا أحد من الناس يقضي بقضاء حق إلا ما خرج منا أهل البيت عليهم السلام وإذا تشعبت بهم الأمور كان الخطأ منهم والصواب من علي عليه السلام. وعن ثعلبة بن ميمون عن أبي مريم قال قال أبو جعفر عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة: شرقاً وغرباً فلا تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت. (الكافي ١/٣٩٩).

ولكن بعد انقطاع الأئمة من أهل البيت عليهم السلام عن الأمة وبعد الغيبة الكبرى للإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام فإن العلماء والفقهاء هم ورثة الأئمة عليهم السلام وحججهم على الخلق، ينيرون لهم الدرب وينقذونهم من برائن الجهل والضلال فينشرون علوم آل محمد عليه السلام ويوضحون ما غمض منها، ويُرجع إليهم عند خروج البدع والتباس الشبهات، فهم كافلي أيتام آل محمد عليهم السلام، روي عن الإمام علي بن موسى عليه السلام: يقال للعابد يوم القيامة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك، وكفيت الناس مؤونتك، فادخل الجنة، إلا ان الفقيه من أفاض على الناس خيره، وأنقذهم من أعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله، وحصل لهم رضوان الله تعالى، ويقال للفقيه يا أيها الكافل لأيتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيه ومواليه قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك، فيقف فيدخل الجنة ومعه فثاما وفتاما حتى قال عشرا وهم الذين أخذوا عنه علومه، وأخذوا عمن أخذ عنه إلى يوم القيامة، فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين. (تفسير الإمام العسكري ص ٣٤٤).

وعن الحسن بن علي عليه السلام: يأتي علماء شيعتنا القوامون لضعفاء محبيننا وأهل ولايتنا يوم القيامة، والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كل واحد منهم تاج بهاء، قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة فشعاع تيجانهم ينبت فيها كلها، فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه، ومن ظلمة الجهل أنقذوه ومن حيرة التيه أخرجوه إلا تعلق بشعبة من أنوارهم فرفعتهم إلى العلو حتى يحاذي بهم فوق الجنة. (تفسير الإمام ص ٣٤٥).

لاسيما اذا خلف هؤلاء العلماء علما مكتوبا يستنير به الأجيال الى يوم القيامة، حيث يعتبر الكتاب عصارة فهم العلماء للآيات القرآنية وروايات أهل البيت عليهم السلام، وإلى جانب كون الكتاب يحفظ العلم من الضياع له فوائد عديدة من أهمها: تعميم فائدة علم العالم فيكون عدد المستفيدين من علمه أكثر، بينما إذا لم يكتب هذا العلم فإن انتشاره يكون محدودا مكانا وزمانا، حيث يقتصر على المعاصرين له وعلى الذين من حواليه.

والفائدة الأخرى: هي التوثيق، وذلك لأن العلم إذا لم يكتب فإن طريقة انتشاره تكون عبر النقل، وهذه الطريقة البدائية تعرّضه للنسيان وإلى الزيادة أو النقصان. روي عن الصادق عليه السلام قوله: إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء. (من لا يحضره الفقيه ٤/٣٩٨).

وروي أيضا: من كان ميراثه الدفاتر والمحابر وجبت له الجنة.

ومن مهمتهم أيضا دعوة المخالفين إلى الصواب بالطرق السليمة المقنعة دون التخلي عن الثوابت وإطلاعهم على صفاء علم أهل البيت عليهم السلام وجماله، فقد روي عنهم عليهم السلام: لو علم الناس محاسن كلامنا لآتبعونا. وهناك نماذج مشقة في تاريخ الشيعة من العلماء والفقهاء المخلصين حملوا على عاتقهم أعباء حفظ الدين ونشره والدفاع عنه بأقلامهم وأعمارهم فكان بعضهم بمنظر من صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه ومحل رعايته وتسديده فنالوا شرف اللقاء به وكان لبعضهم كرامات، منهم الشيخ المفيد رحمه الله مفخرة الشيعة ومحبي الشريعة، والذي صنّف ما يربو على مائتين مصنّف في الفقه والكلام وكل الفقهاء والعلماء الذين تأخروا عنه استفادوا منه بطريقة أو بأخرى، لذلك قيل عنه: له على كل إمامي منة. ويذكر المجلسي رحمه الله عن السيد الشوشتری ان المفيد لما مات وجد على قبره مكتوبا بخط الإمام صاحب الزمان أرواحنا له الفداء:

لا صوت الناعي بفقدك إنه يوم على آل الرسول عظيم
 إن كنت قد غيّبت في جدث الثرى فالعدل والتوحيد فيك مقيم
 والقائم المهدي يفرح كلما تليت عليك من الدروس علوم
 (البحار ٥٣/٢٥٥).

ومنهم العلامة الفهامة الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره، يقول المحدث القمي في ترجمته في (هدية الأحياء): مروّج المذهب والدين

ومحبي شريعة سيد المرسلين، البحر المتلاطم الزخار، جامع كتاب (بحار الأنوار) وجلالة ذكره أعظم من تذكر، فوصل ترووجه للمذهب إلى حد الذي قال فيه عبد العزيز الناصبي الدهلوي: إذا سُمِّي الشيعة بدين المجلسي كان ذلك في محلّه، لأنه كان ظهوره ولمعانه منه. واعلم أن الذين تتلمذوا عند العلامة المجلسي قدس سره أو روا عنه حسب قول الميرزا عبد الله إنهم بلغوا ألف نفر. بل قال المحدث الجزائري: أكثر من ألف.

واعلم أيضا عدد أبيات مصنفات هذا الشيخ الجليل بلغت أكثر من كرورين (مليونين) ومائة وعشرة آلاف بيت، ولو قسمناها بتمام عمره المكرّم ثلاث وسبعون سنة كان قسط كل يوم ثلاث خمسين بيتا. ويستفيد من مؤلفاته العرب والعجم والعالم والعارف والعامي والنساء والأطفال ... وقال: وقبره الشريف في إصفهان في جامع العتيق في بقعة والده الكريم، فهو ملجأ ومزار الخاص والعام، ومشهور بإجابة الدعاء عند قبره. (هدية الأحياء ص ٣١٢).

وحكي عن السيد المرعشي النجفي رضوان الله عليه أنه قال: رأيت أيام شبابي - وكان لم يبلغ الثلاثين من عمره المبارك - في عالم الرؤيا: أنه قد قامت القيامة ونفخ في الصور في منظر رهيب، كما ورد ذلك في الآيات الكريمة والروايات الشريفة، تصفر منه الأنامل وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، وجوه مصفرة عليها غبرة، والناس أفواج واقفون في وله وحيرة، كأن على رؤوسهم الطير.

وقد ساقوني إلى مكان آخر للحساب غير ما كان الناس فيه، وأخبروني أن هذا من تعظيم أهل العلم أن لا يحاسبونهم أمام الناس، فكأنني دخلت في سرادق، فوجدت رسول الله هو المحاسب، وكان جالسا على منبر، وعن يمينه ويساره جلس شيخان عليهما هبة الصالحين ومسحة المتقين، وأمّام كل واحد منهما كتب، ولكن أحدهما أكثر من الآخر، وأهل العلم في صفوف، وقالوا لي: كل صف عبارة عن قرن واحد من

القرون، وأوقفوني في الصف الرابع عشر، أنتظر حسابي، وقلبي مضطرب، ورأيت النبي الأكرم ﷺ يدقق في الحساب، وإذا احتاج العالم إلى شفاعته عند الرسول الأكرم، كان الشيخان يشفعان له، فسألت من كان بجنبي من هما؟ وأنا أحدث نفسي على أنني حبذا أن أعرفهما حتى لو افتقرت إلى شفاعتهما أناديهما بإسمهما المبارك، فقال: هما الشيخ المفيد والعلامة المجلسي (قدس سرهما) فقلت: وما هذه الكتب أمامهما فقال: تصانيفهما وهي وسيلة الشفاعته، ورأيت العلامة المجلسي أمامه أكثر وكان يشفع أكثر، فاستيقظت شاكرًا ربي. (كرامات السيد المرعشي ص ٦١).

وذكر صاحب أنوار البدرين في ترجمته للشيخ يوسف (ره) في كتابه المذكور ص ٢٠١: حدثني أيضا بعض العلماء أن بعض تلامذته (تلامذة الشيخ يوسف) رآه بعد وفاته بقليل وهو في مقبرة الأنصار أنصار الإمام الحسين (سلام الله عليه وعليهم آناء الليل وأطراف النهار) فقال له: شيخنا! وصلت إلى هذا المكان العظيم الشأن؟ فقال: نعم ولو أكملت الحدائق لكنت أقرب إلى الحسين ﷺ من أنصاره.

الدفاع عن مظلوميتهم:

لم يجر على إنسان عبر التاريخ وعبر مخاض العصور من الظلم والجور ما جرى على أهل بيت النبي ﷺ، وفعلوا بهم ما لا يفعل بالقتلة والمجرمين، ولو أوصى النبي ﷺ الأمة بظلم آله لما زادوا على ما فعلوا.

وهم الذين يفترض بالناس أن تضعهم على الرؤوس وتبرك وتستشفى بتراب أقدامهم، وكان يكفيهم من الظلم أن يزاحوا عن مراتبهم التي رتبهم الله عليها، إلا ان القوم لم يكتفوا بذلك فقتلوهم وشرّدوهم وحاربوهم بكل قسوة وشدة، ثم تتبّعوا قبورهم وآثارهم لمحوها ومضوا في غيهم يغتالون ويصفّون ذراريهم وأشياعهم بكل ما أوتوا من قوة، وعمدوا إلى كل فضيلة من فضائلهم فأخفوها، وألصقوها في أعداثهم، فخلت أمهات الكتب إلا من القليل منها.

ثم جاء أتباعهم وكذبوا بعض هذا القليل وضعفوا البعض الآخر، وبينما لم يقبلوا رواية شيعة أهل البيت عليهم السلام قبلوا من مبغضهم، وفي الوقت الذي يضعفون فضائل أهل البيت قبلوا بفضائل خصومهم الموضوعة الزائفة دون أدنى تدقيق.

ومن هنا تأتي مهمة الموالين لاسيما علمائهم بأن يضطلعوا برفع الظلامة عنهم ورد الشبهات عنهم وكشف زيف أعدائهم حيث أسأوا أول ما أسأوا إلى شخص النبي صلى الله عليه وآله بوضعهم فيه أقوالا تنافي العصمة بل والعقل والخلق السوي. بل ويجب حتى على العوام غير المتعلمين أن يتعلموا أصول دينهم وأن يحيطوا على الأقل بأهم مسائل الاختلاف وحتى لا يكونوا عرضة للإهتزاز، روي عن الرضا عليه السلام قوله: جادلوهم فإن غلب عالمهم جاهلنا فلسنا على الحق. ولا يخفى أن التصدي لرد هذه الشبهات بمحاضرة أو بمناظرة أو بكتاب أو غيرها من الوسائل الأخرى يعتبر دفاع عن الإسلام وعن رموزه المقدسة وأن له ثوابا عظيما. روي عن أبي محمد عليه السلام أنه قال: قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام - وقد حمل إليه رجل هديّة - فقال له: أيما أحب إليك أن أردّ عليك بدلها عشرين ضعفا عشرين ألف درهم أو أفتح لك بابا من العلم تقهر فلان الناصبي في قريتك، تنقذ به ضعفاء أهل قريتك؟ إن أحسنت الاختيار جمعت لك الأمرين، وإن أسأت الاختيار خيّرتك لتأخذ أيهما شئت، فقال: يا بن رسول الله فتوابي في قهري ذلك الناصب واستقاضي لأولئك الضعفاء من يده قدره عشرون ألف درهم؟! قال عليه السلام: بل أكثر من الدنيا عشرين ألف ألف مرة، فقال: يا بن رسول الله فكيف أختار الأدون بل أختار الأفضل، الكلمة التي أقهر بها عدو الله وأذوده عن أولياء الله، فقال الحسن بن علي عليه السلام: قد أحسنت الاختيار وعلمه الكلمة وأعطاه عشرين ألف درهم، فذهب فأفحم الرجل فاتصل خبيره به، فقال له إذ حضره: يا عبد الله ما ربح أحد مثل ربحك ولا اكتسب أحد من الأوداء ما اكتسبت، اكتسبت مودة الله أولا، ومودة محمد صلى الله عليه وآله وعلي ثانيا، ومودة الطيبين من آلها ثالثا، ومودة ملائكة الله رابعا، ومودة إخوانك المؤمنين خامسا، فاكسبت بعدد كل مؤمن وكافر

ما هو أفضل من الدنيا ألف مرة فهيننا لك هيننا. (بحار الأنوار ٨/٢).

وينبغي لمن يريد أن يقوم بهذه الوظيفة ويتصدى لهذا الأمر أن يكون متكلمًا متعلمًا محيطًا بمسائل الإختلاف ملتمًا بأصول الحوار والمناظرة وإلا فضره أكثر من نفعه. وحتما إن من يتصدى لهذا الدور العظيم يكون بمنظر من أهل البيت عليهم السلام لاسيما صاحب العصر والزمان أرواحنا له الفداء، حكى صاحب كتاب اللقاء مع الإمام عليه السلام: كان في عصر العلامة الحلبي (قدس سره) أحد المخالفين لأهل بيت العصمة والطهارة وكان قد كتب كتابا في الرد على الشيعة وكان ينتفع به في المجالس الخاصة والعامه. كما أنه لم يسمح بإعطاء الكتاب لأي فرد كان حتى لا يقع في أيدي المعارضين ويستفيدون منه للرد عليه، لكن العلامة الحلبي (رحمه الله) مع ما كان عليه من العظمة والجلال والعلم الوفير فكّر في طريقة للحصول على هذا الكتاب فتقدم إلى ذلك الرجل صاحب الكتاب وقدم نفسه باعتباره طالب علم لديه وبقي مدة يدرس على يديه حتى وثق به وأصبح من أقرب أصدقائه.

وفي أحد الأيام طلب العلامة الحلبي منه ذلك الكتاب ولما كانت له تلك المكانة المحموده لديه، لم يستطع أن يرده وقال: لكنني لن ولم أسمح لنفسي أن أعطي هذا الكتاب لأحد أكثر من ليلة واحدة، فرضي العلامة الحلبي بهذا الشرط وأخذ الكتاب.

وفور وصوله للدار بدأ ينقل محتويات الكتاب بكل سرعة حتى يتمكن من إتمامه في تلك الليلة. ولما انتصف الليل، شعر العلامة بضغط السهر عليه ولم يستطع مغالبة الكرى، وفي هذه الأثناء دخل عليه ضيف نوراني جليل ملأ الغرفة برائحة زكية وأنوار متلألئة وقال له: نم يا حلبي ودع كتابة بقية المحتويات عليّ، فيغط العلامة (رضوان الله تعالى عليه) في نوم عميق دون أن يجادل أو يستفسر الأمر. وعندما استيقظ في الصباح هرع إلى الكتاب ليرى ما جرى له وإذا به يجده منقولا نقلا كاملا وفي نهاية الكتاب كتبت العبارة التالية (كتبه الحجة). (ص ١٥٧).

وروي عن الهادي عليه السلام، في تفسير الإمام، قال الراوي أنه اتصل به عليه السلام

أن رجلا من فقهاء شيعة كَلَّمَ بعض النُّصَاب فأفحمه بحجته حتى أبان عن فضيحه فدخل على علي بن محمد عليه السلام في صدر مجلسه دست^(١) عظيم منصوب وهو قاعد خارج الدست ويحضرته خلق كثير من العلويين وبنو هاشم، فما زال يرفعه حتى أجلسه في ذلك الدست وأقبل عليه فاشتد ذلك على أولئك الأشراف، فأما العلويةُ فأجلُّوه عن العتاب، وأما الهاشميون فقال له شيخهم: يا بن رسول الله هكذا تؤثر عاميًا على سادات بني هاشم من الطالبين والعباسيين؟ فقال عليه السلام: إياكم أن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا فَرِيقًا مِّنْهُمْ وَمُضِرِّينَ﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿أترضون بكتاب الله حَكْمًا قالوا بلى؟ قال: أليس الله يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسَحُّوْا فِي الْمَجَالِسِ فَانْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١]. فلم يرض للعالم المؤمن إلا أن يُرفع على المؤمن غير العالم كما لم يرض للمؤمن إلا أن يرفع على من ليس بمؤمن، الخبر. (مستدرک الوسائل ٥٢/٩).

وكذلك ما حصل لهشام بن الحكم وهو أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ومن شيعة الخَلَص، وكان فقيها متكلمًا، يقول عنه المجلسي رحمه الله: كانت له مباحث كثيرة مع المخالفين في الأصول وغيرها، وكان له كتب كثيرة وإن أصحاب كانوا يأخذون عنه .. روى المجلسي في البحار: إن هشام بن الحكم لما كان غلام أول ما اختط عارضاه دخل على الصادق عليه السلام بمنى وفي مجلسه شيوخ الشيعة كحمران بن أعين وقيس الماصر ويونس بن يعقوب وأبي جعفر الأحول وغيرهم فرفعه على جماعتهم^(٢) وليس فيهم إلا من هو أكبر سنا منه، فلما رأى أبو عبد الله عليه السلام أن ذلك كبير على أصحابه قال: هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده. (البحار ٢٩٦/٧٥).

(١) وسادة.

(٢) أي قرّبه إليه.

إن الدفاع عن مظلومية أهل البيت عليهم السلام واجب على كل شيعي لاسيما في مكان يُتعرّض لمقام أهل البيت عليهم السلام بالسب والشتم، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: من قعد في مجلس يُسب فيه إمام من الأئمة، يقدر على الإنتصاف^(١) فلم يفعل ألبسه الله الذل في الدنيا وعذبه في الآخرة وسلبه صالح ما من به عليه من معرفتنا. (الكافي ٢/٣٧٩).

حكى لي الوالد الشيخ محمد علي الناصري أسكنه الله فسيح جناته مع محمد وآل محمد عليهم السلام قال: كان فيما مضى من الزمان قبل أن توجد وسائل المواصلات الحديثة، كان أهل البحرين يذهبون لزيارة المشاهد المقدسة في العراق عن طريق البحر بالسفن، وحين ترسو السفن على ميناء البصرة ينزل الركاب ويستأجرون مكارى لنقلهم بالحمير والبغال إلى المشاهد المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، على مشرفيها أركى السلام، فكان أحد هؤلاء المكارية ناصبي مبغض لأهل البيت عليهم السلام، وكان لشدة بغضه يطلق على الحمير والبغال أسماء أهل البيت عليهم السلام إناثا وذكورا. وفي إحدى الرحلات ذهبت حملة من البحرين إلى زيارة تلکم المشاهد المشرفة، ولما وصلوا الميناء تعاقدوا من دون علم مع هذا الناصبي اللعين، وفي أثناء المسير لاحظ الزوّار أنه كان ينادي بين حين وآخر على البغل الذي يتباطأ أو الذي ينحرف عن الجهة الصحيحة بإسم من أسماء أهل البيت عليهم السلام: تعال يا علي، تعال يا حسين. أو تعالي يا زينب تعالي يا سكينه!، ثم يتلفّظ بألفاظ يعف اللسان عن ذكرها.

الزوار كانوا يسمعون هذا وهم ممتعضين وغاضبين ولكن في نفس الوقت خائفين من بطش هذا المكارى وعمّاله، وكان من ضمن هذه الحملة شاب في العشرينيات من عمره أبت غيرته أن يسمع أحدا يشتم ويسب أهل البيت عليهم السلام بهذه الطريقة وعزم على أمر. ولما جنّ عليهم الليل توقفت القافلة لتستريح وتزوّد من الطعام، تحيّن ذلك الشاب نوم الجميع وغفلتهم وامتنق سكيناً ثم قتل المكارى. ولما أصبح الصباح استعدت القافلة للمسير افتقد

(١) وفي نسخة الإنصاف.

العمّال زعيمهم، فإذا هم يرونه مقتول ولم يشكّوا لحظة واحدة في أن القاتل من غير القافلة، فأخذوا يهدّدون الزوّار بعواقب وخيمة إن لم يعلموهم بالقاتل، فقام ذلك الشاب المؤمن وقال أنا قتله، فأخذه كتافا وأخذوا قتيّلهم إلى أقرب قاضي لمحاكمته والقصاص منه، ولما وصلوا وأسلموه إلى الشرطة أمر رئيسهم بسجنه ريثما تتم محاكمته في اليوم التالي.

أما ما كان من الشاب فإنه أخذ يتوسّل تلك الليلة إلى الله سبحانه وتعالى بأهل البيت عليهم السلام في نجاته وخلصه، وفي النوم رأى صاحب الزمان عليه السلام فأشار عليه أن يقول إذا سئل عن قتله بأنه قتل كلبا ولم يقتل رجلا.

وفي اليوم التالي أخذ إلى القاضي وحضر الجميع وجاؤوا بجثة القتيل، فسأل القاضي الشاب: لماذا قتلت المكارى؟ فقال: إنّي لم أقتله وإنما قتلت كلبا، فصاح العمال: هذا غير صحيح هذه الجثة تفحصها، فأمر القاضي بالكشف عن الجثة فإذا به يراه كلب، فقال لهم: هذا كلب! فقالوا: لا سيدنا القاضي، إنه الرجل، فكان القاضي يراه كلبا وهم يرونه صاحبهم، فصاح القاضي مغضبا: خذوا كلبكم وأخرجوه من هنا وإلا أمرت بحبسكم، فخرجوا خائبين يجرّون جثة قتيّلهم ثم أمر بإخلاء سبيل ذلك الشاب الغيور.

الفصل السابع

الاستشفاء بالتربة الحسينية

لقد خصّ الله سبحانه وتعالى الإمام الحسين عليه السلام بخصائص كثيرة نظير التضحية العظيمة التي أسداها لدين الإسلام، إحدى هذه الخصائص هي أن جعل في تربته الشفاء، وقد جربت لشفاء أعتى الأمراض وأشدّها فتكا فكانت كالترياق ما أن يأخذ المستشفى منها حبة صغيرة حتى يشفى من دائه شفاء تاما لا يغادر منه سقما أبدا.

وتعتبر إستثناء مهمما حيث إن الطين ثابت الحرمة، وقد تكاثرت الأخبار بحرمة أكله، فعن الصدوق بسنده عن الرضا عليه السلام: أكل الطين حرام مثل الميتة ولحم الخنزير. (عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٥).

وفي العلل بسنده عن الصادق عليه السلام قال: إن الله عز وجل خلق آدم من الطين فحرم أكل الطين على ذريته. (ص ١٧٩).

بينما استثنى منه طين قبر الإمام الحسين عليه السلام، ففي كامل الزيارات بسنده عن الرضا عليه السلام قال: أكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير إلا طين قبر الحسين عليه السلام فإن فيه شفاء من كل داء وأمنا من كل خوف. (ص ٢٨٥).

وشرط إباحته أن يؤكل بقصد الإستشفاء لا بقصد آخر، فقد جاء في (مصباح المتهجد) عن حنان بن سدير عن الصادق عليه السلام قال: من أكل من طين قبر الحسين عليه السلام غير مستشف به فكأنما أكل من لحومنا. (ص ٥١٠).

خواص التربة الحسينية:

ولا تقتصر التربة الحسينية على خاصية الإشفاء فقط، فلها خواص عديدة أخرى، نذكرها على سبيل الإجمال:

سبب لقبول الصلاة:

عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن السجود على تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبع. (الوسائل ٣٦٦/٥).

التسبيح بها مضاعف:

في الإحتجاج مرفوعا إلى بعض الأصحاب عن أبي عبد الله عليه السلام: من كان معه سبحة من طين قبر الحسين عليه السلام كتبت مسبحة وإن لم يُسبح بها .

وروى الشيخ الطوسي في المصباح عن الصادق عليه السلام قال: من أدار الحجر من تربة الحسين عليه السلام فاستغفر به مرة واحدة، كتب الله له سبعين مرة وإن أمسك السبحة بيده ولم يسبح بها ففي كل حبة منها سبع مرات. (مصباح المتعجد ص ٥١٢).

تحنيك الأطفال بها أمان لهم:

روي في كامل الزيارات بسنده عن الحسين بن أبي العلاء، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: حنكوا أولادكم بتربة الحسين فإنه أمان. (ص ٢٧٨).

أمان للميت من عذاب القبر:

روي في المصباح عن جعفر بن عيسى أنه سأل أبا الحسن عليه السلام يقول: ما على أحدكم إذا دفن الميت ووسده بالتراب أن يضع مقابل وجهه لينة من الطين ولا يضعها تحت رأسه.

وروي في التهذيب بالإسناد عن الحميري قال: كتبت إلى الفقيه أسأله

عن طين القبر، يوضع مع الميت في قبره هل يجوز ذلك أم لا؟ فأجاب:
وقرأت التوقيع ومنه نسخت يوضع مع الميت في قبره ويخلط بحنوطه إن
شاء الله. (٧٥/٦).

وعن المنتهى أن امرأة كانت تزني وتضع أولادها وتحرقهم بالنار
خوفا من أهلها فلما ماتت، دفنت فانكشف التراب عنها، ولم تقبلها
الأرض، فنقلت من ذلك المكان إلى غيره فجرى لها ذلك، فجاء أهلها إلى
الصادق عليه السلام وحكوا له القصة، فقال لأمرها، ما كانت تصنع هذه في حياتها
من المعاصي؟ فأخبرته بباطن أمرها، فقال الصادق عليه السلام: إن الأرض لا
تقبل هذه لأنها كانت تعذب خلق الله بعذاب الله، إجعلوا في قبرها شيئا من
تربة الحسين عليه السلام ففعل ذلك فسترها الله تعالى. (منتهى المطلب ١/٤٦١).

أمان من كل خوف:

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قوله: طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من
كل داء وأمان من كل خوف وهو لما أخذ له. (البحار ١٠١/١٣٢).

يفهم من الحديث السابق أن لطين قبر الحسين عليه السلام عدة مزايا مفيدة،
فهو ليس للإستشفاء وحده وإنما الإستشفاء هو أحد هذه المزايا، فهو إضافة
لكونه دواء وترياق ناجع لكل العلل والأمراض حتى المستعصية منها، هو
أمان من كل خوف يحمله المؤمنون كحرز حريز وحصن حصين يدفع عنهم
أنواع البلايا والشورور، فهو مجرب في السفر برا أو بحرا، وقد جربه
البعض في البحر وذلك إذا عصفت الرياح وهاج البحر واضطرب موجه بأن
يقذف قليلا منه في البحر فيهدأ البحر بعد قليل بشكل غريب مثيرا للدهشة.

ورود في (تحفة الزائر) بسند معتبر عن الصادق عليه السلام أنه قال: من أراد
أن يكون مأمونا من المخاوف فيجعل السبحة التي من التربة بيده ويقرأ هذا
الدعاء ثلاث مرات: أصبحت اللهم مُعتصِما بدمامِك وجوارِك المنيع،
الذي لا يُطاوَل ولا يُحاوَل، مِن شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ وَغَائِثٍ مِن سَائِرِ مَنْ خَلَقْتَ
وما خَلَقْتَ مِن خَلْقِكَ الصَّامِتِ وَالنَّاطِقِ فِي جُتُوِّ مَنْ كُلِّ مَخُوفٍ بَلْبَاسٍ

سابقة حصينة وهي ولاء أهل بيت نبيك محمد ﷺ محتجزا من كل قاصد لي إلى أذية بجدار حصين الإخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم جميعا، موقنا أن الحق لهم ومعهم ومنهم وفيهم وبهم وأولي من والوا وأعداي من عادوا وأجانب من جانبوا فأعذني اللهم بهم من شر كل ما أتقيه، إنا جعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون، ثم يقبل السبحة ويمرّها على عينيه ويقول: اللهم إني أسألك بحق هذه التربة المباركة وبحق صاحبها وبحق جدّه وبحق أبيه وبحق أمّه وبحق أخيه وبحق ولده الطاهرين إجعلها شفاء من كل داء وأماناً من كل خوف وحفظاً من كل سوء. فلو فعل ذلك في الصباح لكان مأموناً إلى المساء ولو فعل في المساء لكان مصوناً إلى الصباح. (ص ٢١٥).

خاصية الإشفاء:

عن أبي عبد الله ﷺ قال: في طين قبر الحسين ﷺ الشفاء من كل داء وهو الدواء الأكبر. (الوسائل ١٠/٤١٠).

وقد علم أن التربة الحسينية على عظم شأنها وعظم تأثيرها في خاصية الشفاء إلا أنها قد لا تنفع البعض أو لا تأتي بالنفع في بعض الحالات، فقد روي عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ يأخذ الإنسان من طين قبر الحسين ﷺ فينتفع به ويأخذه غيره فلا ينتفع به!

فقال ﷺ: لا والله، لا يأخذه أحد وهو يرى أن الله ينفعه به إلا نفعه به. (الوسائل ١٠/٤٠٩).

مما يعني أن لها شروطاً يجب مراعاتها حتى تتم الفائدة منها، فما هي تلك الشروط؟

١ - التصديق بأنها تنفع، كما ورد في الرواية السابقة، فيجب على المستشفى بها أن يكون مؤمناً موقناً بفاعليتها، غير شك ولا مرتاب.

٢ - الإتيان بالأوراد الخاصة بها: روي أن رجلاً سأل الصادق ﷺ فقال: إني سمعتك تقول: إن تربة الحسين ﷺ من الأدوية المفردة، وإنها

لا تمر بداء إلا هضمته، فقال: قد كان ذلك (أو قد قلت ذلك) فما بالك؟ قال: إني تناولتها فما انتفعت بها. قال عليه السلام: أما إن لها دعاء فمن تناولها ولم يدع به واستعملها لم يكذب ينتفع بها، قال: فقال له: ما أقول إذا تناولتها؟ قال: تقبلها قبل كل شيء وتضعها على عينيك، ولا تناول منها أكثر من حمصة، فإن من تناول منها أكثر من ذلك فكأنما أكل من لحومنا ودماءنا. فإذا تناولت فقل: اللهم إني أسألك بحق المَلِكِ الذي قَبَضَها، وأسألك بحق النبي الذي خَرَنَها، وأسألك بحق الوصي الذي حَلَّ فيها أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعله شفاءً من كلِّ داءٍ وأماناً من كلِّ خوف، وحفظاً من كلِّ سوء. فإذا قلت ذلك فاشددها في شيء، واقرأ عليها سورة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، فإن الدعاء الذي تقدّم لأخذها هو الإستئذان عليها، وقراءة إنا أنزلناه ختمها. (وسائل الشيعة ج١٦).

وروي عن الصادق عليه السلام قوله: إنَّ الله تعالى جعل تربة جدِّي الحسين عليه السلام شفاءً من كلِّ داء، وأماناً من كلِّ خوف. فإذا تناولها أحدكم، فليقبلها وليضعها على عينيه، وليمرّها على سائر جسده، وليقل: اللهم بحق هذه التربة، وبحق من حلّ بها، وثوى فيها، وبحق جدّه وأبيه وأمه وأخيه والأئمة من ولده، وبحق الملائكة الحافين به إلا جعلتها شفاءً من كلِّ داء، وبرءاً من كلِّ مرض، ونجاةً من كلِّ آفة، وحرزاً مما أخاف وأحذر، ثم ليستعملها. (أمالى الطوسي).

وروي حنان بن سدير، عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من أكل من طين قبر الحسين عليه السلام غير مستشفٍ به فكأنما أكل من لحومنا، فإذا احتاج أحدكم الى الأكل منه ليستشفى به فليقل: بسم الله وبالله، اللهم ربّ هذه التربة المباركة الطاهرة، وربّ النور الذي أنزل فيه، وربّ الجسد الذي سكن فيه، وربّ الملائكة المؤكّلين به، اجعله لي شفاءً من داء كذا وكذا. واجرع من الماء جرعة خلفه، وقل: اللهم اجعله رزقا واسعاً، وعِلماً نافعا، وشفاءً من كلِّ داءٍ وسقم. فإن الله تعالى يدفع عنك بها كل ما تجد من السقم والهَم والغَم، إن شاء الله تعالى. (مصباح الزائر ١٣٨).

وروي أيضا: خذ من تربة الإمام الحسين عليه السلام أقل من حجم حبة الحمص واقرأ عليها: اللهم بحق هذه التربة المباركة الطاهرة المطهرة، وبحق الملك الذي هو خازنها، والملائكة الموكلين عليها، وبحق الوصي الذي هو وارثه، وبحق الذي هو مدفون بكربلاء، اجعل لي في هذه التربة رزقا واسعا، وعلما نافعا، وعقلا كاملا، وفهما وإدراكا، وذهنا في العلم، وشفاء من كل داء، وأمانا من كل خوفٍ وخصم، وأمناً من كل ظالم، وحفظاً من كل سوء، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين. ثم يتناولها المريض، ويشرب عليها الماء.

وعنهم عليهم السلام: يؤخذ من تربة الحسين عليه السلام وتداف بالماء وتكتب في جام (كأس) زجاج بقلم حديد وتسقى من به ألم ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَبِّمِ ۝٥٨﴾ [يس: ٥٨]، حَسْبِيَ وَاللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، ﴿طه ١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ۝، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَا إِنَّ أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١]. ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ۝﴾، ﴿الْفَنِّ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ۝﴾ [الأنفال: ٦٦]، ﴿لَقَدْ يَنْبَأُ كُوفِي بَرِّكَ وَسَلْمًا عَلَيَّ إِزْهِيَةً ۝﴾ [الأنبياء: ٦٩]، ادراً عن فلان ابن فلانة الحرّ والبرد والمَلِيلَةَ وَجَمِيعِ الْآلَامِ وَالْأَسْقَامِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْأَوْجَاعِ وَالضُّدَاعِ، ﴿طسّر ١﴾ [الشعراء: ١]، ﴿طسّر ١﴾ [النمل: ١]، بأسماء الله، ﴿حَدَّ ١﴾ عَسَقَ ١ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿[الشورى: ١ - ٣]، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على محمد النبي وآله الطاهرين، يا مَنْ تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا يَزُولُ، صلّ على محمد وآل محمد، وأزل كل ما يفلان ابن فلانة من مَرَضٍ وَسَقَمٍ وَأَلَمٍ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وحسبنا الله وحده، وصلواته على محمد النبي وآله أجمعين. (مكارم الأخلاق ٣٥٦).

٣ - أن يكون مؤمنا وعارفا بحق الحسين عليه السلام: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: لو أن مريضا من المؤمنين يعرف حق أبي عبد الله (الحسين بن علي) عليه السلام وحرمة وولايته وأخذ من طين قبره مثل رأس أنملة كان له دواء. (الوسائل ٤١٥/١٠).

٤ - أن لا يأكلها بشهوة: عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديث: إلا في طين القبر - قبر الحسين عليه السلام - فإن فيه شفاء من كل داء ومن أكله بشهوة لم يكن فيه شفاء. (الوسائل ١٦/٤٨٧).

أي أن لا يأكله بقصد التلذذ بطعمه إذ أن البعض يستطيع طعم الطين.

٥ - أن لا تكون العلة التي يستشفى لها علة السام. (السام) الموت، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أصابه علة فبدأ بطين قبر الحسين عليه السلام شفاء الله من تلك العلة إلا أن تكون علة السام. (الوسائل ١٠/٤١٠).

٦ - أن لا تزيد عن حجم الحمصة كما ورد في الكثير من الروايات التي تتحدث عن الإستشفاء بترتبه عليه السلام. يقول العلامة الكلباسي الإصفهاني: والظاهر أنه لا يجوز التجاوز في كل مرة عن قدر الحمصة وإن جاز التكرار إذا لم يحصل الشفاء بالأول. (الإستشفاء بالتربة الشريفة ص ٣٥).

٧ - أن تستخرج من الحدود الصحيحة للتربة: بقي أن نعرف ما هي حدود التربة الحسينية! فهل هي تربة القبر تحديداً، أم تربة كربلاء بشكل عام؟.

هناك عدة أقوال في ذلك:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يؤخذ طين قبر الحسين عليه السلام من عند القبر على سبعين ذراعاً. (الوسائل ١٠/٤٠٠).

وعنه عليه السلام قال: يؤخذ طين قبر الحسين عليه السلام من عند القبر على سبعين باعاً في سبعين باعاً. (البحار ١٠١/١٣١).

وعنه عليه السلام قال: طين قبر الحسين شفاء من كل داء وإن أخذ على رأس ميل. (البحار ١٠١/١٢٥).

وعن أبي حمزة الثمالي قال للإمام الصادق عليه السلام: إني رأيت أصحابنا يأخذون من طين قبر الحسين عليه السلام يستشفون به، هل في ذلك شيء مما يقولون من الشفاء؟ قال عليه السلام: يستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال. (مفاتيح الجنان).

وعنه عليه السلام قال: التربة (البركة) من قبر الحسين عليه السلام على عشرة أميال.
(الوسائل ١٠/٤١٠).

ويعد هذا يمكننا تلخيص الأقوال في التالي: تراب القبر، سبعون ذراعاً، سبعون باعاً، ميل واحد، أربعة أميال، عشرة أميال، الحائر أو الحير وهو: ما حواه سور مشهد الحسين عليه السلام، كما في المجمع، وقد حكى البحار عن بعض أن الحائر: ما أحاط به جدران الصحن فيدخل فيه الصحن من جميع الجوانب والعمارات المتصلة بالقبة المنورة والمسجد الذي خلفها. (البحار ١٠١/١١٧).

والذي يمكن الركون إليه من هذا كله أنه كلما كان التراب من القبر نفسه أو من الروضة المطهرة كان أفضل وأنجع.

وقد روى الشيخ الطوسي قدس سره في (المصباح) الروايات المذكورة وجمع في كل من (التهذيب) و(المصباح) بين تلك الروايات بالحمل على مراتب الفضل بأن منتهى درجات الفضل، خمسة فراسخ، والأشرف من خمسة فراسخ الفرسخ، ومن الفرسخ خمس وعشرون ذراعاً والأشرف من الخمس وعشرين ذراعاً، عشرون ذراعاً.

وزاد في المجمع: أن الأشرف من عشرين ذراعاً هو الجذث نفسه.
أي القبر.

٨ - حفظها وكتمانها وإكثار الذكر عليها: روى الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت بمكة وذكُر في حديثه قلت: جعلت فداك إني رأيت أصحابنا يأخذون من طين الحسين عليه السلام ليستشفون به، هل في ذلك شيء مما يقولون من الشفاء؟ قال، قال: يستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال وكذلك طين قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك طين قبر الحسن وعلي ومحمد، فخذ منها فإنها شفاء من كل سقم وجُنة مما يُخاف ولا يعدلها شيء من الأشياء التي يستشفى بها إلا الدعاء وإنما يفسدها ما يخالطها من أوعيتها وقلة اليقين لمن يُعالج بها فأما من أيقن أنها له شفاء إذا تعالج بها كفته بإذن الله من غيرها مما يتعالج به، ويفسدها الشياطين

والجن من أهل الكفر منهم، ويتمسحون بها وما تمرّ بشيء إلا شتمها وأما الشياطين وكفّار الجن فإنهم يحسدون ابن آدم عليها فيتمسحون بها فيذهب عامة طيبها ولا يخرج الطين من الحير إلا وقد استعدّ له ما لا يحصى منهم، والله إنها لفي يدي صاحبها وهم يتمسحون بها ولا يقدرّون مع الملائكة أن يدخلوا الحير ولو كان من التربة شيء يسلم ما عُولج به أحد إلا برئ من ساعته، فإذا أخذتها فاكتمها وأكثر عليها ذكر الله عز وجل، وقد بلغني ان بعض من يأخذ من التربة شيئا - يستخف به حتى أن بعضهم يطرحها في مخلّاة الإبل والبغل والحمار أو وعاء الطعام وما يمسح به الأيدي من الطعام والخرج والجوالق فكيف يستشفى به من هذا حاله عنده ولكن القلب الذي ليس فيه اليقين من المستحقّ بما فيه صلاحه يفسد عمله. (كامل الزيارات ص ٢٨٠).

وقيل إن لمسها من قبل أهل المعاصي يذهب خاصيتها لذلك يفضل أن تؤخذ بمنديل وإكثار الذكر عليها لحفظها من الشياطين.

وقد تعرّض الإمام عليه السلام في الخبر السابق إلى نقطة مهمة وهي الإستخفاف بالتربة الحسينية على مشرفها السلام، وكيف يحصل على الفائدة منها من لا يعتني بها؟ وقد حرّم فقهاؤنا الأعلام هتكها وإهانتها، ونقل عن بعض من تعمّد إهانتها إصابته بالبلاء، من هذه القصص: روى الشيخ الطوسي في الأمالي ما خلاصته أن موسى بن عيسى الهاشمي كان جالس وحوله ندماءؤه إذ جرى ذكر الحسين عليه السلام فقال رجل من بني هاشم كان حاضرا قد كانت بي علة فتعالجت لها بكل علاج فما نفعني حتى وصف لي كاتبني أن خذ من هذه التربة فأخذتها فنفعني الله بها، فقال موسى فبقي عندك منها شيء؟ قال نعم، فأعطاه فاستدخلها في دبره استهزاءً بمن تداوى بها واحتقاراً وتصغيراً بصاحبها (أي الحسين عليه السلام) فما هو إلا استدخلها دبّره حتى صاح النار النار الطست الطست فجاؤوا بالطست فأخرج فيها كبده وطحاله وفؤاده. (البحار ٤٥/٤٠٠).

استدراك:

إن بعض ما مر من الشروط قد خلت منه أكثر الأخبار الواردة في فضل الإستشفاء بتربة الحسين عليه السلام لذلك فالظاهر أنها من مكملات فضلها وتأثيرها .

ومسألة أخرى في أنه هل يجوز الإستشفاء بتربة المعصومين عليهم السلام غير الإمام الحسين عليه السلام ، فقد اختلفت الأخبار وإن مقتضى بعض الروايات عدم الجواز كما روي في العيون عن المسيّب بن زهير قال: قال لي موسى بن جعفر عليه السلام : بعدما سمّ، لا تأخذوا من تُربتي شيئاً، لتتبرّكوا به فإن كل تربة لنا محرّمة إلا تربة جدّي الحسين عليه السلام بن علي عليه السلام ، فإن الله عز وجل جعلها شفاء لنا.

ويجاءت أخبار أخرى تغايرها، ولكن في البحار حكم بأنه مخالف لسائر الأخبار وما ذهب إليه الأصحاب، قال: ولعله محمول على الإستشفاء بغير الأكل من سائر الإستعمالات كالتمسّح بها. (البحار ٦٠/١٥٦).

مجربات:

روي الكفعمي في البلد الأمين عن المهدي عجل الله فرجه الشريف، من كتب هذا الدعاء في إناء جديد بتربة الحسين عليه السلام وغسله وشربه شفي من علته: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله دواء، والحمد لله شفاء، ولا إله إلا الله كفاء، هو الشافي شفاء، وهو الكافي كفاء، اذهب البأس برب الناس، شفاء لا يغادر سقم، وصلى الله على محمد وآله النجباء.

قال: ورأيت بخط السيد زين الدين علي بن الحسين الحسيني رحمه الله أن هذا الدعاء تعلمه رجل كان مجاوراً بالحائر على مشرفه السلام من المهدي سلام الله عليه في منامه وكان به علة فشكاها إلى القائم عجل الله فرجه فأمره بكتابته، وغسله وشربه ففعل ذلك فبرأ في الحال.

وهي مجربة لتهدئة البحر المتلاطم، يقول الكفعمي في مصباحه:

ومما جرب لسكون البحر أن يرمى فيه شيئا من تربة الحسين عليه السلام وقال نقلا عن كتاب (طريق النجاة) اخبرني جماعة ثقة أن نفرا في البحر عصفت بهم الرياح حتى خافوا الغرق، ورمى شخص منهم شيئا من التربة الحسينية في البحر فسكن بإذن الله تعالى. وقال: ركبت في بحر الحرير نحو من عشرين يوما مع جماعة فهاج ماء البحر حتى ظننا الغرق وكان معي شيء من التربة الحسينية على مشرفها السلام والتحية، فألقيتها في البحر فسكن بإذن الله تعالى، وكان في البحر مركب غير مركبنا بمرأى منا فغرق جميع من فيه غير رجلين نجيا على لوحين.

وهي مجربة لإبطال السم، كما في التحفة الرضوية: نقلا عن الشيخ محمد علي الخراساني النجفي رحمه الله عن الحاج علي الكردي البغدادي قال: حججت في العهد العثماني إلى بيت الله الحرام وفي ليلة من الليالي كنت نائما في موضع بين مكة والمدينة فانتبهت من النوم وأنا أحسّ بحرارة شديدة في عضدي، فالتفت وإذا بأفعى كبير بجني رافعا رأسه وكان قد لدغني في عضدي، فتحيرت ولم أدر ما أفعل، وقد انتصف الليل وأتى لي بالطبيب في ذلك الوقت فقلت في نفسي الداء الكبير يحتاج إلى دواء كبير، فبادرت إلى صرة كانت معي فيها شيء من التربة الحسينية، فأخذتها وأخرجت منها التربة المباركة وحللتها في الماء ورششته على عضدي وشددته شدا قويا، وما إن فرغت من شده حتى غابت روحي من شدة الألم وحرارة السم، فتمت سويغات وانتبهت على عادتي في السحر للتهجد وإذا بيدي سالمة ولم أشعر بألم فيها.

غبار الروضة المطهرة لتقوية النظر، جاء في (زهر الربيع) للمحدث السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله يتحدث عن غبار الروضة المطهرة، قال: كان قد أصابني ضعف في الباصرة فحضرت زيارة عاشوراء تحت قبة سيد الشهداء عليه أفضل الصلوات فلما خرج زواره في اليوم الثاني أو الثالث، كنس الخدمة الروضة المطهرة عن التراب ليضعوا الفراش، فوقفت أنا وجماعة تحت القبة الشريفة، فثار غبار لم نترأى من تحته، ففتحت عيني حتى امتلأت من ذلك التراب فما خرجت من الروضة إلا وعينائي

كالمصباح المتوقّد، وإلى الآن ما أعالج وجع العين إلا بالتكحلّ من ذلك التراب. (زهر الربيع).

غبار الروضة المطهّرة لأمير المؤمنين عليه السلام:

ينقل عن آية الله السيد عبد الأعلى السبزواري أعلى الله مقامه قوله: إن الغبار الذي يدخل حرم أمير المؤمنين عليه السلام يخرج من الباب الثاني فيه علم وشفاء.

غبار الروضة المطهّرة للإمام الرضا عليه السلام:

من كتاب الكرامات الرضوية: نقل محمد معصوم اليزدي الساكن في مشهد، وهو من صلحائها أنه عندما أصبت بمرض حمى النوبة راجعت الأطباء فلم أحصل على الشفاء إلى أن رأيت يوما في عالم الرؤيا شخصا نورانيا له شمائل روحانية، وقال لي: لماذا لا تمسح على جسمك من ذلك الشيء الذي هو في الصندوق الفلاني الموجود في الحجرة الفلانية، وعندما استيقظت من النوم نسيت ما رأيت في المنام من شدة المرض، وكنت أصبح من مرارة الألم، فدخلت عليّ والدتي، وعندما رأيتني بذلك الحال قالت: لا تيأس من رحمة الله تعالى، ولماذا في هذه المدة لم تمسح على جسمك من غبار الضريح المطهّر للإمام الرضا عليه السلام فقلت لها: أين ذلك الغبار الشريف، ولماذا لا تأتني به لكي أتخلص من هذه الشدة ومحنة المرض؟ فذهبت والدتي فورا وجاءت بصندوق صغير ففتحت وأخرجت منه قدرا من تراب الضريح المطهّر وناولتني إياه، فأخذته ومسحت به على رأسي ووجهي وصدري واستغرقت في النوم، وبعد ساعة حينما استيقظت كنت قد صبيت عرقا كثيرا، وشعرت بخفة في نفسي، ووجدت نفسي مشافي ببركة ذلك الغبار المطهر، فقامت في ذلك الحين وذهبت لزيارة الإمام عليه السلام وشكرت الله.

وقال أيضا: في وقت أصيبت عيناى بحيث لم أعد أرى شيئا ولم تحصل أي فائدة من العلاج، فيئست منه، حتى رأيت ليلة في عالم الرؤيا

أني قد تشرفت بزيارة الإمام الرضا عليه السلام، ولم يكن هناك شبّاك بل كان هناك القبر فقط، ورأيت ترابا كثيرا على القبر، وفي عالم الرؤيا قلت في نفسي: من الأفضل أن آخذ قدرا من هذا التراب تبرّكا وأمسخ به على عيني، فتقدمت لآخذ من التراب، وإذا بي أسمع صوتا يقول: يا قليل الأدب، إن ما بين الضريح والقبر حريم، فتراجعت وجلست بأدب، ولكنني وضعت إحدى يديّ على الأرض وانحنيت وأخذت باليد الأخرى قدرا من التراب، ومسحت به على كلا عينيّ، وعندما استيقظت بعد قليل حصل لي الشفاء، والآن قد مرّ ما يقارب السنة ولم أصب بأي ألم في عينيّ.

الفصل الثامن

الإستشفاء بالتسمية بأسمائهم

الاسم اشتق من السمة، والسمة هي أبرز صفات الشيء، ولغلبتها على بقية الصفات أصبحت عنوانا للشيء يذكر به وعَلَمًا يعرف به.

وللإسم تأثير كبير ومهم على نفسية الإنسان، فهو بالنسبة له جزء لا يتجزأ من كيانه وكيونته، به يُنادى إذا حضر وبه يُذكر إذا غاب، وبه يعرف وبه يميّز عن الأقران، وهو أول ما يُذكر منه وآخر ما ينسى منه، إن كان حسنًا وصاحبه حسن زاد صاحبه حُسنًا، وإن كان قبيحًا وصاحبه قبيح زاد صاحبه قبحًا.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، لماذا حرم الله التنازب بالألقاب؟

والمقصود من الألقاب هنا هي الألقاب القبيحة - وقد حرّم التنازب بها لما لها من أثر خطير ومدمر على نفسية الإنسان، فإذا رفض أن يُنادى به والناس لا تكف عن ذلك، صار ذلك مصدر أذى وإزعاج وإهانة له، تمامًا كالسباب والشتم.

وإن قبل به واعتاد عليه - والخطورة تكمن في أن يعتاد عليه - بعد برهة من الزمن فيصبح لا يُعرف بين الناس إلا به، وهو لا يلتفت لأحد إلا بمناداته به.

فحينئذ يعتاد على تلقي الإهانة ويعتاد الناس إهنته، مما يفقده كرامته واحترام الناس له، فتستباح حرمة ويستباح عرضه ويكون من حشالة

المجتمع، إلى جانب قابليتها لأن تكون عادة تنتشر وتنفشي في المجتمع.

والنتيجة المستخلصة مما مضى أن للإسم إحياء مزدوج، للمنادى والمنادي، لذلك العرب كانت في الجاهلية تسمي أولادها بالأسماء المرعبة والمهيبية والتي توحى بالبطولة والشجاعة بسبب كثرة خوضهم الحروب، فكانوا يسمون أولادهم: بالضرغام، والصقر، والشاهين ونحوها.

روى شيخنا الصدوق بسنده عن أحمد بن أشيم عن الرضا عليه السلام قال قلت له: جعلت فداك لم سموا العرب أولادهم بكلب ونمر وفهد وأشباه ذلك؟

قال: كانت العرب أصحاب حرب فكانت تهوّل على العدو بأسماء أولادها ويسمّون عبيدهم فرج ومبارك وميمون وأشباه ذلك يتيّمون بها. (عيون الأخبار ١/٣١٥).

إن حامل الإسم للشخصيات المعروفة يشعر بالعلاقة الحميمة مع صاحب الإسم خصوصا إذا كان رمزا من رموز الخير والفضيلة، مما يشعره بالاعتزاز حين مناداته به كما يشعر بالإرتباط بصاحبه، ويفرح حين تذكر فضائله ومناقبه ويستاء إذا ما تناوله أحد بالذم، فتراه يدافع عنه وكأنه يدافع عن نفسه.

لذلك أصبحت التسمية من أهم حقوق الولد على والده في الإسلام، وقد اشتهرت بعض الأسماء لبعض الشخصيات المأثورة والتصقت بها واصطبغت بصفات أصحابها، فما أن تذكر الإسم حتى يتبادر لذهنك سيرة صاحبه، فإن كان أصحابها خيريون كان للإسم على اللسان حلاوة وعلى السمع طلاوة.

فالمعجب بشخصية ما، يحب أن ينتسب إليها ويرتبط بها ولو بالإسم، وربما كان ذلك بالنسبة له مصدر فخر واعتزاز بل وسببا للتحلي بصفاته ومشابهة سيرته.

ولأن الولد بالنسبة لأبيه فلذة كبده وقطعة من كيانه ووجوده وامتداد

لذكره فإنه حتما لن يسميه إلا بأسماء من يحبهم، لهذا أصبح التسمية بأسماء أهل البيت عليهم السلام دليل من دلائل محبتهم، فقد ورد في تفسير العياشي: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنا نسمي بأسمائكم وأسماء آبائكم فينفعنا ذلك؟

فقال عليه السلام: إي والله، وهل الدين إلا الحب، قال الله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَأَتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.

كما ان إحدى أجلى وأوضح الطرق التي يمكن التعرف بها على دين الرجل ومذهبه هو إسمه وإسم أبيه وأسماء أولاده، لذلك جاءت فترة من التاريخ أيام الحجاج وزيايد ابن أبيه حيث كانوا يستدلون على التشيع من خلال الأسماء وكانوا يقتلون كل من عرف بالتشيع أو ظنوا به ذلك. فكانت تلك الفترة فترة عصبية على شيعة أهل البيت عليهم السلام فكل من يتسمى بأسمائهم عليهم السلام يكون عرضة للتصفية، ورغم ذلك لم يترك الشيعة التسمي بأسماء أئمتهم بل قيل إن فترة جاءت بعدها أخذ الشيعة فيها منحى التحدي فأخذوا يسمون أولادهم بعبد النبي وعبد علي وعبد الزهراء وعبد الحسن وعبد الحسين وعبد الرضا وعبد المهدي وعبد الإمام تحديا ومراغمة للخصوم.

نعم، لا أفضل من أسماء أهل البيت عليهم السلام (وأسماءكم أحلى الأسماء) فهي أسماء اشتقت من أسماء الله الحسنى، ففي الحديث القدسي: هؤلاء خمسة اشتقت لهم أسماء من أسمائي، فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا الأعلى وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الإحسان وهذا حسن، وأنا المحسن وهذا الحسين، أليت بعزتي أن لا يأتيني أحد بمشقال حبة من خردل من حب أحد منهم الا أدخلته جنتي، وأليت بعزتي أن لا يأتيني أحد بمشقال حبة من خردل من بغض أحد منهم إلا أدخلته ناري ولا أبالي. (شرح الأخبار ٢/ ٥٠٠).

من فوائد التسمية بأسمائهم:

والتسمية بأسمائهم إلى جانب دلالتها على المحبة لها مزايا وفوائد أخرى، ومن هذه الفوائد انها وسيلة للتذكير الدائم بهم، فما دمت تنادي أولادك وأخوتك بأسمائهم وتذكرهم بها في غيابهم فأنت تلهج بذكر أهل البيت عليهم السلام بصورة دائمة ومستمرة. ولها عدة فوائد أخرى أيضا:

١ - تذهب الفقر: عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام قال: لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النساء. (وسائل الشيعة ٢١/٣٩٦).

يقول الشيخ باقر العصفور طاب ثراه: والظاهر منه أن يكون أحد أفراد أهل البيت من اسمه ذلك وإن احتمل بعيدا أن يشمل وجود الاسم في البيت ولو منقوشا على جدار أو مرسوما في مرآة أو مرقوما بكتاب. (المزايا والأحكام لإسم نبي الإسلام ص ٧).

وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان في بيته ثلاثة أسماء أحمد ومحمد وعبد الله لم يصب ذلك البيت فقر. (فضائل التسمية بأحمد ومحمد ص ١٩).

ولسائل أن يسأل: إنا نعرف كثيرا ممن تسمى بهذه الأسماء لكنهم فقراء مفلسين، والفقر ملازم لبيوتهم.

الجواب: إن هذه علة غير تامة ومستقلة بذاتها، فهي تتداخل وتتقاطع مع علل ومسببات أخرى، يقول الشيخ باقر العصفور قدس سره: أن هذه الامور وما ضاهاها التي حدثت عنها الأخبار بأنها تطرد الفقر والشقاء نظير نظائرها الواردة لجلب الخير والثراء إن هي إلا أعمال موجبات لتلك الآثار التي ضمتها وضممتها تلك الأحاديث وهي تؤثر أثرها المتوقع ما لم يمنعها عن تأثيرها مانع عن إعمال أو يقلعها قانع من الأعمال ولكل سبب مانع ينازعه البقاء في حومة اللقاء^(١) وليست عللا تامة لا تنفك عنها المسببات

(١) الحرب.

لتكون معلولاتها واجبة. (المزايا والأحكام ص ٨).

٢ - حلول البركة في ذلك البيت، عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أجداده الطيبين عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد أو أحمد إلا قُدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين. (فضائل التسمية ص ٣٢).

٣ - يستوجب التعظيم والتكريم، عنه عليه السلام: إذا سميتم الولد محمدا فأكرموه وأوسعوا له في المجالس ولا تقبحوا له وجها. (المزايا والأحكام ص ٧).

وعن جعفر بن محمد عن جده عليه السلام مرفوعا قال: إذا سميتموه محمدا فعظّموه ووقّروه وبجّلوه ولا تذلّوه ولا تحقّروه ولا تجبهوه تعظيما لمحمد. (فضائل التسمية).

وبالنسبة للإناث فإن تسمية البنت بفاطمة تستوجب لها التكريم، عن فضالة بن أيوب عن السكوني قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا مغموم ومكروب، فقال لي: يا سكوني ما غمك؟ فقلت له: ولدت لي بنت، فقال لي: يا سكوني على أرض ثقلها وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك وتأكل من غير رزقك، فسر والله عني، فقال: ما سميتها؟ فقلت: فاطمة، فقال: آه آه، ثم وضع يده على جبهته قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حق الولد على والده .. إلى أن قال: أما إذا سميتها فاطمة فلا تسبها، ولا تلعنها ولا تضربها. (الكافي ٢/٩٥).

خصائص اسم محمد:

١ - لا يدخل النار ببركة اسم محمد، عنه عليه السلام قال: من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا بإسمي كان هو ومولوده في الجنة. (المزايا والأحكام ص ٧).

وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا كان يوم القيامة جاء النداء من الحق سبحانه أيما مؤمن اسمه محمد فليقم وليدخل الجنة. (المزايا والأحكام ص ٧).

وعن يونس عن الحسن رضي الله عنه قال: إن الله يوقف عبدا بين يديه يوم القيامة اسمه أحمد أو محمد فيقول الله: عبدي أما استحييت مني وكنت تعصيني واسمك على اسم حبيبي محمد، قال فينكس العبد رأسه ويقول جبرئيل مثل ذلك فيقول الله يا جبرئيل خل بين عبدي وحبيبي إني استحيي أن أعذب من الناس من كان اسمه على اسم حبيبي محمد رضي الله عنه. (فضائل التسمية ص ٢٧).

وعن أنس بن مالك في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وسلم: يوقف عبدان بين يدي الله فيأمر بهما إلى الجنة، فيقولان ربنا بم استأهلنا دخول الجنة ولم نعمل عملا تجازينا به الجنة، فيقول الله أدخلنا عبدي فإني آليت على نفسي أن لا يدخل النار من اسمه أحمد ومحمد. (فضائل التسمية بأحمد ومحمد ص ١٦).

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان اسمه أحمد فليدخل الجنة بلا حساب كرامة لسميه. (فضائل التسمية بأحمد ومحمد ص ٢٠).

بل وحتى أباه يدخل معه الجنة، فعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من سمي ولده بإسمي حبا لي كان هو وولده معي في الجنة. (فضائل التسمية ص ٢١).

٢ - مشورته رُشد، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه أحمد أو محمد فأدخلوه مشورتهم إلا كان خير لهم فيها. (فضائل التسمية ص ١٨).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ما من قوم يتشاورون في أمر من الأمور وفيهم من اسمه محمد أو أحمد أو محمود إلا وكان رأيهم إلى صواب وخيرة. (منهج الصادقين).

بل وعدم إشراكه في المشورة وهو حاضر يعتبر سببا لسلب البركة من مشورتهم، عن أبي الطفيل عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما اجتمع قوم في مشورة ومعهم رجل اسمه محمد ولم يدخلوه في مشورتهم إلا لم يبارك لهم فيها. (فضائل التسمية ص ٢٩).

وروى ابن شهر آشوب عن النبي ﷺ قال: إذا سمّيتم ولدكم محمدا فلا تسبّوه ولا تضربوه، بورك في بيت فيه محمد ومجلس فيه محمد ورفقة فيها محمد، وما اجتمع قوم قط في مشورة وفيهم رجل اسمه محمد فلم يدخلوه في مشورتهم إلا لم يبارك فيهم. (مناقب آل أبي طالب ١/١٩٩).

٣ - يُعطى الوالد ثواب حملة العرش، عن عمر بن عامر عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: إذا سمى المؤمن ولده محمدا ثم ناداه يا محمد أجابه حملة العرش لبيك يا ولي الله أبشر فإنك شريكنا في الأجر وأعطاه الله يوم القيامة ثواب حملة العرش. (فضائل التسمية ص ٢٩).

٤ - يدفع البلاء عن أهل ذلك البيت، روي عن الرضا عليه السلام قوله: البيت الذي فيه محمد يصبح أهله بخير ويمسون بخير. (وسائل الشيعة ٢١/٣٩٤).

عدم تسمية أحد الاولاد باسمه جفاء له:

كما أن تسمية الولد بإسم النبي ﷺ يعد مظهرا من مظاهر محبة النبي ﷺ فإن عدم تسمية واحد من أربعة أو ثلاثة اولاد بإسمه يعتبر جفاء له ﷺ، عن يحيى بن المقدم عن أبيه عن النبي ﷺ: من ولد له أربعة اولاد فلم يسمّ أحدهم محمد لم يدخل حب محمد قلبه. (فضائل التسمية).

وعنه ﷺ: مَنْ وُلد له ثلاثة فلم يسم أحدهم بإسمي فقد جفاني. (فضائل التسمية ص ٣٢).

بل ويستحب الإكثار والتكرار من التسمية بإسمه في البيت الواحد، فعن ابن أبي مليكة عن أبيه عن النبي ﷺ: ما ضرّ أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة. (فضائل التسمية بأحمد ومحمد ص ١٧).

بل ويستحب تسمية كل الأولاد بمحمد ولو بشكل مؤقت، وهذه كانت عادة أهل البيت عليه السلام، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يولد لنا ولد إلا سميناه محمد، فإذا مضى سبعة أيام فإن شئنا غيرنا وإلا تركنا. (التحفة السنية ص ٢٩٧).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: كلنا واحد أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد. (بحار الأنوار ٦/٢٦).

كما وينبغي التنبيه إلى أمر مهم وهو إن التسمية بإسم النبي صلى الله عليه وآله مستحب ولكن يكره إذا ما اجتمع مع كنيته لشخص واحد فيكون إسمه محمد ويسمى أكبر أبناءه قاسم، فعن أبي عبد الله عليه السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله نهى عن أربع كُنَى: عن أبي عيسى، وعن أبي الحَكَم، وعن أبي مالك، وعن أبي القاسم إذا كان الإسم محمد. (وسائل الشيعة ٤٠٠/٢١).

ولنا أن نسأل ماذا فعل من تسمى بهذا الإسم الشريف حتى يستحق كل هذا التكريم والتعظيم؟ وماذا فعل حتي يستحي الله سبحانه منه فلا يدخله النار إن كان عاصيا؟

في الحقيقة إن هذا التكريم والإحترام هو للنبي صلى الله عليه وآله من خلال إحترام اسمه، فحتى يبقى النبي صلى الله عليه وآله محترما عند المسلمين وحتى يحفظ الله قداسة النبي في نفوس المسلمين أوجب إحترام اسمه بإحترام من يحمله، فحبا حامل اسمه صلى الله عليه وآله بمعاملة خاصة وجعل في مشاورته الرشد. فيشعر حامل اسمه بأنه يحمل شرفا عظيما ببركة هذا الإسم الشريف، إنه شرف أحب الأسماء إلى الله سبحانه وتعالى، فيحاول جاهدا أن يكون بمستوى هذا التقدير والتوقير ويسعى من أجل الحفاظ على هذا الشرف من خلال تحسين سلوكه وسيرته، فيستحق بذلك التوقير والإحترام من الناس ومن الله سبحانه وتعالى.

وإن قلت: إن هذا لا يتوفر فيمن يتسمون بمحمد!

قلنا: إن ذلك بسبب تقصير الأمة وعدم تنفيذهم وصايا الرسول صلى الله عليه وآله بهذا الخصوص، فلو شعر كل من اسمه محمد بالإحترام والتقدير المتميز فأنسحوا له المجالس واهتموا بمشاورته من أجل إسمه كما أوصى النبي صلى الله عليه وآله لتوقرت له أسباب الصلاح.

وهذه الفلسفة شبيهة الى حد كبير بفلسفة توقير وتعظيم السادة من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، فتأمل!

خصائص اسم محمد وعلي:

١ - حصانة من الشيطان، عن جابر بن عبد الله عن أبي جعفر الباقر عليه السلام - في حديث - أنه قال لابن صغير: ما اسمك؟ قال: محمد، قال بم تكني؟ قال: بعلي، (أي أبو علي)، فقال أبو جعفر عليه السلام: لقد احتظرت^(١) من الشيطان احتظارا شديدا، إن الشيطان إذا سمع مناديا ينادي يا محمد أو يا علي ذاب كما يذوب الرصاص، حتى إذا سمع مناديا ينادي بإسم عدو من أعدائنا اهتز واختال. (وسائل الشيعة ٢١/٣٩٣).

٢ - لإنجاب الذكر، عن سهل بن زياد عن بعض أصحابه رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان له حمل فتوى أن يسميه محمدا أو عليا وُلد له غلام. (وسائل الشيعة ٢١/٢٧٧).

ولفظ النية هكذا: اللهم إن رزقتي ولدا سميته محمدا.

٣ - سلامة المولود: عن النبي صلى الله عليه وآله: من كان لا يعيش له مولود فجعل الله عليه أن يسميه محمدا عاش. (المزاييا والأحكام لإسم نبي الإسلام ص٦).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا بلغت المرأة أربعة شهور من حملها فليستقبل زوجها القبلة ويقرأ آية الكرسي ويضرب على جبهتها ويقول اللهم إني قد سميته محمدا فإنه قد يجعله الله له غلاما فإن وفى بما سمى بارك الله له فيه وإذا بدل اسمه كان فيه بالخيار فإن شاء قبض روحه وإن شاء سلمه أبواه. (المزاييا والأحكام ص٧).

عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن أبي كان إذا أبطأت عليه جارية من جواريه، قال لها: يا فلانة! إنو عليا^(٢) فلا تلبث أن تحبل فتلد غلاما. (الكافي ١٠/٢).

(١) أي تحصنت.

(٢) أي إنو أن تسميه عليا.

خصائص اسم علي:

١ - أطول لعمر المولود، روي ان ابن غيلان قال لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إني خلفت امرأتي وبها حمل فادع الله أن يجعله غلاما، فأطرق الى الأرض طويلا، ثم رفع رأسه فقال له: سمّه عليا، فإنه أطول لعمره. (وسائل الشيعة ١٥/١١٢).

وهو أيضا يستحب تعدده في الأولاد، فقد روي: عن عبد الرحمن ابن محمد العزمي قال: استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة وأمره أن يفرض لشباب قريش، ففرض لهم، فقال علي بن الحسين عليه السلام: فأتيته فقال ما اسمك؟ فقلت: علي بن الحسين فقال: ما اسم أخيك؟ فقلت علي، فقال: علي وعلي، ما يريد أبوك أن يدع أحدا من ولده إلا سماه عليا؟ ثم فرض لي، فرجعت إلى أبي فأخبرته فقال: ويلى على ابن الزرقاء دباغة الأدم، لو ولد لي مائة لأحببت أن لا أسمى أحدا منهم إلا عليا. (وسائل الشيعة ٢١/٣٩٥).

ويمكن تلقيهم للتمييز، فيسّمى أحدهم بعلي وآخر بعلي الأكبر وآخر بالأصغر وآخر بالأوسط وآخر بمحمد علي.

أسماء يستحب التسمية بها:

١ - أسماء أهل البيت عليهم السلام، لاسيما محمد وأحمد وأسماء أصحاب الكساء عليهم السلام: علي وفاطمة والحسن والحسين وكذلك أسماء المعصومين جعفر وموسى أما بقية الأسماء ما هي الا تكرار لأسماء أصحاب الكساء، وكذلك يستحب التسمية بألقابهم.

٢ - أسماء الله سبحانه وتعالى مع تقديم (عبد)، فقد روي: أفضل الأسماء ما حمّد وعبّد، وأفضلها عبد الله.

عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان في بيته ثلاثة أسماء أحمد ومحمد وعبد الله لم يصب ذلك البيت فقر. (فضائل التسمية بأحمد ومحمد ص ١٩).

٣ - أسماء الأنبياء، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: ما من أهل بيت فيهم اسم نبي إلا بعث الله عز وجل إليهم ملكا يقُدِّسهم بالغداة والعشي. (وسائل الشيعة ٣٩٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام: أصدق الأسماء ما سمي بالعبودية، وأفضلها أسماء الأنبياء. (وسائل الشيعة ٣٩١/٢١).

٤ - أسماء أخرى من أسماء آل محمد، طالب، حمزة، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: وُلِدَ لي غلام فما أسميه؟ قال: بأحب الأسماء إلي: حمزة. (وسائل الشيعة ٣٩٦/٢١).

٥ - ومن النساء فاطمة هو أفضل الأسماء، ثم بالقابها عليها السلام.

أسماء يكره التسمية بها:

عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا بصحيفة حين حضره الموت يريد أن ينهى عن أسماء يتسمى بها، فقبض ولم يسمها، منها الحكم وحكيم وخالد ومالك، وذكر انها ستة أو سبعة مما لا يجوز أن يتسمى بها.

وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أبغض الأسماء إلى الله حارث ومالك وخالد. (وسائل الشيعة ٣٩٨/٢١).

الفصل التاسع

الإستشفاء برؤية أهل البيت عليهم السلام

إن النظر يعد من أهم وسائل المعرفة ومن أهم وسائل الإعتبار لذوي الألباب، وبالتأمل ومن خلال النظرة الثابتة التي تخترق سطح الأشياء إلى باطنها يستطيع الإنسان أن يتوصل إلى حقائق الأشياء.

إن كل شيء مرئي تراه أعيننا من لون أو شكل أو حركة له إنعكاس في الذهن وإيقاع في القلب، فشيء تراه يثير في نفسك الهول والفرع، وشيء تراه يثير في نفسك السرور والفرح، وشيء تراه يثير في نفسك الشفقة والعطف والحنان كروية الوالدين أو الأطفال أو اليتامي، وشيء تراه يذهب عنك الحزن كما روي في رؤية الخضرة والماء والوجه الحسن. وشيء يثير في نفسك السكينة والشجاعة.

كما حكى عن تابوت بني إسرائيل حيث كانوا يضعونه أمامهم في الحروب يشجعون به أنفسهم للإقدام على القتل، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨]. وقد سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن بقية آل موسى محتوى التابوت فقال: هو عمامة موسى وعصاه ورضراض الألواح وإبريق من زمرد وطشت من ذهب.

وهكذا كل مرئي له إيقاع في النفس وإثارة في الفكر.

ولذلك ترى أن الله سبحانه وتعالى كثيراً ما يبحث في كتابه على النظر إلى خلقه بتأمل وتدبر، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية: ٢٠] وقال تعالى: ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]. وقال تعالى: ﴿سَرُّبِهِمْ أَيْنَتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [نصفت: ٥٣].

وإن النظر إلى آيات الله سبحانه وتعالى سواء الآيات الآفاقية حيث الضخامة والعظمة المتمثلة في الأفلاك والأجرام السماوية والكائنات الأرضية، أو الآيات الأنفسية حيث الدقة والعمق، المتمثلة في مكونات الإنسان النفسية من المشاعر والغرائز والأفكار أو في مكوناته العضوية، كل ذلك يمنح الإنسان المؤمن الشعور بالهيبة والخشوع والإجلال لعظمة الله سبحانه وتعالى كما يشعره بالذلة والضآلة أمام خالقه، وبالتالي يزيده عقيدة وإيمانا في ربه العظيم.

ولذلك أصبح النظر إلى كل ما يذكر بالله سبحانه وتعالى من معالم وآثار أو أنبياء ورسول ثم الذين يلونهم عبادة من أرقى العبادات.

ففي الحديث المروي عنهم عليهم السلام: النظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى الوالدين عبادة، والنظر إلى المصحف من غير قراءة عبادة، والنظر إلى وجه العالم عبادة، والنظر إلى آل محمد عبادة. (وسائل الشيعة ٨/٦٢١).

وكذلك النظر إلى ذرية آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، ففي أمالي الصدوق عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: النظر إلى ذريتنا عبادة. (ص ٢٤٢).

وكذلك النظر إلى المؤمن، روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: نظر المؤمن في وجه أخيه حبا له عبادة. (النوادر ص ١١).

والنظر إلى المعصومين أفضل وأعظم أجرا لاسيما أمير المؤمنين عليه السلام، نقل الطبري هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من نظر إلى علي كتب الله له بها ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له

بها خمسمائة درجة، ومن نظر إلى أحد أولاد الحسن والحسين عليهما السلام كتب الله له بها مائة حسنة ومحا عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة. مناقب الطاهرين.

ولكن يبدو أنه ليس كل نظر يعتبر عبادة، فله شرطين أولهما النظر بمحبة، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: نظر المؤمن في وجه أخيه حبًا له عبادة.

لاسيما النظر إلى الوالدين، فقد جاء عن أبي عبد الله عليه السلام الصادق عليه السلام: من نظر إلى أبويه نظر مانت لهما وهما ظالمان له لم يقبل الله صلاته. (وسائل الشيعة ٢١٧/١٥).

وثانيها أن يكون المنظور إليه يذكر بالآخرة كما في حالة النظر إلى العالم، فقد روي أنه ذكر عند مولانا أبي عبد الله عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله: النظر إلى وجه العالم عبادة، فقال هو العالم الذي إذا نظرت إليه ذُكرت الآخرة، ومن كان على خلاف ذلك فالنظر إليه فتنة.

أقول: إنه لا يوجد ما هو أشد لقلوب المؤمنين وأثبت لإيمانهم من وجود الإمام المعصوم بين ظهرائهم، ونحن لأننا نعيش في زمن الغيبة الكبرى فإننا محرومون من التمتع بمشاهدة الطلعة البهية لنور وجه مولانا صاحب العصر والزمان أرواحنا له الفداء ولا سبيل لنا لرؤيته إلا عن طريق، المنام، أو عن طريق اللقاء به. أما رؤية آبائه الطاهرين عليهم السلام فلا إمكانية لرؤيتهم إلا عن طريق المنام.

وقد جاء في دعاء العهد (اللهم أرني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل ناظري بنظرة مني إليه).

اللقاء بالإمام الحجة عجل الله فرجه:

إن التشرف بلقاء الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف لا يتسنى إلا لمن هدّب نفسه وخالف هواه وحصل على بعض الكمالات النفسية جراء ذلك ومن الوسائل التي توفر رؤيته هي المداومة على زيارة مسجد السهلة.

فقد روي إنه كان بيت إبراهيم وبيت إدريس ومانخ الخضر عليهم السلام، وأن به صخرة فيها صور الأنبياء. وأن الذي يزوره لمدة أربعين ليلة أربعاء يلتقي فيه بالإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، وتقضى حاجته. وقد ذكرنا في فصل الإستشفاء بزيارتهم إحدى القصص والكرامات.

أما إذا قام عليه السلام فإن رؤيته هي الشفاء الأكبر لشيئته، ففيها زوال كل الأسقام والعماهات والهموم، والزيادة في العقل والإيمان، روي عن علي ابن الحسين عليهما السلام أنه قال: إذا قام قائمنا أذهب الله عن شيئتنا العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلا ويكونون حكام الأرض وسنامها. (مشكاة الأنوار ص ٨٤).

رؤية النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته في المنام:

مضافا إلى ما مرّ من فوائد روحانية ونفسانية لرؤية النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم، فإن صاحب المنام يستطيع أن يسأل منهم ما يريد معرفته ويحصل على الإجابة، وهو مجرّب.

يذكر ابن سيرين في تفسيره عن أستاذه أبو سعد أنه قال: وطوبى لمن يراه في منامه فإنه إن رآه مديونا قضى الله دينه وإن رآه مريضا شفاه الله وإن رآه محاربا نصره الله وإن رآه صبورا حجّ البيت، وإن رؤي في أرض أخصبت أو في موضع قد نشأ فيه الظلم بُدّل الظلم عدلا وفي موضع مخوف أمن أهله. انتهى.

ويعتبر النظر إلى وجه النبي عليه السلام في الجنة من ألد وأشهى الملاذ المعنوية للمؤمنين، ففي الدعاء (وأرني في الجنان وجهه) ويبدو أن أهل الجنة يتفاوتون في عدد المرات التي يرونه فيها، فمنهم من يراه في كل يوم، ومنهم من يراه في كل شهر مرة ومنهم في كل سنة ومنهم في المائة أو الألف سنة مرة واحدة كل حسب درجته.

كما أن رؤيته عليه السلام عند الاحتضار فيها البشارة الكبرى وقرّة العين للمؤمنين، فعن الصادق عليه السلام: إنه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى

السرور وقرّة العين إلا أن تبلغ نفسه ههنا - وأوماً بيده إلى حلقه - ثم قال: إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله ﷺ وعلي ﷺ وجبرائيل وملك الموت. (الكافي ٣/١٣١).

الأعمال التي تعين على رؤيتهم في المنام:

١ - روى البرقي في المحاسن عن روى عن أبي جعفر ﷺ قال: من ختم القرآن بمكة لم يمت حتى يرى رسول الله ﷺ ويرى منزله في الجنة. (٦٩/١).

٢ - روي أن المداومة على هذه الصلوات تورث رؤية النبي ﷺ، وهي: اللهم صلّ على محمد وآله وسلّم كما تحبّ وترضى. (دار السلام ١٦/٣).

٣ - وفي فلاح السائل للسيد ابن طاوس (ره) ما لفظه: ومن ذلك إذا أردت رؤيا مولاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في منامك فقل عند مضجعتك: اللهم إني أسألك يا من له لطف خفي وأياديه باسطة لا تنقضي، أسألك بلطفك الخفي الذي ما لطفت به لعبد إلا كفى أن تريني مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في منامي.

٤ - وفي البحار عن الشيخ المفيد (ره) في الإختصاص عن أبي الفرج سهل بن زياد عن رجل عن عبد الله بن جبلة عن أبي المغراء عن موسى بن جعفر ﷺ قال: سمعته يقول من كانت له إلى الله حاجة وأراد أن يرانا وأن يعرف موضعه من الله فليغتسل ثلاث ليال ينجينا، فإنه يرانا ويغفر له بنا ولا يخفى عليه موضعه، قلت: سيدي فإن رجلا رآك في المنام وهو يشرب النبيذ؟ قال: ليس النبيذ يفسد عليه دينه، إنما يفسد عليه تركنا وتخلّفه عنا.

مدى صدقية وحجّية الرؤيا:

عن علي بن موسى الرضا ﷺ عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال: من

رآني في منامه فقد رأني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتني ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة واحد من شيعتهم، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة. (من لا يحضره الفقيه ٢/ ٥٨٤).

لاسيما في آخر الزمان، فعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزء من أجزاء النبوة. (الكافي ٨/ ٩٠).

أقول: لعل فيه تعويض لنا في عصر الغيبة لافتقادنا إلى نعمة حضور أئمة أهل البيت عليهم السلام والنظر إلى نور وجوههم النيرة.

يقول العلامة المجلسي في شرح الحديث: لما غيب الله تعالى في آخر الزمان عن الناس حجتهم، تفضل عليهم وأعطاهم رأياً في استنباط الأحكام الشرعية مما وصل إليهم من أنتمهم عليهم السلام، ولما حجب عنهم الوحي وخزانه أعطاهم الرؤيا الصادقة أزيد مما كان لغيرهم، ليظهر بعض الحوادث قبل حدوثها. وقيل إنما يكون هذا في زمان القائم عليه السلام. (البحار ٥٨/ ١٧٧).

ويقول المولى المازندراني في شرحه: المراد برأي المؤمن فراسته وإدراكاته الحقّة، وعن رؤياه نقل كلام الأمين الإسترابادي: وكان المراد بـ (آخر الزمان) زمان ظهور صاحب عليه السلام، فإن بعض الأحاديث وقع التصريح بأن في زمن ظهوره يجمع الله قلوب المؤمنين على الصواب في كل باب ولفظة. (شرح أصول الكافي ١١/ ٤٧٦).

وقد يُؤخذ علينا أو يؤخذنا البعض على كثرة إيرادنا المنامات ولاستشهادنا بها على بعض المطالب في هذا الكتاب، فقد لا يستسيغها أو لا يرى لها مصداقية.

فتود أن نقول: إن الرؤيا ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة الشريفة بما يفيد مصداقيتها إلى حد كبير مع ملاحظة بعض الأمور، وتعتبر فن وعلم مستقلّ قائم بذاته يسمى (تعبير المنام)، والقرآن الكريم يذكر لنا نبيا من أنبياء الله عز وجل تحتل الرؤيا جزءا كبيرا من حياته، النبي هو يوسف عليه السلام

والسورة هي السورة المسماة بإسمه، ففي المرة الأولى قال ﴿يَتَأْتِيَ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]، ثم حين كان في السجن وأخذ يعبر الرؤيا لصاحبيه وقد بين الله سبحانه وتعالى بأن هذا علم ألهمه يوسف ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦]، ثم إنه بفضل هذا العلم خرج من السجن وأصبح أمين الخزائن وذلك بعد أن عبر رؤيا الملك وأنقذ بذلك مصر من قحط سبع سنين.

وقد ورد في الروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام بأن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة.

فالمنام هو عبارة عن سفر الروح إلى الماضي وإلى المستقبل والحاضر. والسبب في ذلك إن عالم الأرواح أوسع من عالم الأجساد عالم تتعدم فيه الحالة الزمانية، والروح حينما تنفصل عن الجسد عند النوم تحلق عالياً ولا يصدّها حجاب ولا يحدها زمان أو مكان فتتلاقى بالأرواح وتتطلع على شيء من الغيب وعلى صور من عالم البرزخ، ولأن معايير تلك العوالم تختلف كثيراً عن عالمنا فإن الروح تتطلع على بعض الأمور بكيفية تتناسب مع مستوى إدراكنا، فمن خلال بعض الإشارات والرموز التي نعرفها وندرکها نرى بعض الأخبار الغيبية، تارة تكون واضحة وتارة تحتاج إلى علم وفهم يعبرها، وهي مع ذلك مختلطة صدقها بكذبها.

نعم قد تكون بعض هذه المنامات مجرد أضغاث أحلام من الشيطان وهي مجرد صور مركبة في مخيلة الإنسان مقطعة من صميم حياته يتلاعب بها الشيطان كيف يشاء نتيجة لبعض الظروف، كأن يكون ذلك الإنسان قلق أو متختم أو مستلقٍ على كيفية غير مريحة في نومه ونحو ذلك.

والمهم في هذا كله هو الموعظة، وهذا من لطف الله سبحانه وتعالى بعباده حيث يلقي في روع خلقه ما يوعظهم ويحضهم على الطاعة ويزجرهم عن المعصية.

ففي خبر توحيد المفضل قال الصادق عليه السلام: فکّر يا مفضل في الأحلام، كيف دبر - الله تعالى - الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها، فإنها

لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء، ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلا لا معنى له، فصارت تصدق أحيانا فينتفع بها الناس في مصلحة يُهتدى لها أو مضرّة يتحذر منها، وتكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الإعتاد. (بحار الانوار ٣/ ٨٥).

نعم لا نقول إن الرؤيا إن كانت صادقة يترتب عليها حكم شرعي، وإنما نوردها من باب الموعظة، وقد كتب المحدث النوري كتابا في منامات أهل البيت عليهم السلام والعلماء وهو كتابه المعروف (دار السلام).

وقد ذُكر في كتاب القوانين بحث (إيقاظ) ما لفظه: فالإعتاد - أي على حجية الرؤيا - مشكل سيما إذا خالف الأحكام الشرعية الواصلة إلينا مع إن ترك الإعتاد مطلقا حتى فيما لو لم يخالفه شيئا أيضا مشكل سيما إذا حصل الظن بصحته وخصوصا لمن كان أغلب رؤياه صادقة سيما ملاحظة ما رواه الكليني عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزء من أجزاء النبوة. انتهى. وأضيف عليه: سيما ملاحظة الحديث القائل: من رأي من رأى فقد رأي فإن الشيطان لا يتمثل بي.

ونقل العلامة الكراچكي في كتابه (كنز الفوائد) عن الشيخ المفيد: وأما رؤية الإنسان للنبي أو لأحد الأئمة صلوات الله عليهم في المنام فإن ذلك عندي على ثلاثة أقسام: قسم أقطع على صحته، وقسم أقطع على بطلانه، وقسم أجوّز فيه الصحة والبطلان فلا أقطع فيه على حال، والذي أقطع فيه على صحته فهو كل منام رأى فيه النبي عليه السلام أو أحد الأئمة عليهم السلام وهو فاعل لطاعة أو أمر بها وناه عن معصية أو مبيّن لقبحها وقائل لحقّ أو داع إليه وزاجر عن باطل، أو ذامّ لما هو عليه، وأما الذي أقطع ببطلانه فهو كل ما كان ضد ذلك لعلمنا أن النبي والإمام صلوات الله عليهم صاحبا حق وصاحب الحق بعيد عن الباطل، وأما الذي أجوّز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي أو الإمام صلوات الله عليهما وليس هو أمرا ولا ناهيا على حال يختص بالديانات، مثل أن يراه راكبا أو ماشيا أو جالسا أو نحو ذلك. انتهى.

كتب الشيخ جعفر في كشف الغطاء: رأى والدي الشيخ خضر رسول
الله ﷺ في الرؤيا وأمره أن يقول في التشهد بعد (ارفع درجته) كلمة (قرب
وسيلته)، ولما لم يكن للمنام حجة شرعا كان يقرأ والدي تلك الجملة
إخفانا. (قصص العلماء ص ٢٠٦).

الفصل الحاشر

الإستشفاء بالنذر وإهداء أعمال البر لهم ﷺ

من ضمن وسائل الإتصال والتواصل مع أهل البيت ﷺ هو إهداء أعمال البر لأرواحهم الزكية نظيرا للخدمات الجليلة التي قدّموها وما زالوا يقدمونها لنا، والتي لا يوقّها شكر لسان أو شعور بالإمتنان، وذلك يعود علينا بالفائدة حيث إن ذلك من شأنه أن يضاعف ثواب تلك الأعمال.

وأعمال البر عنوان واسع يشمل كل الأعمال الصالحة من النوافل، ومن ضمن هذه الأعمال هي الصلاة، روى السيد ابن طاوس قدس سره في جمال الأسبوع: حدّث أبو محمد الصميري عن أحمد بن عبد الله البجلي رفعه إليهم صلوات الله عليهم قال: من جعل ثواب صلاته لرسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والأوصياء من بعده صلوات الله عليهم أجمعين وسلم، أضعف الله له ثواب صلاته أضعافا مضاعفة، حتى ينقطع النفس ويقال له قبل أن يخرج روحه عن جسده: يا فلان! هديتك إلينا وألطفك لنا، هذا يوم مجازاتك ومكافاتك، فطب نفسا وقرّ عينا بما أعدّ الله لك، وهنيئا لك بما صرت إليه.

قال كيف يهدي صلاته ويقول؟

قال: ينوي ثواب صلواته لرسول الله ﷺ، وإن أمكنه أن يزيد على صلاة الخمسين الركعة الأولى مثل افتتاح صلاة الفريضة بسبع تكبيرات أو ثلاث مرات أو مرة في كل ركعة، ويقول بعد تسبيح الركوع والسجود ثلاث

مرات (صلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين) في كل ركعة فإذا تشهد وسلم قال: اللهم أنت السلام ومنك السلام، يا ذا الجلال والإكرام، صل على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين الأخيار، أبلغهم مني أفضل التحية والسلام، اللهم إن هذه الركعات هدية مني إلى عبدك ونبيك ورسولك محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين، اللهم فتقبلها مني وأبلغه إياها عني، وأثني عليها، أفضل أملي ورجائي منك وفي نبيك صلوات الله عليه وآله، ووصي نبيك وفاطمة الزهراء ابنة نبيك والحسن والحسين سبطي نبيك وأولياك من ولد الحسين عليه السلام، يا ولي المؤمنين يا ولي المؤمنين يا ولي المؤمنين.

ما يهديه إلى أمير المؤمنين: يدعا بالدعاء إلى قولك (اللهم إن هاتين ركعتين هدية مني إلى عبدك ووليك وابن عم نبيك ووصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)، اللهم فتقبلها مني وأبلغه إياها عني وأثني عليها أفضل أملي ورجائي فيك وفي نبيك ووصي نبيك وفاطمة الزهراء ... وهكذا لسائر الأئمة عليهم السلام.

أقول: من باب التسامح في السنن يكفي أن تكون النية: وأهدي ثوابها إلى روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو إلى روح أمير المؤمنين عليه السلام وهكذا سائر المعصومين عليهم السلام.

بل حتى زيارة أحدهم أو بعضهم يمكن إهداء ثوابها لهم عليهم السلام وفي ذلك الثواب الجزيل، عن دواد الصرمي قال قلت له (يعني أبا الحسن العسكري عليه السلام): إني زرت آبائك وجعلت ذلك لك، فقال: لك بذلك من الله ثواب وأجر عظيم ومنا المحمّدة. (مستدرک الوسائل ١٤/٥٩٣).

ولقضاء الحوائج، عن عبد الرحيم القصير قال: دخلت على الصادق عليه السلام فقلت: جعلت فداك إني اخترعت دعاء، قال دعني من اختراعك إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصل ركعتين تهديهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قلت: كيف أصنع؟ قال: تغتسل وتصلّي ركعتين تستفتح بهما افتتاح الفريضة وتشهد تشهد الفريضة فإذا فرغت من التشهد وسلمت

قلت: اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يرجع السلام، اللهم صل على محمد وآل محمد وبلغ رُوح محمد مني السلام وأرواح الأئمة الصادقين سلامي وارُدْ عليّ منهم السلام، والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته. اللهم إن هاتين الركعتين هديّة مني إلى رسول الله ﷺ، فأبيني عليهما ما أملتُ ورجوتُ فيك وفي رسُولِكَ يا وليّ المؤمنين، ثم تخرّ ساجدا وتقول أربعين مرة: يا حيّ يا قيُّومُ يا حيّا لا يُموتُ يا حيّا لا إله إلا أنت يا ذا الجلالِ والإكرامِ يا أرحمَ الراحمين. ثم ضع خدك الأيمن فتقولها أربعين مرة، ثم ضع خدك الأيسر فتقولها أربعين مرة، ثم ترفع رأسك وتمدّ يدك وتقولها أربعين مرة، ثم ترّد يدك إلى رقبتك وتلوذ بسبابتك وتقول ذلك أربعين مرة، ثم خذ لحيّتك بيدك اليسرى وابك أو تباك وقل: يا محمدُ يا رسولَ الله أشكُو إلى الله وإليك حاجتي وإلى أهل بيتك الراشدين حاجتي وبكُم أتوجّه إلى الله في حاجتي، ثم تسجد وتقول: يا الله يا الله حتى ينقطع النفس ثم قل: صلّ على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا. قال الصادق عليه السلام: فأنا الضامن على الله عز وجل أن لا يبرح حتى تقضى حاجته. (الكافي ٤٧٦/٣).

مجربات النذر لهم وإطعام الطعام:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا﴾ [البقرة: ٢٧٠].

تعارف عند شيعة أهل البيت عليه السلام - أنار الله برهانهم - أنهم إذا ألمت بهم ملامة أو أصيبوا بضائقة أو إذا حصلت لهم حاجة، فزعوا إلى أهل البيت عليه السلام والتجأوا إليهم، فيستشفعون بهم عند الله ويتخذونهم وسيلة إليه، وهذا الإستشفاع يأخذ أشكالا عديدة منها الدعاء ومنها الزيارة ومنها النذر، حيث يندرون عمل مستحب يهدون ثوابه إلى أهل البيت عليه السلام أو لأحدهم.

النذر هو: إيجاب المكلف على نفسه شيئا من الطاعات المستحبة تعليقا على جلب منفعة أو دفع بلية، كأن يقول: الله عليّ أن أفعل كذا إذا

شافاني الله من كذا أو أعطاني كذا، ويجب فيه النطق بالصيغة فلا تكفي النية، ويتم النذر بأي عمل مستحب كان، كالحج والعمرة أو الإنفاق في سبيل الله أو إقامة مجلس عزاء أو طباعة كتاب. ومن أسرع هذه الأعمال أثرا كما جُرِبَ هو إطعام الطعام مع مجلس عزاء لاسيما إذا نُوي كعادة أسبوعية أو سنوية.

إن إطعام الطعام في حد ذاته مَنجحة للدعاء ووسيلة من أنجح الوسائل لقضاء الحاجة لاسيما لتوسعة الرزق، فقد روي: عن النبي ﷺ وسلم: الرزق أسرع الى من يطعم الطعام من السكين في السنام - (الكافي ٥١/٤).

فكيف إذا أهدي ثوابه لأهل البيت ﷺ أو لأحدهم. وقد جَرِبَ هذا العمل الكثيرون، حتى أصبح عندنا من الحتميات التي لا تخلف، وله تأثير سريع وواضح في قضاء الحاجات.

ويكون كيفية هذا العمل، قراءة مجلس عزاء أو ميلاد لأحد أئمة أهل البيت ﷺ أو أبي الفضل العباس أو أمه أم البنين سلام الله عليهما أو أمهاتهم وأولادهم الأشراف ﷺ، ثم توضع المائدة بعد المجلس أو قبله للمستمعين ولا يشترط أن يكون نوعا خاصا من الاطعمة.

من الشواهد:

ذكر أحد أصدقاء الشيخ رجب علي الخياط قدس الله نفسه: بأن ابنه دُهِس وأدخل على أثر ذلك المستشفى، فذهب إلى سماحة الشيخ وسأله: ماذا أفعل؟ قال: لا تغتم، اشتر خروفا واجمع أربعين عاملا من عمال الميدان واطبخ لهم مرقا، واطلب خطيبا ليقرأ تعزية ليدعو له، وعندما يقول الأربعون شخصا أمين سيشفى ولدك، وفي اليوم التالي سيأتي إلى البيت، ثم يضيف هذا الشخص قائلا: وعلمت أشخاصا عديدين بهذه المسألة، وحصلوا على مرادهم عن هذا الطريق. (كيمياء المحبة ص ٢٣٨).

وذكر المرحوم المدرس التبريزي رضي الله عنه أن ملا محمد الكاشي

قد تشرف بزيارة مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد زيارة مكة والمدينة، وعندما وقف في باب صحن الحرم الشريف قرأ قصيدته التي مطلعها:

يا مولى المتقين منذ بدء الخليقة يا من أننى على شجاعتك الروح الأمين
وفي تلك الليلة رأى الإمام علي عليه السلام في المنام فقال له: لقد جئتنا من
مكان بعيد ولك علينا حقان، حق الضيافة، وحق قول الشعر في حقنا،
الآن اذهب إلى البصرة وبلغ التاجر مسعود بن أفلح سلامي وقل له: إن
مركبك في طريق عمان عندما أشرف على الغرق نذرت لي (يعني لأمير
المؤمنين عليه السلام) ألف دينار إذا ما وصل مركبك إلى الساحل بسلام، لقد حل
الآن وقت وفائك بالنذر، وإذا ما أخذت الألف دينار من التاجر إصرفها
في قضاء حاجتك، فاستيقظ ملا حسن من نومه وذهب إلى البصرة من توه
وأبلغ التاجر بما قاله له أمير المؤمنين عليه السلام، ففرح التاجر فرحا شديدا وكاد
أن يفقد الوعي وأقسم أنه لم يحك هذا الأمر لأي شخص، وفورا سلم
الألف دينار إلى الملا محسن الكاشاني وأهدى له هدية فاخرة بالإضافة إلى
الألف دينار، وأولم لفقراء أهل البلد وليمة كبرى شكرا على هذه النعمة.
(جزاء الأعمال ص ١٠٨).

وقال الأعمش: كان بالمدينة جارية سوداء عمياء تسقي الماء وهي
تقول: اشربوا حبا لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ثم رأيتها بمكة بصيرة تسقي
الماء وهي تقول: اشربوا الماء حبا لمن ردّ الله عليّ بصري به، فسألتها عن
شأنها.

فقالت: إني رأيت رجلا قال: يا جارية أنت مولاة لعلي بن أبي
طالب ومُحِبته؟

فقلت: نعم، فقال: اللهم إن كانت صادقة فردّ عليها بصرها، فوالله
لقد ردّ الله عليّ بصري.

فقلت: من أنت؟

قال: أنا الخضر، وأنا من شيعة علي بن أبي طالب. (سفينة البحار).

ومن المعجرات النذرية لسعة الرزق والغنى أن تنذر جزءا من أرباحك لأحد الأئمة المعصومين عليه السلام، نقل عن أحد التجار الكويتيين أنه خسر من مشروع ما يزيد على عشرين ألف دينار وعلى أثر هذه الخسارة صار مديونا، فأشار عليه أحد العلماء أن يقترض مالا ويدخل في مشروع آخر وينذر نسبة مئوية معينة من أرباحه للإمام الحسين عليه السلام، فما كان من التاجر إلا أن فعل ذلك، وفعلا لم تمر غير بضع شهور حتى ازدهرت تجارته وأدى ما عليه من الديون.

ومن المعجرات أيضا إهداء الأعمال الصالحة كإهداء الطواف وركعتيه إلى آباء وأمهات المعصومين عليهم السلام، روى المجلسي في البحار بسنده إلى داود الرقي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ولي على رجل ذئب وقد خفت تواه^(١) فشكوت ذلك إليه، فقال عليه السلام: إذا مررت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافا وصل عنه ركعتين، وطف عن أبي طالب طوافا وصل عنه ركعتين، وطف عن عبد الله طوافا وصل عنه ركعتين، وطف عن آمنة طوافا وصل عنها ركعتين، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافا وصل عنها ركعتين، ثم ادعوا الله عز وجل أن يرد عليك مالك، قال ففعلت ذلك، ثم خرجت من باب الصفا فإذا غريمي واقف يقول: يا داود حبستني تعال فاقبض حقك. (البحار ١١٣/٣٥).

وزيارة عاشوراء كما في القصة المشهورة التي حكم فيها الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره على أهل سامراء بقراءة الزيارة وإهداء ثوابها إلى السيدة نرجس والدة الحجة عجل الله فرجه فارتفع عنهم الوباء. (أنظر قصص العلماء).

ومن المعجرات أيضا ما ذكره السيد محمد حسن آل طعمة في كتابه (كشف الهموم): سفرة الإمام الحسن عليه السلام وهي من المعجرات الحتمية التي لا ترد أبدا بإذن الله تعالى بشرط النية الخالصة والطوية الصادقة وقال:

(١) التوى: الخسارة والضياع.

وهذا العمل معروف لدى أهل العراق وكذلك في إيران، وهو أن يقومون بإعداد سفرة بإسم الإمام الحسن عليه السلام، ومن المشهور في هذا العمل المبارك أن توضع هذه السفرة بلون أخضر، ويوضع فيها عدد من الشمع بلون أخضر أيضا، وعدد من الصحون بلون أخضر، وتوضع محتويات أخرى ما يتفق مع اللون الأخضر كالخيار والخضروات وغيرها، وتوضع أيضا كرزات (حلال المشاكل) اقترانا بعقد النية على قضاء حاجتهم وطلبها من الله تعالى بواسطة الإمام المظلوم المعصوم صلوات الله عليه وعلى آبائه أجمعين، وبالإمكان كذلك وضع أشياء أخرى فيها. وبعد هذا الإعداد يعقد مجلس عزاء بإسم الإمام الحسن المجتبي عليه السلام للحصول على المراد، والجدير بالذكر ان عددا لا يحصى من المؤمنين قاموا بهذا العمل فلن ينفكوا عنه لما حصلوا به من المطالب الجمة والله أعلم. (ص ٤٦٦).

وذكر من المجربات أيضا: شلة بإسم الإمام زين العابدين عليه السلام وقال وبعد هذا العمل في ٢٥ من شهر محرم الحرام للحصول على المراد ولشفاء المرضى وحل المشكلات، وحصل المزيد من المؤمنين على جميع المطالب، وبالخصوص زيادة السعة في الرزق بشكل ليس له نظير والله أعلم.

وذكر أيضا: سفرة العباس عليه السلام: ينوي الطالب للمراد بوضع سفرة تحتوي على الخبز والخضروات والفواكه (شلة رشته) وتمن عدس وعملها حال الحصول على المراد، ويذكر إن الكثير من المؤمنين المعتقدين حصلوا على مرادهم بهذا العمل المبارك، وهو معروف عند العراقيين والإيرانيين والهنود. (ص ٤٦٧).

وذكر أيضا: النذر النقدي لزینب عليها السلام: وهو أيضا من المجربات المشهورة والمعروفة وهو أن يقوم الناس بجمع ٦٩ (سكة) عملة نقدية بعدد العمر الشريف للسيدة زينب سلام الله عليها يجعلونها في منديل نظيف لمدة غير محددة حتى الحصول على المراد، وبعد الحصول عليه بإذن الله تعالى، يعطى هذا المبلغ للسادة الهاشميين وهو من المجربات المشهورة.

وذكر أيضا: تمن قيمة أم البنين عليها السلام: وهو أيضا من المعجرات النذرية حيث يقوم الصالحين المعتقدين بالإئمة الإثني عشرية عليهم السلام وبزوجة الإمام علي عليه السلام بطبخ تمن وقيمة وتوزيعه لغرض طلب الحاجة، وهو من المعجرات المنقطعة النظير، ثم ذكر قصة في ذلك قال: ويذكر ان جماعة ذهبوا إلى الحج وأرادوا طبخ تمن وقيمة بإسم أم البنين عليها السلام، ووضعوا القدور في ساحة بوسط المدينة المنورة أمام المقر الذي كانوا قد سكنوا فيه خرج من إحدى البيوت المجاورة رجل وأخذ ينهر بالجماعة ويشتمهم ويصرخ بوجههم لقاء طبخهم الطعام أمام منزله، وطلب منهم الرحيل في الحال من هذه المكان بالتهديد والوعيد، فصارت الجماعة في حيرة من أمرهم، عاد ذلك الرجل إلى منزله، وما إن مضت دقائق على هذا الحدث حتى سمع الجميع صوت صراخ النساء والأولاد من داخل المنزل - أعلن بعد دقائق موت صاحب الدار، كان ذلك سبب إكمالهم الطبخ وتوزيعه ولم يتدخل في شأنهم أحد أبدا، وهذه المعجزة العظيمة غيض من فيض مما جاءت به الأخبار والقصص عن فضائل أم البنين سلام الله عليها. (ص ٤٧٠).

وذكر: مجلس عزاء للإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وهو من المعجرات النذرية المعروفة وهو أن يقوم الناس يوم الأربعاء قبل الظهر ولمدة سبع أسابيع من كل أربعاء بمجلس عزاء بإسمه المبارك صلوات الله عليه وآبائه اجمعين - مخلفين وتاركين الأربعاء الأخيرة رهنا للحصول على المراد. (ص ٤٧٠).

الفصل الحادي عشر

الإستشفاء بذرية أهل البيت عليهم السلام

ذرية النبي صلى الله عليه وآله هم:

عقبه من فاطمة وعلي عليهما السلام إلى يوم القيامة، ولا فرق بين أول سيد وبين آخر سيد من ناحية النسب فهم سواء، وتجري عليهم نفس الأحكام، من تحريم الصدقة وحلّية الخمس ومن احترام وتوقير، ويصح أن يقال للمتأخرين بعبارة (يابن رسول الله).

إلا أن أولاد الأئمة عليهم السلام الذين تربوا في بيوت العصمة وفي كنف المعصومين عليهم السلام يتميِّزون على سائر الذرية الطيبة بالفضل والفضيلة لأنهم استقوا آدابهم وتربيتهم وعلمهم من المعصومين عليهم السلام مباشرة.

أما بالنسبة للمتسبين للنبي صلى الله عليه وآله عن طريق الأم أي من كانت أمه علوية وأبوه من العوام فله ما للسيد من الإحترام والتوقير إلا أنه اختلف في مستحقته للخمس فأكثر علماؤنا ذهبوا الى أنه غير مستحق له كالشهيد الثاني والشيخ الطوسي في المبسوط لمرسلة عيسى بن حماد فقد روى عن بعض الأصحاب عن الإمام الكاظم عليه السلام: ومن كانت أمه من بني هاشم وأبوه من سائر قريش فإن الصدقات تحل له وليس له من الخمس شيء لأن الله تعالى يقول أدعوهم لأبائهم. (الكافي ١/٥٣٩).

وذهب آخرون إلى استحقاقه، وكلا الفريقين يعترفون بأن ولد البنت ولد كما أن الحسن والحسين عليهما السلام ولدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن مدار

الإختلاف في هل أن ولد البنت ولد حقيقة أو مجاز، فكثير ممن قال أنه ولد حقيقة ذهب إلى استحقاق ابن العلوية من العامي الخمس ومن قال بأنه ولد مجاز ذهب إلى عدم استحقاقه.

ومن الذين قالوا بأنه ولد حقيقي السيد المرتضى رضوان الله عليه، قال العلامة في المختلف عن ابن ادریس: ذهب السيد المرتضى: أن ابن البنت ابن حقيقة ومن أوصى بمال لولد فاطمة عليها السلام دخل فيه أولاد بنيتها وأولاد بناتها حقيقة، وكذا لو وقف على ولده دخل فيه ولد البنت لدخول ولد البنت تحت الولد.

ووافقه على هذه المقالة المحقق المولى محمد صالح المازندراني في شرح الأصول، وكذلك المحدث الفاضل السيد نعمة الله الجزائري في عوالي اللثالي، وممن اختار ذلك أيضا الشيخ يوسف البحراني (صاحب الحدائق) قدس سره، يقول: والظاهر عندي هو مذهب السيد قدس سره لوجوه؛ الأول الآيات القرآنية التي هي أقوى حجة وأظهر محجة الواردة في باب النكاح والميراث، فإنها متفقة في صدق الولد شرعا على ولد البنت والإبن وصدق الأب على الجد منهما، ولذلك ترتبت عليه الأحكام الشرعية في البابين المذكورين والأحكام الشرعية لا ترتب إلا على المعنى الحقيقي للفظ دون المجازي المستعار الذي قد يعتبر وقد لا يعتبر. (الحدائق الناضرة ١٢/٣٩٦).

وله بحث مطول حول هذه المسألة في المجلد الثاني عشر من موسوعته يرد فيها على إشكالات الطرف الآخر، وملخص كلامه أن الأحكام الشرعية الواردة في باب النكاح والإرث تنطبق على ولد البنت كما تنطبق على ولد الولد، ففي النكاح تحرم الجدة على ابن البنت كما تحرم على ابن الإبن، وتحرم على الجد بنت البنت كما تحرم عليه بنت الإبن لعموم قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] و(الأمهات) هنا تشمل أم الأب وأم الأم وصاعدا و(بناتكم) تشمل بنات الولد وبنات البنت ونازلا. وفي الإرث فإن ابن البنت يرث كما يرث ابن الإبن.

وعليه - على حد قوله - فإن ابن البنت ابن حقيقة وليس مجاز ولو كان مجاز لما ترتبت عليه الأحكام الشرعية. وعضده بأدلة أخرى منها أن الصدقة تحرم على الآل، وتعريف الآل كما جاء في قول الصادق عليه السلام: إنما آل محمد من حرم الله عز وجل على محمد نكاحه. ولهذا فإن بنات بناته وبنات أبنائه ممن يحرم عليه نكاحهن وعليه يشملهم تحريم الصدقة. وقد جاء عن الكاظم عليه السلام في معرض احتجاجه على هارون الرشيد بأن الرسول صلى الله عليه وآله لا يخطب منه إبنته، حيث قال له: لو أن النبي صلى الله عليه وآله نشر فخطب إليك كريمتك، هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله ولم لا أجيبه؟ بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك. فقال عليه السلام: لكنه لا يخطب إلي، ولا أزوجه. فقال: ولم؟ فقال الإمام عليه السلام: لأنه ولدني ولم يلدك. (البحار ٤٨/١٢٨).

وبعضهم قال بأنه ولد حقيقة ولكن توقف واحتاط في مسألة الخمس كالشيخ عبد الله البحراني، يقول بعد استعراض بعض الأدلة: وعلى هذا فقد تبين لك الجواب وإن من كانت أمه علوية أو أم أبيه أو أم أمه أو أم أم أبيه فقط أو أم أم أمه فصاعدا وأبوه من سائر الناس أنه علوي حقيقة وفاطمي إن كان منسوبا إلى جده أو جدته أبا أو أما إلى فاطمة بغير شك وترتبت عليه كل ما يترتب على السيادة من جواز الإنتساب إليهم عليهم السلام والإفتخار بهم بل لا يجوز إخفاؤه والتبري منه لما عرفت، وعلى هذا فيجوز النسبة في اللباس وغير ذلك، نعم عندي توقف في استحقاق الخمس لحديث رواه الكليني في الكافي (مرسلة حماد) وإن كان خيرا واحدا ضعيف الإسناد محتملا للتقية وإن الترجيح لعدم العمل به للأدلة الصحيحة الصريحة المتواترة الموافقة للقرآن المخالفة للعامة، إلا أن التنزه عن أخذ الخمس أولى خصوصا عند عدم الضرورة والله أعلم. (الحدائق ١٢/٤١٥).

وقد تعارف عند الشيعة الإمامية تلقيب ابن العلوية (بالميرزا)، فإذا كان والده غير علوي اقتصر على ذلك، وإن كان والده علوي وأمّه علوية يقال له (السيد الميرزا).

وتعارف عند أهل بعض بلدان الخليج كالبحرين إطلاق لقب علوي

على من كان أبواه من السادة، بينما هو في المعنى الإصطلاحي يطلق على كل سيد ينحدر من سلالة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

وفيما يتعلّق بلقب (السيد) فهو إلى جانب كونه لقب تشرifi لهم، هم به يميّزون ويفرزون عن سائر الناس، فما أن تذكر (السيد فلان) فإن الذي يتبادر إلى أذهان المسلمين من الشيعة أنه من ذرية النبي صلى الله عليه وآله. وقد كان هذا اللقب يطلق أساسا على كل حرّ في مقابل العبد، كما كان يطلق أيضا على كبراء القوم، فكل رجل يتزعم قبيلة أو يتمتّع بجاه ونفوذ أو ثروة يلقّب بالسيد، كالسيد (إسماعيل الحميري) ولم يكن علويا أو هاشميا إنما كان من حمير، وقد كان يعرف بهذا الاسم لأنه كان كبير في قومه، قال الكشي في رجاله: روي أن أبا عبد الله الصادق عليه السلام لقي السيد بن محمد الحميري فقال: سمّتك أمك سيدا ووفقت في ذلك، وأنت سيد الشعراء، ثم أنشد السيد في ذلك:

ولقد عجبت لقائل لي مرة	علامة فهم من الفقهاء
سمّاك قومك سيدا صدقوا به	أنت الموفق سيد الشعراء
ما أنت حين تخص آل محمد	بالمدح منك وشاعر بسواء
مدح الملوك ذوو الغنى لعطائهم	والمدح منك لهم بغير عطاء
فأبشر فإنك فائز في حبه	ولقد وردت عليهم بجزاء
ما تعدل الدنيا جميعا كلها	من حوض أحمد شربة من ماء

يقول ابن الأثير في النهاية: السيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومحتمل أذى قومه والزوج والرئيس والمقدّم.

(١) العلوي يطلق على كل من تولّد من علي بن أبي طالب عليه السلام سواء من الزهراء عليها السلام أو من غيرها، بينما فاطمي لا يطلق إلا على أولاده من فاطمة الزهراء عليها السلام فهو بذلك أخصّ، أما الطالب فلعلى كل من تولّد من أبي طالب، والأعم هو الهاشمي حيث يطلق على كل من تولّد من هاشم.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال في الحسن عليه السلام: إن ابني هذا سيد.
وكان يلقب به زعماء القبائل وكبار الأتوام، قال ﷺ للأَنْصار: قوموا
لسيدكم، يعني سعد بن معاذ سيد الأوس رضي الله عنه.
وقال ﷺ: المتقون سادة والفقهاء قادة والجلوس اليهم عبادة (البحار
١/٢٠١).

كذلك لقب (الشريف)، كما عرف به الشريفان المرتضى والرضي
رضوان الله عليهما، ولا زال هذا اللقب يستعمل في مصر ودول المغرب
العربي.

وفي كتاب (علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ﷺ) للدكتور محمد
عبده يمانى نقلا عن الشريف محمد بن منصور آل زيد في كتابه (قبائل
الطائف وأشرف الحجاز): ولقب شريف أطلق على الهاشميين في العصور
الأولى من الإسلام، كإسم علم لهم، وأول هاشمي رأيت نعت بالشريف،
هو الشريف الرضي وأخوه المرتضى رحمهما الله، وقد اختلفت أقاليم
الإسلام في إطلاق هذا النعت على الهاشميين، فأهل العراق كانوا لا
يسمون شريفا إلا من كان من بني العباس، وكثير من أهل الشام وغيرهم
كأهل مصر لا يسمون شريفا إلا من كان من ولد علي بن أبي طالب، بل
لا يسمون شريفا إلا من كان من ذرية الحسن والحسين رضي الله عنهما.

ثم يقول محمد عبده يمانى: ولكننا نجد في عصرنا هذا بعض الناس
يخصّون أولاد الحسين رضي الله عنه بلقب السيد بينما يجعلون لقب
الشريف لأولاد الحسن رضي الله عنه، ولعلمهم يلحظون في ذلك أن الإمام
الحسن بويح خليفة بعد استشهاد أبيه رضي الله عنه، بينما الإمام الحسين لم
تتعقد له البيعة. (ص ٢٨).

أقول: إن هذا التعليل غير صحيح وذلك ان شيعة أهل البيت عليه السلام
يسمون ذرية الحسن والحسين عليه السلام بالسادة من دون تفریق، وإنما مرّد هذا
الإختلاف هو العُرف، حيث إن شيعة أهل البيت عليه السلام استخدموا لقب
(السيد) كما هو الحال في بلدان الخليج وإيران والعراق. وغيرهم من

الطوائف الأخرى استخدموا (الشريف) كما هو الحال في مصر ودول المغرب العربي وبعض بلدان الشام وقسم من الحجاز.

ومهما يكن، فقد أوجب الله سبحانه وتعالى محبتهم وتوقيرهم كرامة لجدهم النبي ﷺ وأجدادهم الطاهرين ﷺ.

وتواترت النصوص الإسلامية وامتلات منها كتب المسلمين من كل الفرق والمذاهب مشيرة إلى ثواب محبة الذرية الطيبة ﷺ، وما يجدر ذكره والإشارة إليه إن لفظ (ذرية النبي) يطلق على الأئمة المعصومين ويطلق على ذراريهم غير المعصومين ويفهم ذلك من السياق.

روايات في محبتهم

ومن جملة ما روي في محبتهم عن النبي ﷺ قوله: أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني الله، وأحبوا قرابتي لي. (علل الشرائع).

وفي كامل الزيارات عن أبي ذر قال: رأيت رسول الله ﷺ يقبل الحسين بن علي وهو يقول: من أحب الحسن والحسين وذريتهما مخلصا لم تلمح النار وجهه، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج، إلا أن يكون ذنبا يخرج من الإيمان.

وفي جامع الأخبار ورد عنه ﷺ أنه قال: عليكم بحب أولادي، يدخلكم الجنة لا محالة، وإياكم وبغض أولادي، يدخلكم النار^(١).

ونحن حين نعظم ذرية رسول الله ﷺ فإننا في الحقيقة نعظم رسول الله ﷺ، كما أن تعظيم الكعبة هو تعظيم الله سبحانه وتعالى وتعظيم كتابه تعظيم له، ومنه أيضا تعظيم العالم واحترامه لأنه يمثل امتداد للرسول ﷺ والحامل لرسالته.

روي عنهم ﷺ: النظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى الوالدين عبادة، والنظر إلى المصحف من غير قراءة عبادة، والنظر إلى وجه العالم عبادة،

(١) والمصداق الأكبر لأولاده هم المعصومون ﷺ.

والنظر إلى آل محمد عبادة. (وسائل الشيعة ٨ / ٦٢١).

ولارتباطهم برسول الله ﷺ فقد خصهم بعدة أمور: أوجب لهم الخمس، وحرّم عليهم الصدقة، وأوجب لهم المودة والتكريم والتعظيم. ولكن هل هذه الإمتيازات لذرية النبي ﷺ تعتبر نوعا من أنواع التمييز العرقي؟ خصوصا ان الإنسان لا يملك اختيار والده ونسبه كما لا يملك اختيار لونه وجنسه؟

إذا كيف يستقيم ذلك مع المساواة التي أقرها حيث قال: المسلم كفؤ المسلم، وقال: المسلمون تتكافأ دماؤهم، وقال: الناس سواسية كأسنان المشط. وقال ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى﴾ [الحجرات: ١٣]؟

جوابه: جاء الإسلام وألغى الطبقية والعنصرية وألغى التفاضل على أساس الجنس واللون والنسب والثروة، وصحح نظرة الإنسان إلى أخيه الإنسان، وأعطى الإنسان اعتباره بما هو إنسان وفرض معيارا عادلا، مغايرا لكل المعايير السابقة يتفاضل ويتميز به وهو التقوى، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى﴾، وهذا المعيار يعتبر من أهم مقومات الإسلام بل من أهم عناصر الجذب في الرسالة المحمدية، وكان هذا العنصر وما زال سببا رئيسيا لدخول الناس الإسلام أفواجا وأفرادا. فأصبحت التقوى العنصر الأهم والذي يعطي الإنسان القيمة الحقيقية لكون صلاحه متوقف عليه.

ولتوضيح هذه الإشكالية نجيب في عدة نقاط:

١ - إن هذه الإمتيازات هي من استحقاقات الأجداد:

دلت النصوص الشرعية على ان الله سبحانه وتعالى يثيب الصالحين بحفظ ذريتهم ويسّر لهم سبل الهداية حتى يلحقهم بهم في الجنة فتقر أعينهم^(١)، ولعل أوضح مثال على ذلك قصة الغلامين وكنزهما، فقد روي

(١) منها قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين﴾.

أن الكنز ما كان ذهب ولا فضة ولكن كان لوح فيه علم، ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢] فقد روي أن بينه وبينهما سبعون أب فحفظهما بصلاحه. (البحار ١٣/٢٨٨).

فكيف إذا كان هذا الأب هو رسول الله ﷺ الذي ما خلق الله الخلق إلا من أجله، وإذا كان هذا الأب أيضا هو أمير المؤمنين ﷺ الذي لو وزن إيمانه بإيمان الثقيلين لرجح إيمانه، وإذا كانت الأم هي فاطمة الزهراء ﷺ التي دارت على معرفتها القرون الأولى، وكذلك الحسنان والأئمة المعصومون ﷺ الذين لم يدخروا جهدا في حفظ الإسلام وتثبيت أركانه، هؤلاء المعصومون بشكل خاص والعائلة الهاشمية بشكل عام، نعم لا أحد يستطيع إنكار فضل بني هاشم في حفظهم للنبي ﷺ وتفانيهم في نصرة الدين، فهم الذي حموا النبي ﷺ مدة ١٣ سنة أول البعثة، وهم الذين صمدوا معه في الحصار طيلة ثلاث سنوات، وتحملوا في سبيل ذلك الجوع والأذى، وهم الذين نصره ومنعوا كفار قريش من قتله مع قلة من المخلصين.

ثم بعد الهجرة لم يتخلفوا عن غزوة من غزواته وكانوا السباقين دائما، وثبتوا حين تخلف الناس، فكان منهم الحمزة وما أدراك ما الحمزة سيد الشهداء، وكان منهم جعفر وما أدراك ما جعفر الطيار، وكان منهم أبو طالب كافل النبي ﷺ وناصره والذاب عنه الذي وقف سدا منيعا له دون قريش، فإذا كان الله سبحانه وتعالى أكرم الغلامين لصلاح جدهما الذي بينه وبينهما سبعون أبا ولم يكن نبيا ولا وصيا بأن ادخر لهما كنزا من العلم، فكيف سيكون إكرام ذرية أشرف وأنبل وأطهر الرجال والنساء على وجه الأرض.

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي سِنكْرٌ مِّنْ أَنفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلُ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا كَلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

نعم إن هذه الإمتيازات وهذا التكريم بالدرجة الأولى هو استحقاق الأجداد.

٢ - إن هذه الإمتيازات تشريفية:

إن هذه الإمتيازات والمزايا في حقيقتها لا تعتبر تفضيل بقدر ما هي تشريف، حيث إن الأحكام تنطبق على الجميع على حد سواء، في الشرائع والحدود والعقوبات والدييات والإرث، وتكريمهم وتشريفهم لا يتعارض مع مبدأ التكافؤ والمساواة بين المسلمين، فالحقوق والواجبات العامة هي هي، كما لا يتعارض هذا المبدأ أيضاً مع تكريم العلماء والمجاهدين على سائر الناس.

فالسيد يجب إحترامه بما هو مؤمن كسائر المؤمنين وإنما المستحب هو زيادة التكريم له لقربه من النبي ﷺ، وإن ما يتمتع به (السيد) من استحقاق خمس وتقدير وتوقير وحرمة صدقة لا تعني بالضرورة ان السيد أفضل من غيره، وإن كان يفترض به أن يكون كذلك، فهذه المزايا يتمتع بها الصالح منهم والطالح على حد سواء، والتفاوت في الدرجات موكول بالتقوى والعمل الصالح، وهذه إنما هي حقوق أجدادهم ﷺ على الأمة.

وهو أشبه بالوالد وولده، فإن للوالد على ولده حقوق وواجبات كثيرة، من وجوب طاعته وعدم التقدم عليه، وعدم مناداته بإسمه واستسبابه^(١) وغير ذلك من الحقوق التي لا تسقط في حالة شركه ما لم تتعارض طاعته وطاعة الله سبحانه وتعالى، ولكن تمتع الوالد بهذه الحقوق على ولده لا تعني أن الوالد أرفع درجة عند الله من ولده وأكرم عليه منه، بالرغم من أن الوالد يفترض أن يكون قدوة لأولاده.

يقول الشيخ الفقيه محمد جواد مغنية: إن من انتسب إلى رسول الله بالولادة أشبه بمن انتسب إلى الإسلام، لنطقه بالشهادتين .. فمن قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله تصح نسبه شرعاً إلى الإسلام، ولو فعل ما فعل، وكذا من ولدته فاطمة الزهراء ﷺ تصح نسبه إلى محمد واقعا ولغة وعرفا، ولو كان بينه وبينه ألف واسطة واسطة.

(١) أي أن يجلب لأيه النسبة بأفعاله السيئة.

ولكن إذا اعتبر الإسلام الشهادتين أساسا وركنا من أركانه، فليس معنى ذلك ان هذه هي حقيقة الإسلام، وكفى، وأنه في واقعه لا يعدو الشكل والكلام، كيف؟ ولو كانت هذه حقيقته، وهذا واقعه لاستوى عند الله سبحانه الأئمة والمقلدون، والمجاهدون والمتخلفون ما داموا جميعا يشهدون لله بالوحدانية، ولمحمد بالرسالة.

إن المسلم منه العالم والجاهل، ومنه العادل وغير العادل، ومنه المجاهد والقاعد، ولكل درجته ومرتبته عند الله سبحانه، وأحكامه الخاصة في هذه الحياة .. أجل، هناك آثار وأحكام تعم الجميع بالسواء، وبدون استثناء، فكل من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله حفظ ماله ودمه، وجرت عليه أحكام الزواج والموارث، وكان له ما للمسلمين، وعليه ما عليهم في الشؤون العامة .. وكذلك من انتسب بالولادة من طريق الأب إلى هاشم منه الصالح والطالح ولكل درجته وأحكامه الخاصة ويشترك الجميع في بعض الأحكام من أخذ الأخماس والندورات والأوقاف الخاصة بالسادات المنتسبين، وحرمان المنتسب من الزكاة إلا من منتسب مثله، هذا ما يمتاز به المنتسب على غيره، يأخذ من أموال الأغنياء ما يسد به حاجته وكفى .. أما أن يفخر ويعتز، أما أن يشمخ ويعلو لمجرد الإنتساب فلا. ثم قال: وهنا سؤال يفرض نفسه، وهو إذا كان الأمر كذلك، فعلام أمر الله ورسوله بمودة القربى وطاعتهم والتمسك بجلهم؟

ونجد الجواب في خطبة خطبها الحسين عليه السلام في مكة وهو متوجه إلى العراق، فقد جاء فيها: رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته. فالقربى الذي أمر الله بمودتهم وطاعتهم هم أهل بيت الرسول خاصة، وليس كل من انتسب الى النبي أو إلى جده هاشم بالولادة، وأهل بيته هم الذي لا يشذون عنه في قول أو فعل، هم المثل الأكمل لشخص الرسول وعلومه وأخلاقه، وجميع مبادئه، فإذا تكلموا نطقوا بلسانه، وإذا فعلوا عبروا عن رسالته، ولا شيء أدل على ذلك من حديث الثقلين الذين أوجب التمسك بهم، تماما كما أوجب التمسك بكتاب الله عز وجل.

ثم يقول: وبالتالي، فإن الإنتساب إلى النبي بالإسم واللفظ يصح لمجرد الولادة، وأما الإنتساب إليه بالروح فيبحث - أولاً وقبل كل شيء - عن دلائله في النوايا والأعمال التي ترضي الله سبحانه، لا في سلسلة الآباء والأجداد. (مع بظة كربلا ص ١٩ - ٢١).

أقول: إن الإنتساب إلى النبي ﷺ بالولادة شرف وفضل من الله عظيم، وكم هو شعور جميل أن يكون جد المرء رسول الله ﷺ، وما أجمل وما أروع أن يكون جد المرء أمير المؤمنين ﷺ، وكان يكفيه شرفاً وعزاً أن يكون جده فقط واحد من الأئمة المعصومين ﷺ فكيف إذا كانوا ورسول الله وأمير المؤمنين والزهاء هم أجداده، فهنيئاً للسادة بهذا النسب العظيم وصدق الشاعر إذ قال:

ومن لم يكن علويًا حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
وللسيد أن يعتز بهذا النسب الشريف ويجب عليه أن يحمد الله
سبحانه وتعالى على هذه النعمة العظيمة، ولكن!
ولكن لا يكفي أن يفتخر بأن رسول الله ﷺ جده بل الأجدد به أن
يجعل النبي يفتخر به بأنه ولده وبباهي به الأمة.

وليعلم أن هذه المزية تقوى وتبقى بالتقوى والعمل الصالح بينما
تضعف وتتلاشى بالمعاصي والذنوب، قال تعالى جواباً على نوح ﷺ ﴿ إِنَّهُ
لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾.

ويبقى معيار الأفضلية هو التقوى لا غير، ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَىكُمْ ﴾ وإن مجرد الإنتساب للنبي ﷺ بالولادة شرف وفضل من الله تعالى
تفضل به، ولكنه ليس فضيلة مكتسبة.

يقول إمامنا الصادق ﷺ: ولايتي لعلي بن أبي طالب ﷺ أحب إلي
من ولادتي منه، لأن ولايتي لعلي بن أبي طالب فرض وولادتي منه فضل.
(البحار ٢٩٩/٣٩).

فالأصل والأساس هو الولاية، بينما الولادة فضل وليس الفضل
كالفرض.

وثمة مزية مهمة يتمتعون بها وهي الأجر المضاعف، وهذه لها أسباب ومبررات سنأتي على ذكرها. حيث أنها خاضعة لعدة معايير وشروط تنطبق على جميع المؤمنين، لأن تضاعف الأجر له عدة أسباب منها المشقة والتفاوت في درجات اليقين والعلم وغير ذلك.

فكون السيد له كفلان من أجر غيره لا يعني مطلق السادة لهم ضعف أجر مطلق العوام، إنما كل حسب درجته من اليقين والعلم والتقوى فلا يكون أجر السيد الجاهل مثلاً ضعف أجر العالم غير السيد، لأن ركعة من العالم أفضل من ألف ركعة من الجاهل وهكذا.

وبعبارة أخرى: إن أجر السيد يكون ضعف أجر غير السيد إذا كانا في نفس الدرجة من العلم واليقين والأمور الأخرى التي لها مدخلية في رفع أو خفض الثواب، وهذا ينطبق أيضاً على السيئات، والله يضاعف لمن يشاء.

وهو العدل الذي لا يجور فقد جعل فرص المنافسة والتفوق متكافئة للجميع حيث جعل ثواب الإحسان إلى ذرية النبي ﷺ مضاعفاً، وجعل محبتهم وسيلة للحقوق بهم في درجاتهم في الجنة.

٣ - أن هذا الأمر فيه حفظ قداسة النبي ﷺ:

إن احترامنا لشخص ما يجعلنا نحترم كل ما يتعلق به، وكلما كان هذا الشخص عظيم كلما زاد احترامنا له ولمتعلقاته ولكل ما يمت له بصلة، فيصبح حتى الصغير منها مشمول بدائرة الاحترام: اسمه، ذكره، صورته، مقتنياته، ملابسه، منزله وكل شيء، لذلك ترى غلاء أبسط مقتنيات المشاهير في المزادات العالمية.

وهل هناك أقرب إلى الإنسان من ولده، فهو امتداد لذكر أبيه، بل هو جزء من كيانه، فاحترامه إذا من احترام أبيه ولا يمكن الفصل بينهما خصوصاً إذا سار على هديه، قال ﷺ: يحفظ المرء في ولده. هذا إذا كان أي أب وأي ولد، فكيف إذا كان هذا الأب هو رسول الله ﷺ الذي هو

أولى من المؤمنين بأنفسهم، وحقوقه أوجب من حقوق آبائهم عليهم، وعليه فاحترام ذريته هو احترام له.

وهذا يعني أن حفظ كرامة ذريته من شأنه أن يحفظ كرامته ويصون قداسته في نفوس المسلمين وغير المسلمين، وإن إهانتهم أو حتى معاملتهم كسائر الناس من شأنه أن يبخر هالة التقديس من أنفسهم تجاه النبي ﷺ.

ونرى نفس هذا المعنى تقريبا في التسمية بإسمه ﷺ، فكل من يحمل اسمه الشريف ينبغي إحترامه وتوقيره بل ويستحب استشارته لأن ذلك فيه احترام وتقدير لرسول الله ﷺ، لنفس السبب أي حفظ هالة التقديس لشخص الرسول ﷺ في نفوس الأمة، فقد روي عن الإمام الرضا ﷺ عن أجداده ﷺ عن النبي ﷺ قوله: إذا سميتم الولد محمد فأكرموه وأوسعوا له المجلس ولا تقبحوا له وجهها. بل وروي ان الله سبحانه وتعالى لا يعذب من كان اسمه محمد أو أحمد كرامة للنبي ﷺ. (انظر مبحث التسمية).

وإذا كان هذا حال سمي النبي ﷺ يُكْرَم ويوقر كرامة للنبي ﷺ فكيف لا يكرم أبناءه وأحفاده ﷺ والإرتباط به نسا أشرف من الإرتباط به بالتسمية فقط.

وإذا فهمنا ما مضى عرفنا لماذا قال ﷺ: أحبوا أولادي صالحهم لله وطالحهم لي. (مستدرک ۲/۳۷۶).

وذلك لما قلنا آنفا، لأجل كونه مرتبط برسول الله ﷺ فإن إهانتهم والتجرؤ على مقامه يمهد الطريق للتجرؤ على مقام النبي ﷺ وبالتالي يذهب هالة التقديس للرسول ﷺ من نفوس المسلمين.

وهو ﷺ بهذه الطريقة يحفظ لذريته طريق العودة الى الطريق السوي، حين يرون معاملتهم بالحسن فيذكرون نسبتهم للنبي ﷺ من ثم يرجعون الى الصواب، وكذلك يحفظ لأمتهم إيمانها وعقيدتها فيه، فتأمل!

٤ - بهذا الأمر تتكامل الأمة:

إن إيجاب هذه المزايا والحقوق للسادات فيه حفظ الإسلام ورفعة المسلمين، كيف ذلك؟!

لما كان ذرية رسول الله ﷺ - غير المعصومين - هم أقرب الناس إليه من بين سائر الناس وأكثرهم ارتباطاً به وبإسمه وذكره الشريف والذي هو بدوره مرتبط بإسم الله سبحانه وتعالى وبذكره، فإن الله سبحانه وتعالى حملهم مسؤولية أكبر وحثهم على لعب دور أخطر من غيرهم في حفظ الدين ونصرتهم، فصارت حسن سيرتهم تصون إسم الرسول ﷺ وتحفظ صورة الدين، وصارت سوء سيرتهم تسيء إلى مكانة الرسول (ﷺ) واسمه أكثر من أي مسلم آخر.

وكما أن حسن سيرتهم توجب قداسة الرسول ﷺ وبالتالي قداسة الدين في نفوس الناس، فإن سوء سيرتهم توجب استهانة الناس بالدين واستخفافهم به. بل يفقد الرسول مصداقيته، فلو نظر غير المسلمون إلى المسلمين ورأوا أن ذرية الرسول ﷺ لا يُعرفون إلا بسوء الخلق والسيرة فإنهم لن يصدقوا ما يذكر عن الرسول ﷺ من حسن الخلق وحسن السيرة بالتالي لن يصدقوا ما جاء به من رسالة، ولن يرغبوا بالانضمام إلى الإسلام، وإن أقل ما سيقولونه: كان يجب على محمد أن يؤدب أبناءه أولاً قبل أن يؤدب العالم ويدعو الناس إلى الفضيلة.

وعلى الرغم من أن هذا ينطبق على كل المسلمين بشكل عام إلا أنه ينطبق على الذرية والعلماء بشكل خاص.

ولهذا فالمفترض من ذريته أن يعرفوا بحسن السيرة وبمكارم الأخلاق وأن يكونوا قدوة للآخرين. وبذلك صار احترامهم وإجلالهم وتكريمهم ومودتهم واجب، والنظر إليهم عبادة.

ثم إنه سبحانه وتعالى لم يتركهم أمام هذا الدور بدون سند وقوة، بل حباهم بثلاثة أمور:

١ - زودهم باستعداد للتفوق، وأودعهم خصالا حميدة وصفات نبيلة، ورثوها عن أجدادهم الطاهرين عليهم السلام وفق قانون الوراثة الطبيعي.

٢ - ضاعف عليهم التشويق لطاعته والتخويف من معصيته بأن جعل لهم كفلين من الأجر والوزر، فقد جاء في كتاب معاني الأخبار للصدوق قدس الله سره عن الإمام زين العابدين صلوات الله عليه: لمحسنا كفلان من الأجر، ولمسيئنا ضعفان من العذاب. كما هو جار على أمهات المؤمنين قال تعالى: ﴿يُنِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ يَفْحَشْنَ يُبَيِّنَنَّ بِضَعْفٍ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٠]. وقال ﴿يُنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

٣ - أوجب محبتهم وتعظيمهم واحترامهم زيادة على سائر المؤمنين. (تقديمهم في الصلاة وغيرها، القيام لهم، تصديرهم المجالس، النظر إليهم عبادة ..)، وأوجب لهم الخمس وحرّم عليهم الصدقة.

وفي هذا التعظيم ما لا يخفى من الدعم المعنوي لهم باتجاه التفوق.

ثم بهذه المحبة تسمو نفوس الأمة ويزكوا إيمانها وتتكامل مع الذرية الشريفة زادها الله شرفا ورفعة، وتصبح وإياهم كيانا واحدا تستوجب به اللحوق بهم والخلود معهم في دار الجنان.

ومما مضى يتضح لنا أمران:

الأول: إن الأجر الذي طلبه الرسول صلى الله عليه وآله من أمته على الرسالة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١) إنما هو وسيلة لهدف نبيل وعظيم وهو نجاة الأمة ورفعتها، وبالتالي فإن هذا الأجر يصب في مصلحة الأمة، قال تعالى: ﴿مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبا: ٤٧] أي حتى هذا الأجر الذي طلبته على الرسالة منكم إنما هو لكم ويعود بالنفع عليكم.

(١) والقربى في الآية لها معنيين، معنى خاص وهم الأئمة المعصومين عليهم السلام ومعنى عام وهم السادة من ذرية النبي صلى الله عليه وآله.

فهو من جهة يكسبكم التقوى بصون قداسة الرسول ﷺ والدين في أنفسكم، ومن جهة أخرى فإن ما تقدمونه من مودة واحترام وتكريم وخدمة للذرية الطيبة أجره مضاعف، روي عن النبي ﷺ أنه قال: من وصل أحداً من أهل بيتي في دار الدنيا بقيراط، كافيته يوم القيامة بقنطار^(١). وبهذا يجمعكم الله سبحانه معاً في الجنة، قال ﷺ: يرد علي الحوض ذريتي ومحبا كهاتين، وفي حديث آخر عن موسى بن جعفر ﷺ قال: طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا أولئك منا ونحن منهم قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم وهم والله معنا في درجتنا في يوم القيامة. (كشف الغمة ٢/ ٥٢٤).

والأمر الثاني: يتضح أيضاً أن هذا الأمر ظاهره بلاء وباطنه رحمة، للطرفين.

فمن جهة الرحمة أن فيه صلاح الأمة وخلصها ورفعها، ومن جهة البلاء فهو امتحان لهم بأن يقدموا ذرية رسول الله ﷺ ويؤثرونها على أنفسهم.

وهو امتحان للذرية رسول الله ﷺ بأن يحسنوا السيرة ويتحملوا المسؤولية على أكمل وجه.

كما يحسن منهم أن يتواضعوا للمؤمنين وأن لا يستعلوا عليهم، فإن ذلك ليس من خلق أجدادهم الطاهرين ﷺ، فعلى الرغم من مقامهم العالي إلا إنهم أكثر الناس تواضعاً، وكلما ازداد الشريف علواً كلما ازداد تواضعاً، ومن تواضع لله رفعه. يقول أمير المؤمنين ﷺ لابنه محمد: تواضعك في شرفك أشرف لك من شرف آبائك. (الإعتقادات للمفيد ص ١١٢).

(١) القيراط جزء من أربعة وعشرين جزء، وعلى قول من عشرين جزء من المثقال، أما القنطار فهو ألف ومائتين مثقال وعلى قول خمسة عشر ألف مثقال، فالقنطار يعادل ٢٨٠٠ قيراط أو ٣٦٠٠٠٠ قيراط.

ثم إن النبي ﷺ نهى بني هاشم أن يعتمدوا على نسبهم وقرابتهم من النبي ﷺ وقال «لا أغني لكم من الله شيئا»، وأكد على أن النجاة لا تحرز إلا بالعمل الصالح، وفي الجانب الآخر أكد على أن النسبة الحقيقية إليه والإرتباط الحقيقي به هو بالتقوى، حيث قال ﷺ (أنا جد كل تقى)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن وليّ محمد ﷺ من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت لحمته. (نهج البلاغة).

وفي تفسير القمي قال علي بن ابراهيم في قوله ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿١٣١﴾ فإنه رد على من يفتخرون بالإنساب، قال الصادق عليه السلام: لا يتقدم يوم القيامة أحد إلا بالأعمال والدليل على ذلك قول رسول الله ﷺ: يا أيها الناس العربية ليست بأب والد وإنما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي ألا إنكم ولد آدم وآدم من تراب والله لعبد حبشي أطاع الله خير من سيد قرشي عاص لله ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾ [الحجرات: ١٣]، والدليل على ذلك قول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿١٣١﴾ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿[المؤمنون: ١٠١ - ١٠٢] قال بالأعمال الحسنة ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٣٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿[المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣] قال من الأعمال السيئة ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ ﴿١٣٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارَ ﴿[المؤمنون: ١٠٣ - ١٠٤]. (بحار الأنوار ٧/ ٢٩٣).

وعن ابراهيم بن محمد الهمداني قال سمعت الرضا عليه السلام يقول: من أحب عاصيا فهو عاص ومن أحب مطيعا فهو مطيع ومن أعان ظالما فهو ظالم ومن خذل عادلا فهو خاذل إنه ليس بين الله وبين أحد قرابة ولا ينال أحد ولاية الله إلا بالطاعة ولقد قال رسول الله ﷺ لبني عبد المطلب اتوني بأعمالكم لا بأنسابتكم وأحسابكم قال تعالى ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ...﴾ (عيون أخبار الرضا ١/ ٢٦٠).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة قام على الصفا فقال: يا بني هاشم يا بني عبد المطلب! إني رسول الله إليكم وإني

شفيق عليكم، لا تقولوا إن محمدا منا، فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون .. إلى أن يقول: وإن لي عملي ولكم عملكم. (البحار ٣٥٩/٨).

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾.

فالمحدّد الحقيقي للقرب من محمد وعلي عليهما السلام هو مدى تطابق السيرة مع سيرتهما، فكلما كان المرء أشبه بهما خلقا وعملا كلما كان أقرب منهما، ولا يكون المرء محمديا ولا علويا إلا بقدر ما يلتقي معهما في الخصال والفعال.

ومن جهة أخرى أكد على المودة واعتبرها أقوى علاقة وأوثق صلة به وبأهل بيته عليهم السلام وهي أوثق من قرابة النسب، لذلك قيل إن القرابة تحتاج إلى المودة والمودة لا تحتاج إلى القرابة، فقد تحصل العداوة فيما بين الأقارب، ولكن لا تحصل فيما بين الأوداء.

وقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قال الحسن بن علي عليه السلام: القريب من قرابته المودة وإن بُعد نسبه، والبعيد من بعدته المودة وإن قرب نسبه. (الكافي ٦٤٣/٢).

لأن قرابة المودة هي قرابة الروح بينما قرابة النسب هي قرابة الدم، وحتما الأولى أوثق وأكد، ولذلك اتفق الحكماء على أن حق المعلم الروحاني على المتعلم أولى وأعظم من حق أبيه الجسماني عليه، ومن ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام قال: إن الله آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قام قائمنا أهل البيت لورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة ولم يورث الأخ من الولادة. (البحار ٢٤٩/٦).

وعلى هذا فإن المحب لهم المطيع لله سبحانه وتعالى يعتبر منهم، فقد ورد في تفسير نور الثقلين عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: من تولى آل محمد وقدمهم على جميع الناس بما قدمتهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من آل محمد بمنزلة آل محمد، لا أنه من القوم بأعيانهم وإنما هو منهم بتوليهم إليهم واتباعه إياهم، وكذلك حكم الله في كتابه ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّمْ يَنْكُرْ فَأِنَّهُ رِيتَهُمْ﴾.

وفيه أيضا عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أحبنا فهو منا أهل البيت، قلت: جعلت فداك، منكم؟ قال: منا والله أما سمعت قول إبراهيم عليه السلام: من تبني فهو مني. (٥٤٨/٢).

وروى الطبرسي في مجمع البيان عن عمر بن يزيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام: أنتم والله من آل محمد، قلت: من أنفسهم جعلت فداك؟

قال: نعم والله من أنفسهم، قالها ثلاثا، ثم نظر إلي ونظرت إليه فقال: يا عمر إن الله عز وجل يقول ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾. (بحار الأنوار ٢٣/٢٢٥).

ولذلك قالوا لسلمان رضي الله عنه (سلمان منا أهل البيت)، وكذلك قالوا لسعد الخير وغيرهما من شيعتهم المخلصين.

وهو يكون معهم في درجاتهم يوم القيامة في الجنة، روي أن الحسين عليه السلام قال لو قد وفد وفد عليه: من أحبنا لم يحبنا لقراءة بيننا وبينه ولا لمعروف أسديناه إليه إنما أحبنا لله ورسوله جاء معنا يوم القيامة كهاتين - وقرن بين سبائتيه - (البحار ٢٧/١٢٧).

لكن ليس كل حب يجعلك معهم في درجاتهم، فلحبهم درجات كما يتضح من الرواية التالية.

ففي الخصال روى الصدوق بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: من أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا أعداءنا بيده فهم معنا في درجاتنا، ومن أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه ولم يقاتل معنا أعداءنا فهو أسفل من ذلك بدرجة، ومن أحبنا بقلبه ولم يحبنا بلسانه ولا بيده فهو في الجنة.

فيجب علينا شيعة أهل البيت محبة ذرية النبي صلى الله عليه وآله محبة صادقة حبا في الله وكرامة لنبيه صلى الله عليه وآله وأن نتمنى لهم كل خير، أفلا نحب أن تقر عين الزهراء عليها السلام في أولادها، أفلا نحب أن تقر عين الرسول صلى الله عليه وآله في أولاده، أفلا نحب أن تقر عين أمير المؤمنين عليه السلام في أولاده، فهم أصحاب الفضل علينا، ولولاهم لما اهتدينا أبدا.

كيف نوقرهم؟

قضاء حوائجهم والإحسان إليهم: جاء في الخبر المشهور والمروي عن طريق الفريقين قول النبي ﷺ: أربعة أنا الشفيع لهم يوم القيامة، المُكْرِم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحِب لهم بقلبه ولسانه. (عيون أخبار الرضا ١/ ٢٨)

وعن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى المنادي أيها الخلائق أنصتوا فإن محمداً يكلمكم، فتنصت الخلائق فيقوم النبي ﷺ فيقول يا معشر الخلائق مَنْ كانت له عندي يد أو مئة أو معروف فليقم حتى أكافيه، فيقولون: بآبائنا وأمهاتنا أي يد وأي مئة أو معروف لنا بل اليد والمئة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق، فيقول لهم: بلى مَنْ أرى أحداً من أهل بيتي أو برّهم أو كساهم من عري أو أشبع جائعهم فليقم حتى أكافيه فيقوم أناس قد فعلوا ذلك فيأتي النداء من عند الله عز وجل: يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافأتهم إليك فأسكنهم من الجنة حيث شئت قال: فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين. (من لا يحضره الفقيه ٢/ ٦٥).

تقديمهم في كل الأحوال: جاء في كتاب (شريعة الإسلام): ويقدم أولاد الرسول ﷺ في المشي والجلوس. وفي ص ٣٩٧ قال: ينبغي على المسلمين أن يقدموا العلويين عليهم في كل الأحوال. انتهى.

لقول رسول الله ﷺ: قَدِّمُوا قَرِيشًا وَلَا تَقَدِّمُوا.

لاسيما في الصلاة على الميت للمشهور عند العلماء، وكذلك في صلاة الجماعة، يقول الشهيد الثاني قدس الله نفسه: (والهاشمي أولى من غيره) المراد به غير الثلاثة المتقدمة^(١) فإنهم أولى منه قطعاً. وكونه أولى ممن عداهم في الجملة هو المشهور بين المتأخرين ولم يتعرض له جماعة من الأصحاب. قال في الذكري: ولم نره مذكوراً في الأخبار إلا ما روي

(١) يعني صاحب المسجد الإمام الراتب فيه، والأمير الشرعي، وصاحب المنزل.

مرسلا أو مسندا بطريق غير معلوم من قول النبي ﷺ: قَدَّمُوا قَرِيشًا وَلَا تَقَدَّمُوا. وهو على تقدير تسليمه غير صريح في المدعى، نعم فيه إكرام لرسول الله ﷺ فإن تقديمهم لأجله، فإذا قيل بأولويته، قيل: يقدم على من عدا الثلاثة، وقيل: على من بعد الأفقه، وهو أجود، واختاره في الدروس. (مسالك الأفهام ١/٣١٥).

وفي الرياض للسيد علي الطباطبائي قدس سره بعد نقل عبارة الذكرى قال: نعم هو مشهور في التقديم في صلاة الجنازة من غير رواية تدل عليه، نعم فيه إكرام لرسول الله ﷺ إذ تقديمه لأجله نوع إكرام، وإكرام رسول الله ﷺ وتبجيله مما لا يخفاء بأولويته. (رياض المسائل ٤/٣٣٤).

وفي المستمسك للسيد محسن الحكيم طاب ثراه: لكن حيث إن الحكم استحبابي ربما يتسامح فيه يمكن القول باستحباب ترجيحه على المُساوي له في الصفات. (مستمك العروة ٧/٣٤٥).

وفي الجواهر للجواهرى أعلى الله مقامه: (فمن قدمه المأمومون فهو أولى) كما في النافع والقواعد والتحرير والدروس والبيان والموجز والروض وإن كان مفضولا كما صرح به في الأخير، لما في ذلك من اجتماع القلوب وحصول الإقبال المطلوب. (جواهر الكلام ٣/٣٥٣).

وفي مستند الشيعة للمحقق النراقي رحمه الله: وذكروا أيضا أن الهاشمي الجامع لشرائط الصلاة أولى من غيره. وهو كذلك لفتوى العظماء، ولأن فيه إكرام ذرية النبي ﷺ، ولما روي من قوله ﷺ: قَدَّمُوا قَرِيشًا وَلَا تَقَدَّمُوا. وتحمل ذلك المقام للمسامحة يجبرها في هذه الوجوه من الضعف. وأولويته - كما صرح به بعضهم - إنما هي بالنسبة إلى غير راتب المسجد وصاحب المنزل، وأما هما فيقدمان عليه لأخصية دليلهما. (مستند الشيعة ٨/٤٨).

وقد جعله جماعة منهم بعد الأفقه مرتبة كما في الدروس والموجز والغنية وغيرها.

خلاصة القول: لا يوجد دليل صريح باستحباب تقديمهم على من

سواهم، أما ما يستدلّ به العامة وهو قوله ﷺ: «قَدَّمُوا قَرِيشًا وَلَا تَقَدَّمُوا». فهو إلى جانب ضعف سنده غير صريح المدعى كما قال به الشهيد الثاني وتبعه جل فقهاؤنا الأعلام، وإنما يفهم ذلك ويستفاد من عموم أدلة استحباب تكريم واحترام ذرية النبي ﷺ، من قبيل قوله ﷺ: «والمُكْرَم لذرّتي» وقوله: «والمحب لهم بقلبه ولسانه». والتقديم هو أحد مصاديق التكريم والاحترام.

تقبيل أيديهم ورؤوسهم: عن أبي عبد الله عليه السلام: لا يقبل رأس أحد ولا يده إلا رسول الله ﷺ أو من أريد به رسول الله ﷺ. (الكافي ١٢/١٨٥).

يقول العلامة المجلسي قدس سره: بيان قوله ﷺ أو من أريد به رسول الله ﷺ من الأئمة إجماعاً وغيرهم من السادات والعلماء على الخلاف، وإنني لم أر في كلام أصحابنا تصريحاً بالحرمة، قال بعض المحققين: لعل المراد بمن أريد به رسول الله الأئمة المعصومون ﷺ كما استفاد من الحديث الآتي ويحتمل شمول الحكم العلماء بالله وبأمر الله مع العاملين بعلمهم والهادين للناس من وافق قوله فعلة لأن العلماء الحق ورثة الأنبياء فلا يبعد قولهم فيمن يراد به رسول الله ﷺ. قال الشهيد قدس الله روحه في قواعده: يجوز تعظيم المؤمن بما جرت به عادة الزمان وإن لم يكن منقولاً عن السلف لدلالة العمومات عليه قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْرًا اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣١﴾﴾ [الحج: ٣٢] وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠]. (بحار الأنوار ٣٧/٧٣).

وقد سأل فضيلة العلامة الجليل الشيخ فرج آل عمران القطيفي قدس سره، السيد الحكيم صاحب المستمسك قدس سره عن حكم تقبيل اليد، فأجاب: الظاهر أن تقبيل يد العالم لأجل إكرام مقامه الديني مستحب. (الأزهار الأرجية ٨/١١٤ عن كتاب أفضل الأعمال ص ٢٧١).

وقال العلامة الشيخ عبد الله المامقاني قدس سره: ويستحب تقبيل يد

من انتسب إلى رسول الله ﷺ بنسب أو علم دين وإن لم يكن إماماً للصحيح على المختار في إبراهيم بن هاشم والحسن على المشهور .. ثم نقل الرواية المتقدمة. إلى أن قال: فما يظهر من بعضهم من الميل إلى حرمة ذلك لا مستند له .. إلى أن قال: قلت لا مستند لإثبات الكراهة في تقبيل يد السادات والعلماء الربانيين، ومقتضى الأصل الجواز في غيرهم كتقبيل يد الوالد، والأخ والعم ونحوهم، وتقبيل يد المؤمنين بعضهم لبعض، فلاحظ ولا تغفل. (مرآة الكمال ١٩١/٢ عن كتاب أفضل الأعمال ص ٢٧١).

روي عن النبي ﷺ أنه قال: من رأى أحداً من أولادي ولم يقم له تعظيماً له فقد جفاني، ومن جفاني فهو منافق. (جامع الأخبار). وفي كتاب سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال في خطبته: أيها الناس عظموا أهل بيتي في حياتي ومن بعدي وأكرمهم وفضلهم فإنه لا يحل لأحد أن يقوم من مجلسه لأحد إلا لأهل بيتي.

وعن الراغب الأصفهاني في محاضراته عن النبي ﷺ قال: «لا يقوم أحد لأحد إلا لهاشمي». يقول الشيخ علي النمازي صاحب مستدرك سفينة البحار: أقول مضافاً إلى ضعف السند يحمل النهي على الكراهة لما تقدم. (مستدرك سفينة البحار ٦٣٢/٨).

لقد نهى الرسول ﷺ عن عدم القيام لذريته وحمل العلماء هذا النهي على الكراهة، أما الروايات التي تضمنت النهي عن القيام فإنها لا تعني مطلق القيام بل هو القيام على نحو المثل كقيام الأعاجم، كقوله ﷺ: «لا تقوموا ما تقوم الأعاجم». يقول صاحب الوسائل: ولعل النهي مخصوص بالدوام بقرينة الأعاجم. (الوسائل ٢٢٧/١٢).

يقول ابن الأثير في نهاية الأثر: أي يقومون له قياماً وهو جالس. يقال مثل الرجل يمثل مثولاً، إذا انتصب قائماً، وإنما نُهي عنه لأنه من زي الأعاجم، ولأن الباعث عليه الكِبَرُ وإذلال الناس. (٢٩٤/٤).

وفي المستدرك عن زيد الزراد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم من بعض حجراته إذا قوم من أصحابه

مجتمعون فلما بصروا برسول الله قاموا، قال لهم: اقعديوا لا تفعلوا كما يفعل الأعاجم تعظيماً. (مستدرک الوسائل ۲/۹۷).

وكقوله عليه السلام: «من أحب أن تمثل له الرجال قياماً فليتبوء مقعده من النار». (وسائل الشيعة ۱۲/۲۲۷).

يقول العلامة المجلسي قدس سره: تمثل الرجال قياماً هو ما تصنعه الجبابة من إلزامهم الناس بالقيام في حال قعودهم إلى أن ينقضي مجلسهم لا هذا القيام المخصوص القصير زمانه، سلمنا لكن يحمل على من أراد ذلك تجبراً وعلواً على الناس فيؤاخذ من لا يقوم له بالعقوبة، أما من يريده لدفع الإهانة عنه والنقيصة فلا حرج عليه لأن دفع الضرر عن النفس واجب وأما كراهيته عليه السلام فتواضع لله وتخفيف على أصحابه وكذا ينبغي للمؤمن أن لا يحب ذلك وأن يؤاخذ نفسه بمحبة تركه إذا مالت إليه. (بحار الأنوار ۷۳/۳۸).

ويقول الغزالي: والقيام مكروه على سبيل الإعظام لا على سبيل الإكرام. (إحياء علوم الدين ۲/۱۸۱).

أما بالنسبة للقيام لغير السادة من المؤمنين والعلماء فإنه جائز بل ومستحب - كما قال به الشهيد الأول وغيره. إلا أنه لم يرد نهى في عدم القيام لهم كما ورد في حق السادة.

جاء في المحاسن عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من قام من مجلسه تعظيماً لرجل؟ قال: مكروه إلا لرجل في الدين. (الوسائل ۱۲/۲۲۷). ورجل في الدين تصدق على المؤمن وعلى العالم.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قم عن مجلسك لأبيك ومعلمك وإن كنت أميراً. (غرر الحكم ۲۳۴۱).

قال الشهيد قدس الله روحه في قواعد تعقيباً على الحديث القائل (من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً..): يجوز تعظيم المؤمن بما جرت به عادة الزمان، وإن لم يكن منقولاً عن السلف، لدلالة العمومات عليه قال

تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعْبَكَ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ ولقول النبي ﷺ: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً»، فعلى هذا يجوز القيام والتعظيم بإنحاء وشبهه، وربما وجب إذا أدى تركه على التباغض والتقاطع أو إهانة المؤمن، وقد صح أن النبي ﷺ قام إلى فاطمة ؓ وجعفر (رض) لما قدم من الحبشة، وقال للأنصار: قوموا لسيدكم، ونقل أنه ﷺ قال لعكرمة بن أبي جهل لما قدم من اليمن فرحاً بقدمه. (بحار الأنوار ٣٨/٧٣).

وعليه فإن القيام للرجل تعظيماً مكروه إلا لرجل في الدين لرواية إسحاق بن عمار، ورجل في الدين تصدق على العالم وعلى المؤمن خصوصاً السادات بل يكره عدم القيام للسيد لما مر. أما السادات فليس عليهم القيام لأحد بمعنى أنه متروك لهم، لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: يقوم الرجل للرجل، إلا بني هاشم، فإنهم لا يقومون لأحد. (مستدرک السفينة ٦٢٤/٨).

تصديدهم المجالس: عن المفضل بن يونس قال: إني في منزلي يوماً، فدخل علي الخادم، فقال: إن في الباب رجلاً يكتئ بأبي الحسن، يسمي موسى بن جعفر ؓ. فقلت: يا غلام! إن كان الذي أتوهم فأنت حر لوجه الله .

قال: فبادرت إليه، فإذا أنا به، فقلت: إنزل يا سيدي، فنزل ودخل المجلس فذهبت لأرفعه في صدر البيت، فقال لي: يا فضل! صاحب المنزل أحق بصدر البيت، إلا أن يكون في القوم رجل يكون من بني هاشم. قلت: فأنت إذا جعلت فداك.

أقول: والله أعلم، لعله في المجالس التي تخلو من حضور العلماء ، إلا أن يكون السيد عالماً، وذلك لقول أمير المؤمنين ؓ: لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه

شيء منهن فجلس فهو أحق. (تحف العقول ص ٣٨٩). وقد مرّ كيف أن
الإمام الهادي عليه السلام رفع أحد علماء الشيعة لعلمه وأجلسه على الرست من
بين الهاشميين والعلويين.

النظر إليهم بمحبة: أمالي الصدوق عن الإمام علي بن موسى
الرضا عليه السلام قال: النظر إلى ذريتنا عبادة، فقليل له: يابن رسول الله النظر إلى
الأئمة منكم عبادة أم النظر إلى جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله? قال: بل النظر إلى
جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله عبادة. (ص ٢٤٢).

زيارتهم وعبادتهم: عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال
النبي صلى الله عليه وآله: عبادة بني هاشم فريضة، وزيارتهم سنة. (بحار الأنوار ٩٦/
٢٣٤).

ونقل الشيخ الصدوق في (كامل الزيارات) حديثا عن النبي صلى الله عليه وآله، قال:
من زارني أو زار أحدا من ذريتي زرته يوم القيامة فأنقذته من أهوالها.

مواكلتهم: جاء في كتاب (جامع الأخبار) أن النبي صلى الله عليه وآله قال: من أكل
الطعام مع أولادي، حرّم الله جسده على النار.

العفو عن مسيئتهم: لو أساء إليك إنسان فإن الشرع يعطيك الحق في
أن تردّ إساءته أو تقتص منه ولكنه يحبّد العفو لأنه من مكارم الأخلاق، أما
إذا كان المسيء من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن العفو يكون حينها أكثر
إستحبابا والأجر مضاعفا لما في ذلك من إكرام للنبي صلى الله عليه وآله وترغيب لهم على
التوبة، وهو من تمام المحبة والإكرام، لقول النبي صلى الله عليه وآله: أحبوا أولادي
صالحهم لله وطالحهم لي. (مستدرک ٢/٣٧٦).

ينقل عن العالم الكبير الشيخ زين العابدين المازندراني رحمه الله
الذي كان من المراجع الكبار قبل قرن من الزمان تقريبا أنه قصد زيارة
الإمام الحسين عليه السلام مع جماعة من أصحابه وفي أثناء الطريق التحق بهم سيد
فقير وطلب من الشيخ شيئا من المال يصلح به أمره، قال له الشيخ: إنني
الآن لا أحمل معي من المال شيئا، فإذا رجعت من الحرم الشريف تعال
إلى داري حتى أعطيك ما تحتاجه. لكنه أخذ يصر في طلبه، ولما لم ير من

الشيخ جوابا بصق في وجه الشيخ مما سبب إثارة الذين كانوا معه فأرادوا تأديبه وضربه، لكن الشيخ منعهم عن ذلك ومسح بيده البصاق الذي كان على وجهه وقال: إنني أرجو أن لا تمس وجهي النار يوم القيامة ببركة بصاق واحد من ذرية رسول الله ﷺ ثم توجه إلى السيد وقال تعال إلى البيت بعد رجوعي عن الحرم حتى أعطيك ما قسم الله لك وذهب إلى الحرم الشريف. (قصص وخواطر ص ٢٩١).

مجربات:

١ - لقضاء الحوائج: جاء في الفصول المهمة لابن صباغ المالكي، روي عن النبي ﷺ قوله: من أراد التوسل إليّ وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم.

٢ - ومن الأمور المجربة أيضا لاستجابة الدعاء، دعاء أطفال السادة أو تأمينهم على الدعاء، ففي الخبر عن النبي ﷺ أنه قال: دعاء أطفال ذريتي^(١) مستجاب ما لم يقارفوا الذنوب. (ربيع الأبرار للزمخشري ٢/٢١١).

٣ - سؤرهم شفاء: ورد عن النبي ﷺ: سؤر المؤمن شفاء من سبعين داء.

أقول حبذا أن يكون هذا المؤمن سيذا ورعا عفيفا ومن أهل العلم، وأن يكون عن يقين وإخلاص. لاسيما إذا كان كالإمام الخميني قدس سره، يقول حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حسين أنصاريان: نقل أحد الأصدقاء الموالين والمحبين للإمام الخميني عن أحد أقاربه أنه في العام ١٩٨١م كان مصابا بمرض عجز الأطباء عن معالجته فاستطاع بواسطة أحد حراس الثورة الموكّلين بحراسة بيت الإمام أن يحصل على سؤر الإمام الخميني (ما تبقى من الماء الذي شرب منه) وبعد أن شربه استعاد عافيته بطريقة معجزة. ويضيف قائلا: ولا نستبعد هذا الحدث ونظائره مما صدر عن الإمام

(١) وفي لفظ البحار: أطفال أمي. ٣٥٧/٩٠ عن صحيفة الرضا ﷺ ص ١١٢.

الخميني لأن تاريخه حافل بمثل هذه الأمور ومن أعظم كراماته إخباره في السنين الأولى من انتصار الثورة عما ستكون عليه أوضاع النظام الإيراني والعالم من حوله .. وطبعاً إن هذه الأخبار لم تكن لتصدر إلا عن إنسان ربّاني ينظر بنور الله. (الكرامات الغيبية ص ٩٦).

٤ - إطعام عدداً من السادة لقضاء الحاجة: عن كتاب (أنوار الزهراء) قال أحد الأولياء الذي تجاوز عمره المائة: قد اكتسبت تجربة طوال حياتي، وهي أنه كلما عنت بي حاجة، ولم تقض عند دعائي، أدعو أربعة عشر سيداً إلى داري، وأصنع لهم مأدبة، ثم أطلب إليهم الدعاء لي، لقضاء حاجتي، ولقد فعلت ذلك مرات عديدة، فما أخفق سعيي قط، فأظفر بحاجتي في كل مرة. (ص ١٧٢).

٥ - النذر بتسعة نقديّة لأحدهم: ومن التجربات أيضاً ما جاء في التحفة الرضوية قال: تنذر الله سبحانه تسعة أعداد من النقود (على اختلافها) حسب وسعك مع ملاحظة الأمر المنذور لاجله وأهميته، فلا تنذر تسعة فلوس أو تسع آتات مثلاً لشراء دار أو لزواج بل تنذر لذلك تسعة دنائير مثلاً وهكذا، وبعد حصول المراد تدفعها إلى مستحق ينتمي نسبه إلى الإمام الحسين عليه السلام (سواء في ذلك الذكر والأنثى) وتهدي ثوابه إلى السيدة العقيلة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليها السلام، ويلزم أن تخطر في ذهنك أولاً عند النذر المُهدى لها والمُعطى إليه، وقال حدث به والده العلامة الرضوي رحمه الله وقال هو مجرب لقضاء الحاجة مهما كان نوعها لحصول خير أو لدفع شر، قال: وقد جربته مرارا وعلمته جماعة فنالوا مرادهم. (ص ١٩٤).

قصص في أثر الإحسان إليهم:

وفيما يلي نستعرض بعض القصص والوقائع والتي تبين بعض فوائد الإحسان إلى هذه الذرية العلوية الشريفة زادهم الله شرفاً وحسناً الله معهم:

١ - الإحسان إليهم ينفي الفقر:

من كتاب فضائل أمير المؤمنين، حكى فضل بن شاذان عن ابراهيم ابن مهران أنه قال: كان بالكوفة رجل تاجر يكتى بأبي جعفر، وكان حسن المعاملة مع الله تعالى، ومن أتاه من العلويين يطلب منه شيئاً أعطاه، ويقول لغلامه: اكتب هذا ما أخذ علي بن أبي طالب عليه السلام، وبقي على ذلك زماناً، ثم قعد به الوقت وافترق فنظر يوماً في حسابه، فجعل كل ما هو عليه اسم حيٍّ من غرمائه بعث إليه يطالبه، ومن مات ضرب على اسمه، فبينما هو جالس على باب داره، إذ مرَّ به رجل، فقال: ما فعل بمالك علي ابن أبي طالب عليه السلام؟ فأغتم لذلك غمًا شديدًا، ودخل منزله. فلما جنَّ الليل، رأى النبي صلى الله عليه وآله وكان الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان أمامه، فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله: ما فعل أبوكما؟ فأجابه علي عليه السلام من ورائهما: ها أنا يا رسول الله، فقال له: لم لا تدفع إلى هذا الرجل حقَّه؟ فقال علي عليه السلام: يا رسول الله! هذا حقُّه قد جئت به، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ادفعه إليه، فأعطاه كيساً من صوف أبيض، فقال: إنَّ هذا حقُّك فخذ، فلا تمنع من جاء إليك من ولدي يطلب شيئاً، فإنه لا فقر عليك بعد هذا، قال الرجل: فانتبهت والكيس في يدي، فنادت زوجتي، وقلت لها: هاك، فناولتها الكيس، وإذا فيه ألف دينار. فقالت: يا ذا الرجل! اتق الله تعالى، ولا يحملك الفقر على أخذ ما لا تستحقُّه، وإن كنت خدعت بعض التجار على ما به فاردده إليه، فحدَّثها بالحديث، فقالت: إن كنت صادقاً، فأرني حساب علي بن أبي طالب عليه السلام، فأحضر الدستور وفتح، فلم يجد فيه شيئاً من الكتابة بقدره الله تعالى.

ومن تفسير الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام: إن رجلاً جاع عياله فخرج يبغي لهم ما يأكلون فكسب درهما واشترى به خبزاً وآدمًا، فمر برجل وامرأة من قرابات محمد وعلي عليهما السلام، فوجدهما جائعين فقال: هؤلاء أحق من قراباتي، فأعطاهما إياه ولم يدر بماذا يحتج في منزله فجعل يمشي رويدا يتفكّر فيما يعتل به عندهم ويقول لهم ما فعل بالدرهم إذا لم يجئهم بشيء؟ فبينما هو متحير في طريقه إذا بفيج^(١) يطلبه فدلَّ عليه فأوصل إليه كتاباً من

(١) رسول السلطان.

مصر وخمسمائة دينار في صرة، وقال: هذا بقية مالك حملته إليك من مال ابن عمك مات بمصر وخلف مائة ألف دينار على تجار مكة والمدينة وعقارا كثيرا وما بمصر يصير بأضعاف ذلك فأخذ الخمسمائة دينار ووسع على عياله ونام ليلته، فرأى رسول الله وعلياً صلوات الله عليهما وأكهما فقالا: كيف ترى إغناءنا لك لما آثرت قرابتنا على قرابتك، ثم لم يبق بالمدينة ولا بمكة ممن عليه شيء من المائة ألف دينار إلا أتاه محمد ﷺ وعلي ﷺ في منامه وقالوا له: كيف رأيت صنع الله لك قد أمرنا من في مصر أن يعجل إليك مالك وأمرنا حاكمها بأن يبيع عقارك وأملاكك ويستفتح إليك بأثمانها لتشتري بدلها من المدينة، قال بلى، فأتى محمد ﷺ وعلي ﷺ حاكم مصر في منامه، فأمره أن يبيع عقاره واستفتح به ثمنه إليه، ثم أتاه رسول الله ﷺ فقال: يا عبد الله هذا جزاؤك في الدنيا على إثارت قرابتي على قرابتك ولأعطيتك في الآخرة بدل كل حبة من هذا المال في الجنة ألف قصر أصغرها أكبر من الدنيا، مغرز إبرة منها خير من الدنيا وما فيها.

٢ - الإحسان إليهم يوفق للهداية والإيمان:

من كتاب تذكرة الخواص لابن الجوزي، نقلا عن أبي الدنيا، أن رجلا رأى رسول الله ﷺ في منامه وهو يقول: إمض إلى فلان المجوسي، وقل له: قد أجيبت الدعوة. فامتنع الرجل من أداء الرسالة، لثلا يظنّ المجوسي أنه يتعرّض له، وكان الرجل في الدنيا ذا سعة. فرأى رسول الله ﷺ ثانيا وثالثا، فأصبح، فأتى المجوسي، وقال له في خلوة من الناس: أنا رسول رسول الله إليك، وهو يقول لك: قد أجيبت الدعوة.

فقال له: أتعرفني؟ فقال: نعم.

فقال: إني أنكر دين الإسلام ونبوة محمد ﷺ.

فقال له: أنا أعرف هذا، وهو الذي أرسلني إليك مرة ومرة ومرة.

فقال: أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.

ودعا أهله وأصحابه، وقال لهم: كنت على ضلال، وقد رجعت إلى

الحق، فأسلموا، فمن أسلم فما في يده له، ومن أبى، فلينزح عما لي عنده، فأسلم القوم، وكانت ابنته مزوجة من ابنه، ففرق بينهما، ثم قال لي: أتدري ما الدعوة؟ فقلت: لا والله، وأنا أريد ان أسألك عنها الساعة. فقال: لما زوجت ابنتي، صنعت طعاما، ودعوت الناس فأجابوا، وكان إلى جانبنا قوم أشرف فقراء لا مال لهم. فأمرت غلماني أن يبسطوا لي حصيرا في وسط الدار، فسمعت صبية تقول لأمها: يا أمّاه، قد آذانا هذا المجوسي برائحة طعامه، فأرسلت إليهنّ بطعام كثير وكسوة ودنانير للجميع، فلما نظروا إلى ذلك، قالت الصبية للباقيات: والله ما نأكل حتى ندعو له، فرفعن أيديهنّ وقلن: حشرك الله مع جدنا رسول الله ﷺ وسلم وأمن بعضهن. فتلك الدعوة التي أجيبت.

٣ - إحترام السادة يقرب من النبي ﷺ:

رأى أحد العلماء الأجلاء في منامه، كأنه دخل إلى مجلس فيه الرسول ﷺ وعن يمينه الأئمة ؑ وعلماء الشيعة بحسب زمانهم وقد جلسوا عن يسار الرسول الكريم ﷺ وفي الأثناء دخل شيخ وأراد أن يجلس بجوار صاحب (جواهر الكلام) رضوان الله عليه، ولكن الرسول ﷺ أوما إليه بأن يجلس إلى جانب الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، وفي الولهة الأولى لم يجلس الشيخ إلى جانب الإمام إحتراما وبقي واقفا يفكر، فأشار إليه الرسول ﷺ ثانية أن اجلس إلى جانب الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه، فاستجاب لذلك، فسأل الحاضرون من الرسول الكريم ﷺ عن سبب هذا الإحترام والمنزلة التي أولاها لهذا الشيخ فقال ﷺ: كان في حياته يحترم أولادي وذريتي بحيث لم يصل أحد منكم إلى منزلة ومقام هذا الشيخ، لذا فأنني خصصته بهذا الإهتمام والإحترام. (قصص العارفين).

٤ - يوفق للأعمال الصالحة:

من كتاب (تذكرة الخواص) لابن الجوزي حكى أن عبد الله بن المبارك كان يحجّ سنة ويغزو سنة، وداوم على ذلك خمسين سنة. فخرج في

بعض سني الحج وأخذ معه خمسمائة دينار إلى موقف الجمال بالكوفة ليشتري جمالا للحج، فرأى امرأة علوية على بعض المزابل تنتف ريش بطة ميتة، قال فتقدّمت إليها وقلت: لم تفعلين هذا؟

فقلت: يا عبد الله، لا تسأل عما لا يعينك! قال: فوق في خاطري من كلامها شيء، فألححت عليها، فقلت: يا عبد الله، قد أوجأتني إلى كشف سري إليك، أنا امرأة علوية ولي أربع بنات يتامى مات أبوهن من قرب وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئا. فقد حلّت لنا الميتة، فأخذت هذه البطة أصلحها وأحملها إلى بناتي فيأكلنها! قال: فقلت في نفسي ويحك يابن المبارك! أين أنت عن هذه؟ فقلت: افتحي حجرك، ففتحته وصبيت الدنانير في طرف إزارها، وهي مطرقة لا تلتفت. قال: ومضيت إلى المنزل ونزع الله من قلبي شهوة الحج في ذلك العام.

ثم تجهّزت إلى بلادي، وأقمت حتى حجّ الناس وعادوا إلى بلادي، وأقمت حتى حجّ الناس وعادوا فخرجت أتلقّى جيرانني وأصحابي، فجعل كل من أقول له: قبل الله حجّك وشكر سعيك، يقول لي: وأنت قبل الله حجّك، وشكر سعيك، أما قد اجتمعنا بك في مكان كذا، وأكثر علي الناس في القول، فبت متفكّرا في ذلك، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول لي: يا عبد الله لا تعجب! فإنك أغثت ملهوفة من ولدي، فسألت الله أن يخلق علي صورتك ملكا يحج عنك كل عام إلى يوم القيامة، فإن شئت أن تحجّ وإن شئت أن لا تحجّ.

٥ - الإنفاق عليهم يوصل إلى المكانة الرفيعة:

نقل الشيخ محمدي الريشهري في كتاب (كيمياء المحبة) في ترجمة الشيخ العرفاني رجب علي الخياط قدس سره هذه القصة: تكفل بقالان بنفقة أسرة علوية، وشرع أحدهما بقراءة الذكر الذي قدّمه إليه الشيخ لرؤية الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه، وقبل حلول الليلة الأربعين جاءه أحد أبناء الأسرة العلوية وأراد منه صابونة، فقال له: إنّ أمك لا تعرف غيرنا؟!، فلان موجود أيضا - وأشار إلى البقال الآخر - يمكنك أن تأخذ منه.

يقول هذا البقال: وبعدهما نمت تلك الليلة سمعت صوتا يناديني من ساحة الدار، فخرجت ولكنني لم أجد أحدا، فرجعت ونمت، وسمعت الصوت مرة أخرى يُناديني بإسمي، وتكرّرت هذه الحالة ثلاث مرات، وفي المرة الثالثة فتحت باب الدار، فرأيت علويا ملثّما، فقال لي: نحن نستطيع أن ندير الشؤون المعاشية لأولادنا، ولكن غابتنا هي أن تصلوا أنتم إلى مكانة رفيعة. (ص ٢١٣).

٦ - الإحسان إليهم والانتصار لهم يدفع البلاء:

من كتاب بحار الأنوار ج ٩٢ عن ابن عمر قال: رأى إسحاق بن إبراهيم الظاهري في منامه النبي ﷺ وهو يقول له: أطلق القاتل، فاستيقظ مرتاعا، ودعا بشمعة، وأحضر الكتب الواردة من أصحاب الجبوس، فلم ير فيها ذكر قاتل.

فأمر بإحضار السندي وعباس، وسألهما عن الخبر.

فقال له عباس: نعم، قد كتبنا بخبر قاتل.

فأعاد النظر فيها، فوجد الكتاب في أضعاف القراطيس، وإذا رجل قد شهد عليه بالقتل، وأقرّ به، فأمر بإحضاره، فلما مثل بين يديه، ورأى ما به من الإرتياع، قال هل إن صدقتني أطلقتك. فانبرى يخبره، فذكر أنه كان هو وعدّة معه يرتكبون كل عزيمة، ويستحلّون كل محرّم، وكان اجتماعهم بمدينة أبي جعفر، يعتكفون على كل بليّة. فلما كان في بعض الأيام، جاءتهم عجوز، كانت تختلف إليهم للفساد، ومعها جارية بارعة الجمال. قال: فلما توسّطت الجارية الدار ورأتنا، صرخت صرخة، ثم أغمي عليها. فلما أفاقت قالت: الله، الله، فيّ!

فإن هذه العجوز قد خدعتني، وأعلمتني أن في جيرانها قوما لهم حُق، لم يُر مثله، وشوّقتني إلى النظر فيه. فخرجت معها واثقة بقولها، فهجمت بي عليكم، وجدّي رسول الله وأمي فاطمة وأبي الحسين بن علي، فاحفظوهم فيّ، فكأنها والله إنما أغرتهم بنفسها، فقامت دونها، ومنعت منها وقاتلت من أرادها، فنالني جراحات، فعمدت إلى أشدهم، كان

أمرهم وأكلبهم فقتلته، وتخلّصت الجارية منه آمنة، وأخرجتها سالمة.
فسمعتها تقول مخاطبة لي: يترك الله كما سترتني، وكان لك كما
كنت لي.

وسمع الجيران الضجة فدخلوا إلينا، والسكين في يدي، والرجل
ينشّط في دمه، فرُفعت على تلك الحال.

فقال إسحاق: قد عرفت لك ما كان منك، وهبتك لله ولرسوله.

قال الرجل: فوحقّ من وهبتني له، لا عدت إلى معصية أبدا.

أقول ومما يستفاد من القصص السابقة:

١ - إن حتى غير المسلم يستفيد من الإحسان إلى الذرية العلوية
الشريفة وربما كان ذلك سببا لهدايته.

٢ - إن الفائدة من الإحسان إليهم عاجلة وآجلة.

٣ - من تمام الفائدة هو دعاء الذرية العلوية - زادها الله شرفا - إلى
من أحسن إليها، فعليه ينبغي الى من أحسن إليهم أن يطلب دعاءهم له،
وينبغي عليهم أن لا يبخلوا عليه بذلك.

آثار عدم توقيرهم:

إن عدم إحترامهم يوجب النفاق، روي عن النبي ﷺ أنه قال: من
رأى أحدا من أولادي ولم يقم له تعظيما له فقد جفاني، ومن جفاني فهو
مناق.

بل ويذهب السمع والبصر، فقد جاء في ذخائر العقبي عن النبي ﷺ
قوله: من احتقر أولادي، أذهب الله عنه السمع والبصر.

بل ومعاداتهم تورث خراب البيوت، ففي البحار ج ١٠٧، قال رسول
الله ﷺ: نحن بنو عبد المطلب، ما عادانا بيت إلا وقد خرب، وما عادانا
كلب إلا وقد جرب، ومن لم يصدّق فليجرّب.

نقل الشيخ محمدي الريشهري في كتاب (كيمياء المحبة) في ترجمة

الشيخ العرفاني رجب علي الخياط قدس سره أنه كان ذات يوم في دار أحد محبيه، إذ جاءه عدد من موظفي دائرة الضرائب لزيارته، فقال احدهم للشيخ إنه أصيب بدنه بحكة وقد عجز عن معالجتها. فتأمل الشيخ قليلا وقال: آذيت علوية؟! فقال الشخص: هنّ يأتين ويجلسن وراء طاولة العمل ويشغلن أنفسهن بالحياكة، وإذا تكلمنا معهن يجهشن بالبكاء.

واتضح أن تلك العلوية تعمل موظفة في الدائرة وقد آذاها بكلامه. وقال الشيخ: لن تذهب عنك الحكمة ما لم تعتذر منها.

ونقل شخص آخر من تلاميذ الشيخ قصة مشابهة لهذه قائلا: كنا جالسين مع الشيخ في باحة دار أحد الأصدقاء، وكان من بين الحاضرين شخص ذا منصب حكومي رفيع كان يشارك في مجالس الشيخ وكانت رجله مصابة بمرض يفرض عليه مدها أثناء الجلوس، فالتفت الى الشيخ وهو في تلك الحالة وقال له: يا سماحة الشيخ، إنني مصاب بألم في رجلي ومستمر على معالجتها منذ ثلاث سنوات ولكن دون جدوى، طلب الشيخ من الحاضرين كالعادة قراءة سورة الفاتحة، ثم تأمل قليلا وقال: لقد حصل هذا الألم في رجلك منذ اليوم الذي صرخت فيه بوجه كاتبة الطابعة ووبختها بسبب سوء طباعتها، وكانت امرأة علوية فأذيتها وأبكيته، ويجب عليك حاليا أن تبحث عنها وتعتذر منها وتسترضيها حتى يزول الألم من رجلك، فقال الرجل: كلامك صحيح، لقد كانت تلك المرأة تعمل كاتبة طابعة في الدائرة، وقد صرخت بوجهها وبكت. (كيمياء المحبة ص ١٤٥).

الفصل الثاني عشر

الإستشفاء بشيعة أهل البيت عليهم السلام

(شيعة) اسم علم لأتباع أهل البيت عليهم السلام المحبين الموالين لهم المتبرئين من أعدائهم، الذين يعتقدون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل، ومن بعده أولاده الإحدى عشر عليهم السلام.

وبالرغم من أن (شيعي) اسم علم يطلق على كل من عرف بولاية أهل البيت عليهم السلام إلا أنه ومن خلال التتبع لروايات أهل البيت عليهم السلام يتضح لك أن التشيع درجة عالية ومنزلة عظيمة يغبط عليها أهلها، ولا ينالها إلا من أوجد في نفسه الأهلية والكفاءة بترويض النفس على التقوى والإستقامة، وليس كل من تسمى بالشيعي فهو كذلك، ومن خلال الروايات الآتية نرى كيف أن أئمة أهل البيت عليهم السلام يهون مواليتهم عن انتحال اسم التشيع مشيرين بذلك إلى علو هذه المنزلة.

قال رجل للحسن بن علي عليهما السلام: يا بن رسول الله! أنا من شيعتكم، قال: اتق الله ولا تدعين شيئا يقول الله لك كذبت وفجرت في دعواك، إن شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش وغل ودغل، ولكن قل أنا من مواليتكم ومحبيكم.

وجاء رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام وقال: يا بن رسول الله أنا من شيعتكم الخالص، فقال له: يا عبد الله فإذا أنت كإبراهيم الخليل عليه السلام الذي قال الله ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ۗ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات: ٨٣-٨٤]

فإن كان قلبك كقلبه فأنت من شيعتنا وإن لم يكن قلبك كقلبه وهو ظاهر من الغش والغل فأنت من محبينا وإلا فإنك إن عرفت أنك بقولك كاذب فيه إنك لمبتلى بفالج لا يفارقك إلى الموت أو جذام يكون كفارة لكذبك هذا. (بحار الأنوار ١٥٦/٦٥).

وقال الباقر عليه السلام لرجل فخر على آخر وقال: أتفاخرني وأنا من شيعة آل محمد الطيبين، فقال الباقر عليه السلام: ما فخرت عليه ورب الكعبة وغبن منك على الكذب، يا عبد الله أمالك معك تنفقه على نفسك أحب إليك أم تنفقه على أخوانك المؤمنين؟ قال: بل أنفقه على نفسي، قال: فلست من شيعتنا فإننا ننفق على المتحليين من إخواننا أحب إلينا ولكن قل أنا من محبيكم ومن الراجين النجاة بمحبتكم.

وقيل للصادق عليه السلام: إن عمارا الدهني شهد اليوم عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة فقال له القاضي قم يا عمار فقد عرفناك لا تقبل شهادتك لأنك رافضي، فقام عمار وقد ارتعدت فراصه واستفرغه البكاء فقال له ابن أبي ليلى أنت رجل من أهل العلم والحديث إن كان يسوؤك أن يقال لك رافضي فتبرأ من الرفض فأنت من أخواننا فقال عمار: يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت ولكن بكيت عليك وعلي، أما بكائي على نفسي فإنك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها، زعمت اني رافضي ويحك لقد حدثني الصادق عليه السلام إن أول من سمي الرفضة السحرة الذين لما شاهدوا آية موسى في عصاه آمنوا به واتبعوه ورفضوا أمر فرعون واستسلموا لكل ما نزل بهم فسماهم فرعون الرفضة لانهم رفضوا دينه، فالرافضي كل من رفض جميع ما كره الله وفعل كل ما أمره الله فأين في هذا الزمان مثل هذه وإن ما بكيت على نفسي خشيت أن يطلع الله عز وجل على قلبي وقد تلقبت هذا الاسم الشريف على نفسي فيعاتبني ربي عز وجل ويقول يا عمار أكنت رافض للأباطيل عاملا للطاعات كما قال لك فيكون ذلك بي مقصرا في الدرجات إن سامحني وموجبا لشديد العقاب علي إن ناقشني إلا أن يتداركني موالي بشفاعتهم، وأما بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير إسمي وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله إن صرفت الأسماء إلي وإن

جعلته من أردلها كيف يصبر بدنك على عذاب كلمتك هذه، فقال الصادق عليه السلام: لو أن على عمار من الذنوب ما هو أعظم من السموات والأرضين لمحيث عنه بهذه الكلمات وإنها لتزيد في حسناته عند ربه عز وجل حتى يجعل كل خردلة منها أعظم من الدنيا ألف مرة. (بحار الأنوار ١٥٧/٦٥).

وروي لما جعل المأمون إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد دخل عليه آذنه وقال إن قوما بالباب يستأذنونك عليك يقولون نحن شيعة علي فقال عليه السلام: أنا مشغول فاصرفهم فصرفهم فلما كان من اليوم الثاني جاؤوا وقالوا كذلك مثلها فصرفهم إلى أن جاؤوا هكذا يقولون ويصرفهم شهرين ثم أيسوا من الوصول وقالوا للحاجب قل لمولانا إنا شيعة أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام وقد شمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا ونحن ننصرف هذه الكرة ونهرب من بلدنا خجلا وأنفة مما لحقنا وعجزا عن احتمال مضض ما يلحقنا بشماتة الأعداء، وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام ائذن لي لهم ليدخلوا فدخلوا عليه فسلموا عليه فلم يرده عليهم ولم يأذن لهم بالجلوس فبقوا قياما فقالوا يا بن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم والاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب، أي باقية تبقى منا بعد هذا، فقال الرضا عليه السلام: اقْرَأُوا ﴿وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] ما اقتديت إلا بربي عز وجل فيكم وبرسول الله وبأمرير المؤمنين ومن بعده من آبائي الطاهرين عليهم السلام عتبوا عليكم فاقتديت بهم قالوا لماذا يابن رسول الله؟ قال لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ويحكم إنما شيعته الحسن والحسين وأبو ذر وسلمان والمقداد وعمار ومحمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره ولم يركبوا شيئا من فنون زواجه، فأما أنتم إذا قلت إنكم شيعة وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون مقصرون في كثير من الفرائض متهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله وتتقون حيث لا يجب التقية وتركون التقية حيث لا بد من التقية فلو قلت إنكم موالوه ومحبهه والموالون لأوليائه والمعادون لأعدائه لم أنكره من قولكم، ولكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها إن لم تصدقوا

قولكم بفعلكم هلكتم إلا أن تتدارككم رحمة من ربكم قالوا يا بن رسول الله فإننا نستغفر الله ونتوب إليه من قولنا بل نقول كما علمتنا مولانا نحن محبوكم ومحبو أوليائكم ومعادوا أعدائكم، قال عليه السلام فمرحبا بكم يا أخواني وأهل ودي ارتفعوا ارتفعوا ارتفعوا فما زال يرفعهم حتى ألصقهم بنفسه، الحديث. (بحار الأنوار ١٥٨/٦٥).

ولا يخفى عليك أنه أسلوب بليغ من الإمام عليه السلام في تأديب شيعته.

ودخل رجل على الجواد عليه السلام مسرورا فسأله الإمام عن سبب سروره فقال لأنني قصدني عشرة من اخواني الفقراء فأعطيت لك واحد منهم فلهذا سروري، فقال عليه السلام: لعمرى إنك حقيق بأن تسرّ إن لم تكن أحبطته أو لم تحبطه فيما بعد، فقال الرجل: فكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخالص، قال عليه السلام: هاه قد أبطلت برك بإخوانك وصدقاتك .. قال لماذا؟ قال لقولك وكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخالص، ثم قال: ويحك أندري من شيعتنا الخالص؟، قال لا، قال فإن شيعتنا الخالص حزبيّل المؤمن من آل فرعون وصاحب يس الذي قال الله تعالى وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار، سويت نفسك بهؤلاء أما آذيت بهذا الملائكة وآذيتنا، فقال الرجل: أستغفر الله وأتوب إليه، فكيف أقول؟ قال قل: أنا من مواليك ومحبيك ومعادي أعدائك وموالي أوليائك، قال فكذلك أقول. (بحار الأنوار ١٥٩/٦٥).

أقول: إن هذه الأخبار ومثيلاتها تجعلنا نظن أن (الشيعَة) لفظ لا يطلق إلا على أهل النمط الأول من أصحاب أمير المؤمنين وأتباع أهل البيت عليهم السلام أمثال سلمان وأبي ذر، بينما في المقابل نرى في أخبار أخرى أن أهل البيت عليهم السلام ينادون (شيعتنا) ويطلقون هذه التسمية على أشخاص هم أقل مرتبة من هؤلاء، ويمنحون شرف هذه التسمية لأناس من أهل المعاصي والذنوب، مما يعني أن التشيع درجات وأن سلمان وأبو ذر وأمثالهما إنما هم من الشيعة الخالص وأن التشيع درجات.

من هذه الأخبار:

جاء في تفسير الإمام العسكري عليه السلام، قال الصادق عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام لعبد الله بن يحيى: الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعةنا في الدنيا بمحتهم لتسلم بها طاعاتهم ويستحقوا عليها ثوابها، فقال عبد الله ابن يحيى: يا أمير المؤمنين وإنا لا نجازى بذنوبنا إلا في الدنيا، قال: نعم، أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، إن الله تعالى يطهر شيعةنا من ذنوبهم في الدنيا بما يتلهم به من المحن وبما يغفره لهم فإن الله يقول ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كُتِبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ حتى إذا وردوا القيامة توفرت عليهم طاعاتهم وعباداتهم. (بحار الأنوار ٦٤/٢٣٢).

وعن الصادق عليه السلام عن أبيه أنه كان يقول: إني لأدعو الله لمذنبني شيعةنا في اليوم والليلة ألف مرة. (الكافي ١/٤٧٢).

بل والأبعد من هذا نراهم يطلقون هذه التسمية حتى على غير المصلين وغير المزكّين من الموالين، فعن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله ليدفع بمن يصلي من شيعةنا عمن لا يصلي من شيعةنا، ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يزكي من شيعةنا عمن لا يزكي ولو أجمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعةنا عمن لا يحج ولو أجمعوا على ترك الحج لهلكوا، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١] فوالله ما نزلت إلا فيكم ولا عنى بها غيركم. (الكافي ٢/٤٥١).

مما يعني أن لفظ وتسمية الشيعة يصح إطلاقها على أهل الذنوب من الموالين لأهل البيت عليهم السلام ممن هم دون سلمان وأبي ذر وعمار بل ومن العصاة.

ويبدو - والله العالم - إن بعض هؤلاء الذين مرّ ذكرهم في الروايات السابقة الذين جاؤوا للأئمة عليهم السلام ونهروهم عن انتحال اسم التشيع هم ممن

يصح إطلاق لفظ التشيع عليهم ولكن لأن أهل البيت عليهم السلام لمسوا من بعض شيعتهم ومواليهم التهاون في الدين إلى جانب ما أصابهم من الخيلاء والفخر بأنهم شيعة آل محمد الطيبين فهم المغفور لهم وهم أصحاب الدرجات العالية وهم الفائزون وهم المفطومون من النار إلى غير ذلك من الأخبار التي تذكر شرف هذه المنزلة وأهلها مما أشاع في أعطافهم الخيلاء فاتخذ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هذا الأسلوب التأديبي البليغ مع مواليهم وشيعتهم ليبقوهم بين حدي الرجاء والخوف، وليحثوهم على الإقتداء بالنمط الأول من الشيعة، وعلى عدم الإستخفاف بالدين.

وهذا يعني أيضا أن للشيعة درجات، وعلى ضوء ما مرّ وغيره يمكن تقسيم درجات الشيعة إلى الآتي:

- ١ - النمط الأول، وهم الشيعة الخُلص الذين لا يخالفون أمرا من أوامر الله سبحانه وتعالى من أمثال سلمان وأبي ذر.
- ٢ - النمط الأوسط، وهم الشيعة الأتقياء من أهل الورع والزهد.
- ٣ - النمط الثالث، وهم الموالون لأهل البيت عليهم السلام المتبرؤون من أعدائهم الذين خلطوا عملا صالحا بعمل سيئ.
- ٤ - النمط الرابع، وهم الموالون المحبون لأهل البيت عليهم السلام، ممن يعملون الكبائر. وهؤلاء لا تصدق عليهم تسمية (شيعة).

وروي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه بلغه عن بعض شيعته تقصير في العمل فوعظهم وغلظ عليهم، فقال في بعض ما قال لهم: إن من قصر في شيء مما افترض الله عليه لم تنله رحمة الله، ولم ينل من شفاعة محمد عليه السلام يوم القيامة، فاسمعوا عنا ما افترض الله عليكم واعملوا به، ولا تعصوا الله ورسوله وتعصونا بمخالفة ما نقول. (دعائم الإسلام ١/٥٧).

من صفات الشيعة:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لجماعة زعموا التشيع له: إنما شيعتنا من آمن بالله ورسوله، وعمل بطاعته، واجتنب معصيته، وأطاعنا فيما أمرنا به،

ودعونا إليه، شيعتنا رعاة الشمس والقمر والنجوم^(١) شيعتنا ذبل شفاههم،
 خمص بطونهم، تعرف الرهبانية في وجوههم، ليس من شيعتنا من أخذ غير
 حقه، ولا من ظلم الناس ولا من تناول ما ليس له. (دعائم الإسلام / ١
 . ٥٦)

إذن الورع هو تذكرة الدخول لدرجة التشيع، لذلك ترى كل روايات
 أهل البيت عليهم السلام التي تتحدث عن صفات الشيعة والتشيع تشترط أول ما
 تشترط على الشيعة الورع، فالمحب لأهل البيت عليهم السلام المقر بولايتهم، يقال
 له (موالي ومحب) ويصح أن يقال له (شيعي) ما دام متورّعا، وأما إذا كان
 منهمكا في المعاصي فلا تصح نسبه إلى التشيع، فهو محب موال وليس
 أكثر، لأنه يفترق أهم شرط لنيل درجة التشيع. وأدنى الورع هو ترك الكبائر
 فقد قال تعالى: ﴿إِنْ يَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
 وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

وإن سُمي العاصي المتهتك من الموالين بالشيوعي فهو من باب
 المسامحة في استعمال اللفظ، ولا تصدق التسمية عليه إلا بقدر ما تصدق
 تسمية الإسلام على المشهد بالشهادتين الذي لا يؤدي الفرائض ولا يتورّع
 عن المحارم. وإن أدنى درجات التشيع هي الولاية مع ارتكاب الكبائر،
 وأهل هذه الدرجة كما في الروايات يُطهرون في النار تكفيرا عن ذنوبهم ثم
 يخرجون منها، فقد قيل لأمير المؤمنين عليه السلام صف لنا الموت، فقال عليه السلام:
 على الخير سقطتم، هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه إما بشارة بنعيم الأبد،
 وإما بشارة بعذاب الأبد، وإما تحزين وتهويل، وأمره مبهم لا يدري من أي
 الفرق هو، فأما ولينا المطيع لأمرنا فهو المبشر بنعيم الأبد، وأما عدونا
 المخالف علينا فهو المبشر بعذاب الأبد، وأما المبهم أمره الذي لا يدري
 ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول إليه حاله، يأتيه
 الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله بأعدائنا لكن يخرج من النار
 بشفاعتنا، فاعملوا وأطيعوا ولا تنكروا ولا تستصغروا عقوبة الله عز وجل،

(١) يعني الوقوف على مواقيت الصلاة.

فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد ثلاثمائة ألف سنة. (تفسير نور الثقلين ٤/٤٩٢).

فحذاري أيها الموالي ثم حذاري أن تكون من أهل هذه الدرجة.

ولم يرض أهل البيت عليهم السلام لشيعتهم إلا أن يكونوا أروع الناس في الأمصار، فقد روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: ليس من شيعتنا من كان في مصر فيه مائة ألف وكان في المصر أروع منه. (مشكاة الأنوار ٧٦).

وعن عمر بن أبان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يا معشر الشيعة إنكم قد نسبتم إلينا، كونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شينا، ما يمنعكم أن تكونوا مثل أصحاب علي رضوان الله عليه في الناس، إن كان الرجل منهم ليكون في القبيلة فيكون إمامهم ومؤذنهم، وصاحب أماناتهم وودائعهم، عودوا مرضاهم واشهدوا جنازتهم، وصلّوا في مساجدهم، ولا يسبقوكم إلى خير، فأنتم أحق منهم به. (مشكاة الأنوار ٧٣).

نلاحظ بجلاء في مجموع الروايات التي تتحدث عن صفات وخصال الشيعة التركيز على خصلتي الصدق والأمانة، والنهي عن الكذب والخيانة، لأنهما خصلتان تضرب أكثر ما تضرب في صميم مصداقية المؤمن، ولا أضر على مصداقيته منهما. وصدور كذبة أو خيانة من الموالي ولو لمرة واحدة ربما أثرت على مجمل سيرته وصيته وشوّهت سجله في المجتمع. إن مصداقية المؤمن هي التي عليها المعتمد في نقل الصورة النظيفة عن الإسلام وعن أهل البيت عليهم السلام وبدون هذه الصفة الحيوية التي يكتسبها بالورع والصدق والأمانة لا يكون لكلامه تأثير ولا يترتب عليه منفعة أو لا يصلح للدفاع عن مظلومية أهل البيت ونشر مذهبهم عليهم السلام.

سئل رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن يسرق؟ قال: قد يكون ذلك، قيل: يا رسول الله المؤمن يكذب؟ قال: لا، إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون. وقال صلى الله عليه وآله: يطبع المؤمن على كل خصلة، ولا يطبع على الكذب، ولا على الخيانة. (بحار الأنوار ٧٤/١٥٨)

ومن الأخلاق التي جرى التركيز عليها لاسيما في أحاديث مؤدّب

الشيعة إمامنا الصادق عليه السلام هي كفت الأذى عن الناس، فقد روي عنه عليه السلام وهو يوصي أحد شيعته: واعلم إنه لا ورع أنفع من اجتناب محارم الله، والكف عن أذى المسلمين واغتيالهم. (مشكاة الأنوار ص ٧٨).

ومن أحاديثه عليه السلام في صدد تأديب شيعته ما روي عنه في مشكاة الأنوار أيضا قال: امتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها، وعند أسرارهم كيف حفظهم لها عن عدونا، وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها. (ص ٨٣).

فانظر إلى نفسك كم تجد فيها من هذه الصفات فأنت شيعي بقدرها.

فضائل الشيعة

الشيعة من طينة أهل البيت عليهم السلام:

عن جابر الجعفي قال كنت مع محمد بن علي عليه السلام قال: يا جابر خلقنا نحن ومحبونا من طينة واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين، فخلقنا من أعلاها وخلق محبونا من دونها فإذا كان يوم القيامة التحقت العليا بالسفلى. (البحار ٤٢/٦٥).

وعن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خلق الله تبارك وتعالى شيعتنا من طينة مخزونة، لا يشذ منها شاذ، ولا يدخل فيها داخل أبدا إلى يوم القيامة. (المحاسن ٢٢٧).

وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنا وشيعتنا خلقنا من طينة واحدة، وخلق عدونا من طينة خبال من حملاً مسنون. (بصائر الدرجات ص ٣٥).

وعن الصادق عليه السلام قال: إن الله خلقنا من عليين وخلق أرواحنا من فوق ذلك، وخلق أرواح شيعتنا من عليين وخلق أجسادهم من دون ذلك، فمن أجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحنّ إلينا. (الكافي ١/ ٣٧٠).

وهذا يفسر وثاقة العلاقة وقوة الارتباط الروحي للشيعة بأهل

البيت ﷺ، فتراهم يحزنون لحزنهم ويفرحون لفرحهم، ويبكون على مصائب أئمتهم أكثر من بكائهم على مصائبهم.

ومن خلال الرواية التالية نرى كيف أن الإمام الرضا ﷺ يعرف الشيعة من خلال صفاتهم ويذكر مدى ارتباطهم بهم ويذكر شيئا من علو مرتبتهم، عن ابن أبي نجران قال سمعت أبا الحسن ﷺ يقول: (من عادى شيعتنا فقد عادانا ومن والاهم فقد والانا لأنهم منا خلقوا من طينتنا، من أحبهم فهو منا ومن أبغضهم فليس منا، شيعتنا ينظرون بنور الله ويتقبلون في رحمة الله ويفوزون بكرامة الله).

ثم يتعرض لذكر مدى قوة العلاقة التي تربطهم بالشيعة (ما من أحد من شيعتنا يمرض إلا مرضنا لمرضه، ولا اغتم إلا اغتمنا لغمه، ولا يفرح إلا فرحنا لفرحه ولا يغيب عنا أحد من شيعتنا أين في شرق الأرض أو غربها ومن ترك من شيعتنا ديننا فهو علينا، ومن ترك منهم مالا فهو لورثته).

ثم يتعرض لذكر عموم صفات الشيعة المعنويون بما مرّ من مزايا (شيعتنا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويحجون البيت الحرام ويصومون شهر رمضان ويوالون أهل البيت ويتبرؤن، من أعدائهم أولئك أهل الإيمان والتقوى وأهل الورع والتقوى، من ردّ عليهم فقد ردّ على الله ومن طعن عليهم فقد طعن على الله لأنهم عباد الله حقا وأولياؤه صدقا، والله إن أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر فيشفعه الله فيهم لكرامته على الله عز وجل). (بحار الأنوار ١٦٧/٦٥).

الشيعة ليس فيهم عهر وسفاح:

في المحاسن بسنده الى أبي عبد الله ﷺ أنه قال: إذا كان يوم القيامة يُدعى الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم سترا عليهم إلا شيعة علي ﷺ فإنهم يُدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم وذلك أن ليس فيهم عهر. (بحار الأنوار ٧/٢٤١).

وعن أمير المؤمنين ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة يدعى الناس

بأسمائهم إلا شيعتي ومجبي فإنهم يُدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم.
(بحار الأنوار ٢٤١/٧).

وفي أمالي الطوسي عن أبي ذر قال: رأيت رسول الله ﷺ وقد ضرب كتف علي بن أبي طالب بيده وقال يا علي من أحبنا فهو العربي ومن أبغضنا فهو العلج، شيعتنا أهل البيوتات والمعادن والشرف، ومن كان مولده صحيحا، وما على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء وإن لله ملائكة يهدمون سيئات شيعتنا كما يهدم القدوم^(١) البنيان.
(البحار ٢٣/٦٥).

الشريعة بركة علي من جاوروا ولولاهم لما نزل الغيث:

جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام: شيعتنا المتبادلون في ولايتنا، المتحابون في مودتنا المتزاورون في إحياء أمرنا الذين إن غضبوا لم يظلموا، وإن رضوا لم يسرفوا، بركة علي من جاوروا، سلم لمن خالطوا. (البحار ٦٨/١٩٠).

وفي حديث للنبي ﷺ مخاطبا أمير المؤمنين عليه السلام: ولولا أنت وشيعتك ما قام لله دين، ولولا من في الأرض منكم ما نزل من السماء قطر. (البحار ٤١/٦٥).

وفي مشكاة الأنوار عن أبي الصامت الخولاني قال قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الصامت! إن الله خلق شيعتنا من طينة مخزونة لا يزيد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد إلى يوم القيامة، وإن الرجل من شيعتنا ليمر بالبقعة من بقاع الأرض فيصلي عليها أو يمشي عليها فتفتخر تلك البقعة على البقاع التي حولها فتقول: مرّ عليّ رجل من شيعة آل محمد ﷺ.
(ص ٩٥).

لاسيما شيعة عصر الغيبة، فقد جاء عن الباقر عليه السلام قوله: يأتي علي

(١) المعول.

الناس زمن يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري جل جلاله فيقول: عبادي وإمائي أمنتكم بسرّي وصدّقتم بغيبّي فابشروا بحسن الثواب مني فأنتم عبادي وإمائي حقا، منكم أتقبل وعنكم أعفو ولكم أغفر وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء ولولاكم لأنزلت عليهم العذاب. (كمال الدين ١/ ٣٣٠).

إهانة الشيعة إهانة لرسول الله ﷺ:

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي شيعتك الفائزون يوم القيامة فمن أهان واحدا منهم فقد أهانك ومن أهانك فقد أهانني ومن أهانني أدخله الله نار جهنم خالدا فيها وبئس المصير، يا علي أنت مني وأنا منك روحك من روحي وطينتك من طينتي وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا، فمن أحبهم فقد أحبنا ومن أبغضهم فقد أبغضنا ومن عاداهم فقد عادانا ومن ودهم فقد ودنا .. (البحار ٧/٦٥).

وفي خبر عن الرسول ﷺ قال: من سرّ مؤمنا فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ الله. (الكافي ٢/ ١٨٨).

الشيعة بمنزلة الأنبياء والشهداء يوم القيامة:

وروى الصدوق في أماليه عن أنس بن مالك قال قال ﷺ: إن الله تبارك وتعالى يبعث أناسا وجوههم من نور على كراسي من نور عليهم ثياب من نور في ظل العرش بمنزلة الأنبياء وليسوا بأنبياء وبمنزلة الشهداء وليسوا بالشهداء، فقال رجل: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: لا، قال آخر: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: لا، قيل من هم يا رسول الله؟ قال فوضع يده على رأس علي عليه السلام وقال هذا وشيعته. (البحار ٩/٦٥).

الشيعة لا يدخلون النار:

روى الشيخ الكليني رضوان الله عليه عن ميسر قال: دخلت على أبي

عبد الله ﷺ فقال: كيف أصحابك؟ فقلت: جعلت فداك لنحن عندهم أشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، قال: وكان متكئا فاستوى جالسا، ثم قال: كيف قلت؟ قلت والله لنحن عندهم أشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، فقال: أما والله لا يدخل النار منكم إثنان لا والله ولا واحد، والله إنكم الذين قال الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَخَذْتَهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقُّ تَخَاصُّمِ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ [ص: ٦٢ - ٦٤]. ثم قال: طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم أحدا. (أصول الكافي ٧٨/٨).

أقول لعله يقصد بالشيعة هنا هم الشيعة الحقيقيون من أهل الدرجات العليا والوسطى، وذلك لورود بعض الروايات التي تفيد بأن المواليين من أهل الكبائر لا تنالهم الشفاعة إلا بعد عذاب آلاف السنين في النار والعياذ بالله. بل وحتى هؤلاء لا يجمعهم الله معهم في النار.

وعن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: شيعتنا كلهم في الجنة محسنهم ومسيئهم وهم يتفاضلون فيها بعد ذلك بالأعمال. (مشكاة الأنوار ص ٩٥).

وهذا مقتضى الحديث القدسي: ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي.

وهذا الحديث لا يتنافى مع الروايات التي تقول بتطهير المواليين العصاة بالنار، لأنهم أخلوا ببعض شروط الولاية إذ من الولاية الطاعة والورع.

الشيعة هم أولوا الألباب والمستثنون على الشيطان:

عن أبي بصير قال قال الصادق ﷺ: يا أبا محمد تفرق الناس شعبا ورجعتم أنتم إلى أهل بيت نبيكم فأردتم ما أراد الله وأحببتم من أحب الله واخترتم من اختاره الله فأبشروا واستبشروا فأنتم والله المرحومون المُتَقَبَّل منكم حسناتكم المُتَجَاوِز عن سيئاتكم فهل سرتك؟ فقلت نعم فقال: يا أبا

محمد إن الذنوب تساقط عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر وذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجُلُونَ الْعَرَصَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر: ٧] والله يا أبا محمد ما أراد الله بهذا غيركم، فهل سررتك؟ قلت: نعم زدني، فقال: قد ذكركم الله في كتابه عز من قائل ﴿رِجَالٌ سَدَقُوا مَا عَلَيْهِمُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] يريد أنكم وفيتم بما أخذ عليكم ميثاقه من ولايتنا وأنكم لم تستبدلوا بنا غيرنا وقال ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [٧] والله ما عنى بهذا غيركم، فهل سررتك يا أبا محمد؟ فقلت: زدني، قال: لقد ذكركم الله في كتابه حيث يقول ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] والله ما أراد الله بهذا غيركم هل سررتك؟ فقلت: نعم زدني، قال: وقد ذكركم الله تعالى بقوله ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ فرسول الله ﷺ في هذا الموضع النبيون ونحن الصديقون والشهداء وأنتم الصالحون وأنتم.. شيعتنا، فهل سررتك؟ فقلت: نعم زدني، فقال: لقد استثناكم الله تعالى على الشيطان فقال ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ والله ما عنى بهذا غيركم، فهل سررتك؟ قلت: نعم زدني، فقال: قال الله ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ والله ما عنى بهذا غيركم، هل سررتك يا أبا محمد؟ قلت: زدني، فقال يا أبا محمد: ما استثنى الله تعالى به لأحد من الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا شيعتنا فقال عز من قائل: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَن مَّوَلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [١١] إِلَّا مَنْ رَّحِمَ اللَّهُ﴾ [الدخان: ٤١ - ٤٢] وهم شيعتنا يا أبا محمد، هل سررتك؟ قلت: زدني يا بن رسول الله، قال: لقد ذكركم الله تعالى في كتابه حيث قال ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَكْفُرُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩] فنحن الذين نعلم وأعداؤنا الذين لا يعلمون وشيعتنا هم أولوا الألباب، قلت: زدني يا بن رسول الله، قال: يا أبا محمد ما يحصى تضاعف ثوابكم يا أبا محمد، ما من آية تعود إلى الجنة وتذكر أهلها بخير إلا وهي فينا وفيكم، ما من آية تسوق إلى النار إلا وهي في عدونا ومن خالفنا والله ما على دين محمد وملة إبراهيم ﷺ غيرنا وغيركم وإن سائر الناس منكم براء، يا أبا محمد هل

سررتك؟ فقلت: نعم يا بن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَجَعَلتْ فداك، ثم انصرفت فرحاً. (البحار ٢٧/١٢٣).

ولنا وقفة مع هذه الآية ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فقد عرفنا من الرواية الأنفة أن الذين يعلمون هم أهل البيت عليهم السلام وهذا مما لا شك فيه ولا ريب، فهم أهل الذكر وهم الراسخون في العلم، وهم الذين عندهم علم الكتاب، يعلمون محكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وباطنه وظاهره .

والذين لا يعلمون هم أعداء آل محمد عليهم السلام، حيث لا يعلمون شيئاً من هذا كله، وإلى هنا والأمر واضح.

ولكن بالنسبة إلى ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩] أي العقلاء، فإذا كان الشيعة هم أولو الألباب فإن مخالفهم ليسوا كذلك حسب مفهوم الآية، ولأحد أن يتساءل عن سبب تعميم الآية كل الشيعة وفيهم الجاهل والعالم وفيهم ما بين ذلك، بأنهم أولي ألباب على عكس مخالفهم؟

نقول: نعم إن أبسط شعبي يعرف إمام زمانه ويؤمن به ويأخذ عنه ويسلم أمره له، بينما المخالفين مهما كانت مستوياتهم العلمية فإنهم يموتون ميتة جاهلية، حيث إنهم يسلمون أمورهم لكل من حكم بالقوة مهما طغى وتجبّر وأفسد، وهم يبايعون ويسلمون أمورهم لكل من هبّ ودبّ وضبّ إلا الأئمة من أهل البيت عليهم السلام فهو محرّم عليهم.

ورأس الحكمة الإلتزام بإمام الحق، لأن اختيار الإمام هو من أهم وأخطر الاختيارات في حياة الإنسان، فهو الطريق إما إلى الجنة وإما إلى النار، فإن أخطأ الإنسان في هذا الاختيار الخطير فلن ينفعه بعد ذلك أن تكون بقية اختياراته صحيحة وصائبة.

إن الشيعة أتبعوا أهل البيت عليهم السلام الهداة المهديين ونهلوا من علمهم الصافي الزلال الذي هو علم جدّهم النبي صلى الله عليه وآله الذي ما ينطق عن الهوى، لذلك فإن الرؤية لديهم واضحة وغير مشوشة، وينظرون إلى الأمور بمنظار سليم ويزنونها بقسطاس مستقيم، بينما المخالفين خلاف ذلك، نظرهم

للأمور والمفاهيم نظرة مشوشة مضطربة وغير متزنة.

لذلك ترى بعض علمائهم وفطاحلهم رغم علو منزلتهم العلمية والفقهية يقعون في أغلاط فظيعة في الأمور البديهية، أخطاء لا تصدر من غير المتعلم فضلا عن العالم، أمثال الفخر الرازي والإمام الغزالي وغيرهم، فإنك لو قرأت كتب بعضهم فإنك لا تشك بعقريته ولكن لما ترى هذه الأخطاء، فلا يسعك إلا أن تنسبه إلى الزندقة أو النصب أو الجهل، وعلى سبيل المثال: ابن العربي وهو أحد عظماء الصوفية صاحب فصوص الحكم والذي يلقبونه بـ(محيي الدين) يقول في فتوحاته: ان ابليس سيد الموحدین، وذلك إن الله سبحانه لما أمره بالسجود لآدم لم يقل أسجد مطلقا، بل أبى عن السجود لبشر مثله مشيرا إلى أنه لا يسجد إلا لله تعالى، على أنه لحظ أن الله سبحانه أراد من سجود الملائكة أنهم إذا اشتغلوا بالسجود علم الله سبحانه وتعالى لآدم الأسماء كلها والشيطان أراد أن لا يزيد آدم على علمه، فلذا لم يسجد حرصا على سماع العلوم الملكوتية، ومن هذا كان أعلم العلماء والملائكة.

تصوّر ان ابليس هو سيد الموحدین، وهو أعلم العلماء والملائكة!

أما الغزالي فإنه في كتابه (إحياء علوم الدين) في باب اللعن يقول: إن لعن اليهود وأهل الكتاب لا يجوز مطلقا، نعم يجوز على طريقة الشرط والتقييد، ويقول: لعن الله فلان اليهودي إن لم يمت على الإسلام، لأن صدور الإسلام منه جائز ... وقال: ان لعن يزيد غير جائز، وأنكر قتله الإمام الحسين عليه السلام قال: وعلى تقدير قتله فلو قتل مسلم مسلما لا يكون القاتل كافرا مع احتمال التوبة من ذلك. وفيه يقول أيضا: نعم يجوز اللعن على الراضية مطلقا من غير شرط لحصول القطع بأن الراضي لا يتوب ولا يرجع عن مذهبه ورفضه. انتهى. وغيرها من التفاهات التي تجدها في كتبهم.

فمنذ أن قفزوا على النصوص القرآنية والنبوية وخالفوا صريح الكتاب واتبعوا رأي وقياس كل من اتبع الظن واتبع هواه، وهم ما زالوا يتخبطون، وفي كل واد يهيمون.

وحين أقرّ كبارهم بتقديم المفضول على الفاضل، بتقديم من لا يملك أدنى رصيد في الجهاد والعلم والحكمة ومكارم الأخلاق على السابقين إلى الإسلام العالمين بكتاب الله العاملين به الفقهاء الأتقياء المطهرين من الرجس، طمسوا على عقول أتباعهم وأركسوهم في غيابة الجهل.

ولما أخذوا يبرّون فظائع الأسلاف بأنهم (اجتهدوا فأخطأوا) سوّغوا كل الجرائم وكل المظالم في حق الله سبحانه وفي حق الرسول وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين وفي حق المؤمنين، وبذلك برّأوا ابن ملجم وابن مرجانة وابن هند وأعطوهم فوق ذلك أجرا.

والأنكى من ذلك كله أنهم أدانوا أمير المؤمنين وولده الحسين عليهما السلام بتهمة شق عصا الطاعة ومفارقة الجماعة وليزيد وأبيه أن يجبروهم على الطاعة بالقوة، فأى عقل يبقى بعد هذا؟!، انظر تاريخ ابن كثير ٢٢٣/٨.

ولما خلعوا على كل السلف العدالة التي سلبوها رسول الله ﷺ خلقوا منافذ ومآخذ استغلها أعداء الإسلام لنقض عرى الدين ونشأ منها أمثال سليمان رشدي وتسليمة نسرين وغيرهما حيث أخذوا يسيئون إلى الإسلام وإلى شخص الرسول من خلال مصادر المسلمين، حيث لم يقولوا شيئا من عندهم و كل ما قالوه فهو موجود في أمهات الكتب.

نعم وما زالوا يتخبطون ويترنحون، يتخبطون في كل شيء، في الأحكام في العقائد في المفاهيم، وشظوا بعيدا بتأويلاتهم ونظرياتهم المتناقضة التي ما أنزل الله بها من سلطان، ولما اتسعت شقّة الاختلافات واشتدّت حمة التناقضات حاولوا أن يرقّعونها بمذاهب وأفكار توفيقية ولكن بدون جدوى.

وعلى سبيل المثال زواج المتعة الذي أحله الله ورسوله ثم جاء من حرّمه فأصبح حرامه حرام إلى يوم القيامة، الآن وبسبب بعض الظروف لاسيما في المهجر وبلاد الغربية أصبح ضرورة ملحة للوقاية من الزنى والفساد نسمع بين حين وآخر من يفتي بجوازه من علمائهم ولكن تحت

مسميات أخرى، فمرة بإسم الزواج العرفي وأخرى بالمسيار وأخيرا بزواج فرند وكل ذلك هروبا من الإعتراف بالحقيقة.

وهذا التخبط حاصل حتى في الأزمات السياسية والقضايا الإجتماعية والإقتصادية، فتراهم على سبيل المثال يعزون سبب تخلف المسلمين عن ركب الحضارة والتقدم العلمي والتقني إلى الإستعمار وتارة إلى تشتت المسلمين وتارة أخرى إلى أسباب أخرى، وبالرغم من أن بعض هذه الأسباب فيها جانب من الصحة إلا أنها ليست السبب الرئيسي لتأخر المسلمين، ثم رفعوا راية القومية العربية كحل ومخرج من الأزمة ولتعيد لهم كرامتهم بين الأمم، إلا أنها لم تحقق لهم سوى المزيد من الضعف والهزيمة والتشرذم، ولما غادر الإستعمار البلاد العربية وقعوا في أزمات جديدة وخلافات حدودية واقتتالات داخلية وزرع فيهم الكيان الصهيوني، وصاروا يبرزحون تحت ظل هيمنة واحتلال أشد وطأة من الإستعمار السابق، وسيقون يعانون ويعانون حتى يأذن الله عز وجل بالفرج.

وهكذا هي المعايير عندهم مقلوبة، يقول إمامنا الصادق عليه السلام: الحمد لله الذي جعل عدونا أحقنا.

وما سبب هذا التخبط والجهل والرؤية الغائمة للأمور والتأخر والتخلف - لو تأملوا - سوى ابتعادهم عن أهل البيت عليهم السلام وعدم التمسك بحبلهم، فلقد أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحدد طريق الهداية وسبيل النجاة من الضلالة لكنهم خالفوا هذه الوصية، حيث قال «إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبدا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

وما كانت الغيبة الكبرى وما قبلها إلا برهانا ساطعا على عدم صلاح الأمة والعالم إلا بحكم وإمامة آل محمد عليهم السلام لعلهم يفقهون.

الشيعة خير البرية:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلني عليه السلام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ﴾ ثم التفت إلى علي عليه السلام وقال: هم والله أنت وشيعتك يا

علي وميعادك وميعادهم الحوض غداً غراً محجلين متوجين. (وسائل الشيعة ٤٤٤/١١).

وهم القريبون من الله سبحانه وتعالى، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حسين شيعتنا ما أقربهم من الله، وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة، والله لولا أن يدخلهم وهم يستعظم الناس ذلك، لسلمت عليهم الملائكة قبلاً. (البحار ١٨٥/٣٨).

سورهم شفاء:

في الخصال بإسناده عن علي عليه السلام في حديث الأربعمئة قال: سور المؤمن شفاء. وقال النبي صلى الله عليه وآله: في سور المؤمن شفاء من سبعين داء. (الوسائل ٢٦٣/٢٥).

والمؤمن لفظ يقصد به الشيعي حصراً كما سيأتي.

النظر إليهم عبادة:

روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: نظر المؤمن في وجه أخيه حبا له عبادة. (النوادر ص ١١).

هم المؤمنون حقاً:

عن الباقر عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - رَجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧ - ٦٠] نزلت في علي عليه السلام ثم جرت في المؤمنين، وشيعته هم المؤمنون حقاً. (البحار ٣٥٨/٢٣).

وعليه فحينما يذكر في الروايات لفظ المؤمن فالمقصود به الشيعي.

ويقول أبو عبد الله عليه السلام: إن لكل شيء جوهرًا، وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله ونحن وشيعتنا. (المحاسن ص ٢٣٦).

هم من الشفعاء المشفعين يوم القيامة:

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: إن للجنة ثمانية أبواب، باب يدخل منه النبيون والصدّيقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا، فلا أزال واقفا على الصراط أدعو وأقول: رب سلّم شيعتي ومحبي وأنصاري ومن تولاني في دار الدنيا، فإذا النداء من بطنان العرش قد أجيبت دعوتك وشققت في شيعتك، ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألفا من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت. (البحار ٨/ ١٢١).

وروي عنه عليه السلام: الله رحيم بعباده ومن رحمته أنه خلق مائة رحمة، جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فيها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها، وتحنن الأمهات من الحيوانات على أولادها فإن كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها أمة محمد عليه السلام ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من أهل الملة حتى أن الواحد ليجيء إلى مؤمن الشيعة فيقول: إشفع لي فيقول: وأي حق لك عليّ فيقول: سقيتك يوما ماءً فيذكر ذلك، فيشفع له فيشفع فيه ويجيئه آخر فيقول: استظلت بظل جداري ساعة في يوم حار فيشفع له فيشفع فيه ولا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه فإن المؤمن أكرم على الله مما تظنون. (البحار ٨/ ٤٤).

خصهم الله عز وجل بعشر خصال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي بشر شيعتك وأنصارك بخصال عشر أولها طيب المولد، وثانيها حسن إيمانهم بالله، وثالثها حب الله عز وجل لهم، ورابعها الفسحة في قبورهم، وخامسها النور على الصراط بين أعينهم، وسادسها نزع الفقر من بين أعينهم وعن قلوبهم^(١)، وسابعها المقت من الله

(١) أي بالقناعة.

عز وجل لأعدائهم، وثامنها الأمن من الجذام، يا علي وتاسعها إنحطاط الذنوب والسيئات عنهم، وعاشرها هم معي في الجنة وأنا معهم. (مشكاة الأنوار ص ٨٤).

زيارتهم كزيارة الأئمة عليهم السلام في حال عدم التمكن:

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: من لم يقدر على زيارتنا فليزر صالحي موالينا يكتب له ثواب زيارتنا. (البحار ج ٧٤).

وعن أبي الحسن الأول (زين العابدين) عليه السلام أنه قال: من لم يستطع أن يصلنا فليصل فقراء شيعتنا ومن لم يستطع أن يزور قبورنا فليزر قبور صلحاء إخواننا. (الكافي ٦٠/٤).

واشتهر الكثير من القصص والكرامات عن مقامات بعض العلماء والأولياء من شيعة أهل البيت عليهم السلام، يذكر الشيخ جعفر محبوبية النجفي رحمه الله في كتاب (ماضي النجف وحاضرها): العلامة الشيخ خضر شلال أحد علماء النجف المعروفين بالزهد والصلاح قدس سره، توفي سنة ١٢٥٥، وله مرقد ظاهر مشهور يزار، ويتبرك به عند ابتداء شارع السلام، وقراءة الفاتحة له مجزية لقضاء الحوائج، وكل من كانت له حاجة متعسرة يذهب إلى مرقدته فيقرأ له الفاتحة.

وكذلك العلامة المحدث الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره صاحب كتاب (بحار الأنوار)، يقول المحدث الشيخ عباس القمي في (هدية الأحباب): قبره (قبر الشيخ المجلسي) الشريف في إصفهان في جامع العتيق في بقعة والده الكريم، فهو ملجأ ومزار الخاص والعام، ومشهور بإجابة الدعاء عند قبره. وقال عنه العلامة النوري: من المجربات لأهلها (إصفهان) المشهورات في جبلها وسهلها استجابة الدعوات، وإصابة الرجاء تحت قبته المنيفة، وفوق تربته الشريفة.

إن الله يغفر لمحبيهم ومحبي محبيهم:

قال رسول الله ﷺ: يا علي إن الله عز وجل قال: غفر لك ولشيعتك ومحبي شيعتك ومحبي محبي شيعتك، أبشر فإنك الأئمة البطين متزوع من الشرك بطين من العلم، الحديث. (عيون أخبار الرضا ١/٥٢).

وبعد هذه الفضائل والإمتيازات العظيمة لشعبة آل محمد صلوات الله عليهم، فحري بنا محبي أهل البيت ﷺ أن نتبع أوامرهم ونكون شعبة لهم بحق وحقيق، وإلا فالخوف كل الخوف أن نأتي يوم القيامة وبعد كل هذه المعاناة التي لقيناها في سبيل محبتهم وولايتهم فيقال لنا: لستم من شيعتنا! فليس منا مستخف بالصلاة، وليس منا من لم يأمن جاره بوائقه، ليس منا من غش مسلما، ليس منا من خان الأمانة، ليس منا من خان مسلما في أهله وماله، ليس منا من لم يلزم التقية ويصوننا عن سَفَلَة الرعية، ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا، ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه، ليس منا من لم يحسن صحبة من صحبه، ليس منا من لم يصل صلاة الليل، ليس منا من دعا إلى عصبية.

مجربات:

ومن المجربات إهداء ثواب قراءة القرآن لأرواح الشيعة الذين لا وارث لهم، وهي في الأصل إحدى وصايا الإمام الحجة عجل الله فرجه للسيد المرعشي النجفي أعلى الله مقامه في إحدى لقاءاته به كما يذكر، يقول السيد المرعشي النجفي قدس سره في إحدى وصاياه لإبنه: وأوصيه بتلاوة القرآن الشريف وإهداء ثوابه إلى أرواح شيعة آل الرسول الذين لا وارث لهم، أو لا متذكر في حقهم، فإني قد جربت هذه الحسنة مرارا، ووفقتي ربي الكريم بما وفتني بسببها. (كرامات آية الله المرعشي ص ١٢٦).

وروي عن الصادق ﷺ قوله: من أراد ان يقضي الله أهم الحوائج له، فليصل آل محمد ﷺ وشيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله. (البحار ٢١٦/٩٦).

لاحظ قوله (أحوج ما يكون إليه من ماله) وقوله (أهم الحوائج له).
فكلما كانت حاجتك مهمة وخطيرة وأردت قضائها كلما كان عليك
أن تجود بما تضمنَ به من مال لاسيما إذا كنت بأمرس الحاجة إليه، على
مستحق من ذرية آل محمد ﷺ أو على مستحق من شيعتهم أعلى الله مقامهم
متوكلا على الله موقنا بالخلف من عنده فإن الله كفيلا بأن يقضي حاجتك.

الفصل الثالث عشر

الإستشفاء برقاع الإستغاثة بأهل البيت عليهم السلام

رقاع استغاثة بالمعصومين عليهم السلام:

روي عن الصادق عليه السلام أنه من قلّ عليه رزقه أو ضاقت عليه معيشته أو كانت له حاجة مهمة من أمر داريه فليكتب في رقعة بيضاء ويطحها في الماء الجاري عند طلوع الشمس ويكون الأسماء في سطر واحد: بسم الله الرحمن الرحيم، الملك الحق المبين من العبد الذليل إلى المولى الجليل، سلام على محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والقائم سيّدنا ومولانا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ربّ إني مسني الضرّ والخوف فاكشف ضربي وأمنّ خوفي بحق محمد وآل محمد، وأسألك بكلّ نبي ووصي وصديق وشهيد أن تُصلّي علي محمد وآل محمد، يا أرحم الراحمين، اشفعوا لي يا ساداتي بالشأن الذي لكم عند الله فإنّ لكم عند الله لشأناً من الشأن فقد مسني الضرّ يا ساداتي واللّه أرحم الراحمين فافعل بي يا ربّ كذا وكذا.

وعنه عليه السلام قال: تكتب في بياض بعد البسلة: اللهم إني أتوجه إليك بأحبّ الأسماء إليك وأعظمهم لديك، وأتقرّب وأتوسّل إليك بمن أوجبت حقّه عليك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين علي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد المهدي صلوات الله عليهم

أجمعين اكفني شرَّ كذا وكذا، ثم تطوي الرقعة وتجعلها في بندقة طين
ثم اطرحها في ماء جارٍ أو في بئر فإنه سبحانه يفرج عنك. (مجربات
الإمامية ٤٠٢).

رقعة استغاثة بالمهدي عجل الله فرجه الشريف:

تكتب ما يلي وتطرحة على قبر من قبور الأئمة عليهم السلام أو اجعلها في
طين واطرحها في نهر أو بئر فإنها تصل إلى صاحب العصر عليه السلام وهو يتولى
قضاء حاجتك إن شاء الله، تكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، كتبتُ يا
مولاي صلواتُ الله عليك مستغيثاً وشكوتُ ما نزل بي مستجيراً بالله عز
وجلّ ثم بك من أمرٍ قد دهمني وأشغلَ قلبي وأطالَ فكري وسلّبتني بعض
لُتي وغيرَ خطيرِ نعمةِ الله عندي، أسلمني عند تخيلٍ وروده الخليل وتبراً مني
عند ترائي إقباله إليّ الحميمُ وعجزت عن دِفاعه جيلتي وخانني في تحمّله
صبري وقوّتي، فلجأتُ فيه إليك وتوكلتُ في المسألةَ لله جلّ ثناؤه عليه
وعليك في دِفاعه عنّي علماً بمكانك من الله ربّ العالمين وليّ التدبيرِ،
ومالكِ الأمورِ وإيقاً بك في المُسارعةِ في الشفاعةِ إليّ جلّ ثناؤه في أمري
مُتيقناً لإجابته تبارك وتعالى إياك بإعطائي سُؤلي وأنت يا مولاي جديرٌ
بتحقيقِ ظني وتصديقِ أملي فيك في أمرٍ كذا وكذا فيما لا طاقة لي بحمله
ولا صبرٍ لي عليه وإن كنتُ مُستحقاً له وإيضاعه بقبیحِ أفعالي وتفريطي في
الواجباتِ التي لله عز وجلّ، فأغثني يا مولاي صلواتُ الله عليك عند
اللَهْفِ وقَدَمِ المسألةَ لله عز وجلّ في أمري قبلَ حُلُولِ التلّفِ وشماتةِ
الأعداءِ، فيكُ بُسْطِ النعمةِ عليّ وأسألُ الله جلّ جلاله لي نصراً عزيزاً
وفتحاً قريباً فيه بلوغُ الآمالِ وخيرُ المَبَادِي وخواتيمُ الأعمالِ، والأمنُ من
المخاوفِ كُلِّها في كلِّ حالٍ إنّه جلّ ثناؤه لما يشاءُ فعّالٌ وهُوَ حسبي ونعمَ
الوكيلُ في المبدأِ والمآلِ.

ثم تقصد النهر أو الغدير وتعتمد بعض الأبواب إما عثمان بن سعيد
العمري أو ولده محمد بن عثمان أو الحسين بن روح أو علي بن محمد
السمري فهؤلاء كانوا أبواب المهدي عليه السلام فتنادي بأحدهم وتقول: يا فلان

ابن فلان سلامٌ عليك أشهدُ أنّ وفاتك في سبيل الله وأنك حيٌّ عند الله مرزوقٌ وقد خاطبتك في حياتك التي لك عند الله جلّ وعز وهذه رُفعتي وحاجتي إلى مولانا ﷺ فسَلِّمها إليه فأنت الثقة الأمين.

ثم ارمها في النهر أو البئر تقضى حاجتك إن شاء الله تعالى. (البحار ٢٩/٩١).

ومن كتاب (أسماء أمير المؤمنين): ومن كتب البسمة وفوقها سبع ميمات وتحتها سبع لامات، ووضع داخل الثلاث ميمات محمد وعلي مع أشراط الصوم والوقت وعلّقها على نفسه قضى الله دينه وأمن من المخاوف، وإذا كتبت بماء ورد وزعفران وحملتها امرأة باثرة تزوجت سريعاً، ومن كتبها سبع مرات ومحاها بماء وشرب منه سبع جُمع ثم يمسح بشيء منه وجهه وصدره فتح الله له أبواب الرزق وأغناه الله الغنى العظيم.

ومن كتبها في جام زجاج أربعة عشر مرة ومحيت بماء المطر وشرب من ذلك الماء أي مريض عافاه الله، وإذا شربت منه متعسرة الولادة وضعت في الحال. وهذه صفتها:

ومن كتب اسم محمد علي بحروف مقطعة في وفق مسبّح وحوله من أربع جهات قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ [النساء: ٨٣] فما علّق في مكان إلا آمنه الله وحفظه من الهدم والزلزال وحفظ البيوت التي حوله بل وحفظ المدينة كلها ببركة هذا وفق وهو هذا شكله:

عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: لما خلق الله عز وجل ذكره آدم ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته، وزوجه حواء أمته، فرفع طرفه نحو العرش فإذا هو بخمسة سطور مكتوبات قال آدم: يا رب من هؤلاء؟ قال الله عز وجل له: هؤلاء الذين إذا تشفع بهم إليّ خلقي شفعتهم، فقال آدم: يا رب بقدرهم عندك اسمهم؟ قال تعالى: أما الأول، فأنا المحمود وهو محمد، والثاني فأنا العالي وهو علي، والثالث فأنا الفاطر وهي فاطمة، والرابع فأنا المحسن وهو الحسن، والخامس فأنا ذو الإحسان وهو الحسين، كل يحمد الله عز وجل. معاني الأخبار.

فإذا عرضت لك حاجة فقل: اللهم إني أسألك بحق محمد وأنت المحمود، وبحق علي وأنت الأعلى، وبحق فاطمة وأنت فاطر السماوات والأرض، وبحق الحسن وأنت المحسن، وبحق الحسين وأنت قديم الإحسان أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا. مجموع الراق.

ومن جمع أسماء أهل البيت ﷺ في مخمس وتوجه به لأي حاجة

قضيت بإذن الله تعالى، وإذا جعل في سلعة باثرة بيعت بربح كثير، ومن علّقه في بيت كان محفوظاً من اللصوص والحريق، وإذا حملته من لا يعيش لها أولاد فإنه يعيش وإذا وضع على المصاب أفاق وإن كان مسحوراً بطل السحر، ومن كتبه وحوله الآية ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَدِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَمْرِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١] فحامله كان سابقاً إلى كل المقاصد غالباً أعدائه ويفاض عليه من القوة والنصر ما تعجز عنه الأوصاف، وكفاه الله ما أهمه من أمور الدنيا والآخرة وهذا شكله:

محمد	علي	حسن	حسين	فاطمة
فاطمة	محمد	علي	حسن	حسين
حسين	فاطمة	محمد	علي	حسن
حسن	حسين	فاطمة	محمد	علي
علي	حسن	حسين	فاطمة	محمد

وفي كتاب (أسماء أمير المؤمنين): من رسم وفقه بهذه الصفة سخر الله له مخلوقاته، ومن علّقها في دكان ازداد ربحه وأعمى الله عنه عين الحاسدين، وإذا علّق على البيت لم يدخله شيطان وتكثر البركة فيه، وإذا حملة المقتر عليه رزقه فتح الله عليه ووسع رزقه وكان له أماناً من كل مكروه.

حديث سلسلة الذهب: روى الصدوق أعلى الله مقامه في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن جعفر بن محمد عليه السلام، عن محمد بن علي عليه السلام، عن علي بن الحسين عليه السلام، عن الحسين بن علي عليه السلام، عن الحسن بن علي عليه السلام، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، عن جبرائيل عليه السلام، عن ميكائيل عليه السلام، عن إسرافيل عليه السلام، عن اللوح عن القلم قال الله عز وجل: ولاية علي بن أبي طالب حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي.

قال المحدث السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله: أقول هذا السند ورد في الرواية أنه ما قرأ على مريض إلا شفي، وعلى مصروع إلا أفاق، وقد جرب مرارا، وإن كتب وشرب في ماء شفي من الألم، فجربه وانظر:

ووال أناسا ذكرهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

ثم قال: قال الأستاذ أبو القاسم القشيري: إن هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يُدفن معه، فلما مات رُئي في المنام فقيل ما فعل الله بك؟

قال: غفر لي بأني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيما واحتراما. زهر الربيع.

وفي البلد الأمين للكفعمي: تكتب للحوائج الهامة هذه الكلمات في رقعة فترمي بها في الماء: بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الذليل إلى المولى الجليل ربّ إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين بحق محمد وآله صلّ على محمد وآله واكشف همي وفرج عني غمي برحمتك يا أرحم الراحمين. (ص ٤٨٠).

ومن كتاب المصباح ص ٥٣٠ قال: ومنها القصة الكشمردية، تكتب بالحمد وآية الكرسي وآية العرش ثم تكتب بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الذليل فلان ابن فلان (وتكتب اسمك واسم أبيك بدل فلان) إلى المولى الجليل الذي لا إله إلا هو الحي القيوم سلام على آل يس محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد بن الحسن حُجَّتِكَ يا ربّ العالمين اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله إلهي وإله الأولين والآخريين لا إله غيرك أتوجه إليك بحق هذه الأسماء التي إذا دُعيت بها أجبت وإذا سُئلت بها أعطيت لما صليت عليهم وهوت عليّ خروج رُوحِي وكنت لي قبل ذلك غيائاً ومُجيراً ممن أراد أن يفرط عليّ أو أن يطغى. ثم تدعو بما تختار وتكتب هذه القصة في قرطاس ثم توضع في بندقة طين طاهر نظيف، ثم

يقرأ عليها سُورة يس، ثم ترمى في بئر عميقة أو نهر أو عين ماء عميقة
تنجح إن شاء الله تعالى.

للإجتماع بالمسافر:

جاء في التحفة الرضوية نقلا عن (مفتاح السعادة): يكتب المقيم
كلمة (إلا إله الا الله) ويبقيها عنده و(محمد رسول الله) ويدفعها إلى
المسافر لتبقى عنده يجمع بينهما عاجلا قال: وقد جرب ذلك.

قال السيد الأجل ابن طاوس في كتاب فلاح السائل: كان جدي
ورّام ابن أبي فراس قدس الله سره - وهو ممن يقتدى بفعله - قد أوصى أن
يجعل في فمه بعد وفاته فصّ عقيق عليه أسماء الأئمة عليهم السلام فنقشت أنا فصاً
عليه (الله ربي ومحمد نبي وسميت الأئمة عليهم السلام إلى آخرهم أنمتي ووسيلتي)
وأوصيت بأن يجعل في فمي بعد الموت ليكون جواب الملكين عند المسألة
في القبر.

الفصل الرابع عشر

الإستشفاء بالدعاء لأهل البيت عليهم السلام

الدعاء لمحمد وآل محمد عليهم السلام هو فرع من فروع الصلاة عليهم، وهو بمثابة الشكر والعرفان لهم على ما أسدوا للأمة من خدمات جليلة نعجز عن تأدية شكرها، وله فوائد كثيرة سنأتي على ذكرها ولعله أحد حقوق الأئمة عليهم السلام علينا.

إن للإمام كل إمام على شيعته ومواليه حقوقا هي أوجب عليهم من حقوق آبائهم وأمهاتهم، ومن أهم هذه الحقوق هي المعرفة والمودة والطاعة والزيارة، وكل هذه الحقوق هي في الحقيقة تصب في صالح المأمومين... ومن أحد أهم طرق التواصل مع أهل البيت عليهم السلام هو الدعاء لهم عليهم السلام.

١ - الدعاء للنبي عليه السلام:

نسأل من الله سبحانه لمحمد عليه السلام الوسيلة والدرجة الرفيعة، فقد روي عن النبي عليه السلام عن طريق العامة أنه قال: إن لي درجة يوم القيامة لا أنالها إلا بدعاء أمتي.

وفي تفسير القمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله عليه السلام يقول: إذا سألتكم الله فاسألوا لي الوسيلة فسالنا النبي عليه السلام عن الوسيلة؟ فقال: درجتي في الجنة، الحديث.

وفي مستدرك الوسائل روي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا سمع المؤذن قال كما يقول فإذا قال حي على الصلاة حي على الفلاح حي على خير العمل قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإذا انقضت الإقامة قال: الله رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة اعط محمدًا سؤله يوم القيامة وارزقه المقام المحمود الذي وعدته وارزقني شفاعته يوم القيامة.

ورواه الشيخ الطوسي في المبسوط بلفظ مختلف: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وارزقه المقام المحمود الذي وعدته وارزقني شفاعته يوم القيامة.

كتب الشيخ جعفر في كشف الغطاء: رأى والدي الشيخ خضر رسول الله صلى الله عليه وآله في الرؤيا وأمره أن يقول في التشهد بعد (ارفع درجته) كلمة (قرب وسيلته)، ولما لم يكن للمنام حجة شرعا كان يقرأ والدي تلك الجملة إخفاتا. (قصص العلماء ص ٢٠٦).

ومن الأدعية للنبي صلى الله عليه وآله ما روي في البحار: أنه من قال (جزى الله محمدًا صلى الله عليه وآله عنا ما هو أهله) يبعث الله تعالى له سبعين كاتبًا يكتبون له الحسنات إلى يوم القيامة. (بحار الأنوار ٧/٨٧).

٢ - الدعاء لآل محمد عليهم السلام:

الدعاء لهم بتعجيل الفرج والإنقاذ من عدوهم، والدعاء لهم برفع الدرجات، وهي كثيرة ورعاية للاختصار نذكر منها:

الدعاء للإمام الحسين عليه السلام في بعض زيارته: اللهم ربَّ الحسين إشفِ صدرَ الحسين، اللهم رب الحسين أطلب بدم الحسين، اللهم رب الحسين إنتقم ممن رضي بقتل الحسين، اللهم رب الحسين إنتقم ممن خالف الحسين، اللهم رب الحسين إنتقم ممن فرح بقتل الحسين. (كامل الزيارات ص ٤١٤ ط الأعلمي).

ومن هذه الأدعية ما جاء في أعمال يوم الخميس من كتاب (جمال

الأسبوع) للسيد ابن طاوس قال رضوان الله عليه: من أعمال يوم الخميس أنه يستحب أن يصلي فيه الإنسان على النبي ﷺ ألف مرة ويستحب أن يقول: اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم. (ص ١٢١).

وكذلك في أعمال ليلة الجمعة ما جاء في بحار الأنوار للمجلسي قدس سره: يستحب الإكثار فيه من بعد صلاة العصر يوم الخميس إلى آخر نهار يوم الجمعة من الصلوات على النبي ﷺ ويقول: اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم واهلك عدوهم من الجن والإنس من الأولين والآخرين، وإن قال ذلك مائة مرة كان له فضل كثير. (البحار ٣٤١/٨٧).

وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن من حقنا على أوليائنا وأشياعنا، أن لا ينصرف الرجل من صلاته حتى يدعو بهذا الدعاء، وهو: اللهم إني أسألك بإسْمِكَ الْعَظِيمِ، أن تصلي على محمد وآله الطاهرين، صلاة تامة دائمة، وأن تدخل على محمد وآل محمد ومحبيهم وأوليائهم، حيث كانوا في سهل أو جبل، أو بر أو بحر، من بركة دعائي ما تقرّ به عيونهم، احفظ يا مولاي الغائبين منهم واردهم إلى أهلهم سالمين، ونفّس عن المهمومين، وفرّج عن المكروبين، واكس العارين، وأشبع الجائعين، وارو الظالمين، واقض دين الغارمين، وزوّج العازبين، واشف مرضى المسلمين، وأدخل على الأموات ما تقرّ به عيونهم، وانصر المظلومين من أولياء آل محمد ﷺ، واطف نائرة المخالفين، اللهم وضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على اللذين كفرا نعمتك، وخوفا رسولك، واتهما نبيك، وبايناه وحلاً عقده في وصيه، ونبذاه عهده في خليفته من بعده، وادعيا مقامه، وغيرا أحكامه، وبدلاً سنته، وقلبا دينه، وصغراً قدر حججك وبدءا بظلمهم، وطرقا طريق الغدر عليهم، والخلاف عن أمرهم والقتل لهم، وإرهاج الحروب عليهم، ومنعا خليفتك مُنْسَدَ الثلم، وتقويم العوج وتثقيف الأود، وإمضاء الأحكام، وإظهار دين الإسلام، وإقامة حدود القرآن. اللهم العنهما وابتنيهما، وكل من مال ميلهم، وحذا حذوهم، وسلّك طريقهم، وتصدّر ببدعتهم، لعنا لا يخطر على بال، ويستعيد منه أهل النار، العن

اللهم من دان بقولهم، واتبع أمرهم ودعا إلى ولايتهم، وشك في كفرهم، من الأولين والآخرين، ثم ادع بما شئت. (مستدرک الوسائل ٦٠/٥).

٣ - الدعاء لصاحب العصر والزمان عليه السلام:

والدعاء للإمام يتأكد في مثل حالتنا أعني في عصر الغيبة، وذلك لأننا محرومون من التمتع بمشاهدته، فلا نملك إلا أن ندعو له ويدعو لنا ليثبت قلوبنا وأقدامنا، وندعو له لحفظه من البلاء. وهنا قد يسأل سائل: لماذا ندعو لحفظ الإمام عليه السلام؟ وهل هذا يعني أن الإمام عليه السلام معرض للخطر وهو المذخور ليوم الخروج؟ وإذا كان الجواب نعم فما نوع هذه الأخطار التي يمكن أن يتعرض لها؟

أقول والله العالم، إن الإمام عليه السلام حينما ينظر إلى شيعته وما يجري عليهم من صنوف البلايا والمحن فإن قلبه بأبي وأمي يعتصر ألماً، وكلما سمع استغاثاتهم ونداءاتهم تأذى كثيراً، وقد ذكرنا فيما مر أن أهل البيت عليهم السلام يفتنمون لشيعتهم ويمرضون لمرضهم كما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام حينما قال لرميلة: ما من أحد من شيعتنا يمرض إلا مرضنا لمرضه، ولا اغتم إلا اغتمنا لغمه، ولا يفرح إلا فرحنا لفرحه. (بصائر الدرجات ٢٨٠).

فمن هذه الناحية ندعو لحفظه.

ثم إن الداعي بتعجيل فرج الإمام عليه السلام هو في الحقيقة يدعو لجميع المؤمنين بالفرج، لأن فرج صاحب الأمر فيه فرج الأمة قاطبة.

فوائد الدعاء لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه:

١ - تعجيل الفرّج، فقد ورد في البحار ج ٥٢ ص ٩٢ عنه عجل الله فرجه أنه قال: وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرّج فإن في ذلك فرجكم.

٢ - تثبيت الإيمان في زمن الغيبة، فقد ورد عن الإمام العسكري عليه السلام قوله: والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله عز وجل على القول بإمامته ووقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه. (كمال الدين ج ٢ ص ٣٨٤).

٣ - الفوز بنصرته، روى الفقيه الكامل المولى أحمد الأردبيلي رحمه الله في كتاب (حديقة الشيعة) عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام ومضمونه: ما من مؤمن يتمنى خدمته - أي الإمام المهدي عليه السلام - ويدعو لتعجيل فرجه إلا آتاه آت على قبره وناداه بإسمه: يا فلان قد ظهر مولاك صاحب الزمان فإن شئت فقم واذهب إلى حضرة الإمام وإن شئت فتم إلى يوم القيام، قال عليه السلام: فيرجع إلى الدنيا خلق كثيرون ويولد لهم من نسلهم بنون. (مكيال المكارم للميرزا الأصفهاني ١/٣٤٥).

٤ - دعاء الإمام عليه السلام له، جاء في كتاب الخرائج للراوندي، حدث جماعة من أهل أصفهان قالوا: كان بأصفهان رجل يقال له عبد الرحمن وكان شيعيا قيل له: ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة علي النقي عليه السلام دون غيره من أهل الزمان، قال: شاهدت ما أوجب ذلك عني وهو أنني كنت رجلا فقيرا وكان لي لسان وجرأة فأخرجني أهل أصفهان سنة من السنين فخرجت مع قوم آخرين إلى باب المتوكل متظلمين، فبينما نحن بالباب إذ خرج الأمر بإحضار علي بن محمد بن الرضا عليه السلام، فقلت لبعض من حضر، من هذا الرجل الذي قد أمر بإحضاره؟ فقيل: هو رجل علوي، تقول الراضة بإمامته. ثم قال: وقدرت أن المتوكل يحضره للقتل، فقلت: لا أبرح من ههنا حتى أنظر إلى الرجل، أي رجل هو! قال: فأقبل على فرس وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرتها صفيين ينظرون إليه فلما رأيته وقع حبّه في قلبي، فصرت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه شرّ المتوكل، فأقبل عليه السلام يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف دابّته لا ينظر يمنة ولا يسرة، وأنا أكرّر في نفسي الدعاء له، فلما صار بإزائي أقبل بوجهه عليّ ثم قال: استجاب الله دعائك وطول عمرك وكثر مالك وولدك، فارتعدت من هيبتة ووقعت بين أصحابي، فسألوني: ما شأنك؟ فقلت: خيرا ولم أخبر بذلك مخلوقا ثم انصرفنا بعد ذلك إلى أصفهان ففتح الله عليّ بدعائه وجوها من المال حتى أنا اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالي خارج داري، ورزقت عشرة من الأولاد وقد مضى لي من العمر نيفا وسبعين سنة وأنا أقول بإمامة ذلك الرجل الذي علم ما كان في نفسي واستجاب الله دعاءه في أمري.

الأدعية:

ورد الكثير من الأدعية لصاحب العصر عليه السلام في كتب الأعمال وعلى من يطلبها الرجوع إلى تلك الكتب ككتاب البلد الأمين ومصباح الطوسي ومصباح الكفعمي ومفاتيح الجنان للقمي وغيرهم، ولكن سنقتصر على أهم هذه الأدعية لأهميتها:

١ - دعاء العهد، فقد روي عن الصادق عليه السلام قوله: من دعا بهذا الدعاء أربعين صباحا كان من أنصار القائم، وإن مات قبل ظهوره أحياه الله تعالى حتى يجاهد معه ويكتب له بعدد كل كلمة منه ألف حسنة ويمحي عنه ألف سيئة. (البحار ج ١٠٢).

٢ - دعاء الندبة ويستحب قراءته في أيام الأعياد الفطر والأضحى والغدير والجمعة، يقول المحدث النوري قدس سره: إن مضامين هذا الدعاء تحرق القلوب وتقطع الأكباد وتجري الدماء من آماق الذين شربوا قليلا من شراب محبته عليه السلام ووصلت مرارة سمّ فراقه إلى حلوقهم. (النجم الثاقب ٥٢٢/٢).

٣ - دعاء الإفتاح في ليالي شهر رمضان، وهو وارد عن صاحب العصر والزمان عليه السلام، وفيه يرد قوله بعد الصلاة على النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين: اللهم وصلّ على وليّك أمرك القائم المؤمّل ..

٤ - دعاء ليلة النصف من شعبان، وهي ليلة ولادة الإمام عليه السلام وهي في الفضل تأتي بعد ليلة القدر ولها أعمال عديدة ومن أعمالها هذا الدعاء الذي ذكره السيد ابن طاوس قدس الله نفسه في مصباح الزائر: اللهم بحق ليلتنا هذه ومولودها وحجتك وموعودها التي قرنت إلى فضلها فضلا فتمت كلمتك صدقا وعدلا، لا مبدّل لكلماتك ولا معقّب لآياتك .. الخ. انظر مفاتيح الجنان في أعمال ليلة النصف من شعبان.

٥ - دعاء ليلة القدر، ورد عن محمد بن عيسى بسنده عن الصالحين عليهم السلام قالوا: كرّر في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان هذا

الدعاء ساجدا وقائما وقاعدا وعلى كل حال وفي الشهر كله وكيف أمكنك ومتى حضرَكَ من دهرِكَ، تقول بعد تحميد الله تبارك وتعالى والصلاة على نبيه ﷺ: اللهم كُنْ لوليكِ فلان ابن فلان (وتقول عوض فلان ابن فلان: الحجة ابن الحسن) صلواتك عليه وآبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة وليا وحافظا وقائدا وناصرًا ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلا.

وتقول أيضا: يا مُدبِّرَ الأمورِ يا باعِثَ مَنْ فِي القُبُورِ يا مُجْرِي البُحُورِ يا مُلَيِّنَ الحديدِ لداودَ صلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ وافعل بي كذا وكذا الليلة الليلة.

٦ - في أدبار الفرائض، فقد روي أن أبا جعفر الجواد ﷺ كتب لأحد أصحابه: إذا انصرفت من صلاة مكتوبة فقل: رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالإسلام دينًا وبالقرآن كتابًا (وبعلي والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين الخ)، اللهم وليك الحجة ابن الحسن فاحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وامدد له في عمره واجعله القائم بأمرك والمنتصر لدينك وأره ما يحب وما تقرُّ به عينه في نفسه وذريته وفي أهله وماله وفي شيعته وفي عدوه وأرهم منه ما يحذرون وأرو فيهم ما يُحبُّ وتقرُّ به عينه واشفِ صدورنا وصدور قوم مؤمنين. (الكافي ٢/٥٤٨).

متفرقات:

روي عن أمير المؤمنين ﷺ قال: وما من عبد يقول حين يمسي ويصبح رضيت بالله ربا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيا وبالقرآن بلاغا وبعلي إماما ثلاثا إلا كان حق على الله العزيز الجبار أن يرضيه يوم القيامة. (الكافي ٢/٥٢٥).

وعن محمد بن سليمان قال: سألت أبا عبد الله ﷺ فقلت له: جعلت فداك إن شيعتك تقول: إن الإيمان مستقر ومستودع فعلمني شيئا إذا قلته

استكملت الإيمان قال: قل في دبر صلاة فريضة: رضيت بالله ربا وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً وبالقرآن كتاباً وبالكعبة قبلةً وبعلي ولياً وإماماً، وبالحسن والحسين والأئمة عليهم السلام (تذكر أسماءهم)، اللهم إني رضيت بهم أئمة فارضني لهم إنك على كل شيء قدير. (لآلئ الأخبار ٤/٩٠).

ومن تعقيبات الصلوات لأمير المؤمنين عليه السلام: اللهم اجعلني مع محمد في كل عافية وبلاء، واجعلني مع محمد وآل محمد في كل مئوى ومُنْقَلَب، اللهم اجعل مَحْيَايَ مَحْيَاهُمْ ومَمَاتِي مَمَاتَهُمْ، واجعلني معهم في المواطنِ كُلِّهَا، ولا تُفَرِّقْ بيني وبينهم إنك على كل شيء قدير.

خاتمة

اللهم شافي مرضانا بمحمد وآل محمد، واغن فقراءنا بمحمد وآل محمد، واقض حوائجنا بمحمد وآل محمد، وتقبل أعمالنا بمحمد وآل محمد، واغفر ذنوبنا بمحمد وآل محمد، وانصرنا على من ظلمنا بمحمد وآل محمد، واحشرنا في زمرة محمد وآل محمد عليهم السلام.

وفي ختام هذا البحث رأيت من المناسب أن أكتب ما قاله العماد الإصفهاني حيث يقول: إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

تم في ٢٢ يناير ٢٠٠٤ م

الفهرست

٥ الإهداء
٧ المقدمة
١١ وجه تسمية الكتاب بالإستشفاء
١٢ معنى آل محمد، أهل البيت، العترة
١٣ الآل في أخبار أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
١٥ الآل في أقوال العلماء
١٧ أما علماء العامة
١٧ خلاصة القول
١٩ الفصل الأول: الإستشفاء بالتوسل بأهل البيت <small>عليهم السلام</small>
١٩ معنى التوسل
٢٢ من شبهات التوسل
٢٦ لماذا التوسل
٢٨ أنواع التوسل
٣٢ بمن نتوسل؟
٣٤ كيف نتوسل؟

٣٥	أولاً: حقيقة الدعاء
٣٩	١ - شروط مقدمات الدعاء
٣٩	٢ - شروط الدعاء
٤٠	ثانياً: حقيقة الإجابة
٤٤	أدعية التوسل
٤٤	١ - التوسلات اليومية
٥١	توسل آخر
٥٣	توسل آخر مروى عن الصدوق
٦٧	التوسل بالنبي ﷺ
٦٩	التوسل بمحمد وعلي صلوات الله عليهما
٧٣	التوسل بمحمد وعلي وفاطمة ﷺ لوجع الرأس والشقيقة
٧٣	التوسل بأصحاب الكساء ﷺ
٧٥	التوسل بأمر المؤمنين ﷺ
٧٩	التوسل بفاطمة الزهراء ﷺ
٨١	التوسل بالسبطين ﷺ
٨٢	التوسل بالإمام الحسين ﷺ
٨٣	التوسل بالإمام الكاظم ﷺ
٨٣	التوسل بالإمام الجواد ﷺ
٨٣	التوسل بالإمام صاحب الزمان ﷺ
٨٥	التوسل بأبي الفضل العباس ﷺ
٨٧	الفصل الثاني: الإستشفاء بالصلاة على محمد وآل محمد
٨٧	أهميتها

٨٨ وأما بالنسبة لحكمها
٩٠ كيفيتها
٩١ معنى الصلاة
٩٣ معنى السلام
٩٥ مواردها
٩٥ أولا: الوجوب
٩٧ ثانيا: الإستحباب
١٠٠ صلوات ذات ثواب عظيم وفضل جسيم.
١٠١ قصص في أثر الصلاة على النبي وآله <small>عليهم السلام</small>
١٠٥ مجربات
١١٠ نماذج مختلفة من الصلوات على محمد وآله الهداة
١١٣ صلوات على النبي وأهل بيته كل على حدة
١١٣ الصلاة على النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>
١١٣ الصلاة على أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
١١٤ الصلاة على فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small>
١١٤ الصلاة على الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small>
١١٥ الصلاة على علي بن الحسين <small>عليه السلام</small>
١١٥ الصلاة على محمد بن علي الباقر <small>عليه السلام</small>
١١٥ الصلاة على جعفر بن محمد الصادق <small>عليه السلام</small>
١١٥ الصلاة على موسى بن جعفر <small>عليه السلام</small>
١١٦ الصلاة على علي بن موسى الرضا <small>عليه السلام</small>
١١٦ الصلاة على محمد بن علي الجواد <small>عليه السلام</small>

- ١١٦ الصلاة على علي بن محمد الهادي عليه السلام
- ١١٧ الصلاة على ولي الأمر الحجة بن الحسن عليه السلام
- ١١٩ الفصل الثالث: الإستشفاء بزيارة أهل البيت عليهم السلام
- ١٢٠ معنى زيارتهم
- ١٢٥ الزيارة الجامعة
- ١٢٧ زيارة الإمام الحسين عليه السلام
- ١٢٨ الأوقات المستحبة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام
- ١٣٠ زيارة عاشوراء
- ١٣١ ١ - زيارة عاشوراء وقضاء الدين
- ١٣٢ ٢ - زيارة عاشوراء وإنجاب الذرية
- ١٣٣ ٣ - زيارة عاشوراء والإطلاع على الأمور الغيبية
- ١٣٣ ٤ - زيارة عاشوراء والشفاء من الأسقام
- ١٣٣ ٥ - زيارة عاشوراء وحل المشاكل العويصة
- ١٣٥ ٦ - زيارة عاشوراء وحل المشاكل العامة
- ١٣٧ كيفيتها وآدابها
- ١٣٩ وقد ذكر لهذه الرواية احتمالان
- ١٣٩ من دروس زيارة عاشوراء
- ١٤٢ زيارة الأربعين
- ١٤٣ زيارة الإمام صاحب الزمان في مسجد السهلة
- ١٤٣ أعمال مسجد السهلة
- ١٤٥ زيارة أولاد الأئمة عليهم السلام والصالحين من الشيعة
- ١٦٠ كيفية زيارة أولاد الأئمة عليهم السلام

١٦١	مجربات
١٦٣	الأمور التي تضاعف ثواب الزيارة
١٦٣	آدابها
١٦٥	الزيارة من بُعد
١٦٧	الفوائد الأخروية لزيارتهم ﷺ
١٦٨	الفوائد الدنيوية لزيارتهم ﷺ
١٦٩	شروط القبول
١٧١	الدفن في جوارهم
١٧٣	الفصل الرابع: الإستشفاء بمعرفة أهل البيت ﷺ
١٧٥	فمن هم وما هي مقاماتهم؟
١٧٦	أولا: معرفتهم ﷺ
١٧٩	خصائص النبي الخاتم وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين ..
١٨٠	ومن مظاهر تفوقهم في هذا المجال
١٨٢	من ثمار معرفتهم ﷺ
١٨٣	ثانيا: معرفة حقوقهم ﷺ
١٨٣	فما هي حقوقهم؟
١٨٩	الفصل الخامس: الإستشفاء بمحبة أهل البيت ﷺ
١٨٩	حقيقة محبتهم
١٩٣	محبتهم علامة الإيمان
١٩٣	شروط قبول الأعمال
١٩٣	مراتب الخلق على قدر محبتهم
١٩٤	من فوائد محبتهم في دار الدنيا

١٩٥	ومن فوائد محبتهم في القبر
١٩٥	من فوائد محبتهم في يوم القيامة
١٩٦	فوائد محبتهم في الجنة
١٩٧	منامين في فضل محبة أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
١٩٧	من مجرباتي
١٩٨	التولي والتبري
٢٠٢	البراءة من أعداء آل محمد <small>عليهم السلام</small>
٢٠٧	الإستشفاء بلعن أعداء آل محمد <small>عليهم السلام</small>
٢١٥	الموارد التي يستحب فيها اللعن
٢١٨	من المجربيات
٢٢١	الفصل السادس: الإستشفاء بذكرهم وإحياء أمرهم
٢٢٢	ذكرهم
٢٢٤	ذكرهم شفاء
٢٢٤	مجربيات
٢٢٤	١ - الخطابة
٢٣٠	٢ - الكتابة
٢٤١	٣ - الشعر
٢٤٣	مجربيات
٢٥٠	الحزن لحزنهم والفرح لفرحهم
٢٥٧	مجربيات
٢٥٨	المجالس الحسينية
٢٥٩	مجربيات

٢٦٠	خدمة المعزين
٢٦٣	العزاء (اللطم، الموكب الحسيني)
٢٦٨	قراءة المديح والمراثي
٢٦٩	أن تكون داعيا لهم بحسن سيرتك
٢٧٣	لقضاء الحوائج
٢٧٣	نشر علومهم
٢٧٨	الدفاع عن مظلوميتهم
٢٨٥	الفصل السابع: الاستشفاء بالتربة الحسينية
٢٨٦	خواص التربة الحسينية
٢٨٦	سبب لقبول الصلاة:
٢٨٦	التسيح بها مضاعف
٢٨٦	تحنيك الأطفال بها أمان لهم
٢٨٦	أمان للبيت من عذاب القبر
٢٨٧	أمان من كل خوف
٢٨٨	خاصية الإشفاء
٢٩٤	استدراك
٢٩٤	مجربات
٢٩٦	غبار الروضة المطهرة لأمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٢٩٦	غبار الروضة المطهرة للإمام الرضا <small>عليه السلام</small>
٢٩٩	الفصل الثامن: الإشفاء بالتسمية بأسمائهم
٣٠٢	من فوائد التسمية بأسمائهم
٣٠٣	خصائص اسم محمد

- ٣٠٥ عدم تسمية أحد الاولاد باسمه جفاء له
- ٣٠٧ خصائص اسم محمد وعلي
- ٣٠٨ خصائص اسم علي
- ٣٠٨ أسماء يستحب التسمية بها
- ٣٠٩ أسماء يكره التسمية بها
- ٣١١ الفصل التاسع: الإستشفاء برؤية أهل البيت عليهم السلام
- ٣١٣ اللقاء بالإمام الحجة عجل الله فرجه
- ٣١٤ رؤية النبي صلى الله عليه وأهل بيته في المنام
- ٣١٥ الأعمال التي تعين على رؤيتهم في المنام
- ٣١٥ مدى صدقية وحجية الرؤيا
- ٣٢١ الفصل العاشر: الإستشفاء بالنذر وإهداء أعمال البر لهم عليهم السلام
- ٣٢٣ مجربات النذر لهم وإطعام الطعام
- ٣٢٤ من الشواهد
- ٣٢٩ الفصل الحادي عشر: الإستشفاء بذرية أهل البيت عليهم السلام
- ٣٢٩ ذرية النبي عليه السلام هم
- ٣٣٤ روايات في محبتهم
- ٣٣٥ ١ - إن هذه الإمتيازات هي من استحقاقات الأجداد
- ٣٣٧ ٢ - إن هذه الإمتيازات تشريفية
- ٣٤٠ ٣ - أن هذا الأمر فيه حفظ قداسة النبي عليه السلام
- ٣٤٢ ٤ - بهذا الأمر تتكامل الأمة
- ٣٤٣ ومما مضى يتضح لنا أمران
- ٣٤٨ كيف نوقرهم؟

٣٥٥ مجربات
٣٥٦ قصص في أثر الإحسان إليهم
٣٥٧ ١ - الإحسان إليهم ينفي الفقر
٣٥٨ ٢ - الإحسان إليهم يوفق للهداية والإيمان
٣٥٩ ٣ - إحترام السادة يقرب من النبي ﷺ
٣٥٩ ٤ - يوفق للأعمال الصالحة
٣٦٠ ٥ - الإنفاق عليهم يوصل إلى المكانة الرفيعة
٣٦١ ٦ - الإحسان إليهم والانتصار لهم يدفع البلاء
٣٦٢ آثار عدم توقيهم
٣٦٥ الفصل الثاني عشر: الإستشفاء بشيعة أهل البيت ﷺ
٣٦٩ من هذه الأخبار
٣٧٠ من صفات الشيعة
٣٧٣ فضائل الشيعة
٣٧٣ الشيعة من طينة أهل البيت ﷺ
٣٧٤ الشيعة ليس فيهم عهر وسفاح
٣٧٥ الشيعة بركة على من جاوروا ولولاهم لما نزل الغيث
٣٧٦ إهانة الشيعة إهانة لرسول الله ﷺ
٣٧٦ الشيعة بمنزلة الأنبياء والشهداء يوم القيامة
٣٧٦ الشيعة لا يدخلون النار
٣٧٧ الشيعة هم أولوا الألباب والمستثون على الشيطان
٣٨٢ الشيعة خير البرية
٣٨٣ سؤرهم شفاء

٣٨٢	النظر إليهم عبادة
٣٨٣	هم المؤمنون حقاً
٣٨٤	هم من الشفعاء المشفعين يوم القيامة
٣٨٤	خصهم الله عز وجل بعشر خصال
٣٨٥	زيارتهم كزيارة الأئمة <small>عليهم السلام</small> في حال عدم التمكن
٣٨٦	إن الله يغفر لمحبيهم ومحبي محبيهم
٣٨٦	مجربات
٣٨٩	الفصل الثالث عشر: الإستشفاء برقاع الإستغاثة بأهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٣٨٩	رقاع استغاثة بالمعصومين <small>عليهم السلام</small>
٣٩٠	رقعة استغاثة بالمهدي عجل الله فرجه الشريف
٣٩٧	الفصل الرابع عشر: الإستشفاء بالدعاء لأهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٣٩٧	١ - الدعاء للنبي <small>عليه السلام</small>
٣٩٨	٢ - الدعاء لآل محمد <small>عليهم السلام</small>
٤٠٠	٣ - الدعاء لصاحب العصر والزمان <small>عليه السلام</small>
٤٠٢	الأدعية
٤٠٣	متفرقات
٤٠٥	خاتمة
٤٠٧	الفهرست